أنوار التحلي على

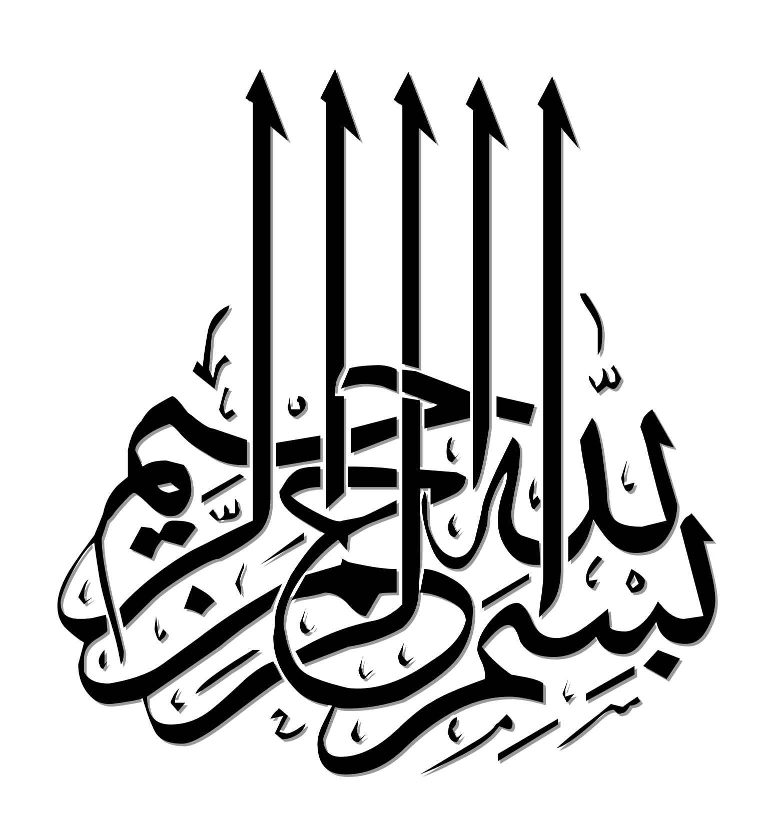
ما تضمنته قصيدة الحلي

لأبي محمد عبد الله بن أبي القاسم

الجزء الثاني

أعده للنشر

أ.مصطفى مرزوقي



74- باب التجزئة *

قوله رحمه الله :

79- بِبَارِقٍ خَدمٍ[1] في مــأزِقٍ أمَــمٍ   أو سَــابِقٍ عَزمٍ في شاهقٍ علمٍ

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقب المسمى بـــ (التجزئة) وعرفه بأن قال: [هو أن يجزئ الشاعر (جميع البيت)[2]أجزاء عروضية، ويسجعها كلها على رويين مختلفين جزءا بجزء: الأول منهما على روي يخالف روي البيت، والثاني على روي البيت][3].

وقال ابن مالك: [التجزئة هو أن يأتي (الشاعر)[4] بمقاطع أجزاء البيت على سجعين متداخلين، وأولهما مخالف للروي، والثاني على وفقه][5]. وهذه العبارة أوجز من الأولى، فمنه قول الشاعر[6] (رمل).

هِنــديةٌ لَحظــاتُها، خَطِّيــَــةٌ   خَطراتُها، دَارِيــــةٌ نفحاتُهــَـــــا

والتجزئة في بيت الناظم ظاهرة، لكونه جزأ البيت كله أجزاء عروضية، فالكلمة الأولى، وزانها الثالثة، والخامسة، والسابعة، وذلك في الحركات والسكنات، وعدد الحروف. والكلمة الثانية وزانها الرابعة والسادسة، والثامنة، وكل كلمة سجعتها مخالفة للتي تليها، فهما رويان مختلفان.

---

* ورد هذا البحث في خزانة ابن حجة ص/ 437، وتحرير التحبير ص: 299، والمصباح: 170، وزهر الربيع: 227، وأنوار الربيع: 777، لآبن معصوم.

[1]-في الديوان والكافية: 193 (خذم ، عرم) وقال محققها في بعض الأصول (خدم) و (عزم) مثل ما في الأصل.

[2]- في الكافية ص: 193 (البيت جميعه).

[3]- التعريف في الكافية ص: 193.

[4]- لم يرد في المصباح ص: 170.

[5]- التعريف في المصباح ص: 170.

[6]- البيت في تحرير التحبير ص: 299، ونفحات الأزهار : 65، وخزانة ابن حجة: (437/2) بلا نسبة.

اللغة : قوله: ببارق البارق: هو اسم مستعار للسيف، وذلك للمعانه إذا جرد من غمده.

قال الزبيدي : والبارقة السيوف، وقد شبه بعض الشعراء بسيف الشجاع: فقال[1] :

أذكىَ الغــرام فأطفأ السلــوانــَـــا	**برقٌ حكـَـى منّي الحشى خفقانـــا**
أسرى فأعدى بابًا لثغور ولثمهـــــا	**لــم لا وقــد أشبهتــه لمعانـــا**
سيف السجاع حكى سنا صفحاتـــه	**لكن حكى في الاضطراب جبانـــا**
أمسيت تشير من الظلام به يـــــــد	**غير الثريا ما ان (......[2]) بنانا**
فكأنمـا في الأفــق منه راهـــــــب	**يذكــى غليـــلا ويفيــض دنانـــا**

كما هو مستعار أيضا في قول الخطيب في وصف علي بن أبي طالب ﷺ: الخائض دون نبيك محمد ﷺ، نجوم الأسنة، وبروق القواضب، وهي جمع قاضب والقاضب السيف، وقوله: خدم الخادم وهو كل من خدمك وهو مستعار للسيف، قوله: في مأزق المأزق بالهمز هو موضع الحرب، قوله : أمم، الأمم له معنيان في اللغة يطلق ويراد به الشيء القريب، ويطلق ويراد به الشيء اليسير[3]. والأول أليق بالبيت، قوله: أو سابق السابق، هو، المتقدم، قوله : عزم هو من العزم، وقد تقدم بيانه. قوله : في شاهق، الشاهق: هو الجبل العالي الطويل الممتنع الصعود، يقال في فعله شهق بفتح الهاء، وفي مضارعه يشهق بالفتح والكسر، وفي المصدر شهوقا. قوله: علم، العلم هنا: هو الجبل وله محامل في اللغة.

تنبيه : اعلم أن شاهق هو في الأصل صفة لعلم ، والعلم: هو الجبل كما قلنا. قال الله تعالى: **﴿وَمِنْ آيَاتِه الجَوَارِي فِي البَحْرِ كَالأَعْلاَمِ﴾**[4]. أي كالجبال ومن أمثالهم، علم على رَأسه عَلَم، وهوَ شَاهق، علَى هذا يجبَ أن يكون تابعا لعلم، فجاء في البيت مقدم، وعلم مؤخر، والموجب لذلك أن الناظم جعله من الأسماء لا من الصفات، فكان حكمه حكم الأسماء المبدل بعضها من بعض.

---

[1]- الأبيات لم أقف عليها وقد أثبتها على علاقما. كما هو في الأصل.

[2]- الكلمة مطموسة لم أتمكن من قراءها

[3]- راجع اللسان (مادة أمم)

[4]- سورة الشورى: 32.

ومعنى البيت : ظاهر في وصف الصحابة رضي الله تعالى عنهم بهذه الصفات المذكورة.

الإعراب : قوله: ببارق جار ومجرور متعلق بمستقبل، أي بما شئت من الصفات المذكورة، ومتى قدرته مع واحدة علقته مع باقيها، قوله: خدم نعت لبارق، قوله: في مأزق جار ومجرور متعلق بما تعلق به المجرور الأول، قوله: أمم نعت لمازق، قوله: أو سابق معطوف على الأوصاف المذكورة. وأو للتقسيم، قوله: عزم نعت له، قوله: في شاهق جار ومجرور متعلق بما تعلق به الأول، قوله: علم بدل من شاهق وهو بدل الشيء من الشيء، لأنهما لعين واحدة فاعلم ذلك والله اعلم.





75- باب التسجيع•

قوله رحمه الله :

80- فِعالُ منتظِمِ الأَحَوالِ مقتَحِمِ الأهْوَالِ، مُلتزِمٍ بالله مُعتصِــمِ

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقب المسمى (بالتسجيع) وهو مصدر سجع يسجع تسجيعا، ومنه سجع الحمام، وهو ترداد صوته بالهديل، وإلى هذا أشار أبو بكر بن دريد، رحمه الله تعالى (طويل).

طربت فأبكتك الحمامُ السواجِــــعُ تـــميلُ بها صحوًا غصونٌ يَوانِعُ[1]

ويقال كلام مسجع، ومفقر، ومصرع، ومفصل، ومزدوج، كلها في اللغة مترادفة، والتسجيع في اصطلاح البديعين. [هو أن يأتي (الشاعر أو الناثر)[2] في أجزاء كلامه أو بعضها بأسجاع غير متزنة بزنة عروضية ولا محصورةٍ في عدد معين، بشرط أن يكون رويُّ الأسجاع عليً رويِّ البيت][3].

وقال ابن مالك: (هو أن يكون مقاطع شطر الأحزاء على سجع موافق للروي، ومقاطع شطرها الآخر متداخلة للموافقة. (إما مسجوعة مدمجة، وإما غير مسجوعة مدمجة، أو غير مدمجة)[4].

أما المسجوعة المدمجة فنحو قول ديك الجن[5] (كامل).

•ورد بحثه في سر الفصاحة تحت اسم السجع والازدواج: 201، واسرار البلاغة: و دلائل الاعجاز: 49، والجامع الكبير تحت اسم السجع والإزدواج أيضا: 251، والتلخيص: 255، والإيضاح: (107/6)، والطراز: (18/3)، وخزانة ابن حجة: 423، ونهاية الأرب: (103/7)، وحسن التوسل: (49، وتحرير التحبير: 300، والمصباح ص: 168.

[1]- البيت غير موجود في الديوان الذي بين أيدينا

[2]- في الكافية ص: 169 (المتكلم).

[3]-التعريف في المصدر السابق.

[4]- عبارة المصباح...... متداخلة في الموافقة (مسجوعة وغير مسجوعة)

[5]- البيت في العمدة ص: (612/1)، ومعاهد التنصيص: (100/2)، وتحرير التحبير ص: 300، والمصباح ص: 169، وديوانه ص: 191.

حُرُّ الإهابِ وَسِيمُهُ، بَـــــرُّ الإيَـــــا ب كَرِيمُهُ، مَحْضُ النصابِ صَمِيمُهُ

فأتى بروي الأسجاع على روي البيت، وهي وسيمهُ، وكريمهُ، وصميمهُ، والإدماج إهاب وإياب ونصاب.

ومثال الثاني قول أبي تمام (طويل).

وكم نظرة بينَ السجوف عَليلَـــة ومُحتَضَنٍ شَخت، ومُبْتَسَـــم بـــَرْد[1]
وَمن فَاحمٍ جعد، ومن كَفَلٍ نهـــدً وَمن قَمرٍ سَعد، وًمن نائـــلٍ ثمـــــدَ
محاسنُ ماَ زَالَتً مساوٍ من النَّوَى تُغَطِيّ عليهَا أوً مساوٍ من الصَّــــدِّ

فالشاهد من هذه الأبيات البيت الثاني، فإنه أتى به مسجعا غير مدمج، وذلك جعد ونهد، وسعد، لكونها جاءت على روي واحد...

قوله من فاحم، ومن كفل، ومن قمر، ومن نائل، ليس بإدماج لاختلاف رويها.

هذه الأبيات أنشدها بدر الدين في روضته في لقب التسميط، ويأتي بيانه. ومعنى الأبيات أنه جعل نظرها بين السجوف وهي الستور عليلة لفتور طرفها، والمحتضن: هو موضع الحصر، والشخت: هو الضامر النحيف المدمج، والفاحم: هو الشعر الأسود، والنهد الممتلئ المشرف، وجعلها في الحسن كالقمر إذا كان في سعده، وجعل وصالها قليلا، ونائلها ثمدا، والثمد هو الماء القليل.

[وقال: السكاكي: الأسجاع في النثر كالقوافي في الشعر][2]. وحقيقته: [هو تواطؤ الفاصلتين في النثر على حرف واحد، وقسمه إلى ثلاثة أضرب: (مطرف، ومتواز، وترصيع)[3] ويعرف ذلك بالفاصلتين. إما أن يختلفا في الوزن أم لا.

---

[1]- ديوانه: (111/2) وفيه (ومن) نظرة بدل (وكم) وفي المصباح مثل الأصل كما فيه (كليلة) بدل (عليلة).

[2]- ما بين المعقفين في الإيضاح: (107/6).

[3]- تابع لكلام الإيضاح.

- فإن اختلفا في الوزن فهو السجع المطرف، كقوله ﷻ : ﴿مَا لَكُمْ لاَ تَرْجُونَ لله وِقَارًا وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾[1]][2]، وقوله ﷺ : (اللَهم إني أدرأ بك في نحورهم، وأعوذ بك من شرورهم)[3].

- وإن لم يختلفا في الوزن فلا يخلو إما أن يكون (ما في إحدى القرينتين من الألفاظ أو أكثر ما فيها مثل ما يقابله من الأخرى في الوزن، والتقفية، فهو التوصيع)[4].

وقد تقدم بيانه، وإن لم يكن ما في إحدى القرينتين مثل ما يقابله من الأخرى (فهو السجع المتوازى)[5].

[ومنه قوله تعالى: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ﴾[6]][7]، وهذا تفصيل حسن، قالوا: [وشرط حس السجع: اختلاف قرينتيه في المعنى... وأحسن السجع: ما تساوت قرائنه، كقوله ﷻ: ﴿في سدر مَخصُود وَطَلْح مَنْضُود وَظل مَمْدُود﴾[8]. ثم ما طالت قرينته الثانية (كان أحسن)[9] كقوله ﷻ: ﴿وَالنَجمِ إِذَا هَوَى مَا ظَلَ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾[10].

- الثالث كقوله تعالى: ﴿خُذُوهُ فَغُلُوهُ ثُمَ الجَحِيمَ صَلّوهُ ثُمَ فِي سِلْسِلَةٍ ذرعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فاسْلُكُوهُ﴾[11].

---

[1]- سورة نوح: 13-14.

[2]- ما بين المعقفين في الإيضاح: (108/6)، وفيه (فهو)، السجع المطرف.

[3]- رواه احمد بلفظ (اللهم إنا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم) : (414/4).

[4]- ما بين المعقفين في الإيضاح: (108/6).

[5]- الجملة في الإيضاح: (108/6).

[6]- سورة الغاشية: 13-14.

[7]- ما بين المعقفين في الإيضاح: (108/6).

[8]- سورة الواقعة: 28-30.

[9]- لم ترد الجملة في الإيضاح: (109/6)

[10]- سورة النجم: 1-2.

[11]- سورة الحاقة: 30-32.

ومنه قول أبي الفضل الميكالي[1]. (هزج).

لك الأمـــرُ المطـــــــاعْ	والشرفُ اليفَـــــــــاعْ[2]
والعـــرضُ المصــــــون	والمالُ المضـــــــــاعْ

وقد اجتمعا في قوله ﷺ: **﴿وَالعَصر إنَ الإنْسَانَ لَفي خُسْرٍ إلاَ الذينَ آمَنُوا وَعَملُوا الصَالِحَات وتَوَاصُوا بالحَقِ وَتَوَاصُوا بالصَبْرِ﴾**[3].

ولا يحسن أن توالي قرينة قرينة أقصر منها كثيرا، لأن السجع إذا استوفى أمده من الأولى لطولها، ثم جاءت الثانية أقصر منها كثيرا، يكون كالشيء المبتور، ويبقى السامع كمن يريد الانتهاء إلى غاية فيعثر دونها][4].

قال السكاكي: [والذوق يشهد لذلك، ويقضي بصحته، ثم إن السجع قد يكون طويلا، أو قصيرا... وقد يكون متوسطا.

– فالقصير كقوله تعالى: **﴿وَالُمرْسَلاَت عُرفًا فالعَاصفَات عَصْفًا﴾**[5].

– والطويل كقوله تعالى: **﴿إذْ يُريكَهم اللهُ في مَنَامكَ قَليلاً، وَلَو أرَاكهم كَثيرًا، لَفشلْتُمْ وَلَتنَازَعْتُمْ في الأمْر، وَلَكنَّ اللهَ سَلَّمَ إنَّهُ عَليمٌ بذَات الصُّدُور، وَإذْ يُريكُمُوهُم إذ التَقيتُمْ في أعينكُمُ قَليلاً ويقلّلكُمْ في أعْيُنهِمْ ليقضيَ اللهُ أمرًا كَانَ مفعُولاً وَالى اللهِ تُرْجَعُ الأمُورُ﴾**[6].

الشاهد في الآية: الصدور والأمور.

– والمتوسط كقوله تعالى: **﴿اقتربَت السَّاعَةُ وَانشَقَّ القَمَرُ وإن يَرَوْا آيةً يُعرِضُوا ويَقُولُوا سحْرٌ مستمر﴾**[7]... ومن لطيف السجع قول البديع الهمداني من كتاب له إلَى (ابن فد يقون) : كتابي والبحر وإن لم أره، فقد

---

[1]– هو عبيد الله بن احمد بن على بن إسماعيل أبو الفضل الميكالى توفي بدمشق سنة 436هـــ ترجمته في اليتيمة: (354/4)، والزركشي: 205، واللباب: (202/3)، والفوات: (428/2).

[2]– البيتان في الإيضاح للميكالي: (109/6)، ولم أجدهما في ديوانه.

[3]– سورة العصر كاملة.

[4]– ما بين المعقفين في الإيضاح: (6/ 110).

[5]– سورة المرسلات: 1-2.

[6]– سورة الأنفال: 43-44.

[7]– سورة القمر: 1-2.

سمعت خبره، والليث إن لم ألقه، فقد تصورت خلقه، والملك العادل وإن لم أكن لقيته، فقد لقيني صيته، ومن رأى من السيف أثره فقد رأى أكثره] [1].

تنبيـــه: اعلم أن فواصل [الأسجاع موضوعة على أن تكون ساكنة الأعجاز، موقوفا عليها، لأن الغرض أن يزاوج بينها، ولا يتم ذلك في كل صورة إلا بالوقوف، ألا ترى أنك لو وصلت قولهم: ما أبعد ما فات، وما أقرب ما هو آت، لم يكن بد من إجراء كل من الفاصلتين على ما يقتضيه حكم الإعراب][2]، فيفتح فات وتكسر آت [فيفوت الغرض من السجع][3] فيقبح ذلك [وإذا رأيتهم يخرجون الكلم عن أوضاعها للازدواج، كما في قولهم: إني لآتيه بالغدايا والعشايا أي بالغدوات، فما ظنك بهم في ذلك][4].

تنبيـــه آخر: ذهب بعضهم إلى أنه (لا يقال في القرآن أسجاع، وإنما يقال فواصل)[5].

قلت: هذه طريقة المحققين من أئمة القراء، وأئمة النحو، وقد أشار إلى هذا ابن مالك في رجزه حيث قال:

وَلاضطرارٍ أو تنـــاسبٍ صُـــرف ذُو المنعِ والمصرُوفِ قد لا ينصَرِفْ

وأشار بالتناسب إلى قوله ﷻ: **﴿سَلاَسِلاً وأغْلاَلاً﴾**[6] **﴿وقَوَارِيرًا، قَوَارِيرًا﴾**[7].

وهذا الجمع من الجمع الذي لا نظير له في الإيجاد، وحقه ألا ينصرف، وفيه قراءتان في السبع: الصرف والمنع، أما الصرف فلتناسب الفواصل، وهي المعبرعنها برؤوس الآي. وقراءة المنع على الأصل.

---

[1]- النص في الإيضاح: (111/6)، وفيه ابن فديغون.

[2]- ما بين المعقفين في الإيضاح: (111/6).

[3]- ما بين المعقفين في الإيضاح: (111/6)، ونهاية الأرب: (103/7).

[4]- ما بين المعقفين في الإيضاح: (111/6)، ونهاية الأرب: (103/7).

[5]- الإيضاح: (111/6)

[6]- سورة الإنسان: 04. راجع الإيضاح شرح ابن الحاجب للمفصل للاطلاع على أوجه الاختلاف في القراءات الواردة فيه.

[7]- سورة الإنسان: (15-16) راجع شرح المفصل أيضا.

ومنهم من ذهب [إلى أن السجع مختص بالنثر (والصحيح عند المحققين من البديعيين عدم اختصاصه وأنه يكون في النظم، وفي النثر)[1]. قال الشاعر[2] : (طويل).

تجلَّى به رُشدِي، وأثرتْ به يَــدِي وفاضَ بــه ثمدِي، وأوْرَى به زَندِي

ومنه قول الخنساء[3]: (بسيط)

حَامِي الحقيقة محمودُ الخليقة مهـــــ دي الطريقةِ نفــاعٌ وضـــــرارُ[4]]

وهذا القدر كاف فلنرجع إلى بيت الناظم والسجع فيه ظاهر، وذلك أنه أتى بروي الأسجاع على روي البيت، وهو منتظم، ومقتحم، وملتزم، وروي البيت معتصم. والإدماج في البيت قوله : والأحوال والأهوال كما تقدم لنا في بيت ديك الجن. ومن الناس من ذهب أنه لا فرق بين التسجيع والتجزئة، والصحيح أن التسجيع زنة أجزائه مختلفة، وقوافيها واحدة، والتجزئة أجزاؤها عروضية كما تقدم في تعريفها.

اللغـــــة: قوله: فعال هو جمع فعل، قوله: منتظم هو اسم فاعل من انتظم ينتظم فهو منتظم، إذ لم تفترق الأحوال هو جمع حال، وهي الهيئة التي يكون عليها الإنسان، وله محامل في اللغة. قوله: مقتحم: وهو اسم فاعل من اقتحم يقتحم فهو مقتحم إذا ركب الأهوال الصعبة، قوله: والأهوال: هو جمع هول، وهو كل أمر مخوف، يقال: هالني الأمر إذا أدركه منه خوف، ومشقة، وباقي البيت ليس فيه كبير لغة.

ومعنى البيت : أن جميع ما صدر عنه ﷺ وعن أصحابه رضي الله تعالى عنهم أجمعين، من النصرة والنجدة والغلبة والقهر لأعداء الله الكافرين، هي فعال دلت على أن فاعلها منتظم الأحوال، محمود المآل، قد اقتحم فيها الشدائد

---

[1]- لم يرد في الإيضاح: (111/6) للخطيب.

[2]- هو أبو تمام والبيت في ديوانه: (66/2).

[3]- البيت في الإيضاح: (111/6)، وفي الصناعتين ص: 399.

[4]- ما بين المعقفين في الإيضاح: (112/6) بتصرف.

والأهوال، حتى سهلت عليه تلك الأمور المشاق، وادخرها عدة ليوم التلاق، معتصما في ذلك كله بالله سبحانه راجيا رحمته وغفرانه.

الإعراب: قوله: فعال منتظم خبر مبتدأ محذوف ومضاف إليه، تقديره تلك فعال.

تنبيـــيـــه : اعلم أن ما أضيف إليه الخبر هو صفة، والموصوف محذوف تقديره فعال رجل منتظم الأحوال، فحذف المضاف إليه وأقيم الصفة مقامه، ثم أضيف إليه الخبر، قوله: الأحوال مضاف إليه أيضا، ومنتظم هو من النعت السببي الجاري على من هو له، فإن المنتظم المعنى هي الأحوال، كما إذا قلت مررت برجل قائم أبوه، فالقائم في المعنى هو الأب. ولهذا قال النحاة في تعريف النعت، هو الاسم الجاري في إعرابه على ما قبله لإفادة وصف فيه، أو في ما هو من سببه، فإن أفاد وصفا فيه فهو حقيقي، نحو مررت برجل قائم، فالموصوف بالقيام هو الرجل، وإن أفاد وصفا فيما هو من سببه فهو سببي، كما مثلنا في قولنا مررت برجل قائم أبوه، قوله: مقتحم نعت للموصوف المحذوف، قوله: الأهوال مضاف إليه، قوله: ملتزم نعت بعد نعت، قوله: بالله خافض ومخفوض متعلق بمعتصم، وهو أيضا نعت بعد نعت فاعلم ذلك والله اعلم.



76- باب المماثلة*

قوله رحمه الله:

81- سَهْلٌ خَلائِقُهُ، صَعْبٌ عَرَائِكُهُ،   جَمٌّ عَجَائِبُهُ، فِي الحُكْمِ والحِكَمِ

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضَّمن في هذا البيت اللقب المسمى ب((المماثلة)) وعرفه بأن قال: [هي أن تتماثل الألفاظُ أو بعضها في الزِّنَةِ دُونَ التقْفِيةِ][1].

وقال ابن مالك [المماثلة: أن يَتعدد أو يَتوحد في البيت أو نحوه، مماثلة في الوزن والتقفية، أو الوزن فقط، بين كلمتين متلاقيتين أو متوازنتين][2]. قلت: فتعريف ابن مالك أعم من تعريف الناظم، لأن الناظم لم يشترط ما عدا الوزن دون التقفية، وابن مالك شمل كلامه ما جاء موزونا ومقفى، وما جاء موزونا فقط. قال ابن مالك: [ومن أمثلته قوله تعالى: **﴿وَرَبُّكَ أعلَمُ بِمن في السَّمَوَاتِ وَالأرْضِ﴾**[3]،**﴿وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾**[4]][5].

قال جلال الدين: [ومنه قوله تعالى: **﴿وَآتَينَاهُمَا الكتَابَ المستَبِينَ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ المستَقِيمَ﴾**[6]][7] وأتى بدر الدين بهذه الآية في لَقب الترصيع،

---

*ورد بحثه في الصناعتين ص: 333، وخزانة ابن حجة: (293/2)، وتحرير التحبير ص: 297، والإيضاح (113/6)، باسم الموازنة، والمصباح ص: 172، وزهر الربيع: 206.

[1]- التعريف في الكافية: 195 وخزانة ابن حجة: (293/2).

[2]- التعريف في المصباح: 172.

[3]- سورة الإسراء: 55.

[4]- سورة النساء: 163.

[5]- المصباح ص: 172.

[6]- سورة الصافات: 117.

[7]- الإيضاح: (114/6).

الترصيع، وبقوله تعالى: ﴿**إن الأبرارَ لَفِي نعيمٍ وإن الفجارَ لَفِي جَحيمٍ**﴾[1]، ومنه قول أبي تمام: (طويل)

مَهَا الوَحْشِ إلاَّ أَن هاَتَا أوَانِسٌ قَنَا الخَطِّ إلاَّ أنَّ تلكَ ذَوَابِـــــلُ[2]

فقد تماثلت الألفاظ في الزنة دون التقفية، فهما الوحش، وقنا الخط، متماثلان، وأوانس وذوابل كذلك في الوزن دون التقفية، ومعنى قوله: مها الوحش كأنه يقول: هؤلاء الجواري في حسن العيون، وسكون المشي، كبقر الوحش، إلا أن هؤلاء الجواري من بنات أوانس وتلك وحشيات، وهذا أيضا في اعتدال القدود، والاهتزاز في المشي، مثل الرماح الخطية ذوابل، وهؤلاء الجواري ناعمات.

ومنه أيضا قول البحتري: (طويل)

فَاحْجَمَ لَمَّا لَمْ يَجدْ فِيكَ مطمَعًــا، وأقدَمَ لَمَّا لم يَجدْ عنكَ مهرَبَا[3]

أيضا قول الآخر: (متقارب)

صَفُوحٌ، كريمٌ، رَصِيـــــنٌ إِذَا رَأيتَ العُقُولَ بَدَا طيشُهَــــا[4]

والمماثلة في بيت الناظم ظاهرة، وهو قوله: سهل، صعب، جم، فهذه كلمات متزنات مقفات، وقوله خلائقه عجائبه كذلك.

اللغـــة : قوله: سهل السهل ضد الصعب، والسهل من الأرض ضد الحزن، ويستعار إلى المعاني كما هو هنا. ويقال أرض سهلة، والسهل من المعاني، ما ليس بصعب، قوله: خلائقه جمع خليقة وهي الغريزة، ويقال فيهما السليقة والشنشنة، قوله: صعب. الصعب ضد السهل، قوله: عرائكه هو جمع

---

[1]- سورة الانفطار: 13-14.

[2]- ديوانه: (116/3). والإيضاح: (114/6). والمصباح ص: 172.

[3]- ديوانه: (98/1)، والإيضاح: (6/ 114)، والمصباح ص: 173.

[4]- البيت في تحرير التحبير ص:298 وخزانة ابن حجة: (293/2)، بلا نسبة وقال محقق تحرير التحبير ويرجح ان يكون لابن ابي الاصبع.

عريكة، وهي الاعتلاج وهي المقاتلة، ويقال اعتلج الموج إذا اضطرب، قوله: جم، الجم هو الكثير من الأشياء مأخوذ من الجمة، وهو اجتماع الشيء، ومنه قولهم الجم الغفير، والغفير مأخوذ في غفرة المتاع إذا سترته وغطيته، ويقال جم الشيء وأسجم إذا كثر، ويقال للبئر الكثير الماء جمة، ومنه قوله تعالى: **﴿وتُحِبُّونَ المَالَ حُبًا جَمًا﴾**[1] ، أي كثيرا شديدا، ومنه قول الشاعر[2] (جزء).

إنْ تغفـــــرِ اللَّهُـــم تَغْفِرْ جَمًّا وأيُّ عبــــــدٍ لَكَ لاَ أَلّمـــــــــَا

ومنه الجم من الناس. وقوله عجائبه: هو جمع عجيبة من العجب، وقد تقدم قوله: الحُكْم: هو بضم الحاء وسكون الكاف، وهو القضاء والفصل، وقوله: والحكم بفتح الحاء وكسر الكاف، وهو جمع وهي (...)[3] والعلم، والحكمة بفتح الحاء والكاف هي المحيطة بالحنكين في اللجام، وقد جاءت الحكمة في القرآن العظيم على معان منها بمعنى الموعظة كقوله تعالى: **﴿وما أنْزَلَ عليكُمْ مِن الكِتَابِ وَالحِكْمَةِ﴾**[4] أي الموعظة من الأمر والنهي والحلال والحرام.

ومنها بمعنى الفهم والعلم كقوله تعالى: **﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الحكْمَةَ﴾**[5] أي النبؤة، وقوله تعالى: **﴿وآتَيْنَاهُ الحكْمَةَ وَفَصْلَ الخطَاب﴾**[6]. ومنها بمعنى القرآن: **﴿ادْعُ إلَى سَبيلِ رَبِّكَ بالحكْمَة﴾** [7] أي القرآن.ومنها بمعنى التفسير كقوله تعالى: **﴿وَمَنْ يُؤْتَ الحِكْمَةَ فَقَدْ أوتِيَ خَيْرًا كَثيرًا﴾**[8] أي علم القرآن.

ومعنى البيت: راجع إلى معنى البيت الذي قبله من وصفه صلى الله عليه وسلم بسهولة أخلاقه على المؤمنين، وشدة عرائكه على الكافرين، وكثرة عجائبه الخارقات للعادات من حكمه وحكمته صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم.

---

[1]- سورة الفجر: 20.

[2]- البيت في الأغاني: (1346/41) لامية بن أبي الصلت ورواية البيت في سنن الترمذي.

[3]- كلمة مطموسة ولعلها (العدل)

[4]- سورة البقرة: 231.

[5]- سورة لقمان: 12.

[6]- سورة ص : 20.

[7]- سورة النحل: 125.

[8]- سورة البقرة: 269..

الإعراب: قوله سهل خلائقه سهل خبر مقدم خلائقه مبتدأ مؤخر، وكذلك إعراب باقي البيت، ويحتمل أن يكون سهل خبر مبتدأ محذوف تقديره: هو سهل، ويكون خلائقه فاعل بسهل، والأول أظهر، قوله: في الحكم جار ومجرور متعلق بجم والحكم معطوف على المجرور فاعلمه والله اعلم.



77- باب التسميط•

قوله رحمه الله:

82- فالحقُّ في أُفُقٍ، والشِّرْكُ في نفقٍ والكفرُ في فَرقٍ ، والدّينُ في كَرمِ[1]

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقب المسمى (التسميط) وعرفه بأن قال: [هو أن يصيّر الشاعر كل بيت أو بيتين، أربعة أقسام: ثلاثة منها على سجع واحد مع مراعاة القافية، كقول الحريري (هزج).

أَيَـــا مَنْ يَدَّعِـــي الفَهْـــمَ إلى كَمْ يـــا أخَا الوهـــْـــم[2]
تُعبِّـــي الذَّنْـــبَ والـــذَّمَّ وتُخَطِي الخَطَـأَ الجَـــمَّ[3]**]**

ومنهم من قال: التسميط هو [أن يأتي (الشاعر)[4] بأجزاء البيت أو بعضها على سجع واحد مخالف للقافية حتى يكون تسميط العقد، والأجزاء المسجوعة بمترلة الحب المجتمع فيه][5].

قلت : فعلى ظاهر هذا أنت بالخيار، لك أن تأتي بأجزاء البيت مسجعة، ولك أن تأتي ببعضها دون بعض، وظاهر كلام الناظم تسجيع الأجزاء كلها، فإذا ثبت هذا فاعلم أن التسميط على ضربين: ضرب يسمى بالتقطيع، وضرب يسمى بالتبعيض.

- [أما تسميط التقطيع فهو ما أجزاؤه مختلفة كقوله[6](بسيط).

•-ورد بحثه في اللمعة في صناعة الشعر للانباري:3، والطراز: (97/3)، ونهاية الأرب: (147/7)، والمصباح: 170، وخزانة ابن حجة: (431/2)، وحسن التوسل:73، وزهر الربيع: 225، وتحرير التحبير: 295، والعمدة:(118/1).

[1]- في الديوان (في حرم) ط/دار صادر بيروت.

[2]- البيتان في مقامات الحريري (المقامات الساوية) وفي الكافية ص: 431

[3]- النص في الكافية: 196.

[4]- لم يرد في المصباح: 170.

[5]- ما بين القوسين في المصباح ص: 170.

[6]- البيت في تحرير التحبير ص:296، لابن أبي الأصبع. والمصباح : 170 وصرف الشاعر هذه الكلمات للضرورة.

وأسمَرٍ مُثمِــرٍ مُزْهِــرِ نَضِــرٍ   من مُقْــمِرٍ مُسفِرٍ عن مَنْــظرٍ حسَن

– وأما تسميط التبعيض فهو على نوعين: نوع يكون سجعه على المقاطع كقول الشاعر[1]: (طويل)

همُ القومُ إن قَالُوا أصَابُوا، وإنْ دُعُوا   أجَابُوا، وإنْ أعْطوْا أطابــُوا، وأجْزَلُوا

ومنه ما سجعه مدمج كقول الخنسا[2] (بسيط)

حَامي الحقيقــة محمــودُ الخليقــة   ميمــون الطَّرِيقَــة نفاَّعٌ وَضَّــرَارُ
جــَوازُ قَاصِيــةٍ جــزَّازُ نَاصِيــَةَ   عَقَّــادُ ألوِيــةٍ للخيــلِ جــرَّارُ[3]]

الشاهد هو البيت الثاني، وسجعه قاصية وناصية وألوية، وإدماجه جواز وجزاز. وأما عقاد فمختلف الروي، ففي البيت بعض إدماج. وأما البيت الأول فهو من شواهد لقب السجع وقد تقدم هناك. وزاد بعضهم ضربا ثالثا، وهو تسميط التساوي [وهو ما أجزاؤه متساوية كقول امرئ القيس: (متقارب).

أفــادَ، فســادَ، وقــادَ، فــزادَ   وشــادَ، فجــادَ، (وعــادَ)، فأفضلْ[4]]

وذهب بعضهم إلى أن هذا النوع يختص بالموازنة، وقد نبهنا عليه في لقبها.

---

[1]- البيت في تحرير التحبير ص: 295، وفي العمدة: (48/2)،والمصباح: 171، والشعر والشعراء: 765، لمروان بن أبي حفصة.

[2]- البيت الأول في الإيضاح:(111/6)، وفي الصناعتين والبيت الثاني ورد في الديوان 49/ط دار بيروت ص : 49 ط/ دار بيروت بها الترتيب:

حمال ألوية هباط اودية   شهاد اندية للخيل جرار

[3]- ما بين المعقفين في المصباح ص: (171-172) مع بعض الزيادات يقتضيها الشرح.

[4]- البيت في ديوانه ص: 472 ط/ الجزائر على هذا الترتيب

أفاد فجاد وساد فزاد   وقاد فذاد وعاد فأفضل

والنص بين المعقفين في المصباح : 172. وفي تحرير التحبير ص: 386 (وزاد) في عجز البيت بدلا مما في الأصل.

تنبيـــه: قد التبس على بعضهم أنه لا فرق بين السجع والتسميط، ولا فرق أيضا بين التسميط والترصيع، وأن كل واحد يتداخل مع صاحبه [والفرق بين التسجيع والتسميط كون أجزاء التسميط غير ملتزمة، أن تكون على روي البيت][1]. كما تقدم في تعريفه [وكون أجزائه متزنة...محصورة][2] بخلاف السجع فإن أجزاءه غير متزنة، وليست بمحصورة في عدد معين، كما تقدم التعريف به أيضا.

وأما التسميط والترصيع فالفرق بينهما أن الترصيع عبارة عن مقابلة كل لفظة من صدر البيت، أو من الفقرة النثرية بلفظة على وزنها ورويّها في العجز من البيت، ويقع فيه الإدماج وغيره، بخلاف التسميط فإنه لا يقع فيه الإدماج، فتأمل ذلك واعلمه فإنه حسن.

وأما التسميط في بيت الناظم فظاهر، وذلك أن البيت على أربعة أجزاء: ثلاثة منها سجع واحد، والآخر من الأجزاء على القافية المعلومة.

اللغـــــــة: قوله: فالحق، تقدم لنا الكلام على معاني لفظة الحق مستوفى، قوله: في أفق الأفق هو النواصي المرتفعة قوله: والشرك، الشرك معروف نعوذ بالله منه، قوله: في نفق النفق سرب في الأرض أي خفي.

قوله: والكفر، معروف أيضا، قوله: في فرق، الفرق بفتح الراء وهو الخوف، تقول فرق فلان من كذا يفرق إذا خاف منه، قوله: والدين جاء الدين في القرآن على معان: منها بمعنى التوحيد كقوله ﷻ: **"إِنَّ الدينَ عِنْدَ اللهِ الإسْلاَمَ"**[3].

وقوله تعالى: **﴿فاعبُد الله مُخْلصًا لَهُ الدينُ﴾**[4] وبمعنى الحساب، كقوله تعالى: **﴿مَالكُ يَوْمِ الدينِ﴾**[5]. وقولهَ تعالى: **﴿الَذينَ يُكَذبُونَ بيَوْمِ الدينِ﴾**[6]. وقوله تعالَى: **﴿إنْ كنتُمَ غير مَدينينَ﴾**[7] أي محاسبين. وقولَه تعالى: **﴿إِنَا**

---

[1]- ما بين المعقفين في الكافية ص: 196.

[2]- في الكافة (وكون أجزائه متزنة، وكون عددها محصورا).

[3]- سورة آل عمران: 19.

[4]-سورة الزمر: 02.

[5]- سورة الفاتحة: 04.

[6]- سورة المطففين: 11.

[7]- سورة الوقعة: 86.

لَمدينُونَ﴾[1] أي لمحاسبون، وبمعنى الحكم تعالى : **﴿لا تأخذْكم بهمَا رأفةٌ في دينَ الله﴾**[2] أي في حكم الله الذي حكم به على الزاني، وقوله تعالَى: **﴿مَا كَانَ ليَأخذَ أخَاهُ في دين الَملك﴾**[3] أي في حكم الملك، وقضائه. وبمعنى الملة، كقوله تعالى: **﴿وذَلكَ دينُ القيِّمَة﴾**[4]. بمعنى الملة المستقيمة قوله في كرم الكرم معروف.

ومعنى البيت : أن الحق قد علا وسطع، والباطل قد اضمحل وخضع، واعتز الإسلام وانجلى الظلام، حتى صار أهل الكفر في فرق، قد سكنوا من الروع في نفق لا يقر لهم قرار، ولا يرتفع لهم منار، وقد استصال لهم البوار وعقابهم جهنم وبئس القرار.

الإعراب : قوله فالحق الفاء سببية، والحق مبتدأ، قوله في أفق جار ومجرور في موضع رفع على الخبر، وإعراب باقي البيت ظاهر إذ الجمل معاطف كلها على الجملة الأولى، فاعلم ذلك والله اعلم.

❁ ❁ ❁

[1]- سورة الصافات: 53.

[2]- سورة النور: 02.

[3]- سورة يوسف: 76.

[4]- سورة البينة: 05.

78- باب التطريز•

قوله رحمه الله:

83- فالجَيشُ والنقْعُ تحتَ الجونِ مرتكمٌ فـــي ظلِّ مُرتكِمٍ في ظلِّ مرتكِمِ

اعلم أن الناظم رحم الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقب المسمى ب(التطريز)[1] وعرفه بأن قال: [هو أن يأتي المتكلم أو الشاعر بذكر جمل من الذوات غير مفصلة، ثم يخبر عنها بصفة واحدة (من الصفات)[2] مكررة بحسب العدد الذي قدره في تلك الجمل الأول، فتكون الذوات في كل جملة متعددة تقديرا، والجمل متعددة لفظا[3]... فمن ذلك قول ابن الرومي (وافر).

أُمورُكُم بنـــي خاقَـــانَ عنـــدي عُجابٌ في عُجَاب فـــي عُجَاب
قُرونٌ فـــي رؤوسٍ فـــي وجـــوهٍ صِلابٌ في صِلابٍ في صَلابٍ[4]]

[وقول الآخر (وافر):

وتَسقِينـــي وتشربُ من رَحيـــقٍ خَليقٌ أن (تخلق)[5] بالخَـــلُوق[6]
كأنَّ الكأسَ فـــي يدهـــا وفيهـــا عقَيقٌ في عقِيقٍ في عقيـــــقِ[1]]

•- ورد بحثه في العمدة (59/2)، والمثل السائر (157/2)، وبديع ابن منقذ: 100، والإيضاح: (225/3)، وخزانة ابن حجة: (161/1)، وبديع القرآن: 151، وتحرير التحبير: 314، والمصباح: 174.

[1]- في الأصل التكرير وهو تصحيف لان الديوان والكافية: 198فيهما (التطريز).

[2]- الجملة في الكافية: ص: 198.

[3]- التعريف في الكافية: 198 وفيها (أن يبتدئ)، بدلا من (أن يأتي) وفيها أيضا زيادة على ما في الأصل وهو... وعدد الجمل التي وصفت بها الذوات لا عدد الذوات عدد تكرار واتحاد لا تعداد تغاير..)، وهذا التعريف نفس تعريف تحرير التحبير ص: 375.

[4]- البيتان في الكافية ص: 198، ونهاية الأرب: (148/7)، وتحرير التحبير ص: 315، والمصباح ص: 175، والطراز: (92/3)، والبديع لابن منقذ ص: 69، وخزانة ابن حجة: (305/2)، وديوانه: 353/1.

[5]- هكذا في الأصل وفي نهاية الأرب: (148/7)، ان يشبه وفي تحرير التحبير ص: 315، والمصباح: 174 (ان يلقب) بدل من (يخلق).

[6]- البيتان في تحرير التحبير: (315)، ونهاية الأرب: (148/7)، والطراز: (91/3) وعقود الجمان 154 لابن الرومي وفي حاشية المصباح: 174 رقم (1) يقول المحقق هذا لأبي هلال العسكري ديوانه ص: 176.

الشاهد في بيتي ابن الرومي، قوله: أموركم عندي، فهذه جملة تضمنت جملا مقدرة أخبر عنها بقوله: عجاب إلى آخر البيت، وقوله في البيت الثاني: قرون في رؤوس في وجوه مثل قوله: أموركم، أخبر عنها أيضا بقوله صلاب إلى آخر البيت.

والشاهد في قول الآخر هو البيت الثاني، فكل واحد من الشاعرين أتى بجملة ضمنها عملا ثم أخبر عنها على حسب ما تضمنت تلك الجملة من العدد، وقول ابن الرومي بني خاقان هو منادي مضاف على إسقاط حرف النداء، تقديره يا بني خاقان، ومعنى قول الآخر خليق وعقيق[2]. ويقال فيه أيضا جدير وحري، وقمن بفتح الميم وكسرها، وهو ألفاظ مترادفة، والخلوق هو الطيب.

تنبيـــه: قال بعضهم: قد جاءت الجملة مفصلة بعطف بعضها على بعض، وجاءت مفصلة بالنعت، وجعل من الجملة المفصلة بالعطف قوله ﷺ: (ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟ قالوا بلى يا رسول الله قال: إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة إلى الصلاة)[3]، فهذه معاطف ثم أتى بصفة واحدة مكررة بحسب المعاطف، فقال: (فذلكم الرباط، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط)[4] وهذا كالتكرار في بيت الناظم، لأنه ذكر معطوفا ومعطوفا عليه ومحلهما وهو قوله: فالجيش والنقع، فالجيش معطوف عليه والنقع معطوف. ومحلهما قوله: تحت الجون، ثم أتى بصفة واحدة مكررة على مقتضى الثلاثة، وهي مرتكم، وجعل من الجملة المفصلة بالنعت، قوله ﷺ: (الكريم ابن الكريم ابن الكريم، ابن الكريم، يوسف بن يعقوب، بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام)[5] لكن هذا على التقديم والتأخير للعناية به والاهتمام، فالجملة المفصلة بالنعت قوله: يوسف، بن يعقوب، بن إسحاق، بن إبراهيم، والصفة الكريمة على عدد الأسماء المذكورة. الكريم، ابن الكريم، ابن الكريم، ابن الكريم، وقد جاء تكرار المعنى وهو مستحسن، وذلك في مقام التقرير والتفنن وبسط الكلام، ومنه قول امرئ القيس (طويل):

---

[1]- ما بين المعقفين في تحرير التحبير: 314.

[2]- في الأصل (حقيق) ، وهو تصحيف والإصلاح في المصدر السابق.

[3]- رواه مسلم وابن ماجة (طهارة).

[4]- رواه مسلم. (طهارة)

[5]- رواه البخارى (أنبياء).

فَيَــالَكَ من لَيلٍ كَأنَ نُجُومَــهُ بكُلِّ مَغَارِ الفَتْلِ شُدَّتْ بيــــذبُلِ[1]
كَأنَ الثرّيَاَ عُلِّقَتْ في مربطــها[2] بَأمَرَاس كَتَّأن إلَــى صُمّ جَنــْدلَ

فمعنى البيت واحد، لأن النجوم تشمل على الثريا، كما أن يذبل يشتمل على جميع جندل، لأن قوله: شدت بكل مغال الفتل، مثل قوله: علقت بأمراس كتان، فتأمله.

اللغة: قوله: الجيش هو الجند قد تقدم في بيانه، قوله: والنقع هو الغبار وقد تقدم أيضا، قوله: تحت الجون[3] هو الهواء ممدود. قوله: مرتكم هو اسم فاعل من ارتكم يرتكم فهو مرتكم، وذلك إذا علا شيء فوق شيء، قوله: في ظل من الظلال.

ومعنى البيت: أن الناظم رحمه الله وصف حال الجيش في المعترك، وقتالهم مع الكفار من شدة الضرب والطعن وكثرة غبار الحرب حتى تراكم فوق رؤوسهم، وصار كالظلال لهم، وذلك لشدة الالتحام والكر والفر.

الإعراب: قوله: فالجيش الفاء رابطة، والجيش مبتدأ، قوله: والنقع معطوف عليه، تحت الجون ظرف، وخفض بالظرف، قوله: مرتكم خبر مبتدأ، ويكون الظرف ملغى، وهو مذهب سيبويه، فيما كان مثل هذا، وذهب غيره إلى أنه من باب تعدد الأخبار.

تنبيــــه : كان من حق الناظم أن يأتي بالخبر مثنى فيقول: متركمان، يقال لو أتي به مثنى لفات الغرض المقصود من اللقب فأجرى الواحد مجرى الاثنين لاصطحابهما في محل واحد، وهو ارتكام الجيش وارتكام النقع، ولإقامة الوزن أيضا. وذلك جائز كقول الشاعر: (كامل):

فكــأنَّ في العَيْنَيْنِ حَبَّ قَرَنْفُــلٍ كُحلت بــِه أو سُنبلاً فاهَلــّتِ[4]

---

[1]- البيتان في الديوان (المعلقة) ص: 81 .

[2]- هكذا في الأصل وفي الديوان (في مصامها) ط/ الجزائر تحقيق ابن اشنب: 82.

[3]- في الأصل الجو وهو تصحيف والتصحيح من الكافية، والديوان. والجون من الأضداد يكون لأسود ولأبيض. وجون السحابة وأسودها.

[4]- البيت في العقد: (389/5)، وعجز البيت فيه. (أو فلفل كحلت به فاهملت) =

وقول آخر (وافر):

ولــو بَخِلتْ يدايَ بها وضَنّتْ لكَــان علـــيَّ للقدَر الخيـــارُ[1]

وقول آخر (هزج)

لَمـــــــنْ زُحْلُوقَـــــةٍ زلّ بهَا العينَـــــان تنهَـــلُ[2]
ينـــــادي الآخـــــر الالّ ألاَ حُلوا ألاَ حُلُـــــوا[3]

الشاهد في البيت الأول كحلت وأهملت، وكان حقه أن يقول: كحلتا، وأهملتا، وثنى الضمير فقال بهما، وفي الثاني تنهل وكان حقه تنهلان، وفي الثالث: وضنت وكان حقه أن يقول وضنتا.

فائدة لغوية : الزحلوقة هي لعبة للصبيان، وذلك أنهم كانوا يجتمعون فيأخذون خشبة فيجعلونها على كثب من رمل ثم يجلس على أحد طرفيه جماعة، وعلى الطرف الآخر جماعة، فأي جماعة كانت أثقل شالت الأخرى حتى تخاف السقوط فيتبادلان أصحاب الطرف الآخر ألا حلوا أي خففوا من عددكم حتى

= وفي ديوان الحماسة: (55/2)، او سنبلا كحلت به فانهلت) والبيت لسُلْـــمِي بن ربيعة بن زبان بن عامر من بني ضبة، وكذلك الرواية في الأمالي: (81/1)، وفي كتاب التنبيه على أوهام أبي على في اماليه لابي عبيد البكرى ص: 39. على أن الرواية الأحسن ما رواه أبو تمام (وهو مثل رواية الأصل) والبيت أيضا في معجم ما استعجم، (1029/3). وسمط اللآلى: (173/1)، والحماسة ط/ السعودية ص: (285/1).

[1]- البيت في كتاب التنبيه على الامالى لأبي عبيدة ص: 40 للفرزدق، وفي ديوانه: (294/1)، روايته

ولو رضيـــت يداي بها وقرت لكـــــان لها علي للقدر اختيار

وما ورد في الأصل مثل ما في كتاب التنبيه.

[2]- البيتان في ديوان امرئ القيس (قسم الملحقات)، تحقيق ابن شنب ص 513 وفيه حلو والبيتان في الأصل مضطربان.

وتنهل الا خلوا الا خلـــوا لـــمن زحلـــوقة قل بها العينان

وما اثبت من الديوان: (5/3)، ورد البيتان أيضا في اللسان: (27/13)، وفي الأمالي: (42/1)، لامرئ القيس وفيهما حلوا كما في الديوان.

[3]- هكذا في الأصل (حلوا) وقال البكرى من رواه (بالحاء) حلوا فقد صحف، والرواية الصحيحة (خلوا) بالخاء سمط اللآلى: (172/1).

نساويكم][1] قوله في ظل مرتكم جار و مجرور ومضاف إليه متعلق بمرتكم الأول، وهذا يحقق كونه شيئا فوق شيء، فاعلم ذلك والله اعلم.

79- باب الإرداف•

قوله رحمه الله :

84- بِفِتْيَةٍ أسكَنُوا أطرافَ سُمرِهِم   من الكُماة، مقرَّ الضّغنِ والأضَمِ

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقب المسمى (الإرداف) وعرفه بأن قال: هو عبارة عن [أن يريد المتكلم معنى فلا يعبر عنه بلفظه الموضوع له، ويعبر عنه بلفظ هو رِدْفه][2].

والرديف في اللغة هو الذي يركب خلفك على الدابة، ويقال دابة لا ترادف إذا لم تحمل رديفا، والردف موضع مركب الرديف، فالرادف في اصطلاح البديعيين مستعار من هذا.

ومنهم من يسميه بالتتبيع، ويأتي الفرق بينهما في لقبه إن شاء الله، فمن الإرداف [قوله تعالى: **﴿واستَوَتْ عَلَى الجُودِيِّ﴾**[3]، فإن حقيقة ذلك: جلست على المكان، فعدل عن اللفظ الخاص بالمعنى إلَى لفظ هو رِدْفُهُ (وهو الاستواء)[4]، وإنما عدل عن لفظ الحقيقة لما في الاستواء الذي هو لفظَ الإرداف من الإشعار بجلوسٍ متمكن لا زيغ فيه ولا ميل. وهذا لا يحصل من لفظ جلست وقعدتُ][5]هذا حقيقة الإرداف.

---

[1]- النص في سمط اللالى ص: (172/1).

•-ورد بحثه في نقد الشعر: 57، وفي العمدة: (215/1)، تحت اسم التتبع، وفي الصناعتين: 350، وخزانة ابن حجة: (309/2)، وتحرير التحبير ص: 207، وزهر الربيع: 199، وأنوار الربيع لابن معصوم: 723.

[2]- النص في الكافية ص: 199.

[3]- سورة هود: 44.

[4]- ساقط من الكافية ص: 199.

[5]- ما بين المعقفين في الكافية ص: 199 وتحرير التحبير ص:107.

تنبيـــه: اعلم أن علماء البيان جعلوا الإرداف من الكناية، وأنهما عندهم كالشيء الواحد، أما علماء البديع ففرقوا بينهما كقدامة الكتاب، والحاتمي[1]، وأبي الحسن الرماني[2]، ومن رأى رأيهم على ما يأتي بيانه في لقب الكناية إن شاء الله تعالى.

[ومن أمثلة الإرداف قول الشاعر يصف طعنة طعن بها عدوه: (طويل).

(فأوْخذْتُه) أخرَى (فأضللت) نصلَهَا بحيث يكُونُ اللُّبُ والرعبُ والحَقْدُ[3]

ومراده من ذلك القلب، فذكره بلفظ الإرداف كما ترى][4].

والإرداف في بيت الناظم ظاهر، وهو قريب من هذا البيت في معناه، فإن قوله: أسكنوا أطراف سمرهم مقر الطعن والأضم هو القلب، فلا فرق بينهما في المعنى.

اللغـــة : قوله بفتية جمع فتى وهو الشاب، ويجمع أيضا على فتيان، فالأول جمع قلة، والثاني جمع كثرة، ويقال في المفرد الفتاء بالمد، وللمرأة الفتاة، والجمع فتيات، قال الله ﷻ: **﴿وَلاَ تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى البِغَاءِ﴾**[5]، وقد قرئ في السبع بالجمعين اعني فتية وفتيان، فالأول قرأ بها الجماعة إلا حمزة، والثانية

---

[1]- **الحاتمي**: هو أبو علي محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي الكاتب اللغوي البغدادي المعروف بالحاتمي احد أعلام الأدب، أخذ عن أبي عمر الزاهد غلام ثعلب توفي سنة: (320-388)هـ ، ترجمته في تاريخ بغداد: (214/2)، واليتيمة: (108/3)، ومعجم الأدباء: (154/18)، والوافي: (343/2)، والشذرات: (129/3)، وعبر الذهبي: (40/3)، وبغية الوعاة: 35، ووفيات الأعيان: (362/4).

[2]- **الرماني**: هو علي بن عيسى بن على أبو الحسن الرماني النحوي المتكلم له عدة مؤلفات منها رسالة في بلاغة القرآن ومجازه. توفي ببغداد سنة (296-384)هـ. ترجمته في معجم الأدباء: (73/14)، وبغية الوعاة: 444، والشذرات: (109/3)، ووفيات الأعيان: (299/3)، وأنباء الرواة: (294/2).

[3]- البيت للبحترى في ديوانه ص: (197/1)، والعمدة: (189/1)، وسر الفصاحة: 220، والإيضاح: (194/5)، وفيها (واتبعها)، وفي نفحات الأزهار: 279، وفي الكافية: 200 (فأوجرته)، كما في خزانة ابن حجة والديوان بدلا مما في الأصل وفي الخزانة أيضا: (309/2)، (فأحللت بدل فاضللت).

[4]- ما بين المعقفين في الكافية ص: 200.

[5]-سورة النور: 33.

قرأ بها حمزة وحده، قوله: أطراف هو جمع طرف وطرف الشيء آخره، قوله: سمرهم، السمر من أسماء الرماح.

ومنه قول الشاعر (بسيط)

وأسمـــر وأهيف في طرفــهِ أجَــلِي   كذلك السُّـُمرُ في أَطرافها الأجلُ

قوله: الكماة جمع كمي، وقد تقدم بيانه، قوله: مقر، المقر: هو المحل، وقوله: الضغن هو العداوة، ويقال فيه الضغينة، قوله: الأضم هو الحقد ومنه قولهم، أضم فلان على فلان إذا حقد عليه.

ومعنى البيت : أن جيشه ﷺ كانوا فتية في قوتهم ونجدتهم، وقد اسكنوا رماحهم قلوب عداتهم، وذلت لبأسهم رقاب كماتهم، فما منهم من يطيق لهم دفعا، ولا يملك ضرا ولا نفعا.

الإعراب : قوله: بفتية جار ومجرور متعلق محذوف تقديره لا قائم، ويدل عليه المصرح به أو لا قبل هذا، فإن قيل ذلك بعيد، فالجواب أن القصيدة كالكلمة الواحدة، ولهذا يقولون أنشدنا فلان من كلمته (وفي الأخر أصدق كلمة قالها الشاعر)[1] (طويل)

ألاَ كُلّ شَـــيء ما خَلاَ اللهَ بَاطِلُ   وَكُـــلُّ نَعِيمٍ لاَ مَحَالَةَ زَائِــــلُ

فأطلقوا على القصيدة كلمة وعلى البيت الواحد كلمة.

قوله: أطراف سمرهم مفعول به مضاف إليه، قوله: من الكماة جار ومجرور في موضوع خفض على النعت لفتية، قوله: مقر الضغن مفعول ثاني ومضاف إليه، ويحتمل أن يكون منصوبا على الظرف، ويقول النحاة فيما هو مثل هذا منصوب على السعة، ومنه قولهم : سكنت الدار، وذهبت الشام، قوله: والأضم معطوف على الضعن فاعلم ذلك والله أعلم.

---

[1]– هكذا في الأصل وفي (الآخر) وفي الهامش ملاحظة هذا نصها هكذا في الأصل المنسوخ منه ولعله والله اعلم وفي (الاثر اصدق بيت قالها الشاعر) انتهى مصحح الأصل بعد النسخ والشاعر هو لبيد والبيت في الشعر والشعراء: 279، والحديث رواه احمد على أن الرسول ﷺ قال: (انها اصدق بيت) والإصلاح مما في الهامش.



80- باب الكناية•

قوله رحمه الله :

85- وكلٌّ طويلُ نِجاد السّيف يُطربُهُ وقعُ الصوارِمِ كالاوتَار والنَّغَمِ

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقب المسمى بـــ ((الكناية)). وعرفه بأن قال: [هي ترك التصريح بذكر الشيء إلى ما يلزمه لينتقل من المذكور إلى المتروك، كما تقول: فلان كثير الرماد، لتنتقل منه إلى ما هو ملزومه، وهو كثرة الطبخ للأضياف، وكذلك : فلان طويل النجاد، لتنتقل منه إلى ما هو ملزومه، وهو طويل القامة][1] هذا كلام الناظم على البيت، وذلك واحد من جم أو نقطة من يم.

والكناية عند أهل البيان باب متسع الفناء، شامخ البناء، لا يستطاع له لحاق، ولا يتوصل إليه إلا بمراق، وها أنا أقرب إليك شيئا من حقيقتها، لتهتدي إلى بعض مسالكها، وطريقتها، وحقيقتها عندهم [ترك التصريح بالشيء إلى ما يساويه في اللزوم، لينتقل منه إلى الملزوم، كما تقدم من قولهم[2] فلان (طويل النجاد)، لينتقل منه إلى طويل القامة، وفلانة نؤوم الضحى، لينتقل منه إلى كونها مخدومة غير محتاجه إلى إصلاح المهمات من أمورها بنفسها، (وسميت كناية) لإخفائها وجة التصريح، لقولهم كنى فلان عن الشيء إذا لم يصرح به، ومنه الكنى في الأعلام، ولا يترك التصريح بالشيء إلى الكناية عنه في بليغ الكلام إلا لتوخي نكتة، كالإيضاح أو بيان حال الموصوف، أو مقدار حاله، أو القصد إلى المدح، أو الذم، أو الاختصار، أو الستر، أو الصيانة، أو التعمية والإلغاز،

•- ورد بحثها في قواعد الشعر لثعلب تحت اسم لطافة المعنى 43، وبديع ابن المعتز: 150، والعمدة: (191/1)، والصناعتين: 368، وسر الفصاحة: 165، وبديع ابن منقذ: 50، والمثل السائر: (191/2)، والطراز: (364/1)، والإيضاح: (188/5)، ونهاية الأرب: (59/7)، وحسن التوسل: 26، واللمعة في صناعة الشعر: 7، وتحرير التحبير: 143، وخزانة ابن حجة: (263/2)، والمصباح ص: 146.

[1]- التعريف في الكافية ص: 201.

[2]- في المصباح ص: 146 (كما تقول).

أو التعبير عن الصعب بالسهل، أو عن الفاحش بالطاهر، أو عن معنى القبيح باللفظ الحسن][1].

فهذه كلها أوضاع تضمنتها الكناية، فمن ذلك قوله ﷻ: ﴿وَلاَ تَقْرَبُوهُنَ حَتَى يَطْهُرْنَ﴾[2] أي حتى ينقطع دم حيضهن، ثم قال فإذا تطهرن أي فإذا تطهرن بالماء، وجعل المبرد من هذا قوله ﷻ: ﴿مَا المَسيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إلاَ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ من قَبْله الرُسُلُ وَأمُّهُ صديقَةٌ كَانَا يَأْكُلاَنَ الطَّعَامَ﴾[3]، ومن شأنه أكل الطعام أن يتغوَط... ويبول، وقوله ﷻ: ﴿وَقَالُوا لجُلُودهمْ لمَ شهدتُم عَلَيْنَا﴾[4] أي لفروجهم، قال بعضهم: هذه الآية ليست من باب الكناية، والمراد الجلود العموم، والفروج داخلة فيها، وعلى من قال: إن المراد بها الفروج أو الأيدي والأرجل يكون اللفظ عاما، والمراد بها الخصوص. وليس ذلك بكناية. وأما قوله تعالى:

﴿كَانَا يَأْكُلاَن الطَّعَام﴾ فإنما المراد أنهما يتغذيان ويفتقران إلى الأكل ويتغيران لعدمه، وكل ذلك من سمات الحدث، فاستحال كونهما إلهين، ومن الكنايات: قوله تعالى: ﴿والذينَ يَظَّهَرُونَ من نسَائهمْ﴾[5]، وهذه الآية هي من لطيف الاستعارة للكناية، فلهذا يسمي الفقهاءَ الحَكم المتعلق بها بالظهار[6] لما فيها من تشبيه الرجل وطء من تحل له من النساء بوطء من يحرم عليه منهن تحريما مؤيدا، وخص الله الظهر بالتحريم في الظهار، دون البطن، والفرج، وسائر الأعضاء "وإن كانت أولى بالتحريم منه" لأن الظهر موضع الركوب والمرأة مركوبة عند الغشيان، فإذا قال الرجل: أنت علي كظهر أمي، فالمراد أن ركوبها للنكاح حرام عليه.

تنبيـــــه : اعلم [أن الكناية عندهم لا تخرج عن ثلاثة أقسام: الأول منها كناية يطلب بها نفس الموصوف، وكناية يطلب بها نفس الصفة، وكناية يطلب بها تخصيص الصفة بالموصوف.

---

[1]- ما بين المعقفين في المصباح ص: (146-147).

[2]- سورة البقرة: 222.

[3]- سورة المائدة: 75.

[4]- سورة فصلت: 21.

[5]- سورة المجادلة: 3.

[6]- في الأصل (بالظاهر) وهو تحريف.

1- أما التي يطلب بها نفس الموصوف، فهي على ضربين: قريبة وبعيدة: فالقريبة هي التي يكون الوصف بها بسيطا، كقوله جاء المضياف وتريد زيدًا لعارض اختصاص الضيافة[1] به... والبعيدة هي التي يكون الوصف فيها مركبا كقولهم في رسم الإنسان : حيوان مستوي القامة عريض الأظفار، ومنه قول أبي نواس (طويل).

إذَا أنْتَ أنْكَحْتَ الكَرِيمَةَ كفؤهَــا فانكحْ حُبَيشًا راحةَ ابنةَ سَاعد[2]

وقُل بالرِّفَا مَا نِلْتَ مِن وَصْلِ حُرَّةٍ لَهَا ساحة حُفَّتْ بخمسٍ وَلاَئِــدِ

2- أما التي يطلب بها نفس الصفة... فهي أيضًا على ضربين: قريبة وبعيدة. فالقريبة هي التي يكون الانتقال منها إلى المطلوب من أقرب لوازمه، وهي المسماة بالإرداف وقد تقدم بيانه.

والبعيدة هي التي يكون الانتقال إليه من أبعد لوازمه، ثم إن القريبة منقسمة إلى : واضحة والى خفية.

فالواضحة كقولهم كثير الأضياف][3].

[ومن هذا قوله ﷻ: ﴿**لاَ تُحَرك به لسَانَكَ لتعجلَ به**﴾[4]، فإن ملزوم تحريك اللسان النطق، منه أيضا قوله ﷺ: (فَضَلَ الإزار في النارَ)[5]، ملزومه تكبر الجبارين،] [6] ومنهم من قيد الحديث قال: ذلك لمن يسحبه خيلاء. ومنه [قول الشاعر[7] : (طويل).

---

[1]- في المصباح: 147، المضياف به.

[2]- ديوانه 30 ط/ دار بيروت وفي تحرير التحبير: 145، والكنايات للجرجاني ص: 33، وبديع ابن المعتز ص: 116، والصناعتين: 370، والمصباح ص: 148.

[3]- ما بين المعقفين في المصباح، مع وجود بعض الخلاف يقتضيه الشرح ص: 147-148.

[4]- سورة القيامة: 16.

[5]- لم أجد الحديث في المصادر التي بين يدي وذكره بعض شراح البلاغة وكتب الأدب بدون سند

[6]- ما بين المعقفين في الكافية ص: 201.

[7]- هو عمر بن أبي ربيعة والبيت في ديوانه ص: 208، ونقد الشعر ص: 57، والعمدة (216/1)، والصناعتين ص: 352، وسر الفصاحة ص: 18، ونهاية الأرب: (60/7)، وتحرير التحبير ص: 212، وحسن التوسل : 37، الكافية ص: 201، والمصباح: 149، والطراز: (424/1).

بَعِيدَةُ مهوَى القُرطِ، إمَّا لِنوفَلٍ أبُــوها، وإمَّا عبدُ شمسٍ وهاشمُ

وكقول شاعر الحماسة (كامل):

أبَتِ الرَّوَادِفُ والثُّدِيُّ لقُمْصِهَــا مَسَّ البُطُونِ، وأن تَمَسَّ ظُهُورَا[1]

وإذَا الرِيَاحُ مَعَ العَشِيِّ تَناوَحَتْ نَبَّهْــنَ حَاسدةً وهِجْنَ غُيُــورَا

يعني بما يظهرنه من محاسنها، واختيار وقت العشي، لأنه الوقت الذي تتخلى فيه النساء من الاشتغال، ويبرزن للعهن، وينتدى فيه الرجال للحديث، ليتم ما أراد من اجتماع الحاسد والغيور...

– والخفية فكقولهم فلان عريض القفا للأبله، فإن عرض القفاء وعظم الرأس إذا أفرط فيهما يقال دليل على الغباوة. ومنه أيضا وقولهم: عريض الوسادة أي عريض القفاء.

وأما البعيدة فنحو فلان كثير الرماد، لأنك تنتقل فيها من كثرة الرماد إلى كثرة الجمر، ثم إلى كثرة إحراق الحطب تحت القدور، ثم إلى كثرة الطبائخ، ثم إلى كثرة الأكلة، ثم إلى كثرة الأضياف، ثم إلى كونه مضيافا. ومنه قول الشاعر[2] (وافر).

وَمَــا يَكُ فِيَّ من عيبٍ فإنّــــي جَبَانُ الكلْبِ مهــزُولُ الفَصِيــلِ

3– وأما التي يطلب بها تخصيص الصفة بالموصوف فهي لطيفة كقولهم: المجد بين بردية، والكرم بين ثوبيه، ومنه قول الشاعر[3] (وافر):

---

[1]– البيتان في ديوان عمر بن أبي ربيعة قسم المنسوب إليه ص: 492، وتحقيق محمد محي الدين ووردا أيــضا في كل من الإيضاح: (197/5)، والعقد: (462/3)، وشـــرح الحماســة للمرزوقـــي: (139/3)، والطـــراز: (424/1)، والامالي: (23/1)، بدون سند وقال البكري في سمط اللالى ولا اعلم أحدا نسب هذا الشعر

[2]– هو ابن هرمة والبيت في الإيضاح: (198/5)، والمفتاح ص: 171، والدلائل: (237)، والصناعتين ص: 242، الحماسة البصرية: (282/2)، والتبيان للزملكاني: 38، والحيوان للجاحظ: (384/1). وفي بعض هـــذه المصادر (وما بك)

[3]– البيت في الإيضاح: (203/5)، والمصباح: 152، لزياد الأعجم، وفي الطـــراز: (422/1)، والـــدلائل: 306، والتبيان للزملكاني: 38، والمفتاح : 172.

إنَّ الّسمَـــاحَةَ والمُرُوءةَ والنَّدَى   فِي قُبَّةٍ ضُربتْ على ابن الحَشْرَجِ

فإنه جمع السماحة والمروة والندى في قبة، فنبه على أن محلها ذو قبة، ثم ضربها عليه ابتغاء اختصاصها به][1].

وهذا القدر كاف فلنرجع إلى بيت الناظم والكناية فيه ظاهرة، وهي قوله: طويل نجاد السيف لينتقل منه إلى طول القامة كما تقدم بيانه.

اللغـــة: قوله: الطويل هو المرتفع، قوله: نجاد هو محمل السيف أي علاقته، قوله: يطربه هو من الطرب وهو الخفة يجدها الإنسان من فرح أو حزن، ويقال طرب الرجل إذا غنى أو سمع غناء فتحرك لذلك، ومنه قول الشاعر (خفيف).

لاَ تَلُمْني إذَا طَرَبْــتُ لشجـــــوٍ   يبعثُ الأنسَ، فالكريمُ طَرُوبُ[2]

لَيْسَ شَقُّ الجُبوبِ حَقًّــــا عَلَيْنَا   إنَّمَا الحـــقُ أن تشقَّ القُلُــوبُ

قوله: وقع الوقع والوقوع معروفان، وهو النزول، قوله: الصوارم جمع صارم، وهو السيف القاطع، قوله: كالأوتار هي جمع وتر، وهو معروف من آلات الطرب والغناء، قوله: والنغم هو جمع نغمة، وهي حسن الصوت.

ومعنى البيت: أن كل واحد من الجيش الموصوف، كان طويل نجاد السيف، فإذا ضرب به هامة أعدائه الكفار سمع لها صوت تلذ له الأسماع، كما تلذ لسماع النغم والأوتار، ويطرب لها السامع فيود عودها وتلحينها ونغمها.

الإعراب: قوله: كل مبتدأ وهو مقطوع عن الإضافة تقديره كل أحد من الجيش، ثم حذف المضاف إليه وعوض عنه التنوين، وهذا أحد أنواع التنوين ويسمى تنوين العوض وهو على ثلاثة أقسام: عوض عن جملة، وعوض عن اسم، وعوض عن حرف.

---

[1]- النص في المصباح ص: (148-150-151-152) وبعضه في الايضاح (باب الكناية) بتصرف.

[2]- البيتان في نفح الطيب: (675/1)، وفي ج: (232/3) للوزير أبي محمد بن مالك المعافري وفي الخريدة : (447/2). نفس النسبة

فالذي عوض عن جملة هو اللاحق لإذ، نحو يومئذ، وساعتئذ، وحينئذ، ومنه قوله تعالى: ﴿**فَلَوْلاَ إذَا بَلَغَت الحلقومَ وأنتُم حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ**﴾[1]، أي حين بلغت الحلقوم، فحذفت لدلالة الأولى عليها:

– والذي هو عوض عن اسم، هو اللاحق لكل، كقولك كل قائم أي كل رجل قائم فحذف رجل وعوض عنه التنوين، ومنه قوله ﷺ: (اعلموا فكل ميسر إلى ما يسر إليه)[2] أي كل إنسان ميسر.

– والذي هو عوض عن حرف هو اللاحق لمثل جوار غواش (والأصل)[3] فيه جواري، وغواشي فاستثقلوا الضمة على الياء فحذفوها، وعوضوا عنها التنوين، وكذلك حالة جره حذفوا منها الفتحة التي هي علامة الخفض، لأنه غير منصرف، لأنه من الجمع الذي لا نظير له في الآحاد، وأما حالة نصبه فأبقوا الفتحة على الياء لخفتها، وجاءت على أصلها من الإعراب، بخلاف فتحة الجر فإنها عوض عن الكسرة، والكسرة ثقيلة فحذفوها استصحابا للأصل، قوله: طويل نجاد، خبر المبتدأ ومضاف إليه، قوله: السيف مضاف إليه، قوله: يطربه فعل مضارع ومفعول به، قوله: وقع الصوارم فاعل ومضاف إليه، وهذه الجملة الفعلية مستانفة فلا محل لها من الإعراب، قوله: كالأوتار جار ومجرور في موضع نصب على الحال من وقع الصوارم، وهذا كقول الشاعر وهو عمر بن أبي ربيعة: (طويل)

ومن مالئ عَيْنَيْهِ من شـــيءٍ غيرِه   إذَا راحَ نحو الجمرةِ البيضُ كالدُّمَى

وهذا البيت من أبيات ذكرها أبو عمر بن عبد البر في كتاب التمهيد وذكر لها حكاية لها [قال: حج سلمان[4] بن عبد الملك في خلافته فأرسل إلى عمر بن أبي ربيعة فأتاه فقال له: أنت القائل: (طويل)

---

[1]- سورة الواقعة: 83.

[2]- رواه البخاري (تفسير) ومسلم (قدر) وابن ماجة (مقدمة) والترمذي (قدر) واحمد بألفاظ مختلفة.

[3]- في الأصل(الاقيه ويقول الناسخ كداو جدته والتحريف واضح واصلح حسب ما يقتضيه المعنى.

[4]- سلمان بن عبد الملك بن مروان أبو أيوب من خيار ملوك بني أمية، ولد سنة 60هــ ،تولى الخلافة سنة 96هــ، ومن محاسنة أنه عهد بالخلافة بعده لعمر بن عبد العزيز توفى سنة 99هــ، ترجمته في كتب التاريخ، كالطبري، والكامل، وتاريخ الخلفاء للسيوطي: 78.

وكـــم مـــن قتيل لايباء[1] لـــه دمٌ ومـــن غلـــقٍ رهـــنًا إذَا ضَمَّهُ منـــى

وَمن مَالـــيءِ عينيْهِ من شيءٍ غيره إذَا رَاحَ نحـــوَ الجمرةِ البيضُ كالدُّمَى

يسحبنَ أذيالَ المـــروطِ بأســـؤقٍ خـــدَالٍ إذَا ولّيـــنَ أعجـــازُها روَى

أوانـــسُ يَسلُبنَ الحليمَ فُـــؤَادَهُ فَيـــا طول[2] ما شوقٍ وَيَا حُسنَ مجتلَى

فلـــم أرَ كالتجميرِ منظرَ نـــاظرٍ وَلاَ كلَيَـــالِي الحجِّ أفلَتنَ ذَا هـــوَى

هذا الشعر في (أم عمر)[3] بنت مروان... ولما ولى الخلافة عمر بن عبـــد العزيز كتب إلى عامله بالمدينة إني قد عرفت عمر، والأحوص[4] بالخبث والشر، فإن أتاك كتابي هذا فاشددهما وأحملهما إلى فلما أتاه الكتاب حملهما إليه فاقبل على عمر ثم قال هيه؟ أنت القائل :

فلم أر كالتجمير منظر ناظر.... الأبيات: قال نعم ، فقال له عمر أمـــا والله لو اهتممت بحجك لم تنظر إلى شيء غيرك، فإذا لم يفلت الناس منـــك في هذه الأيام فمتى يفلتون؟ ثم أمر بنفيه فقال: يا أمير المؤمنين أو خير من ذلـــك؟ قال: ما هو؟ قال: أعاهد الله ﷻ على أن لا أعود لمثل هذا الشعر، ولا أذكـــر النساء في شعرى أبدا، وأجدد توبة على يديك قال: أو تفعل؟ قال نعم، فعاهد الله على توبته وخلاه، ثم دعا بالأحوص فقال هيه (منسرح)

اللهُ بَينِـــي وبيـــنَ قَيْمِهَـــا[5] يهـــربُ مِنّي بِهَـــا واتّبعَ[6]

بل الله بين قيمها وبينك، ثم أمر بنفيه فكلمه رجال من الأنصار فأبي وقال: والله لا أرده ما دام لي سلطان فإنه فاسق مجاهر و لم يقبل لهم شفاعة][1]

---

[1]- في الأصل (لا يقاد) وما اثبت من الديوان ص: 459، والتمهيد: (14/11).

[2]- في الأصل (فيا حزن) وما اثبت المصدرين السابقين. والديوان ص : 459

[3]- في الأصل (عمرة) وما اثبت من الكامل للمبرد: (230/2)، والتمهيد: (14/11).

[4]- **الاحوص**: هو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم الانصارى أبو محمد المعروف بـــالاحوص، وكـــان شاعرا يتشبب بنساء أهل المدينة، توفي بدمشق سنة 105، ترجمته في فوات الوفيات: (217/2)، والأغـــاني: (6228/4)، وطبقات ابن سلام: 534، والشعر والشعراء ص: (5/8)، والخزانة: (231/1).

[5]- البيت في الشعر والشعراء: (5/8) وفيه (قيمها) وفي الأصل (رقيبها) وما اثبت من المصدرين السابقين.

[6]- في الشعر والشعراء (واتبع) وفي الأصل (واتبعه) كما في الأغاني.

وهو الذي كان يتشبب بعاتكة وهو القائل: (كامل)

يا دار عاتكةَ الذي أتغزل[2] ...

وهي قصيدة، ويأتي الكلام عليه في لقب التعريض عند إظهار المطلوب، فلنرجع إلى إعراب باقي البيت، (بالبيض فاعل فراح وهو كناية عن النساء، وقوله: كالدمى جار ومجرور في موضع نصب على الحال من البيض، والدمى جمع دمية وهو الصورة من الرخام كانت تتخذها الجاهلية إذا مات لها حبيبها على صورته وتجعلها نصب عينيها)[3]، وقوله: والنغم معطوف على الأوتار، فاعلم ذلك والله اعلم.



---

[1]- الخبر في القرطبي (149/13)، والتمهيد: (14/11)، ط/ المغرب، في وفي القرطبي الخبر أولا مع سليمان ودرأ الحدود بالشبهات ولما ولى عمر استتاب عمرو ونفى الأحوص.

[2]- البيت للاحوص وعجزه (حذر العداو به الفؤاد موكل) وعاتكة هي بنت عبد الله بن معاوية بن أبي سفيان زوج يزيد بن عبد الملك بن مروان وأم يزيد هذا عاتكة بنت يزيد بن معاوية (الخبر في سمط اللالي: (250/1).

[3]- ما بين القوسين اعراب لبيت عمر بن أبي ربيعة وليس لبيت الناظم وكان الاولى ان يكون قوله فلنرجع الى اعراب باقي البيت بعد هذا النص تأمل.

81- باب الالتزام•

قوله رحمه الله:

86- مِن كُلِّ مُبْتَدِرٍ لِلموتِ مقتَحِمٍ   فِي مَأْزقٍ بِغُبَــارِ الحَربِ ملتَحِمِ

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقب المسمى بـــ((الالتزام)) وهو المعبر عنه بقولهم (لزوم ما لا يلزم)، وحقيقته [أن يلتزم الناثر في نثره، أو الشاعر في شعره قبل حرف الروي حرفا آخر فصاعدا على قدر قوته، مشروطا بعدم التكلف][1].

وقال صاحب المصباح: [هو أن يلتزم المتكلم في السجع أو التقفية قبل حرف الروي، ما لا يلزمه من مجئ حرف بعينه أو حرفين أو أكثر، ويحمد منه ما عدم الكلفة لدلالته على الاقتدار وقوة المادة][2]. ومن أمثلته قوله تعالى: **﴿إنَّ الذينَ اتقَوْا إذَا مسَّهم طَائفٌ مِن الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإذَا هم مُبصِرُونَ، وإخوانُهُم يمدونَهُمْ فِي الغَيِّ ثُم لاَ يُقصِرُونَ﴾**[3].

ومنه قوله ﷻ: **﴿والطُّور وَكتَاب مسطُور﴾**[4]، وقوله تعالى: **﴿فَلاَ اقْسِمُ بالخُنَّسِ الجَوَارِ الكنَّس﴾**[5]. وقوله تعالى: **﴿وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ وَالقَمَرِ إذَا اتَّسَقَ﴾**[6]. وقوله تعالى: **﴿فَأَمَّا اليَتِيمَ فَلاَ تَقْهَرْ، وَأَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ﴾**[7].

•-ورد بحثه في تحرير التحبير لابن أبي الاصبع: 517، والإيضاح: (116/6)، تحت اسم لزوم ما لا يلزم، ونهاية الأرب تحت اسم الاعنات: (113/7)، وابن المعتز تحت اسم لزوم ما لا يلزم وتلخيص المفتاح، وزهر الربيع: 220، وخزانة ابن حجة: (433/2)، والمصباح ص: 176.

[1]- التعريف في الكافية : 203 وهو نفس تعريف ابن أبي الأصبع في تحرير التحبير ص: 517.

[2]- التعريف في المصاح : 176.

[3]- سورة الأعراف: 201-202.

[4]- سورة الطور: 1.

[5]- سورة التكوير: 15-16.

[6]- سورة الانشقاق: 17-18.

[7]- سورة الضحى: 9-10.

ومنه ما جاء في حديث [أم زرع (فتزوجت بعده سريا يركب فرسا شريا، فراح علي نعما ثريا)، وقول السادسة... إن زوجي (إن أكل أستف وإن شرب اشتف، وإن رقد التف)][1]هكذا حكاه ابن مالك، والذي في صحيح مسلم: (إن أكل لف وإن شرب استف وإن اضطجع التف)[2]، وكذلك حكاه القاضي عياض رضي الله تعالى عنه في كتاب الإكمال، قال: اللف في الإطعام الإكثار مع التخليط من صنوفه، حتى لا يبقى منه شيئا، والاشتفاف في الشرب هو أن يستقصي ما في الإناء ولا يسأر شيئا...والالتفاف هو أن يضطجع في ناحية وحده دونها، وحديث أم زرع هو حديث طويل أخرجه مسلم في صحيحه، [هو أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لعائشة[3] كنت لك كأبي زرع لأم زرع تطييبا لنفسها، ومبالغة في حسن عشرتها، فشبه ﷺ نفسه النفيسة مع عائشة رضي الله تعالى عنها في حسن الصحبة بأبي زرع مع أم زرع، وأصل حديث أم زرع أن إحدى عشرة امرأة اجتمعن وتعاهدن وتعاقدن أن لا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئا][4]، فقالت كل واحدة ما في زوجها، فمنهن من ذكرت محاسن زوجها... ومنهن من ذكرت مقابحه... ومنهن من ذكرت محاسنه ومقابحه... وقد وضع العلماء عليه شروحات مستقلة كالقاضي أبي بكر بن العربي، والقاضي عياض وغيرهما.

ومن أمثلة لزوم ما لا يلزم قول الشقراطيسي[5] مخمسا لقصيدته اللامية[1] التي مدح بها خير البرية صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم: (رجز).

---

[1]- أم زرع ورد ذكرها في حديث صحيح مسلم تطييبا لنفس عائشة أم المؤمنين. وحديث أم زرع شرحه القاضي عياض في كتاب و النص في المصباح: 176. (راجع ذلك).

[2]- رواه مسلم (فضائل الصحابة).

[3]- **عائشة أم المؤمنين**: هي عائشة بنت أبي بكر الصديق أم المؤمنين وأمها أم رومان تزوجها الرسول (ص)، وعمرها تسع سنين، ورثت عنه الكثير من الأحاديث توفت سنة 58هـ، ودفنت بالبقيع، ترجمتها في طبقات ابن سعد: (58/8)، وحلية الأولياء: (43/2)، وتهذيب التهذيب: (433/12)، والاستيعاب: 1881.

[4]- رواه مسلم (فضائل الصحابة).

[5]- **الشقراطيسي**: واسمه أبو محمد عبد الله يحي بن علي بن زكرياء التوزري المشهور الشقراطيسي نسبة إلى بلدة بنواحي توزر من بلاد الجريد بالجنوب التونسي توفي سنة 466هـ، ترجمته في المنتخب من الأدب التونسي ص: (86-89)، وفي تاريخ الأدب العربي لعمر فروخ: (610/3)، والأعلام للزركلي: (114/4).

أبدأ بمحمد الله الذي أعطى ولم يسأل وذد به ريب رين الأين والكســـــل

فالحمدُ أحلى جنىً من طيِّبِ العســـلِ الحــمــدُ للهِ منـــّا باعـــثِ الرســـلِ

هَـــدَى بأحـــمدَ منّا أحمدَ السُّبُلِ

وقول ابن الخطيب[2] الأندلسي حين قدومه على ضريح الولي أبي العباسي السبتي[3] بمراكش رضي الله تعالى عنه: (خفيف)

يَا وَلـــــيَّ الإلــــهِ أنتَ جــوَادٌ وقَصَدْنَـــا إلى حِمَاكَ المنيـــعِ[4]

رَاعَنا الدهـــرُ بالخـــطوبِ فجئـــنَا نرتجِي من عُلاكَ حُسنَ الصَّنيعِ

وقول الآخر: (وافر).

دَعُوا لَومِـــي فلومكُمـــا معــــادُ وقـــتلُ العَـــاشقيـــنَ له معَاد[5]

ولو قتلَ الهوَى أهلَ التصـــــابي لـــماتُوا ولـــو ردُّوا لَعَــــادُوا

وفيهما الاقتباس على ما يأتي في لقبه إن شاء الله، ومنه قول الشاعر[6] (طويل).

لكَ الحـــمدُ أموَاهُ البلاد بأسرِهـــَا عِذَابٌ وخُصَّتْ بالُملوحةِ زَمـــــزَمُ

هو الحَظُّ غيرُ الوَحشِ يستافُ أنفُهُ خُزَامَى وأنفُ العَوْدِ بالعُودِ يُخزَمُ

---

[1]- القصيدة اللامية التي مدح بها الرسول (ص) مذكورة في نهاية الأرب: (347/18)، وشرحها الفقيه ابو عبد الله محمد بن على المصري، التوزري (618-681)هـــ . والشرح مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائر وسماه صلة السمط تحت رقم: 1835.

[2]- **ابن الخطيب**: هو لسان لدين ابن الخطيب: (713-776)هـــ، والوزير الكاتب أكبر علماء الأندلس أدباء وعلما في زمنه، ترجمته وأخباره في نفح الطيب وأزهار الرياض، ودائرة المعارف الاسلامية: 397، والدرر الكامنة: (469/3).

[3]- **أبو العباس السبتي**: هو احمد بن جعفر الخزرجي أبو العباس الولي الزاهد توفي سنة 601هـــ، ومولد سنة 524هـــ، ترجمته في نيل الابتهاج: 59.

[4]- البيتان في نفح الطيب: (100/3)، للغني بالله.

[5]- لم اقف على البيتين.

[6]- البيتان لأبي العلاء المعري (بسقط الزند وفي المعاهد: (105/2)، وتحرير التحبير: (519).

وقول أبي نواس (منسرح):

عنانُ يـــا منيتي ويا سكَنـــــــي	**أما تريني أجولُ فـــي سَكَكِكَ**[1]
ملكتنـــِي اليوم يـــا مُعَذبَتـــــي	**فصيرتنـــِي العداة فـــي فككك**
وعجّلي ذاك وارحَمِي قلقـــــي	**ثم اكتبي في الأمان في صككك**

قلت فلله در أبي نواس لقد أبدع فأجاد وأسمع فأفاد، ومنه قول الآخـــر (وافر):

أيظلمُني الزمـــانُ وأنتَ فِيــــه	**وتأكلنـــِي الذئَابُ وأنـــْتَ لَيْثُ**[2]
ويُروَى من جنابِك كلُّ ضـــــام	**وأعطشُ فِي حِمَاكَ وأنْتَ غَيْثُ**

ومنه قول الآخر: (طويل):

---

[1]- الأبيات وردت في بدائع البداية لعلي بن ظافر ط/ مصر (المطبعة البهية) (1304)هـ بحاشية المعاهد ص: (37/1). وروايته للأبيات أنها البشار بن برد وهي:

عنان يا منيتي ويا سكنـــــــي	**أما تريني أجول في سككـــك**
حرمت منك الوفاء معذبتـــــي	**فعجلي بالسجل من صككك**
اني ورب السماء مجتهــــــــد	**في حل ما عقدت من تككك**

فقالت مجاوبة له:

لم يبق مما تقول قافيـــــــة	**يقولها قائل سوى عككـــــك**

فقال:

بلى وان شئت قلت فيشلـــــة	**تسكن الهائجات من حككك**

قال علي: لم يدركها بشار وإنما كان يشاغبها أبو نواس، ولهما في مثل هذا اخبار كثيرة، وردت الأبيات في المصباح ص: 178، مثل الأصل/ ونسبها لأبي نواس و لم أجدها في ديوانه، والشاهد في التزامه الكاف إلى جانب الكاف التي جاءت رويا، وعنان المذكرة جارية الناطفي توفت بمصر سنة 226هـ بعد عتقها، الأعلام: (90/5).

[2]- البيتان وردا ضمن مخطوط (شرح دليل الخيرات) بوزارة الشؤون الدينية بدون نسبة .

سأشكرُ عمــرًا إن تراخت نَّيتـــــي | أياديَ لم تَمنن وإن هيَ جَلّـــت[1]
فَتًى غير محجُوب الغنى عن صديقـــه | ولا مُظهِر الشكوَى إذَا النعلُ زَلَّتِ
رَأى خلَّتِـــي من حيثُ يَخفَى مَكَانُهَا | فكانتْ قَذَى عَيْنَيْهِ حتـَـى تجلَّتِ

وقول الآخر: (طويل)

يقولُون فـــي البُستانِ للعَيـــن راحةٌ | وفي الخَمر والماءِ الذي غير آسِنِ[2]
إذا شِئْتَ أن تَلْقَى المــحاسنَ كلَّها | ففِي وجهِ مَن تهواهُ كلُّ المحاسِـــنِ

ومن لزوم ما لا يلزم قول بعضهم يحض على الزهد، والإنابة إلى الله ســـبحانه: (طويل)

لهوتَ بعيش إذْ صفَـــا لكَ منهـــلٌ | تعلّ بشرب منـــه طـــورًا وتنهـــلُ
لقد حِدتَ عن نهجِ الرشادِ فمعلـــمُ | الهداية أضحَى وهو عندك مجهَـــلُ
لأنك ركـــَّابُ هـــواك وجامـــح | فتحرن في اللذات طورًا وتسهُـــلُ
لجامكُ لا تثنيهِ عن طلبِ الصبِـــا | يخب بـــه طرفٌ ووجناءُ عيهـــــلُ
لعل الليالِيَ بعد طولِ غوايـــــــةٍ | تفيدُك علمًا بالـــذي أنتَ تجهـــلُ

وقول الآخر[1] (طويل):

---

[1]- الأبيات في الإيضاح: (116/6)، والكامل للمبرد: (214/1)، وفي قائلها خلاف، نسبت لمحمد بن سعيد الكاتب، وقيل لأبي الأسود الدولي، وقيل للصولي، وقيل لعمرو بن ذكوان وفي المعاهد: (105/2)، لعبد الله بن الزبير للاسدى كما في الحماسة رقم القطعة (695) ط/ جامعة الإمام محمد بن مسعود: راجع الإيضاح: (116/6) وتعليق رقم 3 لعبد المنعم خفاجي.

[2]- البيتان في العقد الفريد: (41/6)، والإيضاح: (117/6)، وفيهما (لذة) بدل (راحة) والبديع لابن المعتز: 75.

إذا لم يكنْ للمرءِ في دَولةِ امــرئ (قوام ولا جاه) تمنّــى زَوالَهَـــا
وليسَ ببغض عـــن حَقيق وإنمــَا يَرجي سِواها كي ينالَ نَوَالَهَـــا

وهو كثير في أشعار المولدين. وبيت الناظم في الترصيع ظاهر، ولزوم الحاء قبل الميم من الشطر الأول والتزامها أيضا قبل حرف الروي.

اللغـــة : قوله: من كل مبتدر والمبتدر اسم فاعل من ابتدر إذا أسرع لشئ من غير تراخ قال المبرد: (متقارب)

ولمـَّـا بصرنـــا به مُقبــلاً حَللنَا الحِبَا وابتدرنَا القيَّامَــا[2]
فـــلا تنكـــرنَّ قيامِـــي لَـــهُ فإنَّ الكـــريمَ يُجـــل الكرَامَا

وسبب نظمه لهذين البيتين أن القاضي[3] إسماعيل مر به في المسجد وهو يقرئ أصحابه، فلما رآه المبرد قام إليه من مجلسه وسلم عليه، ورجع إلى مجلسه، ففهم من أصحابه إنكار ما فعل فأنشدهم البيتين:

قلت ما أنكره علي المبرد أصحابه لا ينبغي أن ينكر علي الإطلاق، فإن العلماء [قسموا القيام إلى أربعة[4] أقسام: قسم محرم، وقسم مكروه، وقسم مباح، وقسم مندوب إليه.

فالمحرم هو ما إذا فعل تعظيما لمن يحبه إن فعل من غير ضرورة تجبرا على القائمين.

والمكروه هو ما إذا فعل تعظيما لمن لا يحبه، لأنه يشبه فعل الجبابرة ويفسد قلب الذي يقام له.

---

[1]- البيتان في كتاب حياة الحيوان للدميري: (182/1) بلا نسبة ورواية

إذا لم يكن للمرء في دولة امــرئ نصيب ولا حظ تمنى زوالهـــــا
وما ذاك من بغض لها غير انــــه يرجى سواها فهو يهوى انتقالهـــا

[2]-البيتان في تاريخ بغداد: (280/6) والديباج لابن فرحون : 93 وفي عنوان الدراية ص: 110 للمبرد.

[3]-في القاضي إسماعيل: هو إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل القاضي من البصرة استوطن بغداد : (200-282)، ترجمته في الديباج ص: 93.

[4]- في الفروق: (252/4) خمسة.

والمباح هو ما إذا فعل إجلالا لمن لم يقصده[1]، ولا يدخل عليه فسادا، في قلبه إن فعل، وهذا هو فعل المبرد مع القاضي إسماعيل رضي الله عنهما فإنهما فاضلان عالمان.

والمندوب هو ما إذا فعل للقادم من السفر فرحا بقدومه ليسلم عليه، أو يشكر إحسانه (والقيام للمصاب)[2] ليعزيه بمصيبته. وبهذا يجمع بين قوله ﷺ: (من أحب أن يتمثل له الناس)[3] وفي رواية (الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار). وبين قيامه ﷺ لعكرمة[4] بن أبي جهل، لما قدم من اليمن فرحا بقدومه. وقيام طلحة بن عبد الله لكعب[5] بن مالك ليهنئه بتوبة الله عليه بحضوره ﷺ ولم ينكر النبي ﷺ ذلك. فكان كعب يقول لا أنساها لطلحة. وكان عليه السلام يكره أن يقام له][6]. وروى أن أبا بكر الصديق ﷺ رأى النبي ﷺ مقبلا فقام إليه إجلالا وتعظيما، فأشار النبي ﷺ إلى أبي بكر بالجلوس، فأنشد أبو بكر حينئذ: (وافر).

قيامي والعظيـــمُ إليكَ فرضٌ	**وتركُ الفرضِ ما لا يستقيـــم**[7]
أيمكن من لـــه عقلٌ رجيـــحٌ	**ومعـــرفةُ يـــرَاكَ ولاَ يقـــُومُ؟**

[وكانوا (ض) إذا رأوا النبي ﷺ لم يقوموا له إجلالا لكراهة ذلك وإذا قام إلى بيته لم يزالوا قياما. لما يلزمهم من تعظيمه ﷺ][1].

---

[1]- في المصدر السابق (لمن لا يريده).

[2]- في الفروق: (252/4) (القادم المصاب).

[3]- رواه الترمذي، (ادب).

[4]- عكرمة بن أبي جهل بن هشام بن المغيرة بن عبد الله المخزومي القرشي أسلم عام الفتح استشهد في واقعة اليرموك في خلافة عمر ﷺ سنة 15هـ ترجمته في تهذيب التهذيب 230/7.

[5]- كعب بن مالك السلمى توفي سنة 51هـ وقيل 40هـ وهو أحد الذين شهدوا العقبة ترجمته في تهذيب التهذيب: (394/8).

[6]- ما بين المعقفين في الفروق: (252/4) بتصرف (راجع ذلك).

[7]- ورد البيتان في بعض كتب الوعظ بدون عزو بلفظ:

قيامي للعـــزيز علي فـــرض	**وترك الفـــرض ما لا مستـــقيـــم**
عجبا لمن له عقـــل وفهـــم	**يرى هذا الجمال ولا يقـــــم**

قال شهاب الدين القرافي رحمه الله تعالى: وذلك [قبل أن يعلموا كراهيته ذلك، وقد قال النبي ﷺ للأنصار: (قوموا إلى سيدكم)[2] قيل تعظيما له، وهو لا يحب ذلك، وقيل ليغنيه عن الترول على الدابة.. وقال والنهي الوارد عن القيام ينبغي أن يحمل على من يريد ذلك تجبرا، أما من أراده لدفع الضرر عن نفسه والنقيصة به فلا ينبغي أن ينهي عنه، لأن محبة دفع الأسباب المؤلمة مأذون فيها...قال: ولقد حضرت يوما عند الشيخ عز الدين بن عبد السلام، وكان من أعيان العلماء وأولي الجد في الدين... والثبات على الكتاب والسنة، غير مكترث بالملوك فضلا عن غيرهم، لا تأخذه في الله لومة لائم، فقد مت إليه فتيا فيها (مكتوب)[3] ما يقول (العلماء)[4] وأئمة الدين وفقهم الله تعالى في القيام الذي أحدثه الناس في زماننا مع أنه لم يكن في السلف، هل يجوز أم لا يجوز؟ أو يحرم؟ فكتب في الفتيا قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تقاطعوا وكونوا عباد الله إخوانا)[5]، وترك القيام في هذا الوقت يفضي إلى المقاطعة والمدابرة، فلو قيل بوجوبه ما كان بعيدا، هذا نص ما كتب به من غير زيادة ولا نقصان... قال: وهو معنى قول عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه تحدث للناس أقضية بقدر ما أحدثوا من الفجور. أي يحدثون أسبابا يقتضي الشرع فيها أمرا لم يكن قبل ذلك لأجل عدم سببها قبل ذلك، لا لأنه شرع متجدد كذلك هاهنا... بشرط ألا يستباح محرم، ولا يترك واجب (فلو قال الملك اشربوا الخمر وافعلوا المعاصي، أو غيره من ذوي الأمر، فلا يحل لنا اتباعه ولا امتثال أمره[6])، وقال النبي ﷺ: (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق)[7]][8].

---

[1]- ما بين القوسين في الفروق: (251/4).

[2]- الحديث في الفروق: (251/4).

[3]- لم يرد في الفروق: (251/4).

[4]- لم يرد في الفروق: (251/4).

[5]- رواه البخاري: (ادب) وغير البخاري.

[6]- في الفروق (فلو كان الملك لا يرضى منه إلا شرب الخمر أو غيره من المعاصي لم يحل لنا أن نوادده ذلك) (250/4).

[7]- رواه أحمد: (66/5) ونحوه في مسلم وغيره.

[8]- ما بين المعقفين في الفروق: (251/4) بتصرف وتقدم وتأخر لكلام القرافي: (الفرق 269).

قوله مقتحم، هو اسم فاعل من اقتحم يقتحم اقتحاما فهو مقتحم إذا ألقى بنفسه في الأمور المهلكة، ومنه قوله تعالى: **﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾**[1]، وقد تقدم لنا الكلام على هذه الآية الكريمة في لقب القسم عند قول الناظم: (لا لقبتني المعالي بابن بجدتها...) البيت.

قوله: في مأزق، وقد تقدم لنا تفسيره، وهو الموضع الذي يكون فيه الحرب، قوله: ملتحم هو اسم فاعل من التحم يلتحم التحاما فهو ملتحم إذا ألقى نفسه في الحرب الشديدة، وهي الملحمة ومن أسمائه صلى الله عليه وسلم (نبي الملحمة).

ومعنى البيت: أن جيشه عليه السلام كان على هذه الصفة التي ذكرها الناظم من مبادرتهم للموت غير خائفين من الموت، ومقتحمين الشدائد العظام ملتحمين المضائق التي لا ترام، باعوا أنفسهم في الله سبحانه راجين عفوه وغفرانه.

الإعراب : قوله من كل مبتدر جار ومجرور ومضاف إليه في موضع خفض على النعت لفتية المتقدمين الذكر، فإنه في مقام الإطناب بهذه الأوصاف الحسنة، قوله: للموت جار ومجرور متعلق بمبتدأ، ويحتمل أن يكون متعلقا بمقتحم بعده، ومقتحم نعت للموصوف بمبتدر الذي حذف وأقيمت الصفة مقامه، تقديره: من كل فتى مبتدر مقتحم للموت، وقد تقدم مثل هذا. قوله: في مأزق جار ومجرور متعلق بمقتحم، قوله: بغبار الحرب. جار ومجرور ومضاف إليه في موضع خفض على النعت لمأزق، تقديره في مأزق مظلم بغبار الحرب. قوله ملتحم نعت بعد نعت فاعلم ذلك والله أعلم.



---

[1]- سورة البلد: 11.

82- باب التوارد•

قوله رحمه الله:

87– تهوَى الرقابَ مواضِيهم فتحسبُهَا   حديدُهَا كانَ أغلالاً من القدَمِ

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقب المسمى بـــ((التوارد)). وعرفه بأن قال: [هو أن يتوارد الشاعرَ ان على بيت أو بعض بيت بلفظه أو معناه، فإن كان أحدهما أقدم من الآخر وأَرفع منه طبقة حكم له بالسبق، وإلا فلكل منهما ما نظمه][1].

ومن ذالك [ما جرى لامرئ القيس، وطرفة بن العبد، قال امرؤ القيس (طويل)

وقُوفًا بِهَـــــا صَحبِي عليَّ مطيَّهم   يقُولونَ : (لا تَهلِكْ أسىً وتَجَمَّلِ)[2]

وقال طرفة: (طويل)

وُقوفًا بهـــــا صُحبي عليَّ مطيَّهم   يقُولونَ (لا تَهلِكْ أسَّـــى وتجلّدِ) [3]

فلما تنافسنا في ذلك فأحضر طرفة خطوط أهل بلده بتاريخ اليوم الذي نظم فيه هذا البيت، وفعل كذلك امرؤ القيس فوجد ذلك في يوم واحد][4].

•– ورد بحثه في خزانة ابن حجة: (380/2)، والصناعتين: 229، والجامع الكبير تحت اسم السرقات: 243، وبديع ابن منقذ: 116تحت اسم التوارد، وتحرير التحبير تحت اسم المواردة: 400، والإيضاح: (119/6)، تحت اسم السرقات الشعرية.

[1]– التعريف في الكافية: 205 للناظم.

[2]– ديوانه ص:62، ط/الجزائر تحقيق ابن شنب.

[3]– البيت في ديوانه (المعلقة) وشرح الزوزني ط دار بيروت.

[4]– النص في الكافية ص : 205- 206.

قال الناظم: [وقد وقع لي توادر كنت نظمت قصيدة من جملتها بيـــت وهو (كامل)

تَهـــوَى مواضِيكَ الرِّقَابَ كَأنَّما ... من قبلُ كَانَ حَديدُهَا أغلاَلاً[1]

ثم سمعت بعد ذلك بيتا لا أعلم قائله وهو: (بسيط)

هْوَى الرقابَ مواضِيهِ فتحسَبُهَا ... تَوَدُّ لَوْ أصْبَحَتْ أغلالَ مَن أسرَا[2]

فأسقطت البيت "من القصيدة"[3] خوفا من قدح قادح فيه بالسرقة، فلما تعددت هذه الأنواع، واحتجت إلى شاهد المواردة (أتيت بهذا البيت) لئلا تخلو القصيدة منه][4].

وقد أشبع أهل البديع الكلام في هذا اللقب حتى عده بعضهم نوعا مـــن أنواع السرقة.

قلت: ومما يشبه هذا ما وقع لى أن بعض الناس أصابتهم ظلامة فسألوني أن أكتب لهم إلى بعض المشيخة في رفعها، وكان اسمه عثمان فكتـــب بـــراءة برفعها على لسانه وتركت أين يضع اسمه، قلت في ذلك: (متقارب)

أيا بحر جود حــــلا وِردُه ... وحَقِّــكَ إنِّي صَد مستهــام[5]
مرادي ثمانٍ بتقديمِ عيــــنٍ ... فوقعهُ لـــي يا سليلَ الكــرامِ
فَمثلُكَ مَن يُرتجي فضْلُــــهُ ... لِما حزتَ من كرمٍ والســلامِ

ففعل ما طلبته منه، ثم إنّي وقفت على بيت لغز فيه شاعر اسما وهو (سريع)

---

[1]- البيت في نفحات الأزهار ص: 227، والمعاهد: (148/2)، والكافية ص: 206، وخزانة ابن حجة: (380/2)، لصفي الدين الحلي و لم أجده في ديوانه ط/ دار بيروت.

[2]- البيت في المعاهد: (148/2)، والكافية ص: 206، وخزانة ابن حجة: (280/2)، بلا نسبة.

[3]- في الكافية ص: 206، (واحتجت إلى شاهد الموارده ان يكون البيت في جملة القصيدة نسجت هذا البيت على منواله).

[4]- ما ين المعقفين في الكافية: (205-206) بتصرف المؤلف .

[5]- لم أقف على هذه الأبيات.

حُرُوفه معدودةٌ خمســــــــةٌ   إذا مضَي حرفٌ تبقَى ثمان[1]

فأعجبني فوطأت عليه فقلت: (سريع)

اســــــم الذي قلبي بهِ مغــــــرم   أخفيتُه وقـــدْ بـــدَا للعِيَانِ[2]

حروفه البيت ويأتي الكلام عليه في لقب اللغز، والتحقيق في ذلك إن كان الاتفاق في ذلك واقعا في الغرض [كالوصف بالشجاعة والسخاء والذكاء، والبلادة، فهذه لا تعد سرقة ولا استعانة ولا نحوهما، فإن هذه أمور متقررة في النفوس، متصورة في العقول، يشترك فيها الفصيح، والاعجم، والشاعر والمفحم][3]. ولهذا قالوا: الشعر محجة فربما وافق الخاطر الخاطر، ووقع الحافر على الحافر، وقد سئل أبو عمرو بن العلاء، عن الشاعرين يتفقان في المعنى ويتوارد ان في اللفظ، فقال: تلك عقول رجال توافقت ألسنتها.

وقال المتنبي: الشعر ميدان، والشعراء فرسان، فربما وافق الخاطر الخاطر، ووقع الحافر على الحافر.

وأما [إن كان مما لا ينال إلا بفكر ولا يصل إليه كل أحد (لبعده عن الأفكار)[4] فهذا يجوز أن يدعي فيه الاختصاص والسبق، وأن يقضي بين القائلين فيه بالتفاضل وأن أحدهما فيه أفضل من الآخر، وأن الثاني زاد على الأول أو نقص عنه][5].

قلت: وهذا هو الذي أراد الناظم، وقد وقع للعباس بن عبد المطلب والفرزدق مثل ذلك [قال العباس بن عبد المطلب (طويل).

وَمَا النَّاسُ بالنَّاسِ الذين عهدتَهم   وَلا الدَّارُ بالدارِ التى كنت تعلمُ[6]

---

[1]- البيت في الكافية ص: 213، منسوبة إلى محي الدين بن حراز.

[2]- البيت للمؤلف لم اقف عليه.

[3]- ما بين المعقفين في الإيضاح: (119/6).

[4]- لم يرد في الإيضاح: (131/6).

[5]- ما بين المعقفين في الإيضاح: (121/6).

[6]- البيت في الإيضاح: (124/6)، والوساطة ص: 159.

وقال الفرزدق (طويل)

وَمَا النَّاسُ بالنَّاسِ الذين عهدتَهم وَلا الدَّارُ بالدَّارِ التى كنتَ تعرفُ[1]

وقريب من هذا ما وقع لحاتم (طويل)

ومَن يَتدعْ ما ليسَ من خِيم نفسهِ يدعهُ ويغلبُه عَلى النفس خيمُهَا[2]

وقال الأعور[3] (طويل)

ومن يقترفْ خُلقًا سوى خُلق نفسهِ يدعهُ ويغلُبه على النفسِ خيمُهَا[4]

ومما وقع للابيوردي[5] الرياحي (طويل)

فتىً يشترِى حسن الثناءِ بمالِـــــه إذَا السّنة الشهباءُ أعوذهَا القطرُ[6]

وقال أبو نواس: (طويل)

فَتًى يشْتَرِي حُسْنَ الثَنَاءِ بمالِـــــــه ويعلَمُ أنّ الدائرات تـــــــــدورُ[1]

---

[1]- البيت في الإيضاح: (124/6)، والوساطة ص: 159، و لم أجده في الديوان ط/ دار بيروت.

[2]- البيت في الإيضاح: (124/6)، لحاتم ونسبه المرزباني في معجم الشعراء ص: 262، .إلى مالك الأسلمى ورواية الحماسة لحاتم و لم أجده في الديوان الذي بين أيدينا.

[3]- الأعور الشنى وهذا لقبه واسمه: بشر بن منقذ احد بني شن شاعر إسلامي مجيد كان مع علي رضي الله عنه يوم الجمل ترجمته في الشعر والشعراء: (639/2)، والمؤلف والمتلف 45 وسمط اللالي: (826/2)، والحماسة ط/جامعة الإمام محمد بن سعود: (423/2).

[4]- الأبيات الأربع بين المعقفين في الإيضاح: (124/6).

[5]- هو الابيورد بن المعذل بن قيس بن عتاب من بني يربع الرياحي شاعر فصيح بدوي من شعراء در الدولة الأموية وهو من المعمرين عاش مائة وعشرين سنة ترجمته في الحماسة ط/السعودية (533/1)، والاشتقاق: 221، والأغاني: (13-126)، وهامش رقم: 61، للبيان التبيان: 854 تحقيق عبد السلام هارون.

[6]- البيت في الإيضاح: (123/6)، والقصيدة كاملة في ذيل الأمالي: (3/2-3)، وفيه (قل) به بدل (اعوذها).

ومنه ما حكاه الأصبهاني صاحب كتاب الأغاني في أصوات معبد المغني (بسيط)

لَهفِي على فتيةٍ ذَل الزَمَانُ لهــم   فما يُصِيبهم إلاَّ بِما شَـــــاءُوا[2]

وقال أبو نواس (بسيط)

دَارتْ علي فِتيةٍ ذَل[3] الزمَانُ لهم   فما تُصِيبهم إِلاَّ بمَا شَـاءُوا[4]][5]

وهذا البيت من أبيات يقول فيهما (بسيط)

دَعْ عَنك لَوْمي فَــإنَّ اللومَ إغْرَاءُ   وَدَاوني بالتي كَانَتْ هيَ الدَّاءُ

صَفرَاءُ لا تنزلُ الأحزانُ سَاحَتَهَا   لَو مَسَّهَا حَجَرٌ مَستْهُ سَـرَّاءُ

رقَّت عن المَاءِ حتى مَــا يُلاَئِمُهَا   لَطافةً وجَفا عَن شَكْلِهَا المَاءُ

دارت على فتيه... البيت.

وبعده (بسيط)

لتِلْكَ أبْكِــي وَلاَ أبكِي لمنزِلَــــةٍ   كانت تَحُلُّ بِها هِندٌ وأسْمَاءُ

ومنه ما أنشده البكري في لآليه (بسيط)

قَــد أتركُ القِرن مُصفــرًا أنَامِلُهُ   كأَن أثْــوَابَه مجّتْ بفرصاد[6]

وقول الآخر (بسيط)

---

[1]- ديوانه ص: 328.

[2]- البيت في الإيضاح: (123/6)، والأغاني: (52/1)، في ترجمته معبد .

[3]- في الديوان ص: 7 (دان)

[4]- الأبيات في الديوان ص: 7 وحلية المحاضرة: (154/1)، والعمدة: (302/1)، وسر الفصاحة: 269 ونهاية الأرب: (141/7)، وتحرير التحبير: 254، والطراز: (82/3)، والإيضاح: (123/6).

[5]- بين المعقفين في الإيضاح: (123/6).

[6]- البيت في بديع ابن منقد ص: 218، وفي اللسان مادة (قدد)، والمغنى: (150/1)، للهذلى وقال ابن برى البيت لعبيد بن الابرص كما في سمط اللآلى: (199/1).

قد أتركُ القِرنَ مصفرًّا أنــامِلُه يميدُ في الرمحِ ميدَ المائحِ الأسَنِ[1]

[ومنه ما حكي أن محمد بن زبيدة[2] كان يطرف في قصر له، فرأى جارية من جواريه سكرى، وعليها رداء خز تسحبه، فراودها عن نفسها، فامتنعت عليه وقالت له يا أمير المؤمنين، أنا على حال ما ترى، ولكن ذلك في غد، فلما كان من الغد مضى إليها، فقال لها الميعاد فقالت يا أمير المؤمنين: أما سمعت قولهم كلام الليل يمحوه النهار؟ فضحك وخرج إلى مجلسه، وقال: من بالباب من الشعراء][3]؟ فقيل له أبو نواس، ومصعب[4]، والرقاشي[5]، فأمر بدخولهم وقال لهم: ليقل كل واحد منكم شعرا آخره (كلام الليل يمحوه النهار)، فانفرد كل واحد بنفسه ونظم شعرا.

فقال الرقاشي: (بسيط)

مَتى تصحــو وقلبــك مُستطــار وقد مُنع القَــرار فلا قــرَارُ

وقد تركَتــك صبًّا مستهامــًـــا فتــَاةٌ لا تزورُ ولا تـــُــزار

إذا استنجزتَ منها الوعدَ فقالتْ كلامُ الليــلِ يمحوهُ النهــارُ

وقال مصعب: (بسيط)

أتعذُلنــي وقلبــك مستطـــارُ كئِيــبٌ لا يقــرُّ له قـــــرَارُ

---

[1]- البيت في القرطبي: (236/6)، وفي ديوان زهير ص: 105 ط/بيروت وفي سمط اللآلى: (199/1).

[2]- محمد بن زبيدة هو الامين ابو عبد الله بن هارون الرشيد تولى الخلافة بعهد من أبيه وكان ذا قوة وشجاعة قتل بعد حروب بينه وبين أخيه المامون سنة 198هـــ ترجمته في مختلف كتب التاريخ كالطبرى، وتاريخ الخلفاء للسيوطي.

[3]- زيادة من العقد: (409/6).

[4]- **مصعب**: هو أبو عبد الله مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت الزبيري وكان أديبا محدثا وهو عم الزبير بن بكار. توفي سنة 220هـــ ترجمته في الهرست ص: 489 ط/ تونس.

[5]- الرقاشي: هو الفضل بن عبد الصمد الرقاشي البصرى من فحول الشعراء توفي في حدود 200هـــ ترجمته في طبقات ابن المعتز ص: 226 وتاريخ بغداد: (345/12)، والأغاني: (180/16)، والزركشي: 245، وفوات الوفيات: (183/3).

يُحبِّ مليحة صــادت فـُـؤادي | بألحــاظ يُخالطـُها أحــورار
ولمــا أن مَدَدتُ يــدي إليهــا | لألــمسًهــا بدَا منهــا نفَــارُ
ققلتُ لها عديني منك وعـــدًا | فقــالتْ في غــد منك الــمَزَارُ
فلمّــا جئتَ مقتضيًا فقــالــتْ[1] | كلامُ الليــلِ يــمحوهُ النهــارُ

وقال أبو نواس: (بسيط)

وليلي[2] أقبلتْ في القَصــر سكْرَى | ولكن زيَّن الســكر الوقـــارُ
وقــد سقطَ الردَاء عــن منكبيْهَا | من التخْميشِ وانحـــلَّ الإزَارُ
وهــز المشيُ[3] أردافًــا ثقـــالاً | وغصــــنا فيه رُمَّانٌ صغَــارُ
فقــلتُ: الوعــد سيِّدَتِي، فقالتْ: | كَلاَمُ الليْلِ يمحـُوهُ النَهَـــارُ

فقال محمد (ويلك أكنت مطلعا علينا؟ أو ثالثنا في القصر)[4] فقال له يا أمير المؤمنين نظرت إليك فعرفت ما في نفسك فعبرت عما في ضميرك، فأمر له بثلاثة آلاف درهم، ولصاحبيه بمثلها][5].

فانظر هذا التوارد منه عجيب. ومن هذا ما حكى أن المعتمد كان يوما بمجلس أنسه بقصره فمرت جارية من جواريه بين يديه، وعليها ثوب رقيق يشف جسمها لرقته في يوم شديد الحر، وكانت ذا جمال فائق، فدعاها وأمر بسكب برميل من ماء الورد عليها، فلصق الثوب بجسمها فأعجبه ذلك وأنشد (كامل):

من لي بساحرةِ الجفونِ غَرِيرَةً | تختالُ بينَ أسنــة وبَــوَاتِرِ[6]

---

[1]- في العقد: (410/6)، اجابت.

[2]- في المصدر السابق (وخود)

[3]- في الأصل (الريح) والإصلاح من المصدر السابق.

[4]- في المصدر السابق (اخزاك الله اكنت معنا مطلعا علينا)

[5]- الخبر في العقد مع اختلاف في بعض الكلمات.

[6]- رواية الذخيرة: (810/2)، وهويت سالبة النفوس غريرة، وفي بدائع البداية لعلى بن ظافر: (106/1)، عزيزة بدل غريرة وفي ديوان المتمد ص: 114 تحقيق رضا السوسي (تونس) ونفح الطيب: (234/3)، صدر البيت (علقت جائلة الوشاح غريرة).

فعجز على الزيادة فكتب البيت ودفعه لفتاه، وقال له: انظر من بالباب من الشعراء يزيد عليه، فخرج الفتى فوجد الشاعر النحلي[1] ودفع له البيت فزاد عليه بأن قال (كامل)

(راقتْ)[2] محـــــاسنها ورقَّ أديمُهَا — فتكادُ تبصرُ بَاطنا من ظَاهــــــرِ
يندى بِمـــاءِ الوردِ مُسَبَلُ شعرها — كالطلِّ يسقُط من جناحِ الطَائرِ

ودفعها إلى الفتى وصار بها إلى المعتمد، فأعجبته وأمر بدخوله فقال له ويحك أكنت معنا؟ فقال له ألم تسمع قوله تعالى: **﴿وَأَوْحَي رَبُّكَ إِلَى النَحْلِ﴾**[3].

قلت: وهذه هفوة عظيمة غفر الله له، ومنه ما أنشده ابن الأبار في تحفة القادم له، قال: أنشد أبو بكر بن قزمان لنفسه معتذرا في إطفاء مصباح البيت (بسيط):

يا أهلَ ذا المجلسِ السَّامي سَرَارتُه — ما ملْتُ لكنَّني مالتْ بيَ الــرَّاحُ[4]
فإن أكنْ مطفئـــا مصباحَ بَيتكمُ — فكَلٌّ من قدَ حَوَاهُ البيتُ مصباحُ

وقال غيره معتذرا وهو حسن في معناه: (بسيط)

يا سادتِي ومن الدنيا بِهم حَسُنَـــتْ — قد سرنـــي طربًـــا الذكرُ والراحُ

---

[1]- **النحلى**: هو أبو الوليد المعروف بالنحلى والخبر في الذخيرة: (60/2)، والنفح: (233/3)، وبديع البداية لعلي بن ظافر: (106/1).

[2]- البيتان في المصادر السابقة وفي الأصل (رقت) وما اثبت من المصادر المذكورة وفي بدايع البداية أبيات أخرى وهي:

راقت محاسنها وراق اديمهـــــــا — فتكاد تبصر باطنا من ظاهـــــر
وتمايلت كالغصن بلله النـــــدى — تختال وفي زورق الشاب النـــاظر
يندى بماء الورد مسبل شعـــرها — كالطل يسقط من جناح الطائـــر
تزهي برونقها وحسن جمالهـــــا — زهو المـــؤيد بالثـــناء العاطـــر
ملك تضاءلت الملوك لقــــــدره — وعنا له صوت الزمان الجائــــــر
وإذا لمحت جبينـــــه ويمينــــــه — ابصرت بدرا فوق بحر زاخــــــر

[3]- سورة النحل: 67. والخبر في المصادر السابقة.

[4]- البيتان في المغرب: (100/1)، وفي تحفة القادم ص: 57 تحقيق إحسان عباس.

إن كنتُ أطفأتُ مصباحًا ببيتكم　　فكلٌّ شخصٍ أرَى في البيتِ مصباحُ

فيحتمل أن يكون الأمر كما قاله أبو عمر بن العلاء تلك عقول رجال توافقت ألسنتها ويحتمل أن يكون مما جاء على وجه الأخذ والسرقة [وهو نوعان: ظاهر وغير ظاهر.

1- أما الظاهر: هو أن يأخذ المعنى كله : إما مع اللفظ، أو بعضه، وإما وحده. فإن كان المأخوذ كله من غير تغيير لنظمه فهو مذموم مردود، لأنه سرقة محضة، ويسمى ذلك نسخا وانتحالا. كما حكى أن عبد الله بن الزبير[1]، دخل على معاوية فأنشده (طويل):

إذَا أنتَ لــم تُنصفْ أخاكَ وجدتَــهُ　　على طرفِ الهِجْرَانِ إن كان يعقلُ[2]

وَيركبُ حدّ السيف مـــن أن تُضيمهُ　　إذا لم يكنْ عن شفرة السيف مزحلُ

ستقطعُ فِي الدنيا إذَا مَــا قطعتنـــي　　يمينُــك فانظــرْ أيّ كَــفٍّ تُبــدلُ

إذَا انصرفتْ نفسِي عن الشيءِ لم تَكَدْ　　إليه بوجــهٍ آخِــرَ الدهرِ تَقبَـــــلُ

فقال له معاوية: لقد شعرت بعدى يا أبا بكر، و لم يفارق عبد الله المجلس حتى دخل معن بن أوس المزني[3] فأنشده كلمته التي أولها (طويل)

لَعمرُكَ مــا أَدرِى وإنِّي لأوجَــلُ　　علــَى أينَـــــا تعدُو المنيةُ أولُ

---

[1]– **عبد الله بن الزبير بن خويلد** (احد العبادلة السبع)، ولد عام الهجرة أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق بويــع بالخلافة بعد موت يزيد بن معاوية بالحجاز والعراق قتله الحجاج عام 73هــ ترجمته في طبقات ابــن ســعد: (368/5)، وتهذيب الأسماء: (266/1)، وتاريخ الإسلام: (163/3)، وسير أعــلام النــبلاء: (214/3)، وطبقات الفقهاء: 20.

[2]– البيتان الأول في الإيضاح: (122/6)، والأربعة في المعاهد: (110/2)، والحماسة ط/ الــسعودية رقــم القطعة (408). وزهر الآداب: (245/3).

[3]– **معن بن اوس** بن نصر بن زياد بن اسحم وينتهي نسبه إلى مزينة شاعر مخضرم أدرك الإسلام وله مدائح في جميع أصحاب النبي ﷺ وبقي حيا إلى زمن الفتنة بين عبد الله بن الزبير وبين مروان بن الحكم وفي منجد الأعلام انه توفي سنة (650)م، ترجمته في المعاهد: (116/2).

حتى أتى عليها وفيها ما أنشده عبد الله، فأقبل معاوية على عبد الله وقال ألم تخبرني أنها لك؟ فقال: المعنى لي واللفظ له، وبعد فهو أخي في الرضاعة وأنا أحق بشعره][1].

– [وأما إن كان مع تغيير لنظمه، أو كان المأخوذ بعض اللفظ، فإنه يسمى إغارة ومسخا. فإن كان الثاني أبلغ من الأول لاختصاصه بفضيلة كحسن السبك، أو الاختصار والإيضاح، أو زيادة معنى فهو ممدوح مقبول][2] وهو من الإتباع على ما يأتي في لقبه، [كقول بشار (بسيط).

مـــن راقبَ النَّاسَ لم يظفرْ بِحَاجَتِه وفَـــــازَ بِالطَّيِّبَاتِ الفَاتِكِ اللَّهَجِ[3]

وكقول الآخر[4] (مخلع البسيط)

مـــن رَاقَـــبَ الناسَ مَاتَ غَمًّـــا وَفَـــازَ باللذَاتِ الجُسُــــورُ

وهذا البيت أجود سبكا وأخصر من بيت بشار][5].

[وأما ما كان مأخوذ المعنى وحده يسمى إلماما وسلخا... كقول البحتري يصف قبيلته (طويل).

تصُدُّ حيـــاءًا أن تَرَاكَ (بأوجهٍ) أَتَى الذنبَ عاصِيهَا فَلِيمَ مُطِيعُها[6]

وأخذ معناه أبو الطبيب المتنبي فقال (وافر)

وَجُرمٍ جـــــرهُ سُفَهَـــــاءُ قـــومٍ فَحَلّ بِغير جَارِمِهِ العَـــــــذاب[1]

---

[1]- ما بين المعقفين في الإيضاح: (6/121-122)، والمعاهد: (2/111).

[2]- ما بين المعقفين في الإيضاح: (6/124).

[3] - البيت في الايضاح 6/125 والمعاهد 2/119.

[4]- البيت في الإيضاح: (6/125)، والمعاهد: (2/119)، والصناعتين: 207، والأغاني: (7/60)، لسلم الخاسر.

[5]- ما بين المعقفين في الإيضاح: (6/125) وفيه... فبيت سلم أجود سكبا واخصر.

[6]- البيت في ديوانه: (1/12)، والرواية فيه (باعين) بدلا من (باوجه).

وبيت أبو الطيب أحسن سبكا، وكأنه اقتبسه من قوله تعالى: ﴿**أتُهلِكُنَا بِمَا فعلَ السُّفهَاءُ منَّا**﴾[2]][3].

[ومما يتصل بهذا ما حكى أن ابن شرف القيرواني أنشد ابن رشيق قوله (كامل)

غَيرِي جنَى وأنَا المعاقَبُ فِيكـــم ... فَكأنَّنِي سبابـــــةُ المتنـــدِمِ[4]

وقال له: هل سمعت بهذا المعنى؟ فقال ابن رشيق: نعم سمعته وأخذته أنت وأفستدته، أما الأخذ فمن النابغة الذبياني حيث قال (طويل)

حَملتَ علَّـــــي ذَنْبَهُ وَتركتَـــهُ ... كَذِي العُرَّيُكْوَى غَيْرهُ وَهوَ رَاتِعُ[5]

وأما الإفساد فلأن سبابه المتندم أول شيء يتألم منه، فلا يكون المعاقب غير الجاني، وهذا بخلاف بيت النابغة فإن المكوى من الإبل يتالم وما به عر ألبتة، وصاحب العر لا يالم جملة][6].

وقد أخذ هذا القاضي شريح فقال (طويل)

عجبتُ لأيام الخميسِ وجورها ... ومن صكة (فيها)[7] تسدُّ المسامعُ
إذا أذنبتْ يدٌ تعاقـــبُ أرجَلٌ ... كَذِي العُرًّ يكوَى غيرُه وهو رَاتِعُ

وهذا المعنى الذي ضمنه القاضي شريح في بيتيه كمعنى بيت ابن شرف وسبب نظمه لهما أن ولده جاء يوم الخميس من المكتب مضروب الرجلين فقال له أبوه ما السبب؟ فقال له ولده تخاططت مع ترب لي فغلبني في الخط فضربني المعلم.

---

[1]- البيت في ديوانه ص: 383.

[2]- سورة الأعراف: 155.

[3]- ما بين المعقفين في الإيضاح: (127/6).

[4]- البيت في تحرير التحبير ص: 509، والإيضاح: (66/4).

[5]- ديوانه ص: 48 تحقيق شكري فيصل، وفي تحرير التحبير ص: 510، والإيضاح: (67/4)، وروايتهما لصدر البيت (وكلفتني ذنب امرئ وتركته).

[6]- ما بين المعقفين في الإيضاح: (67/4).

[7]- هكذا في الأصل وفي الهامش (خ... منها) ولعل نسخة اخرى.

ومن ذلك [قول الآخر (طويل)

ولستُ (بنظَّارٍ) إلى جَانبِ الغِنَى إذا كانت العلياءُ في جَانبِ الفقر[1]

وأخذ معناه أبو تمام فقال (طويل)

يَصُدُّ عَنِ الدنْيَا إذا عَنَّ سُـــؤْدُدٌ ولَوْ بَرزَتْ في زِيِّ عَذرَاءَ ناهدِ[2]

فبيت أبي تمام أبلغ وأخصر، لأن قوله برزت في زي عذراء ناهد زيادة حسنة][3]، كأنه يقول وهو محتمل ومصرح لنعيمها إذا عرض له سؤدد يشرفه، وإن أقبلت عليه بزينتها وبرزت إليه في زي جارية بكر قد نهد ثديها تم شبابها.

– [وأما غير الظاهر، فمنه أن يتشابه معنى الأول، ومعنى الثاني كقول الطرماح[4] (طويل)

لقد زَادَنِي حُبًّـــا لنفْسِي أنَّني بَغِيضٌ إلى كلِّ امرئٍ غير طَائِلِ[5]

وكقول أبي الطيب المتنبي (كامل)

وإذَا أتتكَ مَذَمَّتي مِـــن نَاقِصٍ فَهِي الشَّهَادَةُ لِي بِأنِّى كَامِـــلُ[6]

---

[1]- البيت في الإيضاح: (128/6)، لأبي سعيد المخزومي، وفي المعاهد: (128/1)، للمعذل بن غيلان، وفيه ولست (بميال) بدلا من (بنظار).

[2]- ديوانه: (73/2).

[3]- ما بين المعقفين في الإيضاح: (128/6).

[4]- **الطرماح** بن حكيم من طي ويكنى ابا نصر احد شعراء الدولة الأموية نشأ بالشام واعتنق مذهب الازارقة (فرقة من الخوارج) توفي حوالي (723)م، ترجمته في الأغاني: (148/10)، والمؤتلف: 148، والعيني: (272/2)، والبيان والتبيين: (46/1)، والشعر والشعراء: (585)، والعقد: (145/1)، وخزانة الأدب للبغدادي: (418/3).

[5]-البيت في الإيضاح: (131/6)، والحماسة: رقم القطعة : 56 ط/السعودية.

[6]- ديوانه: 180.

فإن ذم الناقص أبا الطيب، كبغض من هو غير طائل الطرماح، وشهادة ذم الناقص أبا الطيب كزيادة حب الطرماح لنفسه... وأوضح من ذلك قول جرير (وافر)[1]

فَلاَ يَمْنَعْكَ مِن أربٍ لحاهُـــــم   سَوَاءٌ ذو العِمَامَةِ والخِمَـــــار

وقول المتنبي[2] أيضا (وافر)

وَمَنْ في كَفِّهِ منهــــم قَنَاةٌ   كَمَنْ فِي كَفِّهِ منهم خِضَابُ][3]

ومن التوارد قول بعضهم (كامل)

يَا من رماه إلى المشُوق بصفرةٍ   اخســأ بجهلكَ إنــه لَمْ يلهــه[4]

ما أنت إلا روعتــك جفونُــه   فرأيت وجهك في نضارةِ وجههِ

وأخذه من قول الآخر (بسيط)

قَالُوا بـــه صفـــرةٌ فقلنَـــا   لا ومدامٍ بــمرْ شفَيْـــــه[5]

بَلْ أنتَ لَمَّـــا دنوت منْـــــهُ   أرغبتَ مـــن شيف مُقلَتَيْهِ

وجْهُكَ لا شكَّ يـــــا جهولاً   أبصرتَ في مــاءِ وَجنَـتـيْهِ

ولبعضهم من مقطوعة: (كامل)

عاينتُ من بلد الجزيرة مكنسـًا   والبحرُ يمنع أن يصادَ غزالُه[6]

كالشكلِ في المرآةِ تبصرُه وقــد   قَرُبت مسافَتُهُ وعَزَّ مَنَالُــهُ

وقال آخر من مقطوعة (سيط).

---

[1]- البيت في ديوانه: 192، والإيضاح: (132/6)، والمعاهد: (138/2).

[2]- ديوانه: 384.

[3]- النص في الإيضاح: (132/6).

[4]- البيتان في زاد المسافر ص: 93 لأبي العباس بن حنون الاشبيلي .

[5]- البيتان في زاد المسافر ص: 93 لأبي المغيرة من أهل بجاية.

[6]- البيتان في نفح لطيب: (8/4) لسهل بن مالك كما في زاد المسافر: 96.

تـَــــــراهُ عَينِي وكفِّي لا تباشره   حتىّ كأني في المرآةِ أبصرُهُ[1]

ومما يقرب من هذا المعنى قول بعضهم من قطعة: (طويل)

وأومَألتوْ ديعِي يلثمُ بنائـــــــهُ   فَلم أدرِ هل أوْ مَأَبِها أو تختمَا[2]

وقال أبو البحر صفوان (سريع)

سلم إذ مر بنا شــــــــــاذن   ياليتهُ من لحظه سلّمَــــــــــا[3]
وقبلَ الأصبـــع من تيهـــــهِ[4]   كأنـــه يستر عنّا الفمـــَــــا

هذا القدر كاف فلنرجع إلى بيت الناظم والتوارد فيه ظاهر حيث توارد مع البيت الذي أنشده ولا يعرف قائله.

اللغــة : قوله: تهوى من الهوى وهو الحب. يقال هوى يهوى هوى فهو هوى وأصله هوى على وزن فرح والذي هو اسم فاعل من فرح ويفرح فاستثقلوا الضمة على الياء فحذفوها فبقيت الياء ساكنة، والتنوين ساكن، فحذفوا الياء لالتقاء الساكنين فاتصل التنوين بالواو، فصار هو على وزن شح، قوله: الرقاب هو جمع رقبة، قوله: مواضيهم، جمع ماض وهو السيف القاطع، قوله: فتحسبها هو بمعنى الظن. قوله: أغلالا هو جمع غل، وهو الحلقة الجامعة التي تجعل في العنق وهي بسكون اللام، وكذلك في كل مستدير، وذهب بعضهم إلى جواز فتح اللام، وأما المفتوحة اللام كحلقة فهي جمع حالق. قوله: الفدم[5] هو شيء تصبغ به الأثواب حمرا، ومنه قوله: ثوب مفدم الذي أشبع حمرة في صبغه، وإلى هذا أشار ابن الحاجب في الفدية من كتاب الحج قوله: وجميع الألوان واسع إلا المعصفر المفدم للرجال والنساء.

ومعنى البيت : أن الناظم رحمه الله تعالى أخبرك أن سيوف جيشه عليه السلام كانت لها محبة برقاب أعداء الله الكافرين، لا تزال مصبغة بدمائهم حتى أن الناظر إذا أبصرها يظن أنها كانت أغلالا برقابهم قبل أن تكون سيوفا.

---

[1]- البيت في زاد المسافر: 97 لابن مجبر.

[2]- البيت في المصدر السابق.

[3]- البيتان في المصدر السابق ص: 97.

[4]- في الأصل (لهمه) والإصلاح من المصدر السابق.

[5]- هكذا في الأصل الفدم وفي الديوان فيه: القدم

الإعراب : قوله: تهوى فعل مضارع. قوله: الرقاب مفعول مقدم، قوله: مواضيهم فاعل بتهوى ومضاف إليه وعلامة رفعه الضمة المقدرة في الياء. وقوله: فتحسبها الفاء سببية تحسب فعل مضارع والضمير المتصل به مفعول أول يعود على الماضي قوله: حديدها مبتدأ ومضاف إليه، والجملة الواقعة بعده في موضع رفع على الخبر للمبتدأ أو المبتدأ مع خبره في موضع نصب على أنه مفعول ثان لتحسب، لأنها من أخوات ظن. وظن تطلب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر، وكان الأصل قبل دخول تحسب المواضي حديدها كان أغلالا في المواضي مبتدأ وحديد مبتدأ ثان، والجملة بعده خبر عنه، والمبتدأ الثاني مع خبره خبر عن المبتدأ الأول، والجملة الواقعة بعده هو الضمير المتصل بحديدها، وهذا نحو قولك: زيد أبوه كان منطلقا ثم تدخل حسب على المبتدأ الأول فينصب على أنه مفعول أول، فتقول حسبت زيدا أبوه كان منطلقا، قوله : كان أغلالا كان واسمها وهو الضمير المستتر فيها العائد على حديدها وهو الرابط أيضا بين الجملة والمبتدأ الثاني، وأغلالا خبرها، وقوله: من الفدم جار ومجرور في موضع نصب على أنه نعت الأغلال، فاعلم ذلك والله تعالى أعلم.

83- باب التجريد•

قوله رحمه الله:

88- شُوسٌ تَرى منهُم فِي كُلّ مُعترَكٍ أسدَ العَرِينِ إذا حَرُّ الوطيسِ حَمِي

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقب المسمى ب((التجريد)) وعرفه بأن قال: حاكيا عن [صاحب التلخيص: هو أن يُنتزع من أمر ذي صفة (أمر)[1] آخر مثله (في تلك الصفة)[2] مبالغة في كما لها فيه][3]، وهذا الحد أيضا ذكره في كتابه المسمى بالإيضاح وهذا من أقسام المبالغة [نحو

•- ورد بحثه في الإيضاح (54/6)، ونهاية الأرب: (156/7)، وتلخيص المفتاح، وعقود الجمان: 124، ومعاهد التنصيص: (253/1)، وحسن التوسل: 111، وخزانة ابن حجة: (438/2)، والمصباح: 236، وزهر الربيع: 174 للحملاوي.

1- ساقط من تعريف الناظم في الكافية: 207، وورد في الإيضاح: (55/6).

2- لم يرد في تعريف الناظم وورد في الإيضاح: (55/6).

3- التعريف للخطيب ص: 55/6

المبالغة [نحو قولهم لي من فلان صديق حميم أي بلغ (عندي)[1] من الصداقة مبلغا صح معه أن يستخلص منه صديق آخر. ومنه كقولهم لئن سألت فلانا لتسألن به البحر][2] أي لئن سألت فلانا فأنت تسأل البحر. [ومنه قول الشاعر (طويل)

وَشوهاءَ تغدُ وبِي إلى صَارِخِ الوغَى ... بِمستلـــئمٍ مثلَ (الفَنِـــين) المرجل[3]

أي تغد وبي ومعي من نفسي لكمال استعدادها للحرب مستلئم أي لابس لامة][4] واللامة هي الدرع، والشوهاء هي الفرس الواسعة الفم والمنخر، الطويلة الرأس، والفنين هو الطارد.

ومنه قولهم فننته فناء إذا طردته، والمرجل هو المنسرح، ومنه ترجل الشعر، ومن التجريد [قوله ﷻ: **﴿لَهُم فيهَا دارُ الخلد﴾**[5]، فإن جهنّم -أعاذنا الله منها- هي دار الخلد لكن انتزع منها مثلها وجعل معدا فيها للكفار تهويلا لأمرها. ومن ذلك قول الحماسي[6] (كامل)

فَلئِــــن بقيتُ لأرحلُنَّ بغزوةٍ ... تَحوِي الغَنائِمَ أو يَموتُ كَريمُ

وعليه قراءة من قرأ **﴿فإذَا انشَقَّت السَّماءُ فكَانَتْ وردةٌ كَالدِّهان﴾**[7]، بالرفع يعني فحصلت سماء وردة، كالدهَان وقيل تقدير الأول أو يموت مني

---

[1]- لم يرد في المصدر السابق: (55/6).

[2]- ما بين المعقفين في الإيضاح: (55/6)، والكافية ص: 207.

[3]- البيت في الإيضاح: (55/6)، ومعاهد التنصيص: (253/1)، ونهاية الأرب: (156/7)، والمصباح ص: 237، وحسن التوسل ص: 111، وفي هذه المصادر (الفنيق المرحل)، والفنيق هو الجمل الفحل المكرم ولعل ما في الأصل (الفنين المرجل) تصحيف أو رواية أخرى وفي بعض المصادر تعدوبي والبيت لا يعرف قائله.

[4]- ما بين القوسين في الإيضاح: (56/6)، والمصباح ص: 237.

[5]- سورة فصلت: 27.

[6]- البيت في الإيضاح: (57/6)، و معاهد التنصيص: (253/1)، ونهاية الأرب: (156/7)، وحسن التوسل ص: 111. وفي الحماسة: (369/1)، ط/جامعة الإمام بن محمد سعود (لقتادة بن مسلمة الحنفي).

[7]- سورة الرحمان: 35.

كريم، والثاني فكانت منه وردة كالدهان، وفيه نظر، ومنها أيضا قول الشاعر[1]: (منسرح)

يا خيرَ من يركبُ المطَــــيّ ولا   يشربُ كأسًا بِكفْ مـــــن بَخلاَ

وكقول الآخر[2] أيضا بسيط:

إن تلقنِي – لاَ تَرَى غيرى يناظرَهُ–   تنسَ السّلاحَ وتعرفْ جبهةَ الأسدِ

ومن ذلك مخاطبة الإنسان نفسه (بسيط)

ودِّعْ هُرَيرةَ إنَّ الركْبَ مُــرتحِلٌ   وَهَلْ تُطيقُ وداعًا أَيّهَا الرجـــلُ[3]

وقول أبي الطيب[4]: (بسيط)

لاَ خَيلَ عِندكَ تُهدِيهَا وَلاَ مَالُ   فَليُسْعِدِ النُّطْقُ إن لم يُسعِدِ الحَالُ[5]]

كأن أبا الطيب اقتبس معناه لمن يسأل حاجة إما رده بشيء أو بميسور من القول [والتجريد في بيت الناظم ظاهر، وهو انتزاع أسد العرين من الشوس المذكورة][6] على ما يأتي بيانه في اللغة.

اللغـــة : قوله شوس هو جمع شوس، وهو الرجل الذي يعرف في عينيه الغضب، يقال شاس يشوس وشوس شوسا، ومن ذلك قول الأستاذ ابن عبدون من قصيدته السينية (كامل)

---

[1]- هو الأعشى والبيت في ديوانه 171 ط/ بيروت، وفي الكامل للمبرد: (56/1)، ونهاية الأرب: (156/7)، وحسن التوسل ص: 111، ونهاية الأرب (يناظره).

[2]- هو ارطاة بن سهية، والبيت في الإيضاح: (59/6)، ونهاية الأرب: (156/7) والتبيان للزملكاني: 122. وحسن التوسل ص: 111. وفي بعض الروايات (يناظرة).

[3]- الشاعر هو الأعشى والبيت في ديوانه ص: 144 ط/ بيروت، وفي نهاية الأرب: (156/7)، والمعاهد: (69/1)، والكامل: (266/2)، وحسن التوسل ص: 112.

[4]- ديوانه ص: 486 ط/ بيروت، ونهاية الأرب: (157/7)، وحسن التوسل ص:112 .

[5]- ما بين المعقفين في الإيضاح: (55/6-59).

[6]- ما بين المعقفين في الكافية ص: 207.

فتبعتُها نظرَ الشجـــيِّ فحَدّقـــــت	**رُقباؤها نحوي عيونًا شُوسًـــا**[1]
أذهبنَ من فَرقِ الفراق نفوسَـــــــا	**ونثرنَ من درِّ الدموعِ نَفيسَـــا**
وحللنَ عَقْدَ الصبْرِ إذْ وَدَّعْنَنـــــي	**فَحَلَلْنَ أفلاكَ الخدورِ شُموسـَـا**
حَلّتْهُ إذ حلّتْــهُ حتــَى خلْتُــــــهُ	**عرشًا لَهـــا وحسبتُهَـــا بَلقيسَـــا**
فازوَرَّ جانبُها وكـــأن جَوابُهـــــا :	**لو كُنْتَ تَهْوَانَا صَحبتَ العِيسَا**

قوله أسد عرين وهو جمع أسد بفتح السين وهو السبع، والعرين هو مأوى الأسد، قوله: حر الوطيس، يقال: حر الشيء يحر إذا اشتد حرارته، ويستعمل في المحسوسات، وفي المعاني كاشتداد الحرب وشبهه، وحر النار إذا اشتد وهجه، وحرت كبده إذا يبست عطشا، والوطيس هو التنور الذي يشوى فيه اللحم، ويخبز فيه الخبز، وهو هنا مستعار إلى الحرب. قوله: حم يقال حمى يحمي وحميت النار والشمس إذا اشتد حرها، وقال الله تبارك وتعالى: ﴿**كُلَّمَا أوقَدُوا نَارًا لِلحَرْبِ أطفَأَهَا اللهُ**﴾[2] فأضاف النار إلى الحرب على جهة الاستعارة.

ومعنى البيت : أن الناظم أعلمك بصفات الصحابة رضوان الله عليهم في المعترك من اشتدادهم على أعدائهم حتى كأنهم كالأسود في مأواهم وأماكنهم، وذلك أعظم ما يكون الأسد في غيضه بمأواه، ويعرف غضبهم على الكفار من نظرهم، وكأنه اقتبس هذا المعنى من قوله تعالى: ﴿**أَشِدَّاءُ عَلَى الكُفَارِ**﴾[3].

الإعراب : قوله: شوس خبر مبتدأ محذوف تقديره هم شوس، قوله: ترى فعل مضارع فاعله ضمير مستتر تقديره أنت، منهم جار ومجرور متعلق بترى، قوله : في كل جار ومجرور ومضاف إليه. قوله: أسد العرين مفعول به

[1]- الأبيات في نفح الطيب: (305/4) لابن عبدون والبيت الأول مؤخر عن الثاني

[2]- سورة المائدة: 64.

[3]- سورة الفتح: 29.

مضاف إليه والعامل فيه ترى، وهو بصري يكتفى بمفعول واحد. قوله: إذا حر الوطيس حم: إذا ظرف لما يأتي من الزمان، حر الوطيس فاعل بفعل مقدر مضاف إليه تقديره الفعل حمى، وحدف لدلالة الظاهر عليه، هذا مذهب البصريين فيما كان مثل هذا، وذهب الكوفيون إلى أن الاسم المرفوع بعد إذا مبتدأ والفعل الواقع بعده خبر عنه، وعلى هذا أعرب مكي قوله تعالى: ﴿**إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ**﴾[1]، وسبب الخلاف، هل إضافة إذا إلى جمل الأفعال لازمة أو غير لازمة؟ فالأول للبصريين، فإن جاء من كلام العرب ما ظاهره إضافتها إلى الجملة الاسمية التي عجزها فعل، فيقدر قبل الاسم المرفوع فعل يكون رافعا لذلك الاسم ليجرى الباب، مجرى واحدا.

والثاني للكوفيين فيجوز عندهم الوجهان إضافتها إلى الجملة الفعلية وإلى الجملة الاسمية، ولا يحتاجون فيه إلى إضمار، وإلى هذا أشار ابن مالك بقوله:

وألزمُوا إذَا إضافةً إلـــــــى **جُملِ الأفعالِ كَهُنَ إذَا اعتَلَى**

فيكون الضمير في ألزموا راجعا إلى نحاة البصرة لا إلى جميع النحاة.

فائدة نحوية : اعلم أن إذا، إما أن تتضمن معنى الشرط أولا تتضمنه، فإن تضمنته فلا بد لها من جواب، ويختلف في العامل فيها هل يكون قبلها أو بعدها؟ والصحيح أن يكون قبلها، إما ظاهرا وإما مقدرا، وإن لم تتضمن معنى الشرط فلا تحتاج إلى جواب، ويعمل فيها ما قبلها، قوله: حم فعل ماض وأصله حمى وفاعله ضمير مستتر يعود على حر الوطيس، وعلى مذهب الكوفيين تكون الجملة الفعليه خبر عن المبتدأ الذي هو الوطيس، والجملة الواقعة بعد إذا على المذهبين في موضع خفض لاضافة إذا إليها، والعامل في إذا ترى فاعلم ذلك والله أعلم.

---

[1]- سورة الانشقاق: 1.



84- باب المجاز*

قوله رحمه الله:

89- صَالُوا فَنالُوا الأمَانيَ منْ (مرادِهم)[1]   بِبارِقٍ في سوى الهيجَاءِ لَمْ يُشَمِ

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقب المسمى بـــ ((المجاز)) هو كثير التشعب، ممتد الفروع، يتوقف معناه على معرفة حقيقته، فإن المجاز فرع والحقيقة أصل، ومعرفة الأصل مقدمة على معرفة الفرع، فنقول: [الحقيقة هي الكلمة المستعملة من غير تأويل فيما يدل عليه بالوضع. وقولي من غير تأويل احترازا عن الاستعارة. فإنها مستعملة فيما وضعت له على الأصح لبناء دعوى المستعار موضوعا للمستعار له على ضرب التأويل. والمراد بالوضع تعيين الكلمة بإزاء معنى][2]. ومنهم من قال: [الحقيقة هي الكلمة المستعملة فيما وضعت له في اصطلاح به التخاطب[3]...فقوله (المستعملة) احترازا عما لم يستعمل، لأن الكلمة قبل الاستعمال لا تسمى حقيقة. وقوله (فيما وضعت له) احترازا من شيئين:

أحدهما ما استعمل في غير ما وضعت له غلطا، كما إذا أردت أن تقول لصاحبك "خذ هذا الكتاب" مشيرا إلى كتاب بين يديك فغلطت. فقلت خذ هذا الفرس.

والثاني أحد قسمي المجاز، وهو ما استعمل فيما لم يكن موضوعا له لا في اصطلاح به التخاطب...احترازا من القسم الآخر من المجاز. وهو ما استعمل

---

*- ورد بحثه في الصناعتين ص: 268، وأسرار اللاغة ص: 330، والمفتاح ص: 192، والعمدة: (178/1)، والمصباح ص: 122، والإيضاح: (13/5)، وخزانة ابن حجة: (456/2)، وتحرير التحبير ص: 457، وغيرها من كتب البلاغة.

[1]- في الكافية ص: 208، والديوان: 696 من (عداقم).

[2]- التعريف في المصباح ص: 122.

[3]- أي وضعت له في الاصطلاح به أي بسببه يقع التخاطب بالكلام المشتمل على تلك الكلمة (حاشية الإيضاح رقم: 6).

فيما وضع له لا في اصطلاح به التخاطب، كلفظ الصلاة يستعمله المخاطب بعرف الشرع في الدعاء مجازا][1].

تنبيــــه : اعلم أن لفظة [الحقيقة يحتمل أن تكون: فعيل بمعنى فاعل، ويحتمل أن يكون بمعنى مفعول، أما بمعنى فاعل، فمن ذلك حق الشيء أحق إذا ثبت فهي على هذا ثابتة. وأما بمعنى مفعول، فمن ذلك حققت الشيء أحقه، إذا أثبته، فهي على هذه مثبتة، واختلف في التاء من الحقيقة على قولين، فالذي ذهب إليه السكاكي أنها للتأنيث على كلا الوجهين، لتقدير لفظ الحقيقة قبل التسمية صفة لمؤنث غير مجراة على الموصوف، وهو الكلمة : وفيه نظر. وذهب غيره إلى أن التاء هي لتغليب الاسمية على الوصفية، وهذا مذهب ابن مالك في المصباح، وصاحب الإيضاح، وهي مثل التاء في أكيلة ونطيحة فإن التاء فيهما لنقلهما من الوصفية إلى الاسمية ولذلك لا يوصف بهما فلا يقال شاة أكيلة ولا شاة نطيحة][2].

أما المجاز فقال بعضهم: [فهو الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق الوضع المصطلح عليه، مع قرينة مانعه من إرادة معناها فيه، احترز بقوله بالتحقيق من خروج الاستعارة، واحترز بقوله: الوضع المصطلح عليه، من خروج ما هو حقيقة في موضع آخر، كما إذا استعمل صاحب اللغة الغائط فيما ينفصل من منهضم (الطعام)[3]، أو صاحب العرف الدابة لغير الحمار، أو صاحب الحقيقة الشرعية الصلاة للدعاء، واحترز بقوله: مع قرينة مانعه من إرادة معناها فيه من الكناية، فإنه يراد بها المكنى عنه فهي مستعملة في غير ما وضعت له، وليست مجازا لعرائها عن هذا (القيد)[4]][5].

قلت هذا الحد اتفق على صحة معناه أهل علم البيان، وأهل علم المعاني، وأما أهل البديع [فالمجاز عندهم عبارة عن تجوز الحقيقة بحيث يأتي المتكلم إلى

---

[1]- النص في الإيضاح: (4/5-5-6).

[2]- النص في الإيضاح : (17/5) بتصرف.

[3]- في المصباح ص: 122، (الغذاء).

[4]- في الأصل النقل وما اثبته من المصدر السابق.

[5]- ما بين المعقفين في المصباح : 122 بتصرف.

اسم موضوع لمعنى فيختصره، إما بأن يجعله مفردا بعد أن كان مركبا أو غير ذلك من وجوه الاختصار][1].

فأما ما كان مركبا ثم صار مفردا كقول جرير: (وافر)

[إذَا نَزَلَ السَّمَاءُ بِأرضِ قَــومٍ رَعَينَــاهُ وَإن كَانُوا غِضَــابَا[2]

يريد بالسماء مطر السماء فجعله مفردا، والمفعول في رعيناه هو ما ينبته مطر السماء][3].

ومنه قولهم رعينا الغيث أي النبات إذ سببه الغيث، ويسمى هذا تسمية السبب باسم المسبب، ويدخل هذا البيت في لقب الاستخدام على ما يأتي في محله إن شاء الله. [ومنه قوله تعالى: **﴿وَانْزَلَ لَكم من الأنْعَام ثَمَانيَة أزوَاجٍ﴾**[4]، بإنزال الماء على وجه لأنها لا تعيش إلا بالنبات، والنبات لا يقوم إلا بالماء؛ وقد أنزل الماء فكأنه أنزلها، ويؤيده ما ورد أن كل ما في الأرض هو من السماء يتزله الله إلى الصخرة ثم يقسمه؛ قيل وهذا معنى قوله تعالى: **﴿أَلَمْ تَرَ أنّ الله انْزَلَ من السَّمَاء مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابيعَ في الأرْضِ﴾**[5]، وقيل معناه (وقضى لكم) لأن قضاياه وقسمه موصوفه بالترول من السماء حيث كتب في اللوح المحفوظ، كل كائن

---

[1]- ما بين المعقفين في الكافية ص: 208.

[2]- البيت في تحرير التحبير ص: 458، لجرير كما في العمدة: (179/1)، ونسبه صاحب تاج العروس مادة (سما) للفرزدق، أما صاحب المفضليات، وابن منظور في لسان العرب مادة (سما) والمعاهد: (228/1)، وصاحب عيار الشعر ص: 84، والموشح للمرزباني ص: 245، لمعاوية بن مالك معوذ الحكماء من قصيدة أولها:

واقصر بعد ما شابت وشابــــا اجــد القلب عن سلمـــي اجتـــنابا

تعليق رقم 4 في تحرير التحبير ص: 458. وفي الأمالي: (181/1)، والإيضاح: (143/6)، ونهاية الأرب: (144/7)، والصناعتين ص: 276 بلا نسبة ومعوذ الحكام شاعر جاهلي عم لبيد

[3]- النص في الكافية ص: 208 بتصرف وتابع لما تقدم.

[4]- سورة الزمر: 6.

[5]- سورة الزمر: 21.

يكون، وقيل خلقها في الجنة ثم أنزلها، وكذا قوله تعالى: ﴿**وَيُنْزِل لَكُمْ مِن السَّمَاءِ رِزْقًا**﴾[1]، أي مطرا هو سبب الرزق][2].

منه قوله تعالى: ﴿**يَا بَني آدَمَ قد أَنْزَلْنَا عَلَيْكُم لبَاسًا يُوَارِي سَوآتكم وَرِيشًا وَلِبَاسَ التَقْوَى**﴾[3]، ومعلوم أن الله عز وجل لم ينزل من السماء ملابس،تلبس وإنما أنزل المطر فنبت منه النبات، ثم رعته البهائم فصار على أبدالها صوفا وشعرا ووبرا، ونبت عنه القطن والكتان فاتخذ الناس من ذلك أصناف الملابس، فسمى المطر لباسا إذ كان سببا لذلك، وهذا يسميه أهل علم المعاني بالتدريج، ومنه قول الراجز: (رجز)

الحـــمدُ للهِ العزيزِ المنــــــانِ ... صارَ الثريدُ في رؤوس العيدَان[4]

يريد به السنبل. [ومن المجاز قوله ﷻ: ﴿**فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْه بمثْلِ مَا اعْتُدى عَلَيْكُمْ**﴾[5]، فسمي جزاء الاعتداء اعتداء، لأنه مسبب عن الاعتداء ومنه قوله تعالى: ﴿**ونَبلُوَ أخبَارَكُم**﴾[6]، تجوز بالبلاء عن العرفان، لأنه مسبب عنه، كأنه قال ونعرف أخباركم، ومنه قول عمرو بن كلثوم[7] (وافر).

ألاَ لاَ يجـــْهلَنْ أحدٌ عَلينَـــــــا ... فنجهلَ فـــوْقَ جهلِ الجـــاهلِينَا[8]

---

[1]- سورة غافر: 13.

[2]- ما بين المعقفين في الإيضاح: (33/5-34).

[3]- سورة الاعراف: 26.

[4]- البيت في القرطبي: (146/13)، والاقتضاب للبطليوسي ص: 320 بلا نسبة.

[5]- سورة البقرة: 194.

[6]- سورة محمد: 31.

[7]- **عمرو بن كلثوم** من بني تغلب شاعر جاهلي من أصحاب المعلقات توفي في حدود: (584)م ترجمته في الشعر والشعراء ص: 234، والأغاني: (172/9)، والخزانة: (571/1)، وشواهد المغنى: 44.

[8]- البيت في المعلقة وخزانة الأدب لابن حجة ص: 25، وجمهرة انساب العرب ص: 83 واللمعة في صناعة الشعر: 2 وتحرير التحبير : 102.

فالجهل الأول حقيقة، والثاني مجاز عبر به عن مكافأة الجهل وجعلوا من هذه قوله تعالى: ﴿**وَجَزاء سَيئة سَيئةٌ مثلهَا**﴾[1]، تجوز بلفظ السيئة عن الاقتصاص، لأنه مسبب عنها][2]. وقدَ قدمنا الاستدلال هذه الآية في لقب المشاكلة.

وذهب بعض أهل علم البيان إلى أنها حقيقة [فإن قيل التعبير بها عما ساء أي أحزن لم يكن مجازا، لأن الاقتصاص محزن في الحقيقة كالجناية، وكذلك قوله تعالى: ﴿**وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللهُ**﴾[3]، تجوز بلفظ المكرعن عقوبته، لأنه سببها، وذهب بعضهم إلى أنه يحتمل أن يكون مكر الله حقيقة، لأن المكر هو التدبير فيما يضر الخصم، وهذا محقق من الله تعالى باستدراجه إياهم نعمه مع ما أعدّ لهم من نقمة][4].

وأنواع المجاز كثيرة، وتفاصيلها شهيرة، فمن أراد الاطلاع عليها فعليه بالكتب الموضوعة في علم البيان.

والمجاز في بيت الناظم ظاهر في لفظة بارق، فإن بارقا في الحقيقة هو البرق المعهود ثم أستعير إلى السيف، فصار عليه مجازا، وكثر هذا الاستعمال نظما ونثرا، قديما وحديثا، وقد تقدم لنا الكلام عليه فيما سلف فلا معنى للإعادة.

اللغــة : قوله: صالوا يقال صال الرجل يصول صولة إذا حمل على غيره، ومنه قولهم صال الفحل فهو صول إذا حمل على الناقة[5]، قوله: فنالوا يقال نال ينال نيلا ونوالا إذا حصل على مطلوبه ومرغوبه، وأنلت زيدا المعروف ونلته بضم النون. والاسم النوال والنيل، وقوله، الأماني وهو جمع أمنيه المقصد، قوله: ببارق هو مستعار للسيف، يقال برق السحاب برقا وبريقا إذا لمع، قوله: الهيجاء هي الحرب، تمد وتقصر، وقد تقدم بيانها، قوله: لم يشم يقال شام فلان السحاب شيما إذا نظر إليه أين يقصد، وقالت العرب أيضا شمت السيف أشيمه إذا غمدت، ومنه قول الشاعر (طويل)

---

[1]- سورة الشورى: 40.

[2]- ما بين المعقفين في الإيضاح: (31/5-32).

[3]- سورة آل عمران: 54.

[4]- ما ين المعقفين في الإيضاح: (32/5).

[5]- وردت جملة في الأصل بعده زائدة ولا معنى لوجودها (وهي بقر الوحش).

يأيدِي رِجالٍ لَم يشيِمُوا سُيُوفَهم ولم تكْثِرُ القتلَى بهَا حِين سُلَّتِ[1]

أي لم يغمدوا سيوفهم، شام: هو من الأضداد يقال شمت السيف إذا غمدته وشمته إذا جردته من غمده.

معنى البيت : أن الناظم رحمه الله تعالى أخبرك بصفة الشجعان صحابته عليه السلام، وما كانوا عليه من قهرهم وصولتهم على أعدائهم في حربهم الواقعة بينهم، وقيل مرادهم بضرب رقابهم ببوارق سيوفهم.

الإعراب : قوله: صالوا فعل ماض وفاعل. وقوله: فنالوا، الفاء رابطة نالوا فعل ماض وفاعل، قوله: الأماني مفعول به وعلامة نصبه الفتحة مقدرة في الياء، وكان من حقها أن تظهر فيها لخفتها، بخلاف الضمة والكسرة، فإنهما يقدران في الياء لثقلها، وهذا هو المشهور في كلام العرب، وعند النحاة، ومنهم من ذهب إلى تقدير الحركات كلها في الياء، ومنهم من ذهب إلى إظهارها كلها، وعليه جاء قول الشاعر[2] (منسرح)

لاَ بَـــاركَ اللهُ فِي الغوَانِيَ (مـــــا)[3] يصبحْـــنَ إلاَ لَهُـــنَ مَطلـــبُ

ومن النحاة من ادعى أن كل ما خالف المشهور فهو شاذ إن جاء في النثر، وإن جاء في الشعر فهو ضرورة، قوله: من مرادهم جار ومجرور ومضاف إليه متعلق بنالوا، قوله: ببارق جار ومجرور متعلق بصالوا، قوله: في سوى الهيجاء جار ومجرور ومضاف إليه متعلق بيشم بعده قوله: لم يشم لم حرف جزم يشم فعل مضارع مجزوم بلم، وهذه الجملة هي في موضع خفض على أنها نعت لبارق، وتقدير ذلك ببارق لم يشم أي لم ينظر إليه في غير الهيجاء فاعلم ذلك والله اعلم.

---

[1]-البيت في الكامل للمبرد: (308/1)، للفرزدق و لم أجده في ديوانه ط/ دار بيروت.

[2]- البيت في الصناعتين : 168 لابن قيس الرقيات.

[3]- هذا في الأصل (ما) وفي الصناعتين والكامل والمبرد: (45/4) (هل).



85- باب الترتيب•

قوله رحمه الله:

90- كَالنَّارِ مِنهُ رِياح المَوتِ إنْ عَصَفَتْ (يُروّي صدَى ما به)[1] أرضَ الوغى بِدَمِ

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقب المسمى بـــ ((الترتيب)) وعرفه بأن قال: [هو أن يعمد الشاعر إلى أوصاف شتى في موصوف واحد، فيوردها في بيت أو أبيات على ترتيبها في (أصل)[2] الخلقة الطبيعة، حتى لا يدخل فيها وصفا زائدا عما يوجد علمه في الذهن أو في العيان، كقول مسلم بن الوليد (بسيط)

هَيفاءُ[3] في فَرعِهَا ليلٌ على قمـــرٍ على قضِيبٍ على (حِقفِ)[4] النَّقا الدهسِ[5]

فإن الأوصاف الأربعة على ترتيب خلقة الإنسان من الأعلى إلى الأسفل][6] والدهس هو المكان اللين الذي لا يبلغ أن يكون رملا، وهذا اللقب

•- ورد بحثه في خزانة ابن حجة: (284/2)، وعقود الجمان ص: 138، وزهر الربيع ص: 202.

[1]- في الديوان (لما روى ماؤه) وفي الكافية ص: 210 (روّى صرى مَائه).

[2]- لم يرد في الكافية ص: 210.

[3]- في بدبع ابن منقذ (فرعاء) ص: 97.

[4]- في بديع ابن منقذ ص: 197، (دعص)، وفي الكافية: (210)، وخزانة ابن حجة: (284/2)، مثل الأصل.

[5]- البيت في بديع ابن منقذ ص: 197، والكافية ص: 210، وخزانة ابن حجة: (284/2).

[6]- ما بين المعقفين في الكافية ص: 210.

اللقب هو [من استخراج شرف الدين التيفاشي[1] رحمه الله تعالى ذكره في كتابه وسماه بهذا الاسم][2].

قلت وبيت الناظم هو على ترتيب العناصر الأربعة: التي هي النار، والهواء، والأرض، والماء، ومنهم من يعبر عن الأرض بالتراب، فبدأ بالنار ثم أعقب ذلك برياح الموت عنى به الهواء، ثم أعقب ذلك بيروي وعنى به الماء، ثم ختم بالأرض مضافة إلى الوغى فهذه العناصر الأربعة وهي مذكورة عند أهل الكلام، وممن ذكر ذلك القاضي ناصر الدين عبد الله بن أبي القاسم البيضاوي[3]، في كتاب معرفة الجوهر والجسم، وقسم الجسم إلى أنواع: منها الكواكب، وقال: هي بسيطة غير مركبة، مركوزة في الأفلاك، مضيئة إلا القمر، فإن ضوءه مستفاد من الشمس، قال: ويشهد له تفاوت نوره بحسب قربه من الشمس وبعده عنها.

قلت ويظهر من شارح القصيدة الجيمية الخببية المسماة بالمنفرجة التي هي من نظم الفقيه الأعرف أبي الفضل يوسف بن محمد المعروف بابن النحوى[4] التي في أولها[5] (متدارك)

اشْتدّي أزمــةٌ تنفَرجــــــي ۞ قــــــد آذنَ ليــلك بالبَلَــجِ

وظلامُ اللَّيـــلِ لَهُ سُـــــرُجٌ ۞ حَتــــــى يغشَاهُ أبو السُّــرُجِ

---

[1]- **التيفاشي** هو شرف الدين أبو العباس احمد بن يوسف بن أبي بكر التيفاشى منسوب إلى تيفاش قرية من قرى الجنوب التونسي ناحية قفصة، هاجر إلى القاهرة وتعلم بها ثم رجع الى بلده توفي (651)هـــ ترجمته في الديباج: 75، ونفح الطيب: (325/2).

[2]- النص في الكافية: 210

[3]- **البيضاوي** هو عبد الله بن عمر بن محمد بن علي البيضاوي أبو الخير تاج الدين القاضي عا لم بالفقه مفسر توفي في تبريز سنة 685هـــ ترجمته في طبقات الشافعية: 158/8، وبغية الوعاة: (50/2)، وطبقات المفسرين للداودي: (242/1)، ومفتاح السعادة: (103/2)، والبداية والنهاية: (309/13)، والشذرات: (392/5)، ونزهة الجليس: (87/2)، ومعجم المفسرين: (318/1)، ومرآة الجنان: (220/4).

[4]- **ابن النحوي** هو يوسف بن ممد بن يوسف ابو الفضل المعروف بابن النحوي صاحب القصيدة المنفرجة ولد بتوزر سنة 433هـــ توفي بالمسيلة سنة 513هـــ ترجمته في البستان لابن مريم : 299، وفي الذيل والتكملة: 211، وعنوان الدراية: 200، والجدوة: 346، ونيل الابتهاج ص: 349.

[5]- البيتان في شرح القصيدة المنفرجة لأبي الحسن على البوصيرى ص: 22، كما شرح هذه القصيدة أبو زكرياء الأنصاري وغيرهما.

أي ضياء السرج مستفاد من ضياء الشمس حين تكلم على شرح البيت الثاني ونص كلامه السرج هي النجوم، أبو السرج هي الشمس، لأن أنوارها مستفاد من الشمس فيما ذكر، وأورد البيضاوي سؤالا نصه، فإن قال قائل القمر كرة يضيء أحد وجهيه ويظلم الآخر، ويتحرك على مركزها حركة تساوي حركة الفلك.

قلنا الخسوف يكذبه. وقال أهل التفسير في قوله ﷻ: ﴿**وَجَعَلْنَا من المَاء كُلَّ شَيء حَي**﴾[1]، إن مبدأ كل شيء هذا الجنس الذي هو الماء. وروي أن اللهَ تعالى خلقَ الملائكة من ريح خلقها من الماء، وخلق الجان من نار، وخلقها من الماء، وخلق أدم من تراب، ثم إن هذه العناصر الأربعة توصف بأوصاف النار، فالنار خفيف مطلق، ويقال فيها حارة يابسة. والأرض ثقيل مطلق، ويقال فيها باردة يابسة، والهواء خفيف مضاف، ويقال فيه حار رطب، والماء ثقيل مضاف، ويقال فيه بارد رطب، فالنار مماس لمقعر فلك القمر، والهواء مماس لمقعر النار، والأرض محله الوسط بحيث ينطبق مركزه على مركز العالم، والماء كان من حقه أن يحيط بالأرض إلا أنه لما حصل في بعض جوانبها تلال ومهاد بسبب الأوضاع والاتصالات الفلكية، سال الماء بالطبع إلى الأغوار، وانكشفت المواقع المرتفعة، وذلك حكمة من الله سبحانه ورحمة، ليكون منشأ للنبات ومسكنا للحيوانات، ومن أراد الوقوف على هذه المعاني فعليه بكتب الموضوعات لها.

اللغة: قوله: عصفت الريح ويقال أيضا أعصفت إذا اشتدت فهي عاصف ومعصف ومعصفات، وهي التي تثير التراب وترفعه، قوله: يروي يقال روي فلان من الماء ريّا والاسم الري، وارتوى القوم إذا حملوا ريهم من الماء، والرواء هو الماء الكثير، ويوم التروية هو يوم قبل يوم عرفة يتزود فيه الناس من الماء، قاله الزبيدي، ويقول الفقهاء سمي ذلك يوم التروية، لأن الإمام يروي الناس فيه فرائضهم وسننهم من أمور الحج، قوله: صدى الصدى العطش يقال صدى الرجل يصدى فهو صديان وصاد وصد، قوله: الوغى، قد تقدم بيانه غير ماهرة.

ومعنى البيت: أن رياح الموت الكائنة من سيوف الصحابة رضوان الله عليهم تسير كالنار في لهيبها، وكالرياح العاصفة في هبوبها، ما تذر كافرا إلا

---

[1]- سورة الأنبياء: 30.

محقته، ولا فاجرا إلا سحقته، وإن عطشها إلى رقابهم يروّي أرض الوغى بدمائهم.

الإعراب: قوله: كالنار جار ومجرور في موضع خفض على النعت، لمازق، ويحتمل أن يكون خبرا عن مبتدأ محذوف تقديره هي كالنار، قوله: منه رياح الموت جار ومجرور في موضع رفع على أنه خبر مقدم عن رياح الموت، وهو مبتدأ ومضاف إليه، وهذه الجملة تفسيرية لما قبلها، ولا موضع لها من الإعراب، على قول الجمهور، وذهب الشلوبين إلى أن لها محلا من الإعراب، وذلك على حسب ما جاءت له مفسرة، قوله: إن عصفت إن حرف شرط وعصفت فعل ماض وعلامة التأنيث في موضع جزم بالشرط، وفاعل الفعل ضمير مستتر تقديره هي، يعود على رياح الموت قوله: يروي فعل مضارع يحتمل ثلاثة أعاريب: الأول أن يكون جوابا للشرط، وعلامة جزمه حذف الحركة المقدرة على الياء، وعليه حمل بعضهم، قوله تعالى: ﴿**إنه مَن يَتقي**﴾[1] بإثبات الياء في قراءة (قمبل)[2] من طريق ابن كثير، ومنه قول الشاعر: (وافر)

ألم يأتِيك والأنبَاءُ تنمـــــــــي ... بما لاَقت لَبُونُ بَنِـــــــــي زيَّادِ[3]

والشاهد في البيت يأتيك بإثبات الياء مع وجود الجازم وهو ألم، فيكون علامة الجزم حذف الحركة، وقد استعمل هذا الشيخ الأستاذ أبو الحسن علي

---

[1]- سورة يوسف: 90.

[2]- في الأصل (قبل) وهو تصحيف وقنبل هو محمد بن عبد الرحمان المتوفي سنة 291هـ، وفيات الأعيان: (42/3).

[3]- البيت في العقد: (152/5)، لقيس بن زهير العبسي وفي الصناعتين: 168 ط/ بيروت العلمية، وفي العمدة: (211/2)، لنفس الشاعر، وهو أيضا في المحتسب: (67/1)، الكتاب: (59/2)، والنوادر ص: 203.، والأغاني: (28/6). والبيت من قصيدة بفتحرها على الربيع بن زياد وتجد البيت في الصناعتين ص: 168، والعمدة: (211/2)، والإنصاف: (1/ 30)، وشواهد التوضيح وابن يعيش: (103/1)، والإيضاح في علل النحو للزجاحي 104 وشواهد العيني على الاشموني: (103/1)، والخزانة: (534/3)، والعقد (152/5)، وفيه (الم يبلغك) ولا شاهد فيه على هذه الرواية.

المعروف بابن برى[1] التازي في أرجوزته المسماة بالدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع، فقال: (رجز)

فلنكتفِي مِنهـــا بمَا ذكرنَـــــا ولتصرفِ القولَ لِمـــــا قَصدنَا

فأثبت الياء مع لام الأمر في قوله فلنكتفي، والثاني أن يكون خبرا عن مبتدأ محذوف في محل جواب الشرط مقرونا بفاء الجواب مقدرا تقديره فهو يروى. الثالث أن يكون على التقديم والتأخير، تقدير ذلك يروى صدى ما به أرض الوغى بدم إن عصفت رياح الموت من البارق المذكور، وهذا مثل قول زهير (بسيط)

وَإِنْ أَتَاهُ خَلِيلٌ يَـــومَ مســــــألَةٍ يَقُولُ: لاَ غَائِبَ مَالى وَلاَ حَرَمُ[2]

وقبل هذا البيت (بسيط)

إِنْ البَخِيلَ مَلُومٌ حَيْثُ كَانَ وَلَكِن الجَوَادَ عَلى عَالَّتِهِ هَــــرِمُ

هُوَ الجَوَادُ الذِي يُعْطِيكَ نَائِلَـــــهُ عَفوًا ويظلمُ أحيَانًا فيظلِـــمُ

والشاهد قوله: يقول مرفوعا، وحقه أن يكون يقل، لأنه جواب الشرط فتأوله المبرد على إضمار مبتدأ مقرون بالفاء تقديره فهو يقول، وتأويله سيبويه على التقديم والتأخير، تقديره يقول لا غائب مالي ولا حرم إن أتاه خليل، ويكون الجواب محذوفا لدلالة المعنى عليه، قوله: ولا حرم يروى بفتح الراء وبكسرها أي ليس بحرام إن تعطى منه، والخليل هو السائل الذي يطلب، ومعنى فيظلم أي يطلب إليه الشيء من غير موضع الطلب، فيحتمل ذلك من الطالب، وأصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه، ومنه سمي الظالم ظالما، قوله: صدى فاعل بيروي، قوله: ما به وفي بعض النسخ بالياء المثناة من أسفل، وفي بعض بالباء الموحدة، فعلى ما في النسخة الأولى وهو مشكل، ولم أقف في ذلك على

---

[1]- ابن برى هو على بن محمد بن على الرابطي التازى دفين فاس توفي سنة 770 هـ له رجر في مخارج الحروف وصاحب الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع (300)، بيت شرحه عبد الرحمان الثعالبي تحت عنوان (المختار من الجامع في محاذاة الدرر اللوامع) والشرح المذكور مطبوع في أول القرن العشرين وشرحه أيضا إبراهيم بن احمد المارغني والبيت في الشرحين المذكورين راجع أيضا الموسوعة المغربية: (47/1).

[2]- البيت في ديوانه ص: 91 وفي اللسان (مادة خلل).

نسخة صحيحة مروية، وعلى النسخة الأخرى تكون ما نكرة أضيف إليها صدى، وبه في موضع خفض على النعت للنكرة، تقديره ذلك يروى صدى غلة كائنة به، والضمير يعود على البارق المذكور، قوله: أرض الوغى مفعول به ومضاف إليه كقوله: بدم جار ومجرور متعلق يروي فاعلم ذلك والله اعلم.



86- باب اللغز أو التعمية•

قوله رحمه الله:

91- حَرَّانُ ينقعُ حرُّ الكرِّغُلّتَهُ حَتَّى إذَا ضَمَّهُ بَرْدُ المَقِيلِ ظمي

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقب المسمى ب((اللغز)) ومنهم من سماه بالتعمية، ومنهم من سماه بالأحجية، وعرفه الناظم بأن قال: [هو أن يجيء المتكلم بعدة أوصاف في ألفاظ مشتركة من غير ذكر الموصوف، ويشير بها إلى مقصود مجهول، أو باسم حروفهً قابلة للتغيير أو التوجيه، فإذا أراد كشف الاسمً الموصوف نبه عليه بتصحيف شيء (من حروفه أي)[1] من حروف الهجاء، أو تبديلها في اسمه، أو نقص شيء منها، أو زيادة، أو وجه من غير هذه الوجوه][2] ولا يتضح ذلك إلا بذكر شواهد، فمن ذلك [قول محي الدين (بن حولاق)[3] في خيمة[4] (طويل)

وَمَضْرُوبَةٍ مِنْ غيرِ ذنبٍ أتتْ بِهِ إذَا ما هَدَى اللهُ الأنامَ أَظلَّتِ][5]

ومعنى مضروبة منصوبة، وقوله: من غير ذنب هو تعمية عمى به، فإن لفظ مضروبة يحتمل الضرب على بابه، ويحتمل النصب أي نصب الخيمة أو الخباء، فلما قال من غير ذنب عمى به الاحتمال الثاني، ثم قال: هدى الله الأنام، فلفظ هدى يحتمل الهدى المطلوب شرعا، ويحتمل المرور على الطريق المسلوك عليه في البوادي وغيرها، فلما قال أظلت عمى به الاحتمال الثاني، وكأنها جاءت بضد الهدى فحصل من ذلك تعمية: قلت أما التعمية في صدر

•-ورد بحثه في الطراز: 3، وتحرير التحبير: 579، وخزانة ابن حجة: (342/2)، وعقود الجمان: 141، وزهر الربيع: 228.

[1]- ما بين القوسين لم يرد في تعريف الكافية ص: 212.

[2]- ما بين المعقفين في الكافية ص: 212.

[3]- البيت في الكافية ص: 212 ط/ الجزائر منسوب لمحي الدين بن حراز ونفس النسبة في خزانة ابن حجة: (342/2)، واشار محقق الكافية في الهامش (2) في بعض النسخ محي الدين بن جرير وفي بعضها ابن حران.

[4]- محي الدين بن حولاق لم أقف على ترجمته.

[5]- ما بين المفعقفين في الكافية ص: 212.

البيت فظاهرة لفظا وخطا، وأما في عجزه فهي من جهة اللفظ لا من جهة الخط، وذلك في قوله أظلت؛ لأنها من الظلال لا من الضلال الذي هو ضد الهدى، فإذا كتبت على أصلها، فلا يكون فيها تعمية، لكن النظر بها يوهم أن المراد بها ضد الهدى، وأما من جهة خطها فلا يوهم، لأنها بالظاء المعجمة المشالة، ومن هذا قولهم في عثمان (سريع)

حَرُوفُـــــهُ معدودةٌ خمســـــةٌ إذا مضَى حَرْفٌ تَبَقــَّى ثَمَــانِ[1]

وهذا البيت وجدته مفردا فوطأت عليه بيتا وهو (سريع)

اسم الذي قَلبي به مغــــــــرمٌ أخفيتُه فقد بدَا للعيـــــانِ

حروفه البيت...ومعنى قوله: حروف خمسة أي مجموع حروفه خمسة، ثم أتى بقوله إذا مضى حرف يعني من الأحرف الخمسة، فحقه أن يقال تبقى أربعة، فعمى بقوله: ثمان ليوهم أن الباقي من الحروف ثمانية، وذلك لا يصح، فيكون مراده تبقى لفظة ثمان، فإذا أمعنت النظر وأعملت الفكر علمت أن الماضي حرف العين، وأن الأسم عثمان، ومما يشبه هذا ما كتبت به إلى بعض المشيخة أطلب منه أن يضع اسمه عقب براءة كتبتها بيدى، تضمت رفع ظلامة عن أناس أصابتهم ، طلبوني بذلك، وبعثت مع البراءة أبياتا أطلب فيها وضع اسمه و لم يكن في حفظي البيت الأول وهي (متقارب):

أيا بحرَ جــودٍ حلَـــــــى ورده وحقّك أنــى صَــد مستهــَـــامِ
مرادي ثمانٍ بتقـــديم عيــــــن فوقعه لي يا سليــلَ الكـــــــرَامِ
فمثلك مَن يرتـــجي فضلـــــه لما حزت من كــمِ والســــــلاَمِ

وتقدم لنا هذا في لقب التوارد، ومما يعد من اللغز قول زرقاء اليمامة قيل إنها كانت تنظر مسيرة ثلاثة أيام، فنظرت يوما إلى حمام كثير بين جبلين وكانت عندها حمامة فقالت حينئذ (الرجز).

---

[1]- البيت في الكنز المدفون للسيوطي ص : 136، بلا نسبة، وفي الكافية لمحي الدين حراز كما في خزانة ابن حجة: (342/2).

ليتَ الحمـــــامَ لِيـــَـــــــهْ	**ونصفَـــــــــهُ قَديـــــــَـــهْ**[1]
إلــــــــى حَمَامتِيــَــــــهْ	**ثــــــــم الحمــامُ مِيــــــهْ**

وهذان البيتان هما من البحر المجتث، وهو من الضرب الثاني المحذوف المخبون من الشاذ النادر الذي لا يعول عليه، أنشدهما أهل علم العروض، ثم إن النابغة الذبياني أحد الشعراء الستة ضمن هذين البيتين في قصيدة له أولها: (بسيط)

يا دارَ ميةَ[2] **بالعياء فالسند**..................

إلى أن قال (بسيط)

فاحكُم كَحُكْمِ فَتَاةِ الحَيِّ إذْ نَظرَتْ	**إلى حَمَـــامِ سِرَاعٍ**[3] **وَارِدِ الثَّمَدِ**
يَحُفُّــــــهُ جَانبَـــا نِيـــقٍ[4] **وتُتبعــُـه**	**مثلَ الزُّجَاجَةِ لم تُكْحَلْ من الرَّمَدِ**
قالــَـتْ ألا[5] **ليتمَـــا هذا الحمامُ لنَا**	**إلى حَمَامَتِنَـــا ونصْفِــه فَقَــــدِ**
فَكَمَّلَــــتْ مائــةً فيهـَـا حَمَامَتُهَـــا	**وأسْرَعَتَ حسبَةً في ذَلكَ العَدَدِ**
فَحَسِبُــوهُ فالفُوهُ كَمـــا زَعَمْـــتْ	**تِسْعًا وَتِسْعِينَ لَم تنقص وَلَمْ تَزِدِ**[6]

---

[1]- البيتان في الأصل مضطربان بسب التقديم والتأخير وهما

ليت الحمام ليــــــــــــه	**إلى حمامتـــــــــــــــه**
ونصفه قديــــــــــــــه	**ثم الحمام ميـــــــــــه**

وما اثبت من شرح ديوان النابغة لابن السكيت تحقيق شكرى فيصل 15، وفي اللسان مادة (حمم) (49/15)، (ثم القطاة مية)، وفي الاشتقاق ص: 407، لدريد، واليتان لزرقاء اليمامة، وقال ابن السكيت: قال أبو عبيدة كانت من بقيه طسم وجديس (راجع ذلك).

[2]- في الأصل (بيت) والتصحيح من الديوان.

[3]- في الحيوان للجاحظ: (221/3) (شراع) كما في اللسان: (49/15).

[4]- في الأصل نيف وما اثبت من الديوان ص: 15.

[5]- في الديوان ص: 15، والحيوان للجاحظ: (221/3) (فيا)

[6]- هذا البيت سابق لما قبله في الديوان، وتحرير التحبير: 464.

ومن هذا ما حكاه الصولى[1] في كتاب المسمى بأشعار أولاد الخلفاء، أن امراة تسمت بعلية[2] بنت المهدي أخت إبراهيم[3] بن المهدي، لم يرقط مثلـــها في بني أمية، وبنى العباس دينا، وعقلا، وذكاء، وفطنة. وكانت تقرأ القرآن، وتلزم المحراب أي مصلاها، فإذا ما حاضت قالت الأشعار، وكانـــت تحـــب الأدب والأدباء، وتراسل من تخصه بالأشعار، وتداعب على صحة وعفاف، وكانـــت تداعب خادما من خدم الرشيد، ويقال له (طل)[4] فغاب عنها أيامـــا لم تـــره، فذهبت إلى زيارته فأنشدته: (كامل)

قَد كَانَ ما كُلِّفتُهُ زمنًـــــــا	**يَا طَلُ من وَجْدٍ بكم يكفـــــــى**[5]
حتى أتيتكَ زائرًا عَجِـــــلاً	**أمشِي على حتفٍ إلى حتـــفِ**

فسمع بذلك الرشيد، فحلف لها ألا تكلم طلا، ولا تذكره، فدخل عليها يوما وهي تقرأ في المصحف، فإن لم يصبها وابل...(فما منعه أمير المؤمنين) فضحك وقبل رأسها، وقال لها ولا كل هذا، قد وهبت لك طلا، فقلبت اسمه إلى رشأ، وكانت تصحفه زينبا فمن قولها: (كامل).

---

[1]- **الصولي** هو محمد بن عبد الله بن العباس أبو بكر الصولي المعروف بالشطرنجي أحد الأدباء الفضلاء المشاهير توفي سنة 335هـــ بالبصرة وترجمته في الفهرسة وتاريخ بغداد: (427/3)، ومعجم الأدباء: (109/19)، ونزهة الأدباء: 188، ومعجم المزرباني ص: 431، وعبر الذهبي (241/2)، ولسان الميزان: (427/3)، والنجوم الزاهرة: (296/3)، والشذرات: (339/2)، ووفيات الأعيان: (356/4).

[2]- **علية بنت المهدي** العباسية أخت هارون الرشيد كانت من أحسن النساء خلقا واعقلهن ذات أدب بارع توفت سنة: 210هـــ عن عمر يبلغ 50 سنة ترجمتها في الأغاني: (171/10)، ونزهة الجلساء 80 وفوات الوفيات: (123/3).

[3]- **إبراهيم بن المهدي** أبو إسحاق بن المنصور اخو الرشيد كانت له اليد الطولي في الغناء: (162-224)هـــ، ترجمته مبثوثة في كتب التاريخ كالطبري وكتب الأدب كالأغاني: (72/10)، وأشعار أولاد الخلفاء ووفيات الأعيان: (39/1)، والأغاني: (72/10).

[4]- **طل** من موالي الرشيد لم أقف له على ترجمته ما عدا ما ذكر في الأغاني

[5]- البيتان في الأغاني: (3627/10).

وَجَــــد الفُــؤَاد بِزينبــَـــا وَجــدًا شديدًا مُتعبــَـــــــا[1]

وَلقد كنيْتُ عــن اسمهَـــا قصدًا لكيمَــا أغربَـــــــا

وَجَعــلتُ زينــبَ سُتــْــرةً وَكتمتُ أمـــرًا مَعْجَبَــــا

ومما قيل في محمل الكتب: (خفيف)[2]

وَحَاملٌ للعلـــــومِ غيرُ فقيهِ ليس يرجُو أجرًا ولا يَبْتَغيــــهِ

يحملُ العلــــمَ فاتحًا قدَمَيْهِ فَإذَا انظمتا فلا عِــلم فِيـــهِ

وقال في زاد المسافر:

.... ليسَ يرجُوا ضرا ولاَ يتقِيه

وقال هما لأبي القاسم السهيلي رحمه الله

قلت كنت حين ورودي على بلد الجزائر ألفت فيها عدولا أخيارا، وطلبة أبرارا، قد رقوا ذروة الكمال، وسموا بالفهم والمقال، فمنهم الشيخ الزكي الحسيب الأصيل، ذو الوجاهة والرفعة والتبجيل، المرفع الأكمل أبو محمد عبد الله بن عبد الجليل[3]، والطالب التاجر ذو العقل الوافر، الأديب الحرار أبو محمد عبد الله بن ونزان[4]وغيرهما من الطلبة الأعيان، ذوي النباهة والاتقان، قد عنوا بالأدب وصعدوا فيه أعلى الرتب، فنظمت لغزا في (قرع) وخاطبت أبا محمد عبد الله بن عبد الجليل وهو (وافر)

أيا قطبَ المكارمِ والمفاخـــــــرْ ومن فخرت به بلدُ الجزائـــــــرْ

إليك محاجة أودعت نظمِــــــي فديتك كن للقياهـــَا مبـــــــادرْ

فما شجر له فضل عظيــــــمٌ بذا نطقَ الكتابُ فـــلا تكابِــــرْ

---

[1]- الخبر في الأغاني: (3629/10)، ط/ دار الكتب المصرية وعجز البيت الثاني فيه هكذا (قصدا لكي لا يغضبا)

[2]- البيتان في زاد المسافر ص: 36 باب للسهيلي.

[3]- أبو محمد عبد الجليل (جزائرى) لم أقف له على ترجمة.

[4]- أبو محمد عبد الله بن ونزان لم أقف له على ترجمة.

إذا صحفته أضحى خـــــلاءً	بصيغة فعله المـاضي لناظـــــر
وإن صحفته أيضا تجـــــــده	مسمًّى قد ثوى قلب الأكابـــر
وإن صحفته أيضا تجـــــــدهُ	له أصلٌ وما قولِي بقاصـــــرْ
ومقلوب المسمى كان شيئـًا	من أنواع العذابِ إلى القوابِـــر
فاقلبْ أول التصحيف منــــه	يكون مخبرا عـــن فعل صـــادر
واقلبْ ثاني التصحيف أيضًا	تجدهُ موقـــرا لاَ في الحواضـــــر
واقلبْ ثالث التصحيف أيضًا	يكون وجوبـــه في الناسِ سائــرْ
فإن أخرجته يا ذا المَعَالِـــــي	فها أنا قد حططتُ الرأسَ صاغِر

فأخرجها وبعث إلى من نظمه هذه الأبيات فيها لغز (ريحان) وهو حسن في معناه وهو (وافر)

أيا عبد الإله إليك لغـــــــزًا	وعن إخراجِه ما أنتَ قاصِـــر
لَما تحويه مِن حذقٍ وفهـــــمٍ	وتخميسٍ وإخراجِ الضمائـــــر
مـــحاجة إليك تروق نظمـًـــا	وقد أربت على لقح الدفاتـــر
فما شيء إذا أسقــطت منــــهُ	أواخِره مضرٌّ للأزاهــــــــــر
وإن صحفت ما أبقيـــت منـــه	فتهواه البوادِي والحواضـــــر
وإن صحفت ما هوى كتـــاب	يسر القارِئين مع النواظـــــــر
وإن صحفت ما ولاك أضحـَـى	غرامًا للفقير وكل تاجــــــــرْ
وإن صحفتـــه أيضا تـــجــدْهُ	للأبواب الأصاغر والأكابــــــر
وإن صحفته أيضا تـــــجــدْهُ	له لون يرُوقُ لكلِّ ناظِـــــــرْ
وإن أبـــدلتَ أولَه بميـــــــمٍ	فَهْوَيَا صَاحِ فِي التوجيه ظَـــاهِر
فإن أخـــرجته يا ذا المعالــــي	فقد حزت النهاية والـــمفَاخــر
عليك أبـــا عبيد الله منـــــي	سلام لا يزال ذكـــاهُ عاطـــــر

فأخرجه ثم نظمت لغزه فيه (نارا) خاطبت بها أبا محمد عبد الله بن ونزان وهي: (متقارب)

أحاجيك يا مــن سما وارتقَــى — ذرَى كل مجدٍ عزيزِ اللقــا
فديتُكَ ما اسم لــه أحــرف — ثلاث بقلب لبعد النقـــا
ولولاه مــا طاب عيــش لنــَا — ولم ندرِ أين طريق التقــَى
وفيـــه صلاحُ الــورَى كلهم — وَمَا منه بُدٌ وإن اخلــقــا
يمــوتُ ويحيــَـا لحاجتنـــا — وقد جَاءَ وعِيدً الأهل الشَّقَا
لمن راقَ بالقلبِ منــه هــوى — وأبدى عنادًا وما صدقــَـا
وفــي النظم حقا أتــى ذِكره — بعكسٍ يلوح لمــن حققــَا
فضع جَــوابــَـا لما قلتــــُه — فمثلُك من للمعالِي ارتقــَى

فأخرجها وبعث إلي بهذه الأبيات (بسيط)

لله درك يا ذا النبــل والحكـــم — فكم جلوتَ بما أظهــرت من ظلم
كم من مخبآت أصبحتَ مظهرهَــا — بعقلك الراجحِ الــماضِي من القَلمِ
كم طالب هام فيما أنتَ كاشفــُه — وكيف لا يفتى في الصـــب لم يهم
راقَت جزائرنــَا لَّمـــا حللتَ بهَا — من بعد ما أصبحت تشكُو من العَدَمِ
الله أعطــاكَ قِيلا لا شريكَ لــَهُ — فاشكر لذِي المنِّ والإفضال والكــرمِ
وجد بعقلِك فيما قد مدحتَ بــه — فأنت لا شكَّ قد ابدعتَ في الحِكــم

فأمعنت النظر في أبياته هذه فوجدته ضمن فيها لله درك، وذلك بأن جعل حرفا من هذه الأحرف قبل حرف الروي من أبياته علي التوالي إلى أن كملت، ومما القاه علي بعض أصحابنا صفة الدمع.

اسم مــن أنا عبده وبــرانــي — وجدا هــواه وصــــــــــده
فاقلبنه وصــحّف الشطر منــه — فإذا فَعلت ذا فهو ضــــــــده

فتنا ملته فوجدته مؤنسا، ومما أنشدني لنفسه شيخنا الأستاذ أبو المكارم منديل ابن آجروم ملغزا في درهم:

قل للذي باللغـــوزِ يعنـــي ... وهـــو بإخرَاجِهــــا خبيرْ

ما اسم إذا المرء لـــــم يصبه ... أصابـــه نصفـــــه الأخيـــرْ

وله أيضا: (بسيط)

وصَاحبٍ لا أملُّ الدهرَ صحبتــَهُ ... يشقى (لنفعى) ويسعَى سعـــيَ مجتهد[1]

(لم القه مذ تصَاحبنَا ومذ نظرَتْ ... عينِي إليهِ تفرقْنَـــا فرقـــةَ الأبـــــَدِ)[2]

ولبعضهم في آراك: (وافر):

أراك تـــريد إخراجَ المعَمّي ... وتزعم أن عِنـــــــدكَ منه علِمَا

فما شَجرةٌ إذا فكرتَ فِيـــهِ ... تجــــــده بلفظة فِيه مُسمَــــــى

يريد أراك وقد سماه أول البيت الأول. ولبعضهم ملغزا في فاخت على وجه السؤال منه (طويل):

ألاَ ما اسمُ شيءٍ نصفُه إن عكستَهُ ... نَهَى عنه ربُّ العرشِ في سورةِ الإسرَى

وبـــــاقيه إن صحفـــتَهُ وألِفتَـــهُ ... رأيت من الوجْدِ الكواكب والنَّسْـــرَا

تأملتَ ما قـــد قلتهُ وعرفتـــــهُ ... فلم أطِلِ النجْوَى ولم أعمل الفكـــرَا

فأجاب به بعضهم: (طويل)

فدونكَ فعلاً للخطَابِ مضَارعًا ... من الخَوْفِ فاعكسْ لفظَهُ تجدِ الأمرَ

---

[1]- البيتان في وفيات الأعيان: (198/1) لأبي المظفر اسامة بن منقذ

[2]- رواية هذا البيت في الوفيات هكذا

ثم القه مذ تصاحبنا فحين بدا ... لنـــاظري افتـــرقـــنا فـــرقة الابـــد

وفي الشذرات: (280/4) فمذ وقعت بدلا من (ومذ نظرت).

وهذا القدر كاف فلنرجع إلى بيت الناظم، وذلك أنه لغز فيه السيف، فإنه وصفه بأوصاف متضادة منها: قوله: حران، وهو الشديد العطش، ثم أخبر أن ذلك الحر يرويه حر الكر، فجعل الحر يذهب الحر، ثم أنه أخبر أيضا أنه إذا ضمه برد المقيل يظمأ أي يشتد حره أي عطشه، وهذا كله تضاد، لأن الحر يزيد الحر حرا، وبرد المقيل يذهب الحر أي يذهب العطش، هذا هو المعهود المعروف، فحصل من ذلك تعمية ولغز.

وبيانه أن السيفَ حرَّانٌ إلى دماء الأعداء، فلا يروي غلته أي عطشه إلا حر الكِّرأَيْ الرجوع على الأعداء بالضرب والطعن في رقابهم وأجسادهم، وأن ذلك السَيف إذا غمد يشتد عطشه لدم الأعداء مع أن مقيلَهُ في الغمد برد له، كالذي يبرد في القيلولة، فإذا خرَج من غمده وفارقه إلى حر الهجير من الضرب به في رقاب الكافرين ذهب حره.

اللغـــة: قوله: حران هو الحر يقال حر النهار يحر، وحرت كبده حرة، وحرور إذا عطشت، ورجل حران إذا كان شديد العطش، وهو هنا مستعار إلى السيف، قوله: فينقع يقال نقع ينقع نقوعا إذا روي من الماء، والماء ينقع العطش نقعا ونقوعا إذا أذهبه، قوله: الكر، هو الرجوع إلى الشيء والعودة عليه، قوله: غلته هو من الغليل وهو حر الجوف، قالت العرب: غل البعير يغل غلة، إذا لم يرو لشدة عطشه، قوله: ضمه يقال ضم يضم ضما وهو جمع شيء إلى شيء، قوله: برد البرد ضد الحر، يقال برد الشيء يبرد، ويقال أبرد القوم إذا صاروا في آخر النهار، وتقول العرب الأبردان أي الغداة والعشي، قوله: المقيل هو القيلولة والقائلة نصف النهار، والرجل يقيل مقيلا إذا لزم بيته نصف النهار، قوله: ظمي، يقال: ظمئ يظمأ إذا عطش، وأصله ظمئ بالهمز يظمأ ظمأ، ثم سهل بحذف الهمزة فتحركت الياء حركتها ثم حذفت للقافية.

فـــائدة : حكى أبو محمد بن السيد في شرحه لغريب الموطأ أن حرف العلة إن كان مبدلا من همزة نحو يغرى ويغرئ فللمد فيه وجهان، حذف حرف العلة للجازم الحاقا بالمعتل، وإثبات الهمزة إجراء على الصحيح، وأنشد على الوجه الأول قول الشاعر (طويل)

جَرِيئٍ متَى يُظلمْ يُعاقِبْ بِظُلمِهِ   سَرِيعـــًا وإلاَّ يبدَ بِالظُّلمِ يَظلمِ[1]

شاهده بيد.

ومعنى البيت قد تقدم.

الإعراب : قوله: حران نعت لبارق ونعت المخفوض مخفوض، وهو ممنوع من الصرف والمانع له علتان الوصف والزيادة، وهو من باب فعلان وفعلى نحو عطشان للمذكر وعطشى للمؤنث[2]. قوله: غلته مفعول به مضاف إليه، قوله: حتى حرف غاية، قوله: إذا ظرف لما يأتي من الزمان تضمن معنى الشرط، قوله: ضمه فعل ماض ومفعول به، قوله: برد الهجير[3] فاعل ومضاف إليه، قوله: ظمى فعل ماض وفاعله ضمير مستتر تقديره هو يعود على البارق الموصوف بحران، وضم جواب لما تضمنته إذا من معنى الشرط، وهو العليل في إذا، والجملة الواقعة بعد إذا في موضع حفض بحسب إضافة إذا إليها، وإذا في موضع خفض بحتى، لأنها جارة والله اعلم.



---

[1]- البيت لزهير (معلقته) وورد أيضا في خزانة الأدب للبغدادي ج:(15/3).

[2]- لم يرد في الأصل إعراب جملة (وينقع حر الكر) وإعرابه ينقع فعل مضارع وحر فاعل والكر مضاف إليه وغلته.

[3]- هكذا في الأصل وفي البيت أول الباب (برد المقيل).

87- باب الإيضاح*

قوله رحمه الله:

92- قَادُوا الشَّوارِدَ[1] كالأجبالِ حاملةً   أمثالَـــهَا ثبتةً في كلِّ مُصطدَمِ

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقب المسمى بــ ((الإيضاح)) ومنهم من سماه بالتفسير الخفي، وعرفه بأن قال: [هو أن يذكر المتكلم كلاما في ظاهره لبس، فلا يفهم من أول الكلام، ثم يوضحه في بقية كلامه][2] على ما يأتي بيانه إن شاء الله.

وقال ابن مالك: [الإيضاح هو أن ترى بكلامك لبسا لكونه موجها أو خفي الحكم فتعمده بكلام يوضحه وبين المراد. فمن إيضاح الموجه[3]]، قوله تعالى: **﴿اتَّبِعُون أهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَاد، يَا قوم إنَّمَا هَذه الحَيَاةُ الدُّنْيَا متاعٌ وإن الآخرَةَ هيَ دَارُ القَرَارِ مَنْ عَملَ سَيئَةً فَلاَ يُجْزَى إلاَّ مَثْلَهَا وَمَنْ عَملَ صَالحًا منْ ذَكَرَ أوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمنٌ فَأوُلَئكَ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فيهَا بغَيْرِ حسَاب﴾**[4]. فسبيل الرشاد جاء مبهماً ثم فسره سبحانه وتعالى بما بعده ومنه بيت البوصيري (بسيط)

أمرتكَ الخير لَكن ما ايتمرتَ بِهِ   وما استقَمت فَما قولِى لك استقِيمِ

---

*- ورد بحثه في تحرير التحبير: 559، والإيضاح: (220/3)، والطراز: (101/3)، ونهاية الأرب: (383/2)، وعقود الجمان ص: 139، وحسن التوسل ص: 121، وخزانة ابن حجة: (383/2)، والمصباح: 205، وزهر الربيع: 210.

[1]- في الديوان والكافية ص: 214 (الشوازب).

[2]- تعريف الناظم في الكافية ص: 214.

[3]- ما بين المعقفين في المصباح: 205.

[4]- سورة غافر: 38-40.

ومنه قول الشاعر (طويل)

يُذكّرنيكَ الخيـــرُ والشّرُ كُلُّـــه وَقيلُ الخَنا والعلمُ والحِلمُ والجهلُ[1]

فألقاكَ عن مكروهِهَا متنزِّهًـــــا وألقَاكَ فـــي محبُوبِهَا ولَكَ الفضْلُ

فالبيت الأول معناه ملتبس لكونه يقتضي المدح والذم، ثم أوضحه قوله في البيت الثاني فالقاك عن مكروهها... البيت، وقبل البيت الأول (طويل)

أمَـــــا والحِبَالاَتُ المَمَرَّات بَينَنَا وسائلُ (إذ بها) المَودَّةُ وَالوَصْلُ[2]

وقائلها مسلم بن الوليد الملقب بصريع الغواني، لقبه به هارون الرشيد لقوله من أبيات له:

ومَا العيشُ إلاَّ أن تروح وتغتَدى صَريعَ الغَوانِي والفُؤادُ وما اختارَا[3]

[ومن إيضاح خفي الحكم قول الشاعر[4]: (كامل)

---

[1]- البيتان في نهاية الأرب: (169/7)، وفي الطراز: (102/3)، وتحرير التحبير ص: 559، بلا نسبة ورواية البيتين في ديوان مسلم بن الوليد ص: 333، ط/دار المعارف تحقيق سامي الدهان.

يذكرنيك الدين والفضل والحجا وقيل الخنا والحلم والعلم والجهل

فالقاك عن مذمومها متنزهـــــا والقاك في محمودها ولك الفضل

ورواية الكافية ص: 214 مثل الأصل

وفي الأغاني: (167/1)، رواية (يذكرنيك الدين) وفي الحماسة البصرية: (256/1)، (والجود والفضل والحجا) ورواية حسن التوسل ص: 12، وخزانة ابن حجة: (383/2) والمصباح ص: 205، مثل الأصل وفي الأمالي 176/1خلاف في بعض الكلمات.

[2]-البيت في ذيل ديوان مسلم: (333)، والأمالي 167/1 وفيهما (ادهما) بدلا من (اذبها)

[3]- البيت في ديوان مسلم بن الوليد ص: 43، تحقيق سامي الدهان وروايته له:

هل العيش إلا أن اروح مع الصبى واغد وصريع الراح والاعين النجل

أما ما ورد في الأصل فلم اعثر عليه في ديوانه.

[4]- هو ابن حيوس الدمشقي بمدح نصر بن محمود أمير حلب والبيت في تحرير التحبير ص: 560، وديوانه ص: (409/2).

ومقرطـ[1] يُغْني النَّديمَ بوَجْهِــهِ عن كأسه الـــملأى وعنْ إبريقه
فعلُ المُدَامُ وَلَونُهَا وَمَذَاقُهـَــــا فـــِي مُقْلَتَيْـــهِ وَوَجْنَتَيْهِ وريقِـــهِ[2]]

مقرط هو اسم فاعل من قولك قرط السراج إذا شعلته. والإيضاح في بيت الناظم ظاهر وهو قوله ثبتة في كل مصطدم، أوضح به قوله أمثالها إذ المثلية مبهمة، تحتمل أن تكون راجعة للشوارد، وتحتمل أن تكون راجعة للأجبال، فلما قال: ثبتة علم أنها راجعة للأجبال، والمرد بها ركابها، ويأتي ما بقى من المعنى في معنى البيت إن شاء الله تعالى.

اللغـــة : قوله: قادوا هو من القود تقول: قاد يقود قودا إذا أخذ برأس فرسه أو غيره مما يقوده به، ويستعمل في المعاني، كما قالوا من قاد الماء قاد الغنى، قوله: الشوارد هو جمع شارد الذي لا يستطاع إمساكه، يقال: شرد البعير يشرد شرودا إذا ند في الصحراء، ويقال شرد الرجل شرودا فهو شريد إذا لم يرجع إلى أمر تريده، ويقال: أشردته إذا جعلته شريدا، والشوارد هنا كنى بها عن الخيل التي لا يستطاع إمساكها، لقوتها وصلابتها، قوله: كالأجبال هو جمع جبل، وشبهها لعظم خلقتها ورسوخها وثبوتها، قوله: حاملة هو اسم فاعل من الحمل بكسر الحاء وهو لما يحمل على الظهر، ويقال بفتح الحاء لما يكون من الأجنة في البطن قال الله تعالى: ﴿**حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفًا**﴾[3]، ويقال بالوجهين لما تحمله الشجرة من الثمار، قوله: ثبتة هو من الثبوت وهو اللزوم، يقال: ثبت الشيء وأثبته، رجل ثبت، ورجال ثبت، قوله: في كل مصطدم، المصطدم هو اسم للموضع الذي يكون فيه الصدم، وهو ضرب الشيء الصلب بمثله.

ومعنى البيت : أن الناظم أشار إلى ما كانت العرب تفعله إذا ذهبت إلى القتال كانت تمتطيء إبلها وتقود خيلها لتكون الخيل باقية على قوتها وصلابتها صالحة للكر والفر. فإذا وصلت موضع القتال نزلت عن الإبل وركبت الخيل،

---

[1]- هكذا ورد في الأصل أما في تحرير التحبير ص: 560، والطراز: (103/3)، والديوان: (403/2)، والإيضاح ص: (30/4)، وعقود الجمان ص: 121، وخزانة ابن حجة: (383/2)، وفي المصباح ص: 206 (ومقرطق) وفي وفيات الأعيان: (245/1)، (تحقيق إحسان عياس) (ممنطق).

[2]- ما بين المعقفين في المصباح ص: 206.

[3]- سورة الأعراف: 189.

ويقع القتال والاعتراك والاصطدام، فإذا كلت من الركوب تداعت للترول ويقولون نزال نزال.أي انزلوا، وهذه الكلمة هي من أسماء الأفعال ، ويترلون ويقع بينهم الضرب والطعن رجالا، وإلى هذا المعنى أشار الشاعر: (بسيط).

إنْ تركبُوا فركوبُ الخيلِ عادتنَا أو تنـــزِلُونَ فإنَّا معشر نُزَّلُ[1]

في هذا البيت : شاهد على عطف الفعل المرفوع على الفعل المجزوم، وذلك عند سيبويه على التوهم، كأنه قال: إن تركبون ذلك عادتنا، أو تترلون فنحن معروفون بذلك، وقال: يونس أراد وأنتم تترلون فعطف الجملة الاسمية على جملة الشرط، وقال عنترة في شعره: (كامل)

فدعُوا نَزَالِ فَكُنتُ أوَّلَ نــازلٍ فَعَلاَمَ أركُبُه إذَا لَم أُنــــزَلِ[2]

وهذا البيت من قصيدة طويلة تضمنت الشجاعة والضرب على الشدائد، أولها

طَالَ الثواء على رسوم المترل[3].........

ومن أنفس أبياقا قوله (كامل)

ولقد أبيتُ على الطوَى وأظلــهُ حتـــى أنـــالَ به كريم الـــمأكل[4]

والطوى هو خمص البطن يقال طوى يطوى فهو طاو، وقال الأصمعي: معنى البيت أنه يقول: ولقد أبيت على الطوى وأظل النهار كذلك، حتى أنال به كريم المأكل أي ما لا عيب فيه علي، وقال ابن السكيت وأظله أي أظل عليه، أي على الجوع، فحذف، فقال: وأظله، وهو يريد وأظل عليه، ومعنى ما قال إنه حذف الجوع لدلالة الطوى عليه أي أبيت على الجوع، وأقيم عليه، ومثله (قوله ﷺ

---

[1]- البيت في المعاهد: (69/1)، للأعشى ورواية الديوان ص 149 لصدر البيت (قالوا الطراد قلنا تلك عادتنا). وفي كتاب سيبويه البيت للأعشى وروايته مثل الأصل.

[2]- البيت في الصناعتين ص: 360، والإيضاح: (232/3)، لربيعة بن مقروم الضبي، وفي تحرير التحبير: 388، بلا نسبة وفي العمدة: (9/2)، وسمط اللآلي للبكري: (789/2)، والحماسة ط/السعودية ص: 68/1، لربيعة والبيت لا يوجد في ديوان عنترة.

[3]- عجز البيت (بين اللكيك وبين ذات الحرمل)

[4]- ديوانه (عنترة) ص: 110.

أنه ليأتي علي اليومان لا أذوقهما طعاما ولا شرابا) أي لا أذوق فيهما. وروي عن رسول الله ﷺ لما سمع هذا البيت قال: (ما وصف لي أعرابي فأحببت أن أراه إلا عنترة)، وكان عمر بن الخطاب ﷺ إذا سمع هذا البيت يقول ذلك رسول الله ﷺ، ثم نبه الناظم رحمه الله تعالى على ركابها كأنهم في صفتهم كالجبال في الثبوت والرسوخ عند الاصطدام لا تذهلهم مواقف الشجعان ولا يوهنهم الضرب والطعان.

الإعـــراب : قوله : قاد فعل ماض وفاعل قوله: الشوارد مفعول به وهو جمع تكسير، قوله: كالأجبال جار ومجرور في موضع نصب على الحال من الشوارد، ولا يصح أن يكون نعتا لها؛ لأنها معرفة، وقد تقدم لنا أن المجرورات بعد المعارف أحوال، وأنشدنا عليه قول الشاعر[1] (طويل)

وكم[2] من مالئٍ عينيه من شيءٍ غيرهِ إذا راحَ نحوَ الجمرةِ البيضُ كالدُّمَى

الشاهد فيه كالدمى، فهو موضع نصب على الحال من البيض الذي هو فاعل راح، فكذلك هذا، وإن جاء بعد النكرات فهو صفة لها، لأن المجرورات حكمها حكم الجمل الواقعة بعد المعارف، وبعد النكرات. وقد نبهنا عليه غير مرة، قوله: حاملة حال بعد حال، وتعداد الحال جائز، قوله: أمثالها مفعول لحاملة ومضاف إليه، قوله: ثبتة حال من أمثالها، قوله: في كل مصطدم جار ومجرور ومضاف إليه متعلق بثبته، ويحتمل أن يكون متعلقا بحاملة فاعلمه والله اعلم.



[1]- الشاعر هو عمر بن أبي ربيعة والبيت في ديوانه ص: 459.

[2]- في المصدر السابق (ومن).

88- باب التوليد•

قوله رحمه الله:

93- مِن سُبَّقٍ لا يُرى سوطٌ لها سحلاً   ولا حديدٌ[1] من الأرسانِ واللُّجُمِ

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقب المسمى بـــ ((التوليد)) [وهو على قسمين: قسم يرجع إلى الألفاظ، وقسم يرجع إلى المعاني.

فالذي يرجع إلى الألفاظ ليس فيه شيء من المحاسن، وهو إلى السرقة أقرب...][2]والمقصود هنا ما يرجع إلى [المعاني فهو من محاسن، (الكلام) وهو الغرض هنا، وهو أن ينظر الشاعر إلى معنى (أتى به) من تقدمه فيكون محتاجا إلى استعمال ذلك المعنى في بيت من قصيدته لكونه آخذا في ذلك الغرض جاريا في وصفه، فيورده ويولد بينهما معنى آخر] [3]. وقال غيره، [والتوليد هو أن يستخرج الشاعر معنى من معنى قول شاعر آخر، ويزيد عليه بزيادة وليس ذلك باختراع لما فيه من الاقتداء بغيره، وليس بسرقة، لأنه ليس بأخذ لها على وجهها][4] كما [قال القطامي[5] (بسيط)

• ورد هذا البحث في خزانة ابن حجة: (260/2)، وتحرير التحبير ص: 494، وبديع ابن منقذ تحت اسم التلطيف والتوليد: 133، والعمدة: (450/1)، والإيضاح في باب السرقات: (119/6)، وأنوار الربيع لابن معصوم ص: 693، ومنهم من اعتبره أقرب الي السرقات الأدبية وتكلم عنه بعض البديعيين تحت اسم التضمين.

[1]- في الديوان (سملا) (ولا جديد) بدلا مما في الأصل كما في الكافية ص: 215.

[2]- ما بين القوسين في الكافية: 215، وبقية التعريف.... لأنه عبارة عن حسن الفاظ...

[3]- ما بين المعقفين في الكافية ص: 215 بتصرف.

[4]- النص في العمدة ص 450/1

[5]- **القطامي**: هو عمير بن شييم من بني تغلب وهو ابن اخت الأخطل الشاعر النصراني المشهور وكان نصرانيا ثم اسلم، وكان حسن التشبيب حلو الشعر توفي بعد المائة من الهجرة: ترجمته في الشعر والشعراء: (723/2)، والجمحي: 121، والاشتقاق: 204، والمرزباني: 244، والمؤتلف ص: 166، والأغاني: (118/20)، والخزانة: (391/1)، وشرح التبريزي للحماسة: (328/1)، ومععجم الشعراء: 73، وسمط اللآلي: (131/1).

قد يُدرِكُ المتأنِّي بعضَ حَاجتِهِ   وقد يكونُ مع المُستعجِلِ الزَّلَلُ[1]

فأخذه بعضهم[2] (ونقص في الألفاظ وزاده تذييلا، وتمثيلا، وتأكيدا)[3] فقال[4]: (بسيط)

عَليكَ بِالقصدِ فِيمَا أنْتَ (طالبُه)[5]   إنَّ التَّخَلُّقَ يَــأتِي دُونَــهُ الخُلُقُ

فمعنى صدر هذا البيت معنى صدر بيت القطامي بكماله، ومعنى عجزه نوع من التبديل، والتوكيد زائد على الأول فهو مولد بينهما][6].

---

[1]- البيت في ديوان القطامي ص: 25، من قصيدة يمدح بها عبد الواحد بن الحارث، وفي الكافية ص: 217، والعقد: (114/3)، وتحرير التحبير ص: 496، والطراز: (114/3)، والمعاهد: (65/1)، نفس النسبة وفي حلية المحاضرة: (248/1)، البيت للحاتمي.

[2]- هو سالم بن وابصه.

[3]- ما بين المعقفين في الكافية ص: 217.

[4]- البيت في تحرير التحبير: 496، والكافية ص: 217، وقد تقدم في باب الايجاز برواية.

أيها المتحلي غير شيمتــــه   أن التخلق يأتي دونه الخلق

والبيت ورد في البيان والتبيين: (233/1)، لسالم بن وابصة مع البيت آخر برواية:

أيها المــتحلي غيــر شيمتـــه   ومن سجيته الإكثــار والـــملق

اعمد إلى القصد فيما أنت راكبه   ان التخلق يأتي دونــه الخــلق

وورد هذان البيتان في الشعر والشعراء: (572/2)، والعقد: (3/3)، للعرجي، وصدر البيت الثاني فيهما (ارجع إلى خيمك المعروف ديدنه) وبلا نسبة في الكامل: (16/1)، وفي العمدة: (432/1)، البيت الأول، والبيتان الآخران في الهامش.

وفي تحرير التحبير ص: 496 ان القطامي اخذ معناه من عدى بن زيد العبادي القائل:

قد يدرك المبطئ من حظــــه   والخير قد يسبق جهد الحريص

وعدى نظر إلى قول جمانة الجعفي:

ومستعجل والمكث أدنى لرشده   ولم يدر في استعجاله ما يبــــادر

والبيت بلا نسبة في حلية المحاضرة:(248/1)، والمثل السائر: (315/2)، (فيما أنت فاعله) (راجع هذه المصادر).

[5]- في تحرير التحبير ص 496: فاعله

[6]- ما بين المعقفين في الكافية ص:218.

ومما يشبه قول القطامي قول عبد العزيز بن زرارة[1] (وافر)

فأدركتُ الذي أملتُ منـــــــه ... بمُكثٍ والخَطاءُ مع العَجُـــــولِ[2]

ولو أنِّي عَجِلْتُ سِفِهْـــتُ رأيي ... فلم أكُ بالعَجُولِ وَلاَ الجَهُولِ

وهذان البيتان قبلهما أبيات، وسببها أنه وقف بباب معاوية بن أبي سفيان، يريدَ الدخول عليه، فلم يجد لذلك سبيلا، فنالته مشقة، وكان قبل الإمارة صاحبا لمعاوية. [فلما دخل عليه قال له يا أمير المؤمنين صحبتك على الرجاء، وأقمت ببابك على اليأس، واحتملت جفوتك بالصبر، ورأيت قوما قربهم الحظ، وآخرين باعدهم الحرمان، فلا ينبغي لصاحب حظ أن يأمن، ولا صاحب الحرمان أن ييأس، فقال معاوية إني لأرى شاهدا يدل على غائب، أنفذوا إليه عهدا من هذه العهود، فأخذه وخرج وهو يقول (وافر)

دَخلتُ عَلى مُعاويةَ بن حَــــربٍ ... وذلك إذ يَئِسْتُ من الدُّخـــولِ[3]

ومـــا نلتُ الدخولَ عليه حتـــّى ... حَلَلـــتُ محَلَّةَ الرجُلِ الذلِيــــــلِ

وأغضيتُ الجفونَ على قَذاهــــــا ... ولـــم أسمعْ إلى قـــَالٍ وقِيـــلِ[4]]

فأدركت البيتين...، ومن ذلك أيضا قول اليمني[5] (رمل)

واسقطْعلينـــَا كسقوطِ النَّـــدَى ... ليلـــةَ لانـــــاهٍ ولاَ آمـــــــرْ

---

[1]- **عبد العزيز بن زرارة** هو احد أشراف العرب وشعرائهم. شاعر أموي عاصر معاوية بن أبي سفيان وفي جمهرة ابن حزم ص: 283 انه توفي في عهد معاوية.

[2]- الأبيات في عيون الأخبار: (82/1)، وكتاب التنبيه على اوهام أبي علي القالي ص: 61، وورد الخبر أيضا في العقد: (69/2)، والبيان والتبيين: (75/2).

[3]- الأبيات تابعة لما تقدم

[4]- النص في سمط اللآلي للبكري: (474/1).

[5]- البيت لوضاح اليمني.

وقد تقدم هذا البيت في لقب المراجعة من أبيات، وهو مولد، من قول امرئ القيس (طويل)

سَموتُ إليهَا بَعدمَا نَامَ أهلُهَـــا سُمُّو حَبَابِ الماءِ حَالاً على حَالِ[1]

و لم يشركه في شيء من لفظه، ومثله قول عدي (بن الرقاع)[2] (كامل)

تُزجِي أغنَّ كأن إبرَةَ رَوْقَـــــهِ قلمٌ أَصابَ من الدَّوَاةِ مدادَهَـــا

فولد منه جرير (بسيط)

يخرجْن مِن مُستَطِيرِ النقْعِ دامية كأنَّ آذانَها أطرافُ أقـــــلامٍ[3]

ومنه قول ابن أبي الصلت:

لِكّل قبيلةٍ ثبـــخٌ وَصلـــْــبٌ وأنتَ الرأسُ أولُ كلِّ هَـــادِ[4]

ومنه قول نصيب يمدح عمر بن عد العزيز: (بسيط)

فأنتَ رأسُ قريشٍ وابن سيّدِهَا والرأسُ فيهِ يكونُ السَّمعُ والبَصرُ[1]

---

[1]- ديوانه ط/ الجزائر تحقيق ابن أبي شنب.

[2]- زيادة من نهاية الأرب: (164/7)، والبيت في تحرير التحبير ص: 471، والعمدة: (451/1) منسوب لعدي.

[3]- البيت في العمدة: (451/1)، لجرير ولم أجده في ديوانه الذي بين أيدينا وفي الاقتضاب ص: 322، لعدي بن الرقاع وفي شرح الجوالقي ص: 195، بلا نسبة وفي آداب الكاتب لابن قتيبة ص: 109، تحقيق محمد الدالي لعدي (هامش رقم: 4) وفي الامالي للقالي: (247/2)، غير معزو، ورواية العمدة (دامية) بدل (داهية).

[4]- البيت في نهاية الأرب: (185/3)، لامية بن ابي الصلت يمدح عبد الله بن جذعان وروايتها

لكل قبيلة شرف وعز وأنت الرأس تقدم كل هاد

وفي العمدة: (452/1)، رواية البيت مثل في الأصل.

وقال علي بن جبلة[2] (سريع)

فالنَّــاسُ جِسمٌ، وإمامُ الهُــدَى رَأسٌ وأنتَ العينُ فِـــي الرأسِ[3]

وهذا كثير، ومن هذا ما حكاه الحسن بن الضحاك قال : كنت يوما أسائر الحسن بن هاني أبا نواس بالكوفة فمر رنا بكتاب وصبي يقرأ ﴿**كُلَّمَا أضَاءَ لَهُمْ مَشَوُا فيه، وَإذَا اظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا**﴾[4]، فقال أبو نواس أي شيء يستخرج من هذا الخمر؟ فقلت له ألا تتقي الله تعالى أبكتاب الله تعبث؟ فلما كان من الغد أنشدني:

وَسيارَةٍ ضَلَّتْ عــنِ القصدِ بَعدمــا (تَجللهم جنحٌ)[5] من اللَّيْلِ مُظلِمُ

فأصْغوْا إلَى صَوتٍ، ونحنُ عِصَابــةٌ وفينا فتًى مِــن سُكرِه يَترنَّــمُ

فلاحَت لهــم منَا عَلى النأي قهــوةٌ كأنَّ سنَاهَا ضَوْءُ نــارٍ تضــرمُ

فإذَا مَــا حَسوهَا أقامُوا (بظلمــة)[6] وإن مُزِجَتْ حَثوا الرِّكَابَ وَيَمَّمُوا

– وأما التوليد اللفظي فهو أن يأتي الشاعر إلى شعر غيره فيعجبه حسن لفظه فيستلبه ويصحبه معنى غير معناه الأول:

فمن ذلك قول امرئ القيس في صفة فرس: (طويل)

---

[1]– البيت في العمدة: (452/1)، لنصيب بن رباح.

[2]– هو علي بن جبلة بن سالم بن عبد الرحمان أبو الحسن ويلقب بالعكوك الشاعر المشهور (162-213)هـ ترجمته في وفيات الأعيان: (350/3)، والشعر والشعراء : 742، وطبقات المعتز: 171، وتاريخ بغداد: (359/11)، والشذرات: (30/2).

[3]– البيت في العمدة: (452/1)، وفي الأغاني: (7672/22)، (الناس) وذيل الامالي: 76، مثل الأغاني ووفيات الأعيان: 354/3).

[4]– سورة البقرة: 20.

[5]– الأبيات في الديوان ص: 536 ط/ دار بيروت وروايته لعجز البيت الأول (اتراد فهم افق) بدلا مما في الأصل.

[6]– في ديوان صدر البيت الأخير: (وان حسوناها أقاموا مكانهم).

وَقَدْ اغتَدَى وَالطَّيْرُ فِـــي وكُنَاتِهَا   بِمنجَرِدِ قَيْدِ الأوَابِدِ هَيكـــــــــلِ[1]

وفي رواية وقد اغتدى والطير في وكراهَا وهي الأماكن التي تأوي إليها الطير للمبيت، ولامرئ القيس بيت أيضا مثل هذا من قصيدة: (طويل)

وَقَدْ اغتَدِى وَالطَّيْرُ فِي وكُنَاتِهَـــا   بِمنجَرِدٍ عَبلِ اليَدَيْنِ قَبِيضِ[2]

ويروى نهوض، والقبيض هو الشديد، والمنجرد هو الذاهب في سيره والقيد معروف وموضعه الساق، والأوابد الوحش واحده أبد على وزن أجل، والهيكل هو العظيم الخلقة كأنه يقول الأوابد مقيدة لهذا الفرس، وهو لها كالقيد لسبقه ولحاقه بها [فاعجب أبو تمام هذه الاستعارة فنقلها إلى الغزل فقال: (طويل).

لَهَا مَنظَرٌ قَيدُ النَّوَاظِرِ لَــمْ يَــزَلْ   يَرُوحُ وَيغْدُو فِي خُفَارَتِهِ الحُـــبُّ[3]]

يَظَلُّ سَراةُ القَوْمِ مَثْنَى ومَوحَــدًا   نَشَاوَى بعَيْنَيْهَا كَأنَّهـــم شــــرْبُ

يقول منظرها كامل الحسن فمن ينظر إليه أعجب به فقيد ناظره، ولم يعدل به إلى غيره، ولا يزال الحب واقفا عليه رائحا وغاديا في خفارته وذمته، وهذا النقل من أبي تمام عجيب أجاد فيه وأبداع، وجاء في محله فكيف يقال في هذا، ومثله سرقة، ومما يقرب من هذا من جهة المعنى قول جميل طويل)

خَلِيليَّ هل فِي نَظْرةٍ بعد توبـــةٍ   أدَاوِي بها قلبـــي عليَّ فُجـــورُ[4]

وكيفَ بأعدَائي كأنَّ عيونَهـــم   إذا حانَ إتيانـــي بُثينةَ عـــُورُ

فانِي وإن أصبحت بالَحبِّ عَالمـا   على مَا بِعَيْنِي من قذًى لَخَبِيـــرُ

---

[1]- البيت في المعلقة.

[2]- ديوانه ص: 186ط/ الجزائر تحقيق ابن شنب.

[3]- ما بين القوسين في الكافية ط: 216، والبيتان في ديوانه: (180/1)، تحقيق محمد عبده عزام.

[4]- لم أجد هذه الأبيات في الديوان الذي بين أيدينا وفي الأمالي: (183/1)، إن الأبيات انشدها إبراهيم بن سهيل لجميل، وقال أبو علي ليست في شعر جميل، ووردت في القرطبي: (14/6)، بلا نسبة، وفي سمط اللآلي: (451/1)، لجميل.

وهذا البيت الأخير أخذه من قول الأعشى (طويل)

يَزِيدُ يَغُضُّ الطَّــرفَ دُونــي كأنمَــا زوى بَيْــنَ عَيْنَيْهِ عَلَيَّ المَحَاجِمُ[1]

فَلاَ يَنْبسِطْ من بينِ عَيْنَيْكَ ما انزَوَى وَلا تَلْقَنِــي إلاَ وأنفُكَ رَاغِــمُ

ومن هذا قول عنترة : (وافر)

إذا أبصَرْتَنِي أعرضْتَ عَنِّــي كَأنَّ الشَمْسَ مــن قَبلِي تَدُورُ[2]

وأخذه بعض المتاخرين فقال: (طويل)

فأصبحتُ من ليلى الغداةِ كقابــض على المَاءِ خانتْهُ فروجُ الأصَابِعِ[3]

أخذه بعضهم فنقله من الغزل إلى الوعظ والزهد فقال: (طويل)

ومــن يأمن الدنيَا يكنْ مثل قابضٍ على الماءِ، خانتْهُ فروجُ الأصَابِعِ[4]

وأخذه أيضا ابن شرف القيرواني فقال: (بسيط)

من اطمأن إلى الدنْيا فَفِي يَــدِه عقد لَها مفــرد ما زَالَ محلُولاَ[5]

وهذا كثير لا ينحصر ويبنى الشعر عليه، وخصوصا فيما تضمن مثلا أو حكمة، والتولد في بيت الناظم ظاهر أخذه من قول بعضهم: (وافر)

---

[1]- ديوانه: 178 ط/ دار بيروت.

[2]- البيت في الحماسة: (127/1)، ط/ السعودية، وفي الحيوان للجاحظ: (112/3)، وفي العمدة: (1053/2)، باب السرقات البيت لعنترة بن عكبرة الطائي وعكبرة أم أمه، وبها عرف والبيت في المؤتلف ص: 226، والوساطة وحلية المحاضرة: (91/2)، وبديع ابن منقد ص: 201 بلا نسبة وفي الأغاني: (19/12)، لابن الحشرج وصدر البيت في الأصل (إذا ما أبصرت شخص تولت) وما اثبت من المصادر المذكورة.

[3]- البيت في الذخيرة: (154/3)، للمجنون.

[4]- البيت في الذخيرة: (154/3)، وفي نهاية الأرب: (280/1)، بلا نسبة.

[5]- لم أقف على البيت.

خَرَقْتُ صفُوفَهم بأقب نَْهْـــدٍ مَراحِ السَـوْطِ[1] متعُوب[2] العِنَانِ

قال الناظم: هذا البيت منسوب إلى أبي الحجاج[3]، والأقب في البيت هو الممتلئ من الشرب، والنهد هو الفرس الجسيم، ومراح السوط، هو الذي لا يضرب بالسوط، لأنه لا يحتاج إلى ذلك لخفته، قالت العرب سطت الفرس إذا ضربته بالسوط، وكان من عادة العرب أن تمسك سوطا تضرب به الفرس إذا تراخى في السير، كأنه يقول إن هذا الفرس قد استراح من السوط لسرعة سيره لكنه في تعب من إمساك عنانه.

تنبيه : اعلم أن لفظة متعوب في هذا البيت خطأ، قال الزبيدي : يقال تعب الرجل يتعب تعبا فهو تعب ولا يقال متعوب، يعني أن صيغه مفعول لا تأتي من الفعل القاصر وإنما تأتي من الفعل الثلاثي المعتدى، وإلى هذا أشار ابن ملك في الرجز.

وفي اسمِ مفْعُولِ الثلاثِيِّ اطـردْ زنة مفعول كآتٍ من قَصَـدْ

قال الناظم معنى هذا البيت أسبك وأبلغ من بيت الناظم، لتضمنه زيادة ليست في بيت الناظم، وهي الحماسة وهي قوله: خرقت صفوفهم، وزيادة وصف في الفرس وهي قوله: أقب نهد.

اللغــة : قوله من سبق، هذا الجمع من أمثله المبالغة، ومفرده سباق بفتح السين، والسبق معروف، قوله: لا يرى لها سحلا، السحل هو الضرب بالسوط، قالت العرب: سحلت فلانا مائة سوط، قوله: والأرسان هو جمع رسن وهو ما تقاد به الدابة، يقال رسنت البهيمة وأر سنتها أي جعلت على أنفها رسنا، والمرسن هو الأنف.

---

[1]- البيت في الكافية ص: 218، لابن الحجاج وفيها (صوت) بدل (سوط).

[2]- قوله متعوب خطأ ولا يجوز فيه إلا (متعب) أو (تعب) الكافية: 218.

[3]- **أبو الحجاج**: هو الحسن بن احمد بن محمد الشاعر الكاتب البويهى أبو عبد الله، غلب على شعره الهزل والسخف توفي سنة 390هـ ببغداد ترجمته في وفيات الأعيان: (168/2)، ومعجم الأدباء: (206/9)، واليتيمة: (136/3)، وتاريخ بغداد: (14/8)، وكشف الظنون: (165/1).

ومعنى البيت : أن الناظم رحمه الله تعالى أشار إلى أن الخيل الشوارد من شبعها وراحتها المعدة لحرب الكفار هي رابضة مدللة لا تحتاج إلى سوط تضرب بها في هذا المضمار، بل من شأنها أنها إذا ركتب للضرب والطعان استغنى بانقيادها عن اللجم والأرسان، فإذا كرت لحقت، وإذا فرت سبقت.

الإعراب : قوله: من سبق جار ومجرور في موضع الحال من الشوارد المذكورة في البيت قبله، ويصح أن يكون نعتا للشوارد، لأن الألف واللام فيها للجنس، وهو قريب من النكرة، وهو مثل قولهم: ويعجبني الزهر في أكمامه، قولهم: في أكمامه يحتمل النعت، لأن الألف واللام في الزهر للجنس، كما قلناه، ويحتمل أن يكون في موضع الحال من الزهر، لأنه معرف اللفظ، وهذا شأن الجمل الواقعة بعدما هو يحتمل التعريف، التنكير، وبذلك أعرب ابن هشام المشرقي في قوله تعالى: **﴿كَمَثَلِ الحِمَارِ يحملُ أسْفارًا﴾**[1].

وقول الشاعر[2](كامل)

ولقد أمُّر على اللَّئيمِ يَسُبُّنِـــي فَمضيتُ ثَمتَ قلْتُ لاَ يعْنِيني

فالشاهد في الآية (يحمل أسفارا) بعد قوله: (كمثل الحمار) والشاهد في البيت قوله: يسبني بعد قوله: على اللئيم، وحكم المجرورات والظروف الواقعة بعد المعارف والنكرات أو ما كان محتملا لهما حكم الجمل، فاعلم ذلك، والله أعلم. قوله: لا يُرى سوط، لا نافية يرى فعل مضارع مبني للمفعول الذي لم يسمى فاعله، وسوط مفعول لم يسم فاعله، وهذه الجملة في موضع خفض على أنها نعت لسبق، قوله: لها جار ومجرور في وموضع رفع على أنه نعت لسوط، قوله: سحلا منصوب على الحال من سوط، وسوغ مجئ الحال من النكرة كونها موصوفة، وقد تقدم لنا أن النكرة إذا اختصت بالصفة أو بإضافتها إلى نكرة مثلها صح مجئ الحال منها، واستدللنا على ذلك قوله ﷻ: **﴿فيهَا يفْرَقُ كُلُّ أمرٍ حَكِيمٍ أمْرًا مِن عِنْدِنَا﴾**[3]، وبقوله تعالى: **﴿فِي أرْبَعَةِ أيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ﴾**[1]،

---

[1]- سورة الجمعة: 5.

[2]- البيت في حاشية الإيضاح: (30/2)، لعمرة بن جابر الحنفي ورد البيت في الكتاب لسيبويه: (416/1)، وسقط الزند: (1659/4)، والخزانة: (173/1)، لرجل من بني سلول وفي الخصائص: (330/3)، والكامل: (80/3) ، بلا نسبة.

[3]- سورة الدخان: 4.

وذكرنا ما في الآيتين من الخلاف بين النحاة. والحال في بيت الناظم هي مصدر، والمصدر يجئ حالا، وهو قول ابن مالك.

ومصدَر مُنكَّرٌ حَالاً يَقَعْ[2]..............................

وقد تقدم غير ما مرة، قوله ولا حديد، الواو عاطفة، حديد معطوف على سوط، قوله: من الأرسان جار ومجرور في موضع رفع على أنه نعت لحديد، قوله: واللجم معطوف على الأرسان وفي بعض النسخ من سبق لا ترى سوطا سحلا ولا حديدا الفعل بتاء الخطاب مبني للفاعل، ونصب حديد وسوط فيكون سحلا نعتا لسوط فاعلم ذلك والله اعلم.



---

[1]- سورة فصلت: 10.

[2]- وعجز البيت في الاليفية (بكثرة كبغته زيد طلع).

89- باب سلامة الاختراع•

قوله رحمه الله:

94- كادَتْ حوافرُهَا تدمِي حجَافلهَا حتَّى تَشابَهَت الأحجَالُ بالرَّثَـــمِ

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقب المسمى ب((سلامة الاختراع)). وعرفه بأن قال: [هو أن يخترع الشاعر معنى لم يسبق إليه][1] . فمن ذلك قول ابن الرومي في خباز يخبز الرقاق (بسيط)

ما أنسَ (لا)[2] أنسَ خبازًا مررتُ به يدحُو الرُّقاقةَ وشْكَ اللّمحِ بالبصــرِ

مَا بينَ رؤيتِها في كفِّهِ كُــــــرَةً وبيـــنَ رؤيَتهَـــا (كَدَارةِ)[3] القَمَـــرِ

إلاَّ بِمقدَارِ مــا تندَاحُ دائــــــرةٌ في صفحَةِ الماء يُرمَى فِيه بالحَجَــرِ

والوشك السرعة، وتنداح تتسع. ومن أحسن الاختراع قول مالك بن المرحل من قصيدة يصف فيها نهرا (كامل)

قد تَحدثَ المَاءُ الزلاَلُ معَ الحَصَى وجرَى النسيمُ عليه يسمعُ ما جَرى[4]

• ورد بحثه في مختار الشعر الجاهلي: 372، والعمدة: (775/1)، وحماسة ابن الشجري: 219، والتشبيهات لابن عون: 389، وعيار الشعر: 20، وخزانة ابن حجة: (362/2)، وبلوغ الأرب: 192، ونهاية الأرب: (164/7)، وحسن التوسل: 82، وتحرير التحبير: 471، وزهر الربيع: 200.

[1]- التعريف في الكافية 219.

[2]- في الأصل لا انس خبازا، والإصلاح من الكافية: 219، والبلاغة الوضحة ص: 77، وفي معاهد التنصيص: (39/1)، لا انس، لا انس وفي خزانة ابن حجة: (363/2)، لم انس بالامس خبازا) وفي تحرير التحبير: لا أنس من انس ص:473.

[3]- وفي بعض الروايات كما في الكافية: 219 والمعاهد (قوراء) كالقمر.

[4]- البيت في خزانة الأدب لابن حجة: (386/1)، بلا نسبة وفي حاشية نفح الطيب: (601/3)، لسهل بن مالك ط/ دار صادر تحقيق إحسان عباس.

وأكثر ما جاء الاختراع في باب التشبيه. فمن ذلك قول الشاعر في شجرة السرو والريح يميلها (كامل)

[حَفَّتْ بِسروٍ كالقِيَّانِ ولحفــــت خضرَ الحَرِيرِ على قِوام مُعــتدِل[1]

فكأنهَا والريحُ جاءَ يُمِيلُهَــــــــا تبغِي التعَانقَ ثم يمنعُها الخجــــلُ

فإن فيه تفصيلا دقيقا، وذلك أنه راعى الحركتين حركة التهيؤ للدنو والعناق، وحركة الرجوع إلى أصل الافتراق، وأدى ما يكون في الثانية من (سرعة زائدة)[2]، تأدية لطيفة.

لأن حركة الشجرة المعتدلة في حال رجوعها إلى إعتدالها أسرع لا محالة من حركتها في حال خروجها عن مكانها من الاعتدال، وكذلك حركة من يدركه الخجل (فيرتعد)[3] أسرع من حركة من يهم بالدنو، لأن إزعاج الجوف أقوى أبدا من إزعاج الرجاء][4]. وهذا أحسن ما يكون في سلامة الاختراع، وقد تقدم لنا مثله في قول أمرئ القيس يصف فرسا بالسرعة واللياقة ولين الرأس وهو (طويل).

مِكَــرٍّ مِفَــرٍّ مَقْبِلٍ مُدْبِــرٍ مَعًــا كَجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ[5]

والاختراع في بيت الناظم ظاهر حيث ذكر بعده الخيل بالسرعة في سيرها وامتداد باعها حتى كادت حوافرها تدمى حجافلها، وكمال المعنى يظهر في ترجمة معنى البيت إن شاء الله تعالى.

اللغـــة: قوله: كادت هذا الفعل هو من أفعال المقاربة، فمعناه قارب، قوله: حوافرها وهو جمع حافر، والحافر معروف، فمن ذوي الحوافر الخيل، والبغال، والحمير، ويسمى من البقر والغنم بالأظلاف، ومن الإبل بالأخفاف،

---

[1]- البيتان في الإيضاح: (95/4)، وأسرار البلاغة:82 لابن المعتز وينسبان أيضا إلى الاخيطل الاهوازي.

[2]- في الأصل (حركة زيادة) والإصلاح من الإيضاح: (95/4).

[3]- في الإيضاح: (95/4) (فيرتدع)

[4]- ما بين المعقفين في المصدر السابق.

[5]- ديوانه المعلقة.

وقوله: حجافلها هو جمع جحفلة وهي ما تتناول به البهيمة علفها. قوله الأحجال هو جمع حجل، وهو بياض قوائم الفرس، ومنه سميت الخلاخل بالحجال، الواحد حجل وهو الخلخال لقولهم ربات الحجال. قوله: بالرثم بثاء معجمة اسم للبياض الذي يكون على أنف الفرس يقال فرس أرثم، وهو خاص بالشفة العليا والرثم أيضا تخديش طرف الأنف حتى يقطر الدم منه.

ومعنى البيت : أن هذه الخيل المذكورة هي من عتاقها، وذلك لما اتصفت به من الجودة والشدة والصلابة والسرعة في سبقها، وسيرها من امتداد باعها حتى أن حوافرها تكاد تدمي حجافلها.

الإعراب : كادت فعل ماض وعلامة التأنيث، وهو أفعال المقاربة وهي من نواسخ الابتداء ترفع الاسم وتنصب الخبر، ويشترط في خبرها أن يكون فعلا مضارعا لا اسما وهذا ما رفضت فيه الأصول واستعملت الفروع، إذ الأصل في الأخبار أن تكون أسماء ومجيئها فعلا فرع، حتى إذا جاء الخبر إسما هنا على الأصل، قيل فيه شاذ لغلبة استعمال الفرع، حتى صار كالأصل، قالوا في قول الشاعر: (طويل)

فأبتُ إلى فهمٍ وما كِدتُ آئبا[1]..................

هو شاذ يحفظ ولا يقاس عليه، فإذا أتيت هذا فاعلم أن أفعال المقاربة تنقسم إلى ثلاثة أقسام: قسم معناه الاستقبال، وهو عسى ويوشك وخبرهما المضارع لا يكون مقرونا إلا بأن، يقول عسى زيد أن يقوم ويوشك عمرو أن يقعد، وقد جاء في الشعر كل واحد منهما مجرد الخبر من أن، قال الشاعر[2](وافر).

عَسَى الكَرْبُ الذِي أمسيتُ فِيهِ يكونُ وراءَهُ فَرجٌ قَـــــــرِيبُ

[1]- البيت لتأبط شرا ديوان الحماسة: 83، وعجز البيت: (وكم مثلها فارقتها وهي تصفر) والبيت في الخصائص: (391/1)، وابن يعيش: (13/7)، والاشموني: (259/1)، والخزانة: (540/3)، وشرح الحماسة للمرزوقي: (83/1).

[2]- هو هدبة بن الخرشم العذري والبيت في المقتضب للمبرد: (70/3)، والكامل: (196/1).

وقول الآخر[1] (طويل)

عَسَى فَرَجٌ يَأْتِي بِـــه اللهُ، إنــــهُ لَهُ كُلَّ يَومٍ فِي خَلِيقَتِه أمــــرُ

وقول الآخر[2] (بسيط)

يُوشِكُ مَن فَـــرَّ مِـــن مَنِّيَتِه فِي بَعْضِ غِــرَّاتِه يُوَافِقُهَـــا

– وقسم خاص بالحال ولا يكون خبرها المضارع إلا مجردا من أن فهو كاد وكرب وقد جاء مقرونا بأن في الشعر كقول الشاعر[3]: (رجز)

قد كادَ من طولِ البلَى أن يمصحَا

وجاء أيضا في قول النبي صلى الله عليه وسلم (ما صليت العصر حتى كادت الشمس أن تغرب)[4] وقال الشاعر[5]: (طويل)

سَقَاهَا ذَوُو الأَحْلاَمِ سَجْلاً عَلى الظَّمَا وقد كَرَبَتْ أعنَاقُهَا أن تتقَطَّعَا

وقسم يستعمل للأخذ في الشيء والشروع فيه، ولا يكون خبره المضارع إلا مقرونا بأن وهو جعل، وطفق، وأخذ، وأنشأ، وبكر، وابتكر، وعلق.

تنبيه : اعلم أن النحاة اختلفوا في كاد هل حكمها حكم سائر الأفعال من الإيجاب والنفي أم لا؟ فمنهم من قال: لا فرق بينها وبين سائر الأفعال، فإن دخل عليها حرف نفي كانت منفية الخبر، وإن لم يدخل عليها حرف نفي كانت مثبتة الخبر.

---

[1]– البيت في الهمع: (131/1)، ونسبة شارح شواهد شذور الذهب ص 270 إلى محمد بن إسماعيل، وفي العيني: (214/2)، والدرر: (109/1).

[2]– هو أمية بن أبي الصلت، والبيت في ديوانه ص: 42، وقيل لغيره راجع شذور الذهب تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ص: 271 وفي الكامل: (71/1)، لامية كما في الاشموني: (262/1).

[3]– عجز البيت في الكامل للمبرد: (195/1)، لرؤية وفي اللسان مادة (مصح) بلا عزو.

[4]– حديث أخرجه البخاري في باب (الصلاة).

[5]– هو أبو زيد الإسلامي والبيت في الاشموني: 1/ 262.

ومنهم من عكس هذا، وقال هي مع النفي إثبات، ومع الإثبات نفي، وإلى هذا أشار بعضهم على جهة اللغز والسؤال فقال[1] :

أنحــوِيَّ هذَا العصــرِ ما هــي كَلِمةٌ[2] جرَتْ في لِسَاني جرهمٍ وثمــودِ
إذا استُعملت في صُورةِ النَّفْيِ أوجبتْ وَإن أوجَبَتْ قامتْ مقَامَ جُحُودِ[3]

والصحيح من القولين هو الأول، قوله حوافرها اسم كاد ومضاف إليه، قوله: تدمي، فعل مضارع فاعله ضمير مستتر تقديره هو يعود على الحوافر، وهذا الفعل هو في موضع نصب على أنه خبر كادت، قوله حجا فلها ومفعول به ومضاف إليه قوله: حتى تشابهت: حتى حرف غاية تشابهت فعل ماض وعلامات التأنيث، قوله: الأحجال فاعل، قوله: بالرثم جار ومجرور متعلق بتشابهت، فاعلم ذلك والله تعالى أعلم.

❁ ❁ ❁

[1]- البيتان في شرح الزرقاني للمواهب اللدنية ج: (321/6)، منسوبان للحريري وفي حاشية الصبان على شرح الاشموني ج: (268/1)، والمغني: (183/2)، ان القائل هو المعرى.

[2]- في المصدرين السابقين: ففي البيت الأول (لفظة) بدلا من (كلمة)

[3]- البيت الثاني ورد في المصادر السابقة هكذا:

إذا استعملت في صورة الجحد اثبتت وإن اثبتت قامت مقام جحــــود

وأجابه الشهاب الحجازي بقوله

لقد كاد هذا اللغز يصدى فكرتـــــي وما كدت منه اشتفى بـــــورود
فهذا جواب يرتضيه او لو النهـــــى وممتنع عن فهم كل بليـــــــد

حاشية الصبان: (268/1).

90-باب حسن الإتباع•

قوله رحمه الله:

95- يُنازِعُ[1] السمعُ فِيهَا الطَّرفَ حِينَ جَرتْ فَيَــرْجِعَانِ إلَى الآَثَــارِ فِي الأكَم

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقب المسمى ب ((بحسن الإتباع)). وعرفه بأن قال: [هو: أن يأتي المتكلم (إلى)[2] معنى اخترعه غيره فيحسن اتباعه فيه بحيث يستحقه بوجه من وجوه الزيادات التي توجب للمتاخر استحقاقه.. إما بزيادة وصف، أو بعذوبة سبك، أو قصر وزن، أو تمكين قافية، أو تتميم نقص، أو تكميل لتمامه، أو تحلية بحلية من البديع يحسن بمثلما النظم، وتوجب الاستحقاق، كاتباع أبي نواس جريرا في قوله (وافر)

إذَا غَضِبَتْ عليــــك بنُو تَميمٍ حسبتَ النَّاسَ كلَّهم غضابَــا[3]

فنقل أبو نواس هذا المعنى إلى المدح فقل: (سريع)

ولَيــسَ للهِ بمستنكــــرٍ أن يجمعَ العالمَ فِي واحــــدٍ[4]

•- ورد بحثه في خزانة ابن حجة: (373/2)، وحسن التوسل: 283، وبلوغ الأرب: 244، ونهاية الأرب: (165/7)، وهذا النوع تكلم عنه كل من تكلم عن السرقات تحت هذا الاسم: الصناعتين، والعمدة: 437، ومعاهد التنصيص: (119/2)، وفي تحرير التحبير: 475، تحت اسم حسن الاتباع، وزهر الربيع: 200،

[1]- في الديوان (يكابر) السمع.

[2]-في الأصل (علي) والإصلاح من الكافية ص: 221، ونهاية الأرب: (165/7) وخزانة ابن حجة: (373/2).

[3]- البيت في ديوانه ط/ دار صادر ص: 64. ونهاية الأرب: (166/7)، وتحرير التحبير ص: 478، والصناعتين: 276، وعيار الشعر: 48، والموشح: 245، والمعاهد: (139/2)، وحسن التوسل: (118)، وخزانة ابن حجة: (373/2).

[4]- البيت في ديوانه ص: 454 من قصيدة يمدح بها الفضل بن الربيع، وفي الشعر والشعراء ص: 543، وتحرير التحبير ص: 151، ووفيات الأعيان (86/1)، وفي نهاية الأرب: (166/7)، وفي المثل السائر: (384/2)،

فقد زاد على جرير بزيادات: منها قصر الوزن، وحسن السبك، وإخراج كلامه من مخرج الظن إلى اليقين، وذكر العالم وهو أعم من ذكر جرير الناس، وغير ذلك. ومن أحسن شواهده قول النميري ...(طويل)

فَهنَّ اللَّوَاتِـــي إن بَرَزْنَ قَتَلْنَنِـــي وإِن غِبنَ قَطَّعنَ الحَشَا زَفَرَاتِ[1]

فنقل معناه ابن الرومي فقال (كامل)[2]

وَيْلاهُ إن نظرتْ وإن هِي عرضَــــــتْ وَقْعَ السِّهَامِ ونزعــهنَّ ليـــم[3]

ومن هذا قول المتنبي يصف سيفا (كامل)

يَبسَ النَّجِيــعُ عَلَيْهِ فَهُوَ مُجَــــرَّدُ مِن غِمدِه وكأنَّما هُـــوَ مَغْمَدُ[4]

(384/2)، وحسن التوسل : 118، وخزانة ابن حجة: (373/2)، روايتها (وليس على الله) أما في الكافية ص: 222 مثل الأصل.

[1]- البيت في نهاية الأرب: (166/7)، وفي الكافية: 223، ومعاهد التنصيص: (119/2)، لمحمد بن عبد الله بن نمير الثقفي النميري في احت الحجاج، وفي الأصل (للبحتري) وهو خطأ وما اثبت من المصادر السابقة ورواية نهاية الأرب (حسرات) بدلا من (زفرات) كان محمد بن عبد الله النميري يتشبب بزينب أخت الحجاج فتوعده، الحجاج فهرب منه، ومن قوله مع البيت:

تضوع مسكا بطن نعمان ان مشـــت به زينب في نسوة عطــــــــــرت

يخضبن أطرف البنان من التقـــــى ويخرجن شطر الليـــل معتجــــرات

ولما رأت ركب النميري اعرضـــت وكن من ان يلقينـــــه حــــذرات

واستخفى حتى أمنه الحجاج فلما أتى اعتذر وتاب فأطلق سراحه، والخبر والأبيات في الكامل للمبرد: (103/2)، والعقد: (324/5)، والأغاني: (24/6)، ط/ بلاق، ووفيات الأعيان: (40/2)، وأشار إليه ابن الأثير في الكامل: (496/4)، ووردت الأبيات في خبر آخر في أمالي القالي: (24/2)، وورد البيت الأول في ديوان أبي حية النميري ص: 185، راجع حاشية الكافية ص: (223).

[2]- البيت في الكافية: 224، وتحرير التحبير: 481، ونهاية الأرب: (166/7).

[3]- ما بين المعقفين في الكافية ص: 221، وخزانة ابن حجة: (2/ 373).

[4]- البيت في ديوانه ص: 50 دار بيروت.

نقله من قول البحتري (كامل)

سـُلِبُوا وأشرَقَتِ الدماءُ علَيهِـم مُحْمَرَّةً فكأَهُمْ لَمْ يُسلَبُـوا[1]

وحسن الإتباع في بيت الناظم هو أن قال: [سمعت بيتنا مجهولا قائله، ومعناه يحتمل الزيادة وهو طويل)

وَطَرْفٍ يَفُوتُ الطَّرْفَ فِـي جَرَيَانه ولكنَّ للأَسْمَاعِ فيه نصيبـاً[2]

فلما احتجت أن لا أخلي القصيدة من هذا النوع زدت فيه استعارة المنازعة بين السمع والطرف والمحاكمة في الرجوع إلى الآثار، وزيادة أن (الآثار في الأكم)، مما يدل على صلابة الحافر والسنابك، وهو مما تمدح به، الخيل وحمير الوحش معًا في مثل قول الشماخ[3]: (طويل)

مَتَى ما تقعْ أَرساغُهُ مطمئّنـةً على حجرٍ، يرفُّض أو يتدحرَجُ[4]

وفي بيت الناظم زيادة الإيغال لقوله في الأكم بعد تمام المعنى، وفيه تمكين القافية لكونها مناسبة لما قبلها][5].

اللغـة: قوله:ينازع المنازعة هي المخاصمة وهي مفاعلة من اثنين، قوله السمع والطرف حاستان معروفتان يقال طرف يطرف إذا حرك جفن عينيه، قوله الآثار جمع أثر، وهي هيئة الشيء، قوله: الأكم، هو جمع أكمه، ويقال لها التل، والجمع تلال، وتجمع أكمة أيضا على أكم بضم الهمزة والكاف، وبفتحها، وآكام بهمزة سابقة قبل الألف وعلى إكم بهمزة مكسورة.

---

[1]- ديوانه : (319/2) ط/ دار بيروت.

[2]- البيت في الكافية ص: 224، ونفحات الأزهار ص: 224 بلا نسبة.

[3]- **الشماخ بن ضرار** بن سنان والشماخ لقبه واسمه معقل أدرك الإسلام وشهد القادسية توفي في غزوة موقان زمن الخليفة عثمان ترجمته في الشعر والشعراء ص: 177، والكامل: 128، والكامل في التاريخ: (470/2)، وخزانة الأدب: (526/1)، وجمهرة اانساب العرب: 295، والبيان والتبيين: (285/1)، وطبقات فحول الشعر: (132/1).

[4]- البيت في العمدة: (600/2)، وسر الفصاحة: 224، وفي الصناعتين ص: 342.

[5]- ما بين المعقفين في الكافية ص: (223-224)، بتصرف.

ومعنى البيت : أن هذه الخيل الموصوفة إذا جرت لا يكاد البصر يثبت على رؤيتها لسرعة جريها ولا يسمع السمع له حسيسا بالأرض فوقعت بسبب ذلك منازعة بين السمع والبصر. ويقول السمع للبصر هل أبصرت؟ ويقول البصر للسمع هل سمعت؟ فلم يجد كل واحد منهما تحقيقا، فيرجعان إلى الآثار التي تتركه خلفها عند الجري، ثم إن تلك الآثار جعل محلها الأكام والرواط الصلبة، وذلك مما يدل على صلابة حوافرها، وسنابكها، والسنابك هي أطراف الحوافر، وأحدها سنبك، ووقع في هذا المعنى في صفة الخيل كثير، وقد قدمنا منه أبياتا منها لامرئ القيس (طويل)

مِكَرٍّ مِفَــرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِــرٍ مَعًــــا كَجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِن عَلِ[1]

وقال الآخر[2] (كامل)

وَيَكَــادُ يَخرجُ سرعــــةً مِن ظِلِّهِ لَو كان يرغبُ فــي فِراقِ رَفِيــــقِ

وبسطناه مع ذلك.

الإعراب: قوله: ينازع فعل مضارع منازعة، ولا تكون المفاعلة إلا من اثنين كما تقدم، وذلك في الغالب، وقد جاء قليلا من واحد، سمع من كلام العرب طارقت النعل وسافرت، وليس فيهما ما يدل على المفاعلة، وحمل على هذا بعضهم. قوله تعالى: ﴿**وَوَاعَدْنَا مُوسَى**﴾[3]. وقال: هي في المعنى من الله ﷻ، وذهب بعضهم إلى أنها جارية مجرى المفاعلة، لأنه وعد من الله سبحانه وقبول من موسى. قوله: السمع فاعل بينازع، قوله: (فيها)[4] جار ومجرور متعلق بالفعل، قوله: الطرف مفعول به، قوله: حين جرت حين ظرف من ظروف الزمان المبهمة، وجاء في القرآن على معان مختلفة: فمن ذلك بمعنى سنة، وهي قوله ﷻ: ﴿**تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا**﴾[5]، وبمعنى منتهى الآجال، وهو

---

[1]- ديوانه (المعلقة)

[2]- البيت في الإيضاح: (64/6)، لابن حمديس الصقلي.

[3]- سورة الأعراف: 142.

[4]- في الأصل (بها)وهو تصحيف لان البيت في أول الباب (فيها) كما في الكافية: 221، والديوان.

[5]- سورة إبراهيم: 25.

قوله ﷻ لآدم ﷺ، وحواء: ﴿وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾[1] إلى منتهى آجالكم، ومنه ﴿وَمَتَعْنَاكُم إِلَى حِينَ﴾[2]، ومنه ﴿وَأَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينً﴾[3]، إلى حين تبلى الثياب. وبمعنى الساعات، وهو قوله ﷻ: ﴿فَسُبْحَانَ اللهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾[4]، الآية إلى آخرها، أي فضلوا الله تعالى ساعة تغرب الشمس، وساعة يصبح الصباح، ساعة تظهرون، وبمعنى زمان لم يؤقت، وهو قوله تعالى: ﴿وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾[5]، أي بعد زمان وهو القتل، يبدو ولم يقع بيان متى ذلك... ومنه قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِن الدَّهْرِ﴾[6]. يعني زمانا من الدهر، وحكى بعضهم أن الحين يطلق ويراد به أربعين سنة. قوله: جرت فعل ماض وعلامة التأنيث فاعله ضمير مستتر تقديره هي يعود على الخيل الموصوفة، قوله: فيرجعان الفاء سببية يرجعان فعل مضارع وفاعل وعلامة رفع الفعل، قوله: إلى الآثار جار ومجرور متعلق بالفعل، قوله في الآكام جار ومجرور معطوف على الآثار فاعلم ذلك والله تعالى أعلم.

❁ ❁ ❁

[1]- سورة البقرة: 36.

[2]- سورة يونس: 98.

[3]- سورة الروم: 17.

[4]- سورة النحل: 80.

[5]- سورة ص: 88.

[6]- سورة الإنسان: 1.

91- باب ائتلاف اللفظ مع اللفظ•

قوله رحمه الله:

96- خَاضُوا عُبَابَ الوغَي والخيلُ سَابِحةٌ فِي بحرِ حربٍ بموجِ الموتِ مُلتطمِ

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقب المسمى بـــ ((ائتلاف اللفظ مع اللفظ))، وقد تقدم تقسيمه. وحقيقته أن يكون في الكلام معنى يصح معه (معنى) واحد من عدة معان، فتختار منها ما بين (لفظه)[1] وبين بعض الكلام ائتلاف (لاشتراك[2]) في الحقيقة أو ملاءمة المزاج[3] أو نحو ذلك، كما قال البحترى (جديد).

كَالقسِيِّ المعطّفــاتِ بَلِ الأســـ هُمِ مَبرِّيــــــةً بـــلِ الأوْتَـــــــارِ[4]

فإن تشبيهه الإبل بالقسي من حيث هو كناية (عن وصفها[5] بالهزال) يصح معه تشبيهها بالعراجين (والاهلة)[6] والأطناب(وغيرها) فاختار من ذلك كله تشبيهها بالأسهم والأوتار لما بينها وبين القسي من الملاءمة والائتلاف[7]. وقد أحسن في هذا البيت ما شاء مما اتفق له فيه من الإيجاز، والمبالغة، والتتميم، وحسن النسق، والائتلاف، والإيغال، كما قال المتنبي (طويل)

•- ورد بحثه في خزانة ابن حجة: (445/2)، ضمن باب ايتلاف، والمصباح: 250، وزهر الربيع: 195.

1- التعريف في المصباح ص: 250.

2- في تعريفه الكافية ص: 226 (وملاءمة) وتعريفها قريب من تعريف المصباح.

3- ما بين المعقفين في الكافية: 226.

4- ديوانه ص:2/ 55، ط/ دار صادر بيروت للتنسي وفي معاهد التنصيص: (216/1)، وفي الدر والعقيان: 232.

5-في الكافية: 226، وخزانة ابن حجة: (445/2)، (عن هزالها).

6- في الكافية (ولاخلة) وهو شجرة شاكة (ونحوها) بدلا من وغيرها.

7- التعريف في الكافية: 227.

عَلَــى سابحٍ مَوجُ المنايَا بِنَحرِه غَدَاةَ كَأَّنَ النّبْلَ فــي صدرهِ وَبلُ[1]

فإن بين السباحة والموج والوبل ملاءمة صيرت البيت محكم النسج، مؤتلف الألفاظ، وأحسن منه قول ابن رشيق (طويل)

أصحُّ وأقويَ ما رويناهُ في النــَّدَى من الخَبرِ المأثورِ منذُ قَدِيـــــمِ[2]

أحاديثُ ترويهَا السُّيول عن الحَيَا عن البحرِ عن جودِ الأَميرِ تميمِ

لما فيه من المناسبة بين الصحة والقوة والرواية والخبر المأثور ثم بين السيل والحيا والبحر][3]، وقد تقدم لنا الاستشهاد بهما في لقب مرعاة النظير، وبيت الناظم أحسن لما فيه [من ملاءمة العباب والسباحة والبحر والموج والالتطام][4]: وقد أربي فيه على الشواهد التي تقدمت.

تنبيـــه : اعلم أن هذا اللقب أعني لقب الائتلاف اللفظ مع اللفظ ليلتبس مع مراعاة النظير[ومراعاة النظير هو عبارة عن الجمع بين المتشبهات في النوعية فقط][5] وقد قدمنا بيانه مستوفى. وائتلاف اللفظ مع اللفظ هو ما بيناه، وكذلك التوجيه أيضا يلتبس مع ائتلاف اللفظ مع اللفظ. والفرق بينهما [أن التوجيه يشترط

---

[1]- ديوانه ص: 45 ط/ دار بيروت، وتحرير التحبير: 365، ونها ية الأرب: (158/7)، يقول: رأيت الممدوح على فرس شديد الجري يسبح في موج الموت والسهام تأتيه من كل مكان وهو لإقدامه وشجاعته لا يرجع، فكان السهام في صدره وبل (شرح العكبرى).

[2]- البيتان في تحرير التحبير ص: 366، وفي الطراز: (3/ 147)، وحسن التوسل: 113، والإيضاح: (22/6)، وفي نهاية الأرب: (158/7)، والمصباح ص: 251. وقد لاءم بين الصحة والقوة وبين الرواية والخبر لأنها كلها متقاربة في ألفاظها، ثم قوله أحاديث تقارب الأخبار ثم اردفها بقوله السيول، ثم عقبها بالحيا لان السيول منه، ثم البحر لأنه يقرب من السيل، ثم تابع ذلك بقوله (عن جود الأمير تميم) فهذه كلها أمور متقاربة فلأجل هذا لأم بينها في تأليف، فصار، الكلام مؤتلف النسج (العلوي).

[3]- ما بين المعقفين في المصباح ص: 251-252، وبعضه في الكافية ص: 227، وتحرير التحبير ص: 366، والإيضاح: (22/6).

[4]- الكافية ص: 227.

[5]- الكافية: 227.

التوجيه يشترط فيه أن تكون كل لفظة منه موجهة إلى معنيين من غير اشتراك حقيقي][1]. وقد تقدم بيانه.

اللغـــــة : قوله: خاضوا هو من الخوض في الماء، يقال خضت الماء خوضا وخياضا، والخوض من الكلام، ما فيه الكذب، قوله: عباب، العباب: هو أول كل شيء. قوله: الوغى، هو الحرب. قوله: سابحة هو اسم فاعل من السبح وهو العوم في الماء. قال ناظم الفصيح:

وقـــد سبحت فـــي المِياهِ أسبح   أي عمت والمعرب منه يفتح

وقد يستعار إلى الفرس الشديد العدو، تشبيها بالسابح في الماء، وإلى هذا أشار الشاعر طويل)

أعزُّ مكانٍ في الدُّنَى سَرجُ سَابـــحٍ   وخيرُ جَلِيسٍ في الزمانِ كِتَابُ[2]

قوله: بموج الموت، والموج، والموت معروفان قوله: ملتطم، الالتطام فهو الاضطراب، يقال اضطربت أمواج البحر إذا التطم بعضها ببعض، وهذا كله مستعار للحرب.

ومعنى البيت : أن الصحابة رضوان الله عليهم خاضوا عباب الحرب وثبتوا في الطعن والضرب بعقول راجحة على خيول سابحة، وبحر الموت تلتطم أمواجه، ومثار النقع يصعد عجاجه، فعلى هذا طبعت سجياهم، وعليه عقدت نياهم، نفعنا الله بمحبتهم، وأماتنا على هديهم وسنتهم، بمنه وكرمه.

الإعراب : قوله: خاضوا فعل ماض وفاعل، قوله: عباب الوغى مفعول به، ومضاف إليه، قوله: والخيل سابحة: الواو واو الابتداء والحال والجملة الابتدائية في موضع نصب، قوله: في بحر حرب جار ومجرور ومضاف إليه متعلق بسابحة، قوله: بموج الموت: جار ومجرور ومضاف إليه، قوله: ملتطم نعت لبحر تقديره في بحر ملتطم يموج الموت، فاعلم ذلك والله أعلم.

---

[1]- المصدر السابق: 227.

[2]- البيت للمتنبي ديوانه ص: 479 ط/ دار بيروت.

92- باب التوهيم•

قوله رحمه الله:

97- حتَّى إذا صَدُروا وَالخَيْلُ صَائمةٌ   من بعدِ ما صَلّتِ الأسيافُ في القِمَمِ

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقب المسمى ب((التوهيم)) [وهو عبارة عن إتيان المتكلم بكلمة توهم باقي الكلام قبلها أو بعدها، أن المتكلم أراد تصحيفها أو تحريفها بإختلاف بعض إعرابها، أو اختلاف معناها، أو اشتراك لغتها بأخرى.. أو وجها من وجوه الاختلاف والأمر بضد ذلك.

فمثال التصحيف قول أبي الطيب المتنبي (متقارب)

وإن الفِئامَ التـــي حـــولَـــــهُ   لتحسُدُ أرجلَهـــــا الأرْؤُسُ][1]

وأنشد أبو علي الفارسي في الإيضاح شواهد على قصر الهيجاء قول العرب (وافر)

وأريدُ فارس الهَيْجَا إذا مَـــــا   تقعَّرتِ المشاجرُ بالفئـــــامِ[2]

•- ورد بحثه في خزانة ابن حجة: (339/2)، وبديع ابن منقذ: 44، وبديع القرآن: 131، وتحرير التحبير: 349.

[1]- البيت في ديوانه ص: 532، ط/ دار بيروت بالقاف وهذه الرواية لا شاهد فيها، وفي تحرير التحبير: 349، والكافية: 228، وخزانة ابن حجة: (340/2)، بالفاء وفيها شاهد. وما بين المعقفين في الكافية ص: 228.

[2]- البيت في المسائل المشكلة لأبي علي الفارسي ص: 426، منسوب للبيد بن ربيعة العامري، ديوانه ص: 190 المخصص ص: (91/1) في الأصل (تقدمت)، وما اثبت في المصدر السابق (المسائل المشكلة) ورواية الديوان (الختام) بدل (الفئام) وفي اللسان مادة (شجر) (ارشد) بدل (الفئام) وليس في المصدرين شاهد.

ويجوز في همزة الفئام تحقيقها وإبدالها. [ولفظة الأرجل أوهمت السامع أن المتنبي أراد لفظة القيام بالقاف ومراده الفئام بالفاء. وهي الجماعات لأن القيام يصدق على أقل الجمع، فتذهب المبالغة.

ومثال اختلاف الإعراب قوله تعالى: **﴿وإنْ يُقَاتلُوكم يُولُّوكُمُ الأدْبَارَ ثُمَّ لاَ ينصَرُونَ﴾**[1]، فإن القياس أن يكون ثم لا ينصروا مجَزوما (بحذف النون)، لأنه معطوف على المجزوم، ولكنه لما كان المراد الإخبار بأنهم لا ينصرون أبدا ألغي العطف وأبقى صيغة الفعل على حالها لتدل على الحال والاستقبال][2].

ومنه قوله تعالى: **﴿وَلاَ تَمنُنْ تَسْتَكْثِرُ﴾**[3]، فالقياس يعطي أن يكون تستكثرْ مجزوما على جواب النهي المتضمن مَعنى الشرط، ولكن لما كان النهي عن المن إنما هو حاله الاستكثار أبقى الفعل على حالة من الرفع ليدل على الحال.

[ومثال والمختلف المعنى كقوله تعالى: **﴿وَمن يُكْرههُّنَّ فإنَّ الله من بعد إكْرَاههن غَفُورٌ رَحيمٌ﴾**[4]، فهذا يوهم السامع أنه غفور رحيم للمكرهَ (الذي هو اسَم فاعل وليسَ ذلك له)[5] وإنما هو لهن.....

ومثال توهم المشترك لغته كقوله ﷻ: **﴿الشَّمْسُ وَالقَمَرُ بحسبان. والنجمُ والشجرُ يسجدَان﴾**[6]، فإن ذكر الشمس والقمر يوهم السامع أَن (المراد)[7] بالنجم أحد النجوَم، إنما المراد النبات الذي لا ساق له][8]. ويسميه بعضهم بإيهام التناسب.

---

[1]- سورة آل عمران: 111.

[2]- ما بين المعقفين في الكافية ص: 228.

[3]- سورة المدثر: 6.

[4]- سورة النور: 33.

[5]- لم يرد في الكافية ص: 229.

[6]- سورة الرحمان: 5-6.

[7]- في الكافية ص: 229، (ان النجم).

[8]- ما بين المعقفين في الكافية ص: 229،

وبيت الناظم هو من هذا، لأن قوله: والخيل صائمة بعدما صلت الأسياف يوهم السامع، بقوله: أن المراد بصلت الأسياف من الصلاة لذكر الصيام معه ومراده بصلت أي صوتت من الصليل وهو رفع الصوت.

تـــنبيه : اعلم أن التوهم يلتبس بالتورية، ولهذا جعلوها شيئا واحدا. والفرق بينهما من ثلاثة وجوه:

1- [أن التورية لا تكون إلا باللفظة المشتركة، والتوهيم يكون بها وبغيرها.

2- وأيضا أن التورية توهم وجهين صحيحاً قريباً وبعيداً، والمراد البعيد منهما لا القريب، والتوهيم يوهم صحيحا وفاسدا، والمراد الصحيح لا الفساد[1].

3- وأيضا فإن إيهام التورية مما يتعمده الناظم، والتوهيم مما يتوهمه القارئ][2].

اللغـــة : قوله صدروا أصل الصدور الرجوع عن شرب الماء، وصدرت عن الشيء إذا انصرفت عنه، وأصدرت غيري إذا صرفته عنه، قوله: صائمة يقال صامت الخيل إذا لم تعلف قال الشاعر[3] (بسيط)

خَيلٌ صِيَّامٌ وخَيلٌ غيرُ صـــائمةٍ   تحتَ العجاجِ (وأخرَى)[4] (تعلك)[5] اللّجُمَا

ويقال صام النهار، وهجر إذا قام قائم الظهيرة، وصامت الشمس إذا استوت، قوله: صلت الأسياف أي صوتت وهي من الصليل، وهو الشاهد في البيت لكونه يوهم أن المراد بصلت الصلاة ذات الركوع والسجود على جهة الاستعارة، ويؤكد ذلك ذكره للصيام قبله، كما فعل أبو الطيب في البيت الذي أنشده، وهو (أن الفئام التي حولها) البيت، وذلك أن الفيئام صورته في الخط كصورة القيام بالقاف، ولولا، ذلك لما صح تصحيفه به.

---

[1]- في الكافية (منها).

[2]- ما بين المعقفين في الكافية ص: 230، مع اختلاف في بعض الكلمات.

[3]- البيت في ديوان النابغة ص: 112، تحقيق شكري فيصل وفي بديع ابن منقذ بلا نسبة.

[4]- في ديوان النابغة ص: 112 (وخيل).

[5]- في بديع ابن منقذ ص: 60 (تعلل).

قلت وقد جاءت هذه الكلمة في حديث أخرجه مسلم في صحيحه في قصة الدجال حيث ذكر أن عيسى ﷺ يقتله، وأن الله يصلح له الأرض... [حتى أن العصابة تأكل من حبة واحدة من الرمان، ويستظلون بقحفها ويبارك في الرسل أي في الضرع حتى أن اللقحة من الإبل لتكمي الفئام من الناس... فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحا طيبة تأخذهم تحت آباطيهم فتقبض روح كل مؤمن (وكل مسلم) ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها (تهارج الحمر)[1] فعليهم تقوم الساعة][2]. قوله في القمم هو جمع قمة، وهي رأس كل شيء.

ومعنى البيت: متعلق البيت الذي قبله وبالذي بعده، وهو أن الناظم أخبرك أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا إذا صدروا عن قتال أعدائهم، وخيلهم صائمة على علفها بعد ما يسمع للسيوف صليل في رؤوس أعدائهم، يرجعون فرحين يتلاعبون تحت ظل رماحهم.

الإعراب : قوله: حتى، هي حرف غاية، إذا ظرف لما يأتي من الزمان، قوله: صدروا فعل ماض وفاعل، قوله: والخيل صائمة، الواو واو الابتداء والحال، والجملة الابتدائية من مبتدأ وخبر، قوله: من بعد ما صلت، من بعد جار ومجرور وما مصدرية حرفية وصلتها صلت، وصلت فعل ماض وعلامته التأنيث، قوله: الأسياف: فاعل بصلت والجملة في موضع خفض بالظرف، وهي في تأويل المصدر، قوله: في القمم جار ومجرور متعلق بصلت فاعلمه والله تعالى أعلم.



---

[1]- ما بين القوسين زيادة من مسلم.

[2]- رواه مسلم (فتن) واحمد: (184/4)، والترمذي وابن ماجة.

93- باب تشبيه شيئين بشيئين•

قوله رحمه الله:

98- تَلاَعَبُوا تحتَ ظِلِّ السُّمر مِن مَرَحٍ   كَمَا تَلاَعَبَتِ الأشبالُ في الأُجمِ

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقب المسمى بـــ (تشبيه شيئين بشيئين) قال: [وهو من محاسن التشبيه العزيزة الوقوع، وهو أن تعقد بين شيئين وشيئين على أن كل واحد من المشبهه يسد مسد الآخر المشبه به، فمن ذلك ما حكي عن بشار بن برد أنه قال: مازلت مذ سمعت قول أمرئ القيس يصف القلوب (طويل)

كأنَّ قلوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا ويَابِسًــا   لدَى وكرِها العنابُ والحشفُ البالِ[1]

لا يأخذني الهجوع حسدا له، إلى أن نظمت في وصف الحرب قولي[2]: (طويل)

كأنَّ مُثَار النقع فوقَ رُؤوسِنَــــا   وأسيافــَـنَــا ليلٌ تَهَاوَي كَوَاكِبُهُ[3]]

ومعنى قول امرئ القيس كأن قلوب الطير رطبا العناب، ويابسا الحشف البالي، وانتصب كل واحد من قوله رطبا ويابسا على الحال، والتشبيهان في بيت

•- ورد بحثه في الإيضاح الجزء 82/4، ونهاية الأرب: (45/7)، والكافية ص: 231، والعمدة: 196. أفضل التشبيه ما وقع بين شيئين... والصناعتين: 240، وخزانة ابن حجة: (415/1).

[1]-البيت في المعلقة وفي الكافية: 231.

[2]- البيت في ديوانه تحقيق محمد الطاهر بن عاشور: (318/1)، وفي الشعر والشعراء: 478، ونهاية الأرب: (62/7)، وفي وفيات الأعيان: (421/1)، ومعاهد التنصيص: (142/1)، والتبيان للزملكاني ص: 47، وتحرير التحبير ص: 483، يمدح بها ابن هبيرة.

[3]- ما بين المعقفين في الكافية: 231-232، وخزانة ابن حجة: (415/1).

الناظم هو أن شبههم في تلاعبهم تحت ظلال سمرهم بالأشبال في تلاعبها في آجامها، وهي موضع قرارها، وسكناها، حيث تأمن فيه على نفسها.

اللغـــة : قوله: تلاعبوا هو من التلاعب وهي مفاعلة، قوله: تحت ظل، الظل، هو من الظلال، قوله: السمر هو جمع أسمر وهي رماحهم والسمراء القناة، أي ذات سمرة قوله: من مرح، المرح نوع من التلاعب، ومنه قولهم فرس مراح وناقة مراح وجمل مراح، ومنه قول الفرزدق (رجز)[1]

إِني أقودُ جَملاً مُراحًـــــا في (فئة مملوءة)[2] إحْراحَـــــا

والإحراح جمع حرح وهو كناية عن البضع، وفي بعض النسخ من فرح بالفاء وهو ظاهر المعنى، قوله: الأشبال، هو جمع شبل، وهو ولد الأسد، قوله، الأجم: جمع أجمة وهي الغيضة ويقال: الغياض الغابة.

ومعنى البيت : ظاهر فلا يحتاج إلى بيان.

الإعراب : قوله: تلاعبوا فعل ماض وفاعل، قوله: تحت ظل السمر، ظرف وخفض بالظرف ومضاف إليه يتعلق بتلاعبوا، قوله: من مرح جار ومجرور، ومن للتعليل، قوله: كما تلاعبت الكاف للتشبيه، وهي حرف جر، وما مصدرية حرفية، تلاعبت فعل ماض وعلامة التأنيث صلة لما المصدرية، قوله: الأشبال فاعل بتلاعبت والمجرور بكاف التشبيه في موضع نصب على النعت بمصدر محذوف، وتقديره تلاعبت كما تلاعبت الأشبال، قوله: في الأجم جار ومجرور متعلق بتلاعبت، فاعلمه والله اعلم.

❁ ❁ ❁

[1]- البيت في الحيوان للجاحظ ج 3: 280، وفي اللسان مادة (حرح) ولا يوجد في ديوانه ط/ دار الأندلس.

[2]- الحيوان للجاحظ (في قبة موقوة) وفي اللسان مادة (حرح) ذا قبة موقورة.

94- باب ائيتلاف اللفظ مع الوزن•

قوله رحمه الله:

99- فِي ظِّلِ أبلج[1] منصورِ اللواءِ، لَهُ عـــدلٌ يؤلفُ بينَ الذِّئبِ والغَنَمِ

من هنا عاد الناظم رحمه الله إلى مدحه ﷺ، وضمّن في هذا البيت اللقب المسمى بـــ((ائتلاف اللفظ مع الوزن)) قال: [وهذا النوع لامثال له بصورة معينة، لأنه عبارة عن ألا يضطر الشاعر الوزن إلى أن يقدم بعض الألفاظ ويؤخر بعضها فيفسد تصور المعنى، ويذهب رونق اللفظ][2]. وعرفه ابن مالك بأن قال: [هو أن يأتي الشاعر بالمعنى والوزن: من غير حاجة إلى تقديم وتأخير يمتنع مثله في السعة][3].

فمن ذلك قول الفرزدق يمدح إبراهيم بن هشام بن إسماعيل المخزومي[4] خال هشام بن عبد الملك بن مروان (طويل)

وَما مِثْلُه في النَّاسِ إلاَّ مُمَلَّكًــا أبُو أمِّهِ حيٌّ أبُــوهُ يقــارِبُهُ[5]

وهذا البيت في غاية ما يكون من التعقيد فلا يفهم معناه إلا بمشقة للتقديم والتأخير الذي فيه، ولهذا قال المبرد: في كلامه [من أقبح الضرورة وأهجن[6]

•- ورد بحثه في نقد الشعر: 61، وخزانة ابن حجة: (443/2)، والطراز: (144/3)، وتحرير التحبير: 221، والإيضاح: (43/1)، تحت اسم التعقيد، والمصباح : 254، وزهر الربيع: 193، وأنوار الربيع: 787.

[1]- (ابلج) لم يرد في الكافية ص: 233، ومثبت في الديوان: 697.

[2]- ما بين المعقفين في الكافية: 293.

[3]- تعريف ابن املك في المصباح: 254.

[4]- **إبراهيم بن هشام** بن إسماعيل بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر خال هشام بن عبد الملك بن مروان من الامراء الأشراف توفي بعد عام 110هـــ .

[5]- البيت في ديوانه: 108، وتحرير التحبير ص: 222، وفي الإيضاح: (19/1)، وفي المفتاح: 65، والصناعتين: 197، وأسرار البلاغة ص: 56، ودلائل الإعجاز: 179، والمثل السائر: (292/1)، والوساطة: 14، والكامل: (28/1)، والعقد: (392/5)، والمعاهد: (17/1).

[6]- في الأصل (وانحز) والإصلاح من الكامل: (28/1)... في بعض هذه المصادر (مملك)

الألفاظ، وأبعد المعاني][1] قول الفرزدق وما مثله ...البيت. ولا يتضح معناه إلا بسبكه وهو [وما مثله في الناس حي يقاربه (إلا مملك) أبو أمه أبوه... فقوله وما مثله يعني إبراهيم الممدوح (ومعنى) في الناس، حي يقاربه ـــ أي أحد يشابهه في الفضائل ـــ (قوله) إلا مملكا يعنى هشاما؛ (قوله) أبو أمه أي أبو أم هشام... ـــ أبوه ـــ أي أبو الممدوح، ـــ فالضمير في أمه للمملك وفي أبوه للممدوح، ففصل بين أبو أمه ـــ وهو مبتدأ،ـــ وأبوه،ـــ وهو خبره بحي، ـــ وهو أجنبي ـــ، وكذلك فصل بين حي ويقاربه ـــ وهو نعتا حيَ ـــ بأبوه، ـــ وهو أجنبي وقدم المستثنى على المستثنى منه][2]. ومنه أيضا قول الشاعر (رجز)

كَأنَ بِرْذونَ أبَـــا عِصَـــامٍ   زيدٍ حِمـــارٌ دُقَّ باللجامِ[3]

وضبط هذا البيت، نصب أبا عصام وخفض زيد، ورفع حمار، وفي هذا أيضا ما ترى من التعقيد، ولا يتضح معناه إلا بسبكه، وهو يا أبا عصام كأن برذون زيد حمار دق باللجام، ففصل بين برذون، وهو مضاف، وزيد وهو مضاف إليه، بالمنادي على إسقاط حرف الندى وهو أبا عصام، وفصل بين اسم كان، وهو برذون، والخبر وهو حمار بالمنادى.

ومن هذا أيضا قول الآخر:

فأصبحتُ بعـــد خـــطَّ بهجتها   فقرًا كـــأن رسومها قلمـــَـــا[4]

وضبط هذا البيت فتح الطاء من خط وخفض بهجتها ونصب فقرا، ونصب رسومها وفيه أيضا ما تراه من التعقيد لا يتضح إلا بسبكه وهو فأصبحت بعد بهجتها فقرا[5] كأن قلما خط، رسومها ففصل بين الظرف، وهو

---

[1]- النص في الكامل (28/1).

[2]- ما بين المعقفين في الإيضاح: (44/1-45)، (بتصرف)..

[3]- البيت لا يعرف قائله وهو في الاشموني: (278/2)، والهمع: (63/2)، والعيني: (380/4)، والتصريح: (60/2).

[4]- البيت في خزانة ابن حجة (398/1) بلا نسبة وروايتها

فأصبحت بعد خط بهجتها   كـــان فقر رســـومها قلما

[5]- في الأصل (قمر) هو تصحيف.

بعد والمخفوض به، وهو بهجتها بالفعل وهو خط، وفصل بين أصبحت وخبرها، وهو فقرا لما قبلها، وفصل بين كان واسمها بمفعول خط وهو رسومها، ومن التعقيد ما وقع في بيت أبي تمام هو من قصيدة له (بسيط)

يَدِي لِمَنْ شَاءَ رَهْنٌ لَم يَذُقْ جُرَعًا مِنْ رَاحَتَيْكَ دَرَى مَا الصَّابُ وَالعَسَلُ[1]

ولا يتبين إعرابه إلا بسبك البيت حتى يظهر معناه، كأنه يقول: يدي رهن على طريق المبالغة لمن شاء ذلك، فمن يزعم أنه يعرف حلاوة العسل ومرارة الصاب، وهو لم يذق من راحتيك جرعا حلوة، وجرعا مرة، أي إن ثوابك هو العسل، وعقابك هو الصاب. والصاب شجر مر، فمن لم يذق ثوابك وعقابك لم يذق العسل ولا الصاب، ولا عرف الحلاوة والمرارة.

إعراب: البيت فيدى مبتدأ وخبره رهن، قوله: لمن شاء متعلق برهن، ومَن المجرورة وهي نكرة تفسر برجل، وقوله شاء، ودرى صفتان له، وقوله لم يذق جملة في موضع الحال وصاحبها من المجرورة وسوغ مجيئ الحال منها، وإن كانت نكرة كونها موصوفة، قوله: جرعا مفعول بيذق، وتقديره يدى رهن لرجل شاء ذلك درى ما الصاب والعسل غير ذائق من راحتيك جرعا، هكذا تأويله وقرره الأعلم[2] في شرحه لشعر حبيب، ومما يلحق بهذا قول بعضهم، وقد اضطرب الوزن إلى فساد اللغة فغير صيغتها المعروفة لها في اللغة الشهيرة (رجز)[3]

حتّى إذا خرت على الكلكال.................

---

[1]-ديوانه (11/3)

[2]- **الاعلم**: هو يوسف بن سليمان بن عيسى النحوى ابو الحجاج المعروف بالأعلم الشمنتيرى عاش مدة طويلة بقرطبة واخذ العلم عن علمائها ولد سنة 410هـ وتوفي في سنة 476هـ بمدينة اشبيلية، ترجمته في الصلة 663، ومعجم الأدباء: (60/20)، وبغية الوعاة: 422، ونكت الهميان: (3/3)، ومرآة الجنان: (159/3)، ووفيات الأعيان: (81/7).

[3]- عجزه البيت في اللسان (مادة كلل) (يا ناقتي ما حليت من مجال) وفي حاشية الكافية ص: 274 (يا ناقتا ما جلت من مجال). وبلا نسبة في هذين المصدرين.

وقل العجاج (رجز)[1]

قواطنا مكة من وُرقِ الحمى[2]................

وقول الآخر (كامل)[3]

......................من نسج داوود أبي سلام

فالكلكال هو الصدر وأصله الكلكل، هكذا حكاه ابن مالك، وحكى الزبيدي عن العرب الكلكال بالألف فلا يكون فيه تغيير لغة عند من زعم ذلك، والحمى أراد به الحمام، وقوله سلام أي سليمان، ومنه ما يؤدي إلى فساد الإعراب كقول امرئ القيس. (سريع)

فيا راكبًا بَلِّـــــغَ إخوانــــــا   مَن كَانَ مِن كِندةَ أو وائِلِ[4]

بفتح الغين من بلغ وحقها أن تكون ساكنة؛ لأن الكلمة (بلغ) فعل أمر قال بعضهم يحتمل أن يكون أراد توكيده بالنون الخفيفة فأبقى حركة الغين لتدل على النون المحذوفة كما قال الشاعر (منسوب)

لا تُهينَ الفقيـــــرَ علَّك أن   تَركعَ يومًا والدّهرُ قَدْ رَفَعَهُ[5]

---

[1]- **العجاج** هو عبد الله بن رؤية بن لبيد بن تميم الشاعر الراجز المشهور لقي أبا هريرة ووفد على سليمان بن عبد الملك: (685-762)م، ترجمته في طبقات فحول الشعراء: (37/2)، والكامل للمبرد: (150/1)، والموشح 215 والعقد: (73/1).

[2]- البيت في العمدة 208 وفي ديوانه ص: 59 تحقيق د/ عزت حسن وكتاب سيبويه: (26/1)، في الأمالي: (199/2): راجع حاشية شرح الكافية تحقيق د/نسيب نشاوي ص: 235 للاطلاع الآراء حول كلمة (الحمى) وما دخلها من الحذف

[3]- صدر البيت في تحرير التحبير: 221، (ودعا بحكمة أمين سكها) للأسود بن يعفور وفي الكافية: 234، وحلية المحاضرة: (8/2)، والموشح: 235، بلا نسبة.

[4]- هذا البيت لم أجده في ديوان امرئ القيس ط/ الجزائر وفي الوساطة للجرجاني ص: 5، في الكافية: 235 منسوب لأمرئ القيس.

[5]- البيت في شرح الشريشي: (275/2)، للاضبط بن قريع، وفي نهاية الأرب: (69/3)، وروايتها (لا تحقرن) بدلا مما اثبت وفي الخزانة: (588/4)، والبيتان والتبيين: (341/3)، والاشموني: (225/3)، وابن يعش: (43/9)، والتصريح: (208/2)، وتذكرة ابن حمدون: 20، وشواهد المغني: (453/2)، والدرر: (111/1)، والهمع: (134/1)، وفي الأمالي: (108/1)، (لا تعاد) بدلا من لا تهين وفي مختصر ابن عقيل: 369، وروايته لا تعاد ولا تحقرن ليس فيهما الشاهد.

فحقه أن يقول لا تهن بجزمه، لأن لا نهاية، لكنه أراد توكيده بالنون الشديدة وإذا وصل الفعل المضارع بنون التوكيد فإنه يرجع إلى أصله بالبناء فلا يعمل فيه الجازم، ومن ذلك أيضا ما ذهب منه الإعراب لا قامة الوزن قول أمرئ القيس: (هزج)

فَاليَوْمُ أشْرِبْ[1] غَيرَ مُستَحْقِبٍ إثْمًــا مِــن اللهِ وَلاَ وَاغِلِ

وكان من حقه أن يرفع أشرب، لأنه فعل مضارع لم يدخل عليه جازم، ولكن الوزن[2] منعه من ذلك، وأجاب بعضهم بأن قال: وذلك أن امرئ القيس جعل الكلام المتصل بالمنفصل يعني أنه نوى الوقف على الوصل، ثم أجرى الوصل مجرى الوقف.

ومن النحاة من ذهب إلى أن الشاعر إذا اضطر رد الشيء إلى أصله، وأصل الفعل البناء، فلما اضطر الشاعر هاهنا رد الشيء إلى أصله. ومنهم من روى، فاليوم اسقي فعلى هذه الوراية لا حجة فيه. ومنه أيضا قول طرفه بن العبد:

قَد رُفِعَ الفخُّ فما تحْذَرِي[3]........................

وقول الآخر: (رجز)

أبيتُ أسرِي وتبيتِي[4] تَدْلُكِــي وجهكِ بالعنبرِ والمسكِ الذكيِّ[5]

فحذف النون من تحذري وتبيتي وتدلكي وأصل ذلك كله النون، لأنه خطاب لمؤنث من غير جازم دخل على الأفعال. ومن ذلك ما ألقاه علينا في الحلقة شيخنا الأستاذ عبد الله محمد بن حياتي في مجلس إقرائه في جامع القرويين

---

[1]- في الديوان اسقي ص: 262 كما في الكامل للمبرد: (244/1).

[2]- في الأصل (بالنون) وهو تصحيف.

[3]- في الأصل صدر البيت (قد رفع الفخر بما تحدوني) والإصلاح من الديوان وعجز البيت (ونقرى بما شئت أن تنقرى).

[4]- في الأصل (وتبيت) وهو تصحيف

[5]- البيت في شرح الكفراوي على الأزهرية ص: 62، وروايته (شعرك) بدلا من (وجهك) وفي الخصائص لابن جني: (388/1)، والخزانة: (525/3)، وروايتهما مثل الأصل.

بفاس عمرها الله بذكره وحرسها على جهة الاستخبار، وكثير ما كان يخصني بذلك دون غيري رحمه الله (بسيط)

فِرْعون مَالِي وهامان الأولى زعمُوا   أنـــي بَخلتُ بما يعطيهِ قارون

وقول الآخر: بسيط

تلاَ يَمِينًا علينا غليظة لئـــــن   قفلَ الحجاجُ أن تدخلـُوا مصرَ

وغيرهما من الأبيات، أما البيت الأول فالنظر فيه من وجهين: الأول من جهة لغته والثاني من جهة إعرابه. أما لغته فقوله فر، هو من الوفور وتقول وفرت الشيء وفرة وموفورا، وهو كثرة المال، ومنه قولهم مال وافر أي كثير عريض، ومنه قول شيخنا الأستاذ أبي عبد الله محمد بن آجروم رحمه الله (منسرح).

بَين كَرِيمَينِ مجــــــلسٌ وافـــــرٌ   والودُّ شــــيءٌ يقرِبُ النافِر
والبيْتُ إن ضاقَ عــــن ثمانيةِ   متســـعٌ بالودادِ للعـــاشِـــر

أخذه رحمه الله من قول مهيار الديلمي[1]

بين كريمين مــــجلسٌ واسع   والودُّ شيءٌ يقربُ الشاسِع[2]
والبيت إن ضاق عن ثمـــانية   متسِـــعٌ بالـــودادِ لتـــاسعْ

وهذه الأبيات تدخل في لقب التوارد.

---

[1]- **مهيار الديلمي** هو مهيار بن مرزويه أبو الحسين الكاتب الفارسي الشاعر المشهور اسلم على يد الشريف الرضى توفي سنة 428هـ، ترجمته في تاريخ بغداد: (276/3)، والمنتظم: (94/7)، ودمية القصر: 76، والبداية والنهاية: (41/12)، وعبر الذهبي: (167/3)، والشذرات: (242/3)، ووفيات الأعيان: (359/5).

[2]- البيتان في شرح الشريشي لمقامات الحريري: (74/2)، والذخيرة: (549/4)، للتهامي وفي نفح الطيب: (113/3)، للوزيرابي الفضل محمد بن عبد الواحد الدارمي وفيه (مترل) بدلا من (مجلس) (وحال) بدلا من (شيء) ورواية الشريشي كما في الأصل أما ديوان الديلمي الذي بين أيدينا فالبيتان غير موجودين فيه.

أما إعراب البيتين فالأول قوله: عون هو اسم لمذكر منادى مرخم، قوله: مالى يعني ما هو له مال وملك، قوله: وها، يقال وها الشيء إذا سترخى وتشقق، ومضارعه يهي، والمصدر وهيا، قوله: مان هو لحم أسفل الصدر والمانة اللحمة منه، قوله: الأولى بمعنى الذين، قوله: قارون هو اسم على بابه.

وأما إعرابه قوله: فر فعل أمر فاعله ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت، قوله: عون منادي مرخم على إسقاط حرف النداء على لغة من نوى أي نوى المحذوف باقيا، وهو تاء التأنيث يبقي الحرف الذي قبلها على حركته، ومن رخمه ولم ينو الحرف المرخم باقيا فيغير حركة الحرف الذي قبل التاء، فيقول عون يضم النون، قوله: مالي مفعول بفر ومضاف إليه، قوله: وها فعل ماض تضمن معنى الدعاء فاعله محذوف تقديره الله، قوله: مان مفعول العامل فيه وها، قوله: الأولى اسم موصول في موضع خفض بإضافة مان إليه، قوله: زعموا فعل ماض وفاعل وهذه الجملة صلة الموصول، قوله: أني بخلت أن حرف تأكيد ونصب واسمها هي الياء، وبخلت فعل ماض وفاعل في موضع على أنه خبر أن، وهي وما بعدها في موضع نصب على إسقاط حرف الجر، والعامل فيها زعموا، وهذا قياس مطرد مع أن وأن وإلى هذا أشار ابن مالك بقوله.

...................وإنْ حُذِف فالنصبُ للمنجَرِّ

أي وإن حذف حرف الجر فينتصب المجرور ثم قال:

نَقــلاً وَفِي أَنّ وأنْ يطــردُ   مع أَمْنِ لبْسٍ كعجبتُ أن يَدُوا

وقال في التسهيل واطرد الاستغناء عن حرف الجر المتعين مع أن وإن محكوما على موضعهما النصب لا بالجر، خلافا للخليل، والكسائى، قوله: بما جار ومجرور وما موصولة اسمية، والمجرور يتعلق ببخلت. قوله: يعطيه فعل مضارع ومفعول به وفاعله محذوف، تقديره الله قوله: قارون مفعول ثان ليعطيه، والذي أعطاه الله تعالى لقارون كنوز الأرض.

وأما البيت الثاني فإعرابه قريب ليس فيه كبير إعراب. قوله: تلا هو فعل ماض معناه حلف، قوله غليظة نعت ليمين، قوله: لئن اللام[1] هو جواب القسم، إن حرف شرط، قوله قفل، فعل ماض مبنى للفعول الذي لم يسم فاعله في

[1]- اللام موطئة للقسم للدلالة على أن الجواب بعدها إنما هو جواب لقسم مقدر.

موضع جزم بإن الشرطية، قوله الحجاج فاعل بتلا.قوله مصر مفعول لم يسم فاعله بقفل، وقد وقع الناس من هذا معايات كثيرة.

وبيت الناظم فيه ائتلاف اللفظ مع الوزن وهو ظاهر لما فيه من التقديم والتأخير، وكان حقه أن يقول في ظل منصور اللواء له عدل أبلج، لأن العدل هو الحق يقال الحق أبلج وأبلجت الشمس إذا أنارت.

اللغة : قوله: في ظل أبلج الظل هو من الظلال وكنى به عن حرمته ﷺ وكنفه الواسع يقال فلان تحت ظل فلان، وأبلج معناه الظهور والوضوح والاستنارة، قوله: منصور هو اسم مفعول من نصر ينصر نصرا، والنصر الغلب والظفر بالعدو، وقوله: اللواء العلم الذي يجعل أعلى الرمح والجمع ألوية، قوله: عدل العدل هو الحق، والقائم به عدل يقال رجل عدل ورجال عدل وامرأة عدل، قوله: يؤلف أي يجمع، قوله: الذئب، والغنم، الذئب معروف وهو من كلاب الوحش، والغنم وهو اسم يشمل الظأن والمعز.

ومعنى البيت: أن جميع ما وصف به الصحابة رضوان الله عليهم من نجدهم، وشجاعتهم وظفرهم بأعدائهم، وبيع نفوسهم النفيسة في مرضاة الله تعالى، ومرضاة رسول ﷺ، تحت حرمته ﷺ، وتحت ظل لوائه المنصور ثم أكد الناظم وصفه عليه السلام بأن قال: له عدل أبلج بحيث لا يخفى على ذي بصيرة إلا على جاهل بالشمس، والقمر، وأن عدله يؤلف بين الذئب والغنم التي من شأن الغنم منافرتها للذئاب لما يعلم من افتراسها إياه، وهذه مبالغة حسنة في وصفه عليه السلام، ومدح أصحابه الكرام.

الإعراب: قوله: في ظل جار ومجرور حذف منه المضاف إليه، تقديره في ظل نبي، قوله: أبلج نعت لعدل المتأخر عنه، قوله: منصور اللواء نعت لمضاف إليه المحذوف واللواء مضاف إليه وهذا مما وقع فيه الفصل بين الصفة والموصوف بأبلج، وهو أجنبي، قوله له: عدل، جملة من مبتدأ وخبر، والخبر هو المجرور المتقدم، قوله: يؤلف فعل مضارع فاعله مستتر تقديره هو يعود على عدل، ويحتمل أن يكون الفاعل ضمير يعود على الموصوف بمنصور اللواء، وهو المضاف إليه المحذوف. قوله: بين الذئب ظرف وخفض بالظرف، قوله: والغنم معطوف على الذئب، والعامل في الظرف يؤلف، وفاعل بيؤلف الأولى فيه أن يكون ضمير العدل، لأن العدل هو الذي يؤلف كما قال الأسكندري في دائرته التي أولها: العالم بستان سياجه الدولة، والدولة سلطان تحملها السنة، السنة سياسة يسوسها الإمام، الإمام راع يعضده الجيش، الجيش أعوان يكفلهم المال،

المال رزق تجمعه الرعية، والرعية عبيد يؤلفهم العدل، العدل ما لوف وهو قوام العالم.

فالشاهد منه الرعية عبيد يؤلفهم العدل، ولأهل الطب دائرة طبية تنسب لجالينوس وهي: الطب صناعة تعضدها الأدوية، الأدوية تعدل الأخلاط ...الأخلاط سموم تولدها الأغذية، الأغذية أطعمة تولدها الشهوات، الشهوات نزوع تعرض للنفس، والنفس كمال يستكمل بها البدن، البدن تركيب تقوم به الصحة، الصحة هيئة يحفظها الطب، الطب صناعة، فاعلم ذلك والله اعلم.

95- باب البسط•

قوله رحمه الله:

100- سَهلُ الخَلاَئقِ سَمْحُ الكفِّ بِاسطُها   مترهٌ لفظُـــهُ عن لاَ ولــــن ولَمِ

اعلم أن الناظم رحمه الله ضمّن في هذا البيت اللقب المسمى ب ((البسط)) وعرفه بأن قال: هو [بخلاف الإيجاز، لكونه عبارة عن بسط الكلام، لكن شرطه زيادة الفائدة بأن يدل المتكلم باللفظ (الكثير)[1] على ما يمكنه الدلالة عليه بالقليل، ليتضمن اللفظ معاني (أخر)[2] يزيد بها الكلام حسنا. كقوله ﷺ (إن الدين النصيحة) قيل: لمن يا رسول الله؟ فقال: لله، ولكتابه، ولرسوله، ولائمة المسلمين وعامتهم)[3]. وحاصل هذا الكلام إذا ورد من طريق الاختصار أن يقول بعد ذكر الله تعالى وكتابه ونبيه والمسلمين فإنها لفظة جامعة للائمة والعامة][4]. ومعنى النصيحة لله هي القيام بفرائضه، والتزام أوامره، واجتناب زواجره. ومعنى لكتابه أي لتأويله على ما تأولَهُ أهل الحق من سلف المؤمنين، وترك ما صار إليه أهل الزيغ من الملحدين. ومعنى ولرسوله في حياته عليه السلام ببذل الجهد في طاعته ونصرته، وبعد وفاته بالقيام بإحياء سنته، والتزام ما شرعه

•- ورد هذا البحث في تحرير التحبير: 544، وبديع ابن منقذ تحت اسم التضييق والتوسيع والمساواة : 59، وخزانة ابن حجة: (40/2)، واورده الطيبي في التبيان.

[1]- زيادة من الكافية: 227.

[2]- في الأصل (اوجز) وما اثبت من الكافية: 227، وتحرير التحبير: 543.

[3]- رواه مسلم ص: (74/1) والبخاري واللفظ لأبي داود (باب الأدب)

[4]- ما بين المعقفين في الكافية: 238.

والتزام ما شرعه لأمته. ومعنى النصيحة لائمة المسلمين التزام طاعتهم ما لم تؤد إلى إباحة محرم، وتحريم مباح، وحثهم على الخير، وتحذيرهم من الشر، ومعنى لعامة المسلمين هو أن ترشدهم إلى ما ينفعهم في دنياهم، ويجنون ثمرته في آخراهم، ومن البسط [قول ابن المتعز (في نوار الخيري الأصفر)[1] (منسرح)

قَد نفضَ العَاشِقُونَ ما صَنع الــ   هَجْــرُ بألوَانِهم عَلَى وَرَقِه[2]

فإن حاصل هذا المعنى الإخبار بصفرة[3] الخيري فبسط هذا (القول)[4] الذي لو اقتصر عليه لحصل به المراد، لما فيه من حسن إدماج الغزل في الوصف بغير لفظ التشبيه ولا قرينة][5]. وهذا البيت هو من شواهد الإدماج، فإن غرض الشاعر وصف الخيري بالصفرة فأدمج الغزل في الوصف، وفيه وجه آخر من الحسن، وإيهام الجمع بين متنافيين أعني الإيجاز والإطناب. وقريب من هذا قول صالح بن شريف الرندي يمدح الورد:

الوردُ سلطــان كــل زهــرٍ   لو أنـــهُ دائــم الـــــورودِ

بعد خدودِ الملاح كل شـــيء   ما أشبه الوردَ بالخــــدودِ

فأتى على معنى ما أراد تفضيل الورد على سائر الأزهار، إلا أنه لا يدوم، فلو اقتصر على هذا لتم المراد، ثم أدمج الغزل على معنى التشبيه، فعكسه بقوله (بعد خدود الملاح كل شيء) هذا هو إدماج الغزل على معنى التشبيه، ثم عكسه بقوله (ما أشبه الورد بالخدود) ومنه أيضا قول الشاعر يصف تفاحة ثم أدمج الغزل على معنى التشبيه (طويل)

---

[1]- في الكافية: 238، (في الخيري هو المنثور الأصفر)

[2]- البيت في الإيضاح: (547/4)، وتحرير التحبير: 548، وفي بديع ابن منقذ ص: 89، والكافية: 238، وفيها (ما صنع الدهر)، و لم اجد البيت في ديوان ابن المعتز ط/دار صادر.

[3]- في الأصل (بصفة) وما اثبت من الكافية: 238.

[4]- في الكافية: (اللفظ)، كما في خزانة ابن حجة: (401/2).

[5]- ما بين المعقفين في الكافية: 238.

وتفَّاحَةٍ من (نرجس) صِيغَ نصفُهـــا ومن جُلّنارٍ نصفُهـــا وَشقائِـــــقِ[1]

كأنّ الهوَى[2] قد ضَمَّ من بعدِ فَرقـــةٍ بِها خدّ معشُوقٍ إلى خَدِ عَاشـــــقِ

وقال آخر في نيلوفرا (رجز)

رَأيتُ فـــي البركة فيلُو فـــــرا فقلتُ مـــا سكناك وسطَ البِركْ[3]

فقال: غيبت فــــــي أدمعـــِـــي وصَادنِي دعج الظِبى بالشّـــــَركْ

فقلتُ ما بالُ أصفرار بــــــدا عليك حتــــــى أنــه غَيَّـــــرَكَ

فقال لي: ألوانُ أهلِ الهـــــوَى صفرٌ ولو ذقتَ الهـــوَى صفّـــركْ

فإن مراده أن يخبر بصفة النيلو فر فبسط فيه القول بإدماج الغزل، وفيه زيادة وهي المراجعة فتأمله. والبسط في بيت الناظم ظاهر [فإن الحاصل من سهولة الخلائق، وسماحة الكف وبسطها (بالعطاء)[4] هو الوصف بالكرم وبسطه بعده القول لحسن تأكيد[5]] للمدح بالكرم [بنفي الألفاظ الدالة على المنع][6] وهي: لا، ولن، و لم، ويأتي بيانها في ترجمة اللغة، ومن البسط قول الطغرائي من قصيدته اللامية التي قدمنا شيئا منها (بسيط)

---

[1]- البيتان في المستطرف: (242/2)، وروايته من (سندس) بدلا من (نرجس) وفي نهاية الأرب: (164/11)، للابي بكر بن دريد وروايتها من (سوسن) بدلا مما في الأصل.

[2]- في نهاية الأرب: (164/11)، كأن النوى.

[3]- الأبيات في المستطرد: (240/2)، بلا نسبة وروايته (ما شأنك) بدل مما في الأصل ورواية البيت الثاني في المستطرف.

فقال لي غرقت في ادمعي وصادني ظبي الفلا بالشرك

والثالث عجزه.............................فيكم وما هذا الذي غيرك.

[4]- ساقط من الكافية ص: 239.

[5]- النص في الكافية : 239.

[6]- عبارة الكافية... (ذلك بنفي ألفاظ المنع).

فالحبُّ حيثُ العِدا والأسدُ رابضةٌ حَولَ الكِناسِ لها غابٌ من الأسَلِ[1]

فإن الحاصل من أخباره أن محبوبه لما كان حيث العدى علم منه أنه ممنع لا يستطاع الوصول إليه، ثم زاد ذلك بسطا قوله: والأسد رابضة أي والسباع باركة، وذلك مستعار إلى قومه: ثم زاد ذلك تأكيدًا بقوله لها غاب من الأسل أي غابة من الرماح.

اللغـــة : قوله : سهل الخلائق السهل من الأشياء هو اللين يقال سهل الشيء سهولة وأسهل القوم إذا دخلوا في السهل، قوله: الخلائق هو جمع خليقة وهو الطبيعة، وقد تقدم بيانها، والألفاظ الموضوعة لها، قوله: سمح الكف السمح هو الجود لقولهم سمح الرجل يسمح سماحة وسمحاء، فهو سمح ومسماح، والسماحة أيضا السهولة ورمح مسمح أي لين، قوله: متره يقال تتره الرجل إذا رفع نفسه عن الشيء، ويقال نزه نزاهة، وهذا مكان نزه وتتريه الله سبحانه هو التسبيح، قوله: عن لفظة اللفظ معروف، قوله: لا، ولن، و لم، هذه ثلاثة أحرف دالة على النفي: أما لا، فينفي بها المستقبل وهو الأصل، وقد جاء نفيا للحال. ومنه قولهم مرض حتى لا يرجونه، أي في الحال بدليل عدم عمل حتى في الفعل، لأنها لا تعمل إلا في المستقبل ولا تعمل في الحال.

وأما لن فينفى به المستقبل محدودا كان أو غير محدود، هذا مذهب المحققين من النحاة، وإلى هذا أشار ابن مالك في التسهيل، وينصب المضارع أيضا بلن مستقبلا بحد وبغير حد، خلافا لمن نصب بالتأبيد.

تنبيه: قال ابن مالك الذين خصوها بالتأبيد وهم المعتزلة، وقد تكلم عليها المتكلمون عند قوله تعالى: ﴿**قَالَ لَنْ تَرَانِي**﴾[2] وهي مسألة طبولية. وقوله: و لم، هو حرف ينفي بها الماضي المطلق كقول من يقول: قام زيد فتقول: لم يقم زيد، فقام فعل مطلق غير مقيد بقرينة الحال وهي قد.

---

[1]- القصيدة في وفيات الأعيان: (186/2)، وتسمى (لامية العجم) والبيت في الكافية ص: 239... وفي ديوان الطغرائي.

[2]- سورة الأعراف: 143.

ومعنى البيت : أن النبي ﷺ كان سهل الخلق ليس بفظ ولا غليظ، كما أخبر الله عنه بقوله: ﴿**وَإِنَكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيم**﴾[1]، وكان ﷺ، سمحا بالعطاء باسط الكف بالبذل والسخاء، مفيدا لمنٍ أتاهَ عًن قصد، متزها عن ألفاظ المنع والرد، وقد قدمنا شيئا من هذا، فإن مفاخره لا تحصى، ولا تحصر بعدد ولا تستقصى ﷺ، وشرف وكرم.

الإعراب : قوله: سهل الخلائق، خبر مبتدأ محذوف ومضاف إليه تقديره هو سهل الخلائق، وكذلك قوله: سمح الكف باسطها، ويحتمل أن تكون أخبارا متعددة والإضافة في ذلك كله غير محضة، لأن المراد بها التخفيف، قوله: باسطها هو اسم فاعل أراد به الحال المستقرة كما قالوا في الفعل المضارع الذي يستعمل للحال المستقرة. ومنه قول خديجة[2] رضي الله عنها لرسول الله ﷺ: (إنك لتصل الرحم: وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق)[3] أي هذا شأنك وسجيتك في جميع عمرك، قوله: متره لفظه هذه جملة من مبتدأ وخبر على التقديم والتأخير، وذلك جائز لعدم اللبس، والمبتدأ معرفة والخبر نكرة، قوله عن لا، ولن، و لم، فعن حرف جر لا مجرور بعن محلا لا لفظا، ولن، و لم معطوفان على محل لا، وذلك على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه تقديره عن لفظة لا، ولفظة لن، ولفظة لم، والمجرور متعلق بمتره، فاعلم ذلك والله أعلم.

❁ ❁ ❁

---

[1]- سورة القلم: 4.

[2]- **خديجة بنت خويلد** بن اسد بن عبد العزى تزوجها الرسول ﷺ وعمره 25 سنة وعمرها 40 سنة وهي أم جميع أولاده ما عدا إبراهيم توفت قبل الهجرة ترجمتها في السيرة لابن هشام (45/2) وغير من السير.

[3]- الحديث في المواهب اللدنية: (248/1)، ومختلف كتب السير ورواه البخاري (كيف بدء الوحي) ومسلم (إيمان) واحمد واللفظ للبخاري

96- باب السلب والإيجاب•

قوله رحمه الله:

101– أَغَرّ ُ لا يمنَعُ الرَّاجِينَ ما طلبُوا   وَيمنَعُ الجارَ من ضيمٍ ومن حرَمِ

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقب المسمى ب((السلب والإيجاب)) فقال: [وزعم ابن أبي الإصبع أنه من مستخرجاته، وهو موجود في كتب القدماء الذين نقل عنهم][1]. وعرفه العسكرى صاحب كتاب الصناعتين بأن قال: [هو أن يبنى الكلام على نفي الشيء من جهة، (وإيجابه)[2] من جهة أخرى والأمر من جهة والنهي عنه من جهة أخرى، وما أشبه ذلك][3]. وهذا اللقب هو أحد قسمي الطباق، وقد قدمنا أنه ينقسم إلى قسمين:

إيجاب، وسلب، فتكلمنا على طباق الإيجاب، وبقي طباق السلب، وهو هذا، وحقيقته الجمع بين فعلي مصدرٍ واحد مثبت ومنفي، أو أمر ونهي، فمن ذلك قوله تعالى: **﴿وَلَكِنَّ أكثرَهُم لاَ يَعْلَمُونَ﴾**[4] فهذا نفي ثم قال **﴿يعلَمُونَ ظـَـاهِرًا﴾** فهذا مثبتَ. وقوله **﴿فَلاَ تَخْشَوا النَّاسَ وَاحشوْنِ﴾**[5]. فالأول (نهي)[6]. الثاني أمر، وقوله تعالى: **﴿وَلاَ تَقُلْ لَهُمَا أُف وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا﴾**[7]. وقد تقدم لنا الكلام على هذه الآية.

مستوفى في لقب الاستعارة عند قول الناظم.

•– ورد بحثه في تحرير التحبير 593، وحسن التوسل: 110، وعقود الجمان: 114، ونهاية الآرب: (154/7)، وفي الصناعتين: 405، وفي خزانة ابن حجة: (268/2).

[1]– من جملة الكتب الأربعين التي عددها في صدر (كتابه الصناعتين للعسكرى وسر الفصاحة لابن سنان الخفاجي وبديع شرف الدين التيفاشي وغيرهم (راجع النص في الكافية ص: 240 وغيرها).

[2]– في الكافية ص: 240 والصناعتين (واثباته).

[3]– النص بين القوسين في الكافية ص: 240 وفي الصناعتين ص: 456، (وما يجرى مجرى ذلك).

[4]– سورة الأنعام: 37.

[5]– سورة المائدة: 44.

[6]– في الأصل (نفي) وهو تصحيف لأن الكلام على النهي والأمر.

[7]– سورة الإسراء: 23.

إن لم احث مطايا العزم مثقلة..............................البيت.

ومن النفي والإثبات قول الشاعر[1] (طويل)

هَضيمُ الكشح[2] لا يملأ الكفَّ خصرُها ويُملأُ منها كلَّ حِجْــلٍ ودُمْلُجِ

وقول الحماسي (كامل)

لا يفطنُــونَ لعيــْبِ جارهـــــم وَهُـــمْ لِحفــظِ جــواره فطــنُ[3]

وقول البحتري (طويل)

تُقَيِّضُ[4] لي من حَيثُ لا أعلمُ النَّوَى، وَيَسرِى إليَّ الشَّوْقُ مِن حيثُ أعلَمُ

ومن الإيجاب والنفي (طويل)

ونُنْكرُ إن شِئنَا على النَّــاسِ قولَهم وَلاَ يَنكِرُونَ القولَ حِين نَقــولُ[5]

ومنه قول المتنبي (كامل)

وَلَقد عرِفتَ ومــَا عرفتَ حَقيــقةً وَلقد جهلتَ ومَا جَهِلتَ خُمُولاَ[6]

---

[1]- البيت في الصناعتين: 256، منسوبة لامرئ القيس، وتروى للشماخ، وتوجد في ديوانه: 6 وفي نهاية الأرب 155/7 له أما ديوان امرئ القيس ط/ الجزائر غير موجود فيه.

[2]- في الصناعتين والكافية ص: 241 (الحشا)

[3]- البيت في نفح الطيب: (546/4)، وفي نهاية الأرب: (51/5)، وفي الامالي: (239/1)، والبيان والتبيين: (219/1)، وعيون الأخبار: (286/1)، والحماسة شرح المرزوقي: (584/4)، والحماسة ط/ السعودية رقم القطعة: 693، لقيس بن عاصم المنقرى.

[4]- ديوانه: (111/1)، وفي الأصل (تغيض) والتصحيح من الديوان.

[5]- البيت للمسؤل في ديوان الحماسة: (31/1)، وفي الصناعتين ص: 47 ط/ دار الكتب العلمية.

[6]- ديوانه ص: 148، ط/ دار بيروت.

ومنه قول البوصيري (وبسيط)

دامتْ لدينا ففَاقَتْ كل مُعجزَةٍ   من النبيئين إِذ جاءت ولم تَدُمِ

وقول الآخر (بسيط)

خُلقُوا ومـــا خُلقوا لمكرمـــةٍ   كأنّهم خُلِقوا ومـــا خلقـُـــوا[1]

رُزقوا وما رزقُوا سماح يــــدٍ   فكأنهم رُزقوا وما رُزقُـــــوا

ومن الإيجاب والسلب قول الشاعر (خفيف)

يا قريبَ النفار غيــــر قريــب   وبعيدَ الوصالِ غير بعيـــدِ

ما رأينَا من قبل جِسمكَ جِسمًا   من لُجينٍ وقلبُـــه من حَديدِ

أترى إن قضيتُ فيك نحِيبًـــا   أتصلـــي علَى غَريبٍ شَهيدِ

شاهده البيت الأول والسلب والإيجاب في بيت الناظم ظاهرَان أما السلب، فقوله لا يمنع الراجين أما الإيجاب فقوله ويمنع الجار.

اللغة : قوله: أغر الأغر هو الصبيح[2] الطلعة، ومنه غرة الفرس وهي بياض في الجبهة، وغرة الشمس أوله، قوله: الراجين جمع راج من رجا يرجو رجاء فهو راج، وهو تعلق القلب بمحبوب يحصل في المستقبل، وقد تقدم، ويطلق الرجاء ويراد به الخوف، قوله: الضيم هو انتقاص الحق يقال ضام فلان فلانا يضيمه ضيما إذا انتقاص، قوله: من حرم الحرم هو الحرمان يمنعه أن يكون محروما والى هذا أشار ناظم الفصيح.

وقد حرمت الرجال العطاء   أحرمه إذا كان قد أسَاء

---

[1]- البيتان في عقود الجمان ص: 109، بلا نسبة وفي زهر الربيع: 196، وأسرار البلاغة: 53.

[2]- في الأصل (الصحيح) وهو تصحيف.

هذا هو الفصيح في هذا الفعل وقد جاء رباعيا.

ومعنى البيت: أن النبي ﷺ، أغر الوجه طلق المحيا لا يمنع راجيه مما يرجو شيئا من استعصم بظله عصم، ومن استجار بجواره لم يضم.

الإعراب : قوله: أغر يحتمل أن يكون خبرا عن مبتدأ محذوف تقديره هو، ويحتمل أن يكون من الأخبار المتعددة في البيت قبله، والأول ظاهر فإن تعدد الأخبار فيه خلاف بين النحاة، وظاهر كلام ابن مالك الجواز؛ لأنه قال:

وأخبَرُوا باثْنَيْنِ أو بِا كْثَرًا   عَنْ وَاحدٍ كَهُمُ سُرَاةٌ شُعـــرًا

وذهب بعض النحاة إلى تفصيل بين أن تتحد في الجنسية أم لا، فإن اتحدت فالجواز، والاتحاد هو أن تكون أسماء كلها أو أفعالا كلها، وإن لم تتحد فالمنع، ومنهم من فصل تفصيلا آخر باعتبار اتحاد معناها وعدم اتحاد فيه، فإن اتحدت في المعنى فالجواز نحو هذا حلو حامض، بمعنى خبر واحد أي مز، والمز هو الشيء الذي يكون بين الحلاوة والحموضة، وإن لم تتحد في المعنى فالمنع، وإن جاء ما ظاهره الجواز، فيما ذكر منه فيتخرج على إضمار مبتدأ، قوله: الراجين مفعول به وهو جمع المذكر السالم. قوله: ما طلبوا تحتمل أن تكون ما مصدرية في تأويل المصدر، وتحتمل أن تكون موصولة اسمية، وما بعدها صلتها، والعائد محذوف، تقديره طلبوه وصح حذفه، لأنه منصوب بفعل متصرف، والإعراب الأول أولى، لأن منع الغالب فيه أن يتعدى إلى المفعول الثاني بحرف الجر وهو من، قوله: يمنع الجار، وهذه جملة فعلية معطوفة على الجملة الأولى، والجار مفعول به، قوله: من ضيم جار ومجرور متعلق بيمنع، قوله: من حرم معطوف على المجرور الذي قبله، ويتعلق بما يتعلق به هو، فاعلم ذلك والله اعلم.



97- باب حصر الجزئي وإلحاقه بالكلي•

قوله رحمه الله:

102- شَخْصٌ هو العالمُ الكُليُّ في شَرَفٍ ونفسُهُ الجَوْهَرُ القدسِيُّ في عِظَمِ

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقب المسمى ب((حصر الجزئي وإلحاقه بالكلي))، وعرفه ابن أبي الإصبع بأن قال: [هو أن يأتي المتكلم إلى نوع ما فيجعله بالتعظيم له جنسا بعد (بيان)[1] حصر (وفيه أقسام)[2] الأنواع منه والأجناس][3]. ومعنى ما قاله ابن أبي الإصبع لا يتضح إلا بعد معرفة ثلاث حقائق: وهي الجنس، والنوع، والشخص:

- أما الجنس فهو المقول على كثيرين مختلفين بالحقائق، وإن شئت قلت بالأنواع.
- وأما النوع فهو المقول على كثير متفقين بالأشخاص، وإن شئت قلت بالصور.
- وأما الشخص فهو المقول علي واحد بعينه، ولا بد هنا أيضا من معرفة كيفية انقسام الجنس إلى النوع وإلى الشخص، والنوع إلى الشخص، وذلك أن تقول الحيوان ينقسم إلى طائر، وإلى ماش، وإلى سابح، فهذا تقسيم الجنس إلى أنواعه. والماشي ينقسم إلى فرس، وجمل، وثور. والسابح ينقسم إلى حوتة، وضفدع، وسرطان، فهذه قسمة الأنواع إلى الأشخاص، فإذا أردت صدق الجنس على النوع وعلى الشخص، والنوع على الشخص، فلا بد من تقدير قاعدتين:

•- ورد بحثه في تحرير التحبير: 600، ونهاية الآرب: (174/7)، وحسن التوسل : 124، وعقود الجمان: 125، وخزانة ابن حجة: (295/2)، وزهر الربيع: 206.

[1]- لم ترد في تعريف ابن أبي الأصبع، ولا في الكافية: 243.

[2]- لم ترد في تعريف الكافية: 243 وفي خزانة ابن حجة: (295/2)، بعد حصر أقسام الأنواع فيه.

[3]- ما بين المعقفين في تحرير التحبير: 600، وفي الكافية ص: 243.

- الأولى أن الجنس لا يكون إلا مقسوما، والشخص لا يكون إلا قسما، والنوع له طرفان، إن اعتبر بالنسبة إلى الجنس فهو قسم، وإن اعتبر بالنسبة إلى الشخص فهو مقسوم.

- الثانية إن أردت أن تقسم ذلك، فاجعل ابتداء كلامك الأخص مصدرا بكل، ثم تخبر عنه بالأعم، فإن كانت القضية صادقة كانت القسمة صحيحة، وإن كانت القضية كاذبة كانت القسمة فاسدة، فتقول في صدق الجنس على النوع كل طائر حيوان، وكل ماش حيوان، وكل سابح حيوان، وتقول في صدق الجنس على الشخص كل جمل حيوان، وكل غراب حيوان، وكل حوتة حيوان، وتقول في صدق النوع على الشخص، كل جمل ماش، وكل غراب طائر، وكل حوتة سابح، فإذا علمت ذلك قرب عليك ما تضمنه تعريف ابن الإصبع وما بعده.

ومما يحتاج إلى معرفة هنا ستة حقائق وهي: الكلي، والجزئي، والكلية، والكل الجزئية، والجزء. فأما الكلي فهو الذي لا يمنع تصور الشركة فيه، سواء امتنع وجوده كالمستحيل أو أمكن، ولم يوجد كبحر من زئبق، أو وجد ولم يتعدد كالشمس أو يتعدد كالإنس.

والجزء هو الذي يمنع تصور الشركة فيه. والكلية هو الحكم على كل مفرد بحيث لا يبقى فرد، كقولك كل رجل يشبعه رغيفان غالبا، فهذا الحكم صادق باعتبار الكلية دون الكل. والكل هو القضاء على المجموع من حيث هو مجموع نحو كل رجل يشيل الصخرة العظيمة. والجزئية هي الحكم على بعض أفراد حقيقة من غير تغيير نحو بعض الحيوان إنسان.

والجزئي هو الشخص من كل حقيقة كلية، والجزء هو ما ركب منه ومن غيره، كالخمسة مع العشرة، وتحت هذه الحقائق كلام دقيق للمتكلمين والأصوليين فمن أراده فعليه بالكتب الموضوعة فيه.

وهذا القدر كاف فلنرجع إلى ما يليق بالشرح، قال بعض البيانيين، [ومن حصر الجزء والحاقة بالكلي قوله تعالى: **﴿وعنْدَهُ مَفَاتيحُ الغَيْب لاَ يَعْلَمُهَا إلاَ هُوَ، ويعْلَمُ مَا في البرِّ والبَحْرِ، وما تسقطُ من ورَقة إلاَّ يَعلمُهَا، ولاَ حبة في ظُلُمَات الأرضِ ولاَ رطَبٍ ولا يَابسٍ إلا في كتابٍ مُبِينٍ﴾**[1]. فقوله : **﴿وَيَعْلَمُ مَا في البرِّ**

[1]- سورة الأنعام: 59.

والبحر﴾، الآية: (فإنه سبحانه تمدح بأنه يعلم ما في البر والبحر)[1] من أصناف الحيوان والنبات والجماد حاصرا الجزئيات المولدات (فلو اقتصر ﷻ)[2] على ذلك (لا يكمل به التمدح)[3] لاحتمال أن يظن ضعيف أنه يعلم الكليات دون الجزئيات، فإن المولدات وإن كانت جزئيات النسبة إلى جملة العالم فكل واحد منها كلي بالنسبة إلى ما تحته من الأجناس والأنواع والأصناف، فقال "ﷻ رافعا لذلك الاحتمال وتكمل به"[4]، المدح **﴿ومَا تسقــطُ من ورقة إلا يَعلمُهَا﴾**[5]][6]. وهذا أيضا يحتمل [أن يعلمه كل ذي إدراك فتقع فيه المشاركة فقال ﷻ: رافعا لذلك الاحتمال، وتخصص بمدح: (لا يشاركه فيه غيره)[7]، **﴿ولاَ حَبَّة في ظلمــَات الأرْض﴾**[8] (ثم ألحق هذه)[9] الجزيئات بالكليات][10]، وأنها على التساوي في علمه سبحانه. وهذه المسألة تكلم عليها أهل أصول الدين. وممن تكلم عليها الإمام الفخر ابن الخطيب ﷺ ونسب الخلاف في ذلك إلى الفلاسفة، وأنها أنكرت كونه ﷻ عالما بالجزئيات، ويقولون إن العلم ينقسم إلى تفصيلي وجملي، ويعنون التفصيلي العلم بالشيء من جميع وجوهه، ويعنون بالجملي العلم به من بعض وجوهه، وحاصله عندهم أن يكون المعلوم معلوما. من وجه، مجهولا من وجه، ومذهب أهل الحق، وهم (الأشعرية) أن الله تعالى عالم الحقيقة، وله علم قديم، متعلق بجميع المعلومات على الإحاطة والتفصيل، وهو – مع إحاطته– واحد في نفسه، وهذه عقيدة أهل السنة. وهذا القدر كاف، ومن أراد استقصاء ذلك فعليه بالكتب الموضوعة له، والذي دعانا لهذه

---

[1]– زيادة من الكافية ص: 243، وتحرير التحبير ص: 600، وخزانة ابن حجة (295/2).

[2]– في الكافية (ورأى أن الاقتصار) وهو نفس عبارة تحرير التحبير: 600.

[3]– زيادة من الكافية ص: 243، وتحرير التحبير: 600.

[4]– في الكافية (لكمال التمدح) ص: 243.

[5]– سورة الأنعام: 59.

[6]– ما ين المعقفين في تحرير التحبير ص: 600، مع بعض الاختلاف.

[7]– في الكافية ص: 243، (بما لا يشاركه)

[8]– سورة الأنعام: 59.

[9]– في الأصل الجملة مطموسة وما اثبت من الكافية ص: 243.

[10]– ما بين المعقفين في الكافية ص: 243، وتحرير التحبير ص: 600، مع اختلاف في بعض الجمل.

لهذه المسألة قول الناظم في شرحه وكلامه على الآية الكريمة (للاحتمال أن يظن ضعيف أنه يعلم الكليات دون الجزئيات) [1].

فلنرجع إلى شواهد شعرية تتضمن إلحاق الجزئي بالكلي.فمن ذلك قول الشاعر [الناظم في شرحه (طويل)

وبَشرتُ آمالِي بِمَلْكٍ هُو الوَرَى ودارٍ هي الدُّنيَا، ويَوْم هُو الدهر[2]

.... قال وهذا الشاعر جعل الجزء كليا بعد حصر أقسام الجزئي: أما جعله الجزئي كليا فلأن الممدوح جزء من الورى، والدار جزء من الدنيا، واليوم جزء من الدهر، وأما حصر أقسام الجزئ فلأن العالم عبارة عن أجسام وظروف زمن، وظروف مكان، فقد حصر ذلك][3] قال: [وفي هذا الحصر نظر] ولم يبين وجه النظر، وفي البيت نظر آخر من جهة إطلاقه ذكر الورى والدنيا والدهر، فإن كان واحد منها شمل شريفا ومشروفا، وكان حقه أن يحترس كما فعل الناظم في بيته فإنه حسن على ما يأتي إن شاء الله تعالى. [وبيت الناظم هو من التقسيم الأول، حيث جعل الجزئي كليا فقط، لكون البيت الواحد لا يسع جميع تلك القيود][4] كلها، وقد تقدم لنا في لقب حسن الاتباع، لأنه نوع من هذا، وهو ما كان فيه معنى الثاني، وهو أشمل من معنى الأول كقول جرير (وافر)

إذَا غَضبتْ عَليك بَنُو تَميمٍ حَسِبتَ النَّاسَ كُلَّهم غِضَابًا[5]

---

[1]- ما بين المعقفين في الكافية ص: 243.

[2]- البيت في زهر الآداب ص: 207، وفي وفيات الأعيان: (35/1)، واليتيمة: (162/2)، ونهاية الأرب: (174/7)، وتحرير التحبير ص: 601، وخزانة ابن حجة ص: (295/2)، والمثل السائر: (329/2)، لأبي الحسن السلامي من قصيدة مدح بها عضد الدولة البويهي، وذكر ابن خلكان مناسبة القصيدة مع ترجمة السلامي: (35/1)،(53/4).

[3]- ما بين المعقفين في الكافية ص: 244، وخزانة ابن حجة: (296/2).

[4]- الكافية: 244.

[5]- البيت في ديوانه ص: 64 ط/ دار صادر وحلية المحاضرة: (200/1)، والتلخيص للقزويني 419، ونهاية الأرب: (166/7)، وتحرير التحبير: 478، والمثل السائر: (385/2)، والكافية: 221.

وقول أبي نواس (سريع)

وليسَ على[1] اللهِ بمسْتنكَرٍ   أن يجمعَ العالَمَ فِي وَاحِدٍ

حيث جعل جرير بني تميم هم الناس كلهم، وجعل أبو نواس الممدوح هو العالم وحده، وكذلك جعل الناظم النبي صلى الله عليه وسلم، هو العالم الكلي ثم قيده بالشرف، وهذا قيد حسن، بأن العالم شمل شرفا ومشروفا، وسُمي هذا بالاحتراس، ويأتي لقبه إن شاء الله، ثم جعل نفسه الكريمة الجوهر القدسي، وقيد ذلك بالكريم، فلله دره، لقد أبدع في هذا البيت وأجاد، وأحسن وصف مبانيه العجيبة، وأفاد حتى جاء عجيب النسج والإحكام، وما ذلك بغريب في وصفه ﷺ.

اللغـــة : قوله: شخص هو ذات الشيء يقال: شخص شخوصا إذا صار من كان إلى مكان، وشخص بصره إلى السماء، إذا ارتفع، ورجل شخيص، إذا كان عظيم الشخص، قوله: العالم بفتح اللام هو كناية عن كل محدث،وإن شئت قلت عن كل مخلوق، وإن شئت قلت عن كل موجود سوى الله تعالى، وصفاته. وينقسم إلى قسمين: علوي وسفلي أي سماوي وأرضي، والسموات والأرض داخلان فيهما. قوله: الكلي المراد به العلم الذي لا يشذ عنه شيء، قوله: في شرف الشرف هو من العلو، ويكون بالمكانة، وذلك في المعاني، وبالمكان وذلك في المحسوسات، تقول فلان شريف إذا كان له رفعة وعلو على غيره بالمكانة، والشرف من الأرض ماله ارتفاع، قوله: ونفسه النفس معروفة، ويقال: فلان له نفس أي له خلق وجلادة، قوله: الجوهر هو كل شيء رفيع من أحجار الجوهر وغيرها. قوله: القدسي هو المنسوب إلى الطهارة، ومن أسمائه تعالى القدوس، وهو فعول وهو تقدس إذا تطهر، ومنه حضيرة القدس، وهي الجنة؛ لأنها طاهرة، ومنه روح القدس، والأرض المقدسة وبيت المقدس المقدَّس، قوله: في عظم العظم والعظامة مصدر عظم فتح العين وضم الظاء.

ومعنى البيت: أن النبي ﷺ هو شخص تجمع فيه أو انحصر فيه ما في العالم كله العلوي والسفلي من الشرف الشامخ، والنسب الطاهر الراسخ، ونفسه الزكية الكريمة جوهر قدسي طاهر، كل بشر عن لحاقه قاصر، وذلك لما خصه الله تعالى به من الإكرام والصفات العظام التي لا يحويها بشر من الآنام، ولله در العز في مخمس البردة حيث قال: (بسيط)

[1]- ديونه ص : 87، ونهاية الأرب 166/7، وتحرير التحبير ص : 151 بدون ذكر (على)

مَا فِيهِ مجتمعٌ في الناسِ مفتـــــرقٌ   من كلّ معلوةِ كالدُّرِ تنتسقُ
وبشر طلعته من دونها الفَلَـــــق   اكرمْ بخلقِ نبي زَانَهُ خُلـــــقُ

باالحســـنِ مشتمـــلٌ بالبشـــرِ متســـمٌ

الإعراب : قوله : شخص خبر مبتدأ محذوف تقديره ذلك الموصوف، وهو شخص عظيم قوله: هو العالم هو مبتدأ والعالم خبره، ويحتمل أن يكون شخص مبتدأ وإن كان نكرة من جهة لفظه فهو علم من جهة معناه، لأنه كناية عن النبي ﷺ، كما كنوا بفلان عن اسم من يعقل من الأعلام، فيقولون قال فلان، وفعل فلان، ويعنون به اسما معروفا، ويكون لفظة هو الواقع بعد شخص ضمير الفصل لا موضع له من الإعراب، على أحد القولين، وأوتي به لرفع اللبس الذي يعرض في لفظ العالم هل هو خبر أو صفة؟ ويحتمل أن يكون المسوغ للابتداء بالنكرة التخصيص، كما قالوا في قول العرب " شر أهرّ ذا ناب"، على أحد التأويلين عند النحاة، فمنهم من جعله من باب الحصر، تقديره ما أهر ذا ناب إلا شر. ومنهم من تأويله على أنه موصوف مقدر تقديره شر عظيم أهر ذا ناب، فتأمله، قوله: الكلي نعت للعالم، قوله: في شرف جار ومجرور في موضع نصب على الحال من العالم، قوله: ونفسه، واو الابتداء نفسه مبتدأ، قوله: الجوهر، خبره، قوله: في كرم، جار ومجرور في موضع الحال من الجوهر فاعلم ذلك، والله اعلم.



98- باب الفرائد•

قوله رحمه الله :

103– وَمن لَهُ حَاورَ الجِذْعُ اليَبِيسُ، وَمَنْ بِكفِّهِ أورقَتْ عَجــراءُ من سَلَمِ

اعلم أن الناظم رحمه الله ضمّن في هذا البيت اللقب المسمى ب((الفرائد)). قال: [وهو نوع مختص "بالفصاحة" دون "البلاغة"، لأن مفهومه الإتيان بلفظة فصيحة من كلام العرب العرباء تتنزل من الكلام منزلة الفريدة من العقد، تدل على فصاحة المتكلم وقوة عارضته، حتى إن تلك اللفظة لو سقطت لم يسد غيرها مسدها][1]. والفريدة في اللغة هي شذرة الذهب أي قطعة منه. فمن ذلك [قوله تعالى: ﴿**أحلّ لكم ليلةُ الصّيام الرفثُ إلى نسَائكم**﴾[2]، فلفظة الرفث فريدة لا يقوم غيرها مقامها][3]. وهي كَناية من الجماَع، ويطلق الرفث ويراد به الفحش. ومن الفرائد أيضا، قوله سبحانه حاكيا عن موسى[4]عليه السلام: ﴿**قَالَ هي عَصَايَ أتوكّأُ عَليهَا وأهُشُ بهَا عَلَى غَنَمي**﴾[5]. فالفريدة منه، قوله: وأهش إذ لا يقوم غيرها مقامها في هذا الموضع يعجز عن الإتيان بمثلها في مكانها، ومعنى قول موسى عليه السلام وأهش، أي أخبط بها ورق الشجر على غنمي لتأكلها، وتصريف الفعل بهذا المعنى هش يهش بضم الهاء في المضارع، ويقال لغير هذا المعنى هش الرجل يهش بفتح الهاء في المضارع إذا كان ذا رخاوة ولين لإخوانه، وقالت العرب: من هش بش، ومعنى بش تلطف وأقبل ومنه البشاشة، وهي المبرة ويأتي الكلام أيضا على هذا عند قول الناظم :

•– ورد بحثه في تحرير التحبير لابن أبي الأصبع ص: 576: وهو من البحوث التي سبق إليها غيره ممن تكلم في فصاحة اللفظة المفردة مثل ابن سنان في سر الفصاحة وابن الاثير، (راجع كتاب تحرير التحبير تحقيق د/ حنفي محمد شرف ص: 576)، وخزانة ابن حجة: (297/2)، وزهر الربيع: 192، للحملاوي.

[1]– النص في الكافية: 245، وخزانة ابن حجة: (297/2).

[2]– سورة البقرة: 187.

[3]– الكافية: 245.

[4]– هو موسى عليه السلام أحد رسل بني إسرائيل، قصته مع فرعون في القرآن الكريم.

[5]– سورة طه: 18.

هذي عصاي التي فيها مآرب لي وقد أهش بها طورا على غنمي.

تنبيه: على فائدة بيانية تضمنتها الآية اعلم أن هذه الآية تكلم عليها أهل علم المعاني في موضعين:

- الأول في باب حذف المسند إليه حيث ذكروا المواضع التي يحذف فيها المسند إليه لوجوه، وحيث لا يحذف فيها لوجوه أيضا. ومن جملة تلك الوجوه [بسط الكلام حيث الإصغاء إليه مطلوب، كقوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام: ﴿**قَالَ هيَ عَصَايَ**﴾[1]. فهي مبتدأ وعصاي خبر ومضاف إليه، ولهذا المعنى زاد على الجواب.

- الموضع الثاني باب الإطناب، وأتوا بشواهد من كتاب الله تعالى [فمنها قوله تعالى: ﴿**الذينَ يَحْملُونَ العَرْشَ وَمَن حولَه يَسبحُونَ بحمد رَبهم ويُؤمنُونَ به ويَستغْفرُونَ للذينَ آمنُوا**﴾[2]، فإنه لو لم يكن الإطناب، مقصودا لم يذكر ﴿**وَيؤمنـــُوَن بـــه**﴾ لأن إيمانهم ليس مما ينكره أحد من مثبتيهم، وحسن ذكره إظهار شرف الإيمان ترغيبا فيه، وكذا قوله تعالى: ﴿**إذَا جَاءكَ المُنَافقُونَ قَالُوا نشهدُ إنَّك لرسُولُ الله والله يَعْلَمُ إنَّكَ لَرَسُولُه والله يَشْهَدُ إنَّ المُنَافقينَ لَكَاذبُونَ**﴾[3]. فإنه لو اختصر لترك قوله: ﴿**والله يَعلَمُ انَّكَ لَرَسُولُهُ**﴾، لأن سيَاق الآيةَ لتكذيبهم في دعوى الإخلاص في الشهادة كما مر، وحسنه دفع توهم أن التكذيب للمشهود به في نفس الأمر، ونحوه قول البلغاء "لا وأصلحك الله" وكذا قوله تعالى: ﴿**قَالَ هي عَصَايَ أتَوَكَأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُ بهَا عَلَى غَنَمي وَليّ فيهَا مَآربُ أخْرَى**﴾[4]، وحسنه أنه عليه السلام فهم أن السؤال يعقبه أمر عظيم، يحدثه الله تعالى في العصا فينبغي أن ينتبه لصفاتها حتى يظهر له التفاوت بين الحالين][5]. ويسمى بعضهم الزائد على الجواب بالتبرع، وجعلوا منه قوله ﷺ حين سأله الصحابة رضوان الله عليهم فقالوا له يا رسول الله إنا نركب البحر ومعنا القليل من الماء إن توضأنا به عطشنا افنتوضأ من ماء البحر؟ قال رسول الله ﷺ (هو

---

[1]- الإيضاح: (10/2)

[2]- سورة غافر : 7.

[3]- سورة المنافقون: 1.

[4]- سورة طه: 18.

[5]- النص في الإيضاح: (251/3-252).

الطهور وماؤه الحل ميتته) وهذا الحديث أخرجه البخاري وبوب له بابا، قال باب من أجاب السؤال بأكثر مما سأل عنه[1].

قال الإمام الحافظ أبو بكر بن العربي في كتاب القبس [لو قال نعم لكان جوابا محالا على السؤال، وكان يقتضي ألا يجوز الوضوء بماء البحر إلا عند خوف العطش، وقلة الماء، فأطلق النبي صلى الله عليه وسلم في القول فقال: هو الطهور ماؤه (الحل ميتته) فبين أنه طهور مطلقا، ثم قال (الحل ميتته) لكونه فهم من السؤال الاقتصار على ماء البحر، فأعلم أنه بركة كله ماؤه طهور، وميتته حلال، وظهره مجاز، وقعره جواهر ودرر][2].

هذا القدر كاف وإنما ذكرنا ذلك حرصا على تحصيل الفائدة، والفريدة في بيت الناظم ظاهرة وهي قوله: عجراء إذ لا يقوم غيرها مقامها لصلابتها.

اللغة : قوله: حاور يقال حاور زيد عمرا يحاوره محاورة إذا راجعه في الكلام، قوله: الجذع هو جذع النخلة، قوله: اليبيس الذي جف ماؤه، قوله: عجراء العجراء، اسم كل شحرة غليظة، ويقال عجر الرجل فهو أعجر إذا ضخم بطنه، وكذلك كل عقدة من خشبة ونحوها، قوله: من سلم السلم هو شجر العضاة له شوك.

ومعنى البيت: أن الناظم رحمه الله تعالى أشار إلى معجزتين الأولى محاورة الجدع للنبي ﷺ، والثانية أن العجراء من السلم كانت يابسة فوضع كفه المباركة عليها فأورقت من حينها.

أما قصة الجذع فهي مشهورة تواترت الأخبار بها في الصحيح، وحكاها االفقيه أبو الفضل عياض ﷺ في كتاب الشفاء [قال جابر[3] بن عبد الله كان المسجد مسقوفا على جذوع نخل، فكان النبي ﷺ إذا خطب يقوم إلى جذع منها، فلما صنع له المنبر سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار، وفي رواية

---

[1]- هذا الحديث لم يرد في الباب الذي أشير إليه في الأصل، ولفظ الحديث للدارمي رواه أيضا كل من أبي داود والترمذي وابن ماجة ومالك في الموطأ

[2]- راجع النص في القبس (143/1) تحقيق د/محمد عبد الله ولد كريم.

[3]-جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام أبو عبد الله الخزوجي الانصارى توفي بالمدينة بعد السبعين قال الهيثم مات سنة 73هـ، وقيل غير ذلك ترجمته في الإصابة: (213/1)، وأسد الغابة: (256/1)، وتذكرة الحفاظ: (40/1)، وسير أعلام النبلاء: (189/3)، وتهذيب التهذيب: (37/2).

أنس حتى ارتج المسجد لخواره، وفي رواية سهل،وكثر بكاء الناس لما رأوا به. وفي رواية المطلب وأبي، حتى تصدع وانشق حتى جاء النبي ﷺ فوضع يده عليه فسكت زاد غيره والذي نفسي بيده لو لم يلتزمه لم يزل، هكذا إلى يوم القيامة حزنا على رسول الله ﷺ، فأمر ﷺ فدفن تحت المنبر][1] وكان الحسن إذا تحدث بهذا بكى وقال: يا عباد الله الخشبة تحن إلى رسول الله ﷺ شوقا لمكانه، فأنتم أحق أن تشتاقوا إلى لقائه، وفي قصة الجذع روايات كثيرة.

وأما قصة العجراء من السلم التي أورقت بكفه ﷺ فقد جاءت بها روايات كثيرة من وجوه مختلفة، فمنها أن النبي ﷺ نزل في بعض أسفاره قبل مبعثه تحت شجرة يابسة فاعشوشب ما حولها واينعت هي واشرقت وتدلت عليه أغصانها، وذلك بمحضر من رآه، فيحتمل أن يكون الناظم أشار إلى هذا القصة، ويكون اعشوشاب ما حولها بمباشرته، وإيراقها بوضع كفه عليها، والله أعلم، ويحتمل أن يكون أراد غيرها.

الإعراب : قوله ومن: الواو حرف عطف من اسم موصول معطوف على العالم الموصوف بالكلي في البيت قبله، له جار ومجرور، قوله: حاور فعل ماض الجذع فاعل بحاور و به يتعلق المجرور قبله، والجملة صلة الموصول تقدير ذلك هو العالم الكلي الذي حاور الجذع له.

تنبيـــه : اعلم أن صلة الموصول لا محل لها من الإعراب، قال ابن هشام المشرقي في كتبه المسمى بالمغني [بلغني عن بعضهم أنه كان يلقن أصحابه أن يقولوا أن الموصول وصلته في موضع كذا، ويحتج على ذلك أن الجمع كالكلمة الواحدة، قال وليس كذلك، بل الصحيح ما قلناه بدليل ظهور الإعراب في الموصول نحو ليقم أيهم في الدار، ولأكرمنَّ من أيهم في الدار، ومررت بأيهم في الدار، قال ﷻ: **﴿رَبَّنَا أَرِنَا الذين أَضَلاَّنَا من الجِنِ وَالإنسِ﴾**[2]، وقرئ

---

[1]- الحديث رواه احمد وابن ماجة والدارمي، بروايات مختلفة في بعض العبارات والنص في الشفا للقاضي عياض في (باب المعجزات).

[2]- سورة فصلت: 29.

خارج السبع **﴿ثم لننزعنّ من كلِّ شيعةٍ أيِّـُهم﴾**[1] بالنصب وروي قول الشاعر[2]: (متقارب)

إذَا مَـا لقيـت بَنِـي مَـالِكٍ فَسَلِّـمْ عَلَى أيِّـهم أفضَـلُ

بالخفض وروي قول الشاعر الطائي[3] (طويل)

فإمَّا كِرَامٌ مُوسِرُونَ لَقَيْتُهُـمْ فَحسْبِي مِن ذُو عندهُمْ مَا كَفَانِيَا[4]

وذو هنا موصولة بمعنى الذي، وقال العقيلي (رجز)

نحن الذون صبحُوا الصباحَا[5]...........

وقال الهذيلي (وافر)

هم الذين فكوا الغل عنى[6]..................

قال وهذا هو الحق في الموصول الاسمي][7] وأما الموصول الحرفي فهو وما بعده في تأويل المصدر، وإذا كان كذلك تعين أن يكون في محل الإعراب، وأما على انفراده من غير تأويل بالمصدر فلا، لأنه حرف والحرف لا محل له من الإعراب.

---

[1]- سورة مريم: 69.

[2]- البيت في خزانة الأدب للبغدادي: (522/2)، والمفصل: (147/3)، والاشموني: (166/1)، والمغنى للسيوطي: (236/1)، ومختصر ابن عقيل ص: 52، والبيت لغسان بن وعلة.

[3]- هو منظور بن سحيم الفقعسي..

[4]- البيت في سمط اللالي ص: (102)، وشرح ديوان الحماسة رقم القطعة: (426)، وشرح المفصل: (138/3)، وشواهد المغنى ص: 830، والعينيى (127/1)، ومختصر ابن عقيل: 17، لمنظور بن سحيم الفقعسى.

[5]- عجز البيت (يوم النخيل غارة ملحاحا) وقائله مختلف فيه بين رجل من عقيل اورؤبه.

[6]- صدر هذا البيت في المغنى: (62/2)، (هم اللاؤن فكوا الغل عني). وعجز البيت في شرح ابن هشام لقصيدة البردة (يانت سعاد) (بمرو الشاهجان وهم جناحي) والبيت أيضا في شرح المجمل لابن عصفور: (173/1).

[7]- النص في الغنى بتصرف: (62/2).

قوله: اليبيس نعت للجذع، قوله: ومن بكفه الواو حرف عطف، من اسم موصول معطوف على ما عطف عليه الموصول الأول، قوله: بكفه جار ومجرور ومضاف إليه متعلق بأورقت بعده، وهو فعل ماض وعلامة التأنيث قوله عجراء فاعل بأورقت، قوله: من سلم جار ومجرور في موضع رفع على أنه نعت لعجراء، والجملة الفعلية صلة من الموصول فاعلم ذلك والله تعالى اعلم.



99- باب العنوان•

قوله رحمه الله:

104- والعَاقِبُ الحَبْرُ في نَجرانَ لاَحَ لهُ   يومَ التبـــاهُلِ عُقْبَى زَلَّةِ القَدَمِ

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقب المسمى بـــ ((العنوان)) وسماه بعضهم التلميح، وبعضهم بالتضمين، وبعضهم يفرق بين هذه الألفاظ ويجعل كل واحد بمعنى خلاف ما اختص به الآخر، وهذا مذهب الناظم، قال: والعنوان [هو أن (يأتي الشاعر)[1] في غرض له من وصف، أو فخر، أو مدح، أو ذم، أو غير ذلك... ثم يأتي بألفاظ تكون عنوانا لأخبار متقدمة، وقصص سالفة لقصد تكميله][2]. والتضمين، هو أن يظهر الشاعر في شعره فقرة من رسالة أو لفظات يسيرة من آية من كتاب الله، أو بيت.

والتلميح هو أن يشير الناظم إلى قصة أو شعر من غير ذكره، وهذه التعريفات يقرب بعضها من بعض، فمن العنوان قول الناظم، لكونه أخذ في مدح رسول الله ﷺ بألفاظ تدل على قصة مشهورة وهي التي أنزل الله فيها آية المباهلة. والمباهلة في اللغة الملاعنة.

قال الناظم ولما أنزل الله تعالى على نبيه محمد ﷺ **(تَعَالُوا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُم وَنِسَاءَنَا وَنسَاءَكُم وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُم ثُمَ نَبْتَهِلُ فَنَجْعَلُ لَعْنَةَ اللهِ عَلَى الكَاذِبِينَ)**[3] دعاءهم النبي ﷺ، إلى التباهل [فقال عيد المسيح لقومه: لا تباهلوا محمداً، فإني أرى معه وجوها لو أقسم بها على الله أن يزيل الجبال لأزالها، فتهلكوا آخر الأبد][4] هذا منتهى كلام الناظم في شرحه.

•- ورد بحثه في الطراز: (170/3)، تحت اسم التلميح، وفي خزانة ابن حجة: (301/2)، وحسن التوسل: 84، ونهاية الآرب: (166/7)، وتحرير التحبير: 553، وزهر الربيع: 207 للحملاوي، وأنوار الربيع لابن معصوم ص: 547.

[1]- في الكافية: أن يأخذ المتكلم.

[2]- التعريف في الكافية 247.

[3]- سورة آل عمران: 61.

[4]- الكافية ص: 248.

قلت وللعلماء فيها طرق وروايات، وها أنا اقتصر على ما نقله المفسر ابن عطيه رحمه الله، قال [وسبب نزول آية التباهل: محاجة أهل نجران في عيسى عليه السلام، وقولهم هو الله، وكانوا يكثرون الجدال[1]، في ذلك، وكان النبي ﷺ يقول[2] (ليت بيني وبين أهل نجران حجابا فلا أراهم ولا يروني لشدة ما كانوا يمارونه[3]، فلما قرأ النبي ﷺ الآية دعاهم إلى (المباهلة)[4] فواعدوه إلى الغد أن يلاعنوه. فانطلقوا إلى سيدهم العاقب (فوافقهم[5] على ذلك[6]) ثم انطلقوا إلى رجل آخر منهم عاقل فذكروا له ما صنعوا، فندبهم[7] وقال لهم : إن كان نبيا ودعا عليكم هلكتم، وإن كان ملكا فظهر عليكم لم يبق منكم، قالوا: كيف نصنع وقد واعدناه، قال: إذا غدوتم ودعاكم إلى ذلك استعيذوا بالله من ذلك فعسى أن يعفيكم، فلما كان من الغد غدا رسول الله ﷺ، محتضنا حسنا آخذا بيد الحسين[8] وفاطمة[9] تمشي خلفه، ودعاهم إلى الميعاد فقالوا: نعوذ بالله، (فاعاد عليهم)[10] فاعادوا التعوذ، فقال النبي ﷺ، فإن أبيتم فاسلموا، فإن أبيتم فأعطوا الجزية عن يد وأنتم صاغرون، فإن أبيتم فإني أنبذ إليكم على سواء، قالوا: لا طاقة لنا بحرب العرب، ولكنا نؤدي الجزية قال: فجعل عليهم كل سنة ألفي حلة، ألفا في رجب وألفا في صفر، وطلبوا منه رجلا أمينا يحكم بينهم فبعث

---

[1]- في تفسير ابن عطية ط/ المغرب: (110/3)... الجدال وقد روى عبد الله بن الحارث ابن جزء السوائي عن النبي) ﷺ أنه قال...

[2]- في المصدر السابق قال...

[3]-في المصدر السابق يمارون وفي الهامش إشارة إلى نسخة أخرى يمارونه.

[4]- في المصدر السابق (إلى ذلك فروى الشعبي وغيره أنهم وعدوه)

[5]- في المصدر السابق (فتابعهم)

[6]- في المصدر السابق (أن يلاعنوا)

[7]- في المصدر السابق (فذمهم)

[8]- الحسين بن علي بن أبي طالب تقدمت ترجمته في الجزء الأول (باب التفريق).

[9]- فاطمة بنت رسول الله ﷺ سيدة نساء الجنة أمها خديجة بنت خويلد أم الحسن والحسين مولدها قبل الهجرة تزوجها على بن أبي طالب بعد غزوة بدر توفت بعد وفاة الرسول ﷺ بنحو ستة أشهر سنة 11هـ ترجمتها في الشذرات (51/1) وتهذيب التهذيب (468/12).

[10]- لم يرد في التفسير.

بينهم فبعث معهم أبا عبيدة[1] بن الجراح، وقال صلى الله عليه وسلم، لقد أتاني البشير بهلكة أهل نجران لو تموا على المباهلة[2]، (وفي بعض روايات الحديث)[3] أن النبي ﷺ لما دعاهم قالوا له دعنا ننظر في أمرنا ثم نأتيك بما نفعل، فذهبوا إلى العاقب وهو ذو رأيهم، فقالوا له: يا عبد المسيح ما ترى؟ فقال: يا معشر النصارى، والله لقد عرفتهم أن محمدا لنبي مرسل، وقد جاءكم بالفصل من خبر صاحبكم، ولقد علمتم أنه مالاعن قوم قط نبيا فبقي كبيرهم، ولا نبت صغيرهم، وإنه الاستئصال إن فعلتم، فإن أبيتم إلا إلف دينكم وما أنتم عليه من القول في صاحبكم فوادعوا الرجل وانصرفوا إلى بلادكم حتى يريكم زمن رأيه فاتوا النبي ﷺ فقالوا له يا أبا القاسم قد رأينا ألا نلاعنك؟ وأن نبقى على ديننا وصالحوه على أموال، وقالوا له أبعث لنا رجلا من أصحابك (من)[4] ترضاه لنا يحكم][5] بيننا فإنكم عندنا رضا، قال ابن عطية [فحصل من تركهم الملاعنة شاهد عظيم بصحة نبؤته ﷺ][6]. فهذا معنى ما أشار إليه أبو بكر بن دريد في مقصورته أكثر منه قوله: (رجز)

إنَّ امرأَ القَيسِ جَرَى إِلى مدَى (فاغتاله) حمامه دونَ المَدَى[7]

أشار إلى قصة امرئ القيس وهي مشهورة، وذلك أن أباه طرده، لما قال الشعر، وكان يتنقل في أحياء العرب ويتبعه صعاليكها، وكانوا لصوصا، كان يغير بهم على من ناوأه، وكان أبوه ملك بني أسد، فقتله بنو أسد، فبلغ خبره إلى ابنه امرئ القيس، وكان مع أصحابه يشرب، فقال حينئذ: ضيعني صغيرا، وحملني الثأر كبيرا، اليوم خمر وغدا أمر، فصار هذا اللفظ مثلا ثم جمع جمعا من

---

[1]- أبو عبيدة بن الجراح: هو عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال القريشي أمين هذه الأمة الصحابي الجليل توفي سنة 18هـ، في طاعون عمراس ترجمته في تهذيب التهذيب: (63/5).

[2]- في التفسير الملاعنة.

[3]- في المصدر السابق وروى محمد بن جعفر بن الزبير، وغيره أن رسول الله ﷺ...........

[4]- في المصدر السابق (ساقط).

[5]- النص بين المعقفين في تفسير ابن عطية ص: (111/3)، ط/ المغرب.

[6]- ما بين المعقفين في المصدر السابق: (112/1)، وتابع لما تقدم.

[7]- البيت في مقصورة ابن دريد شرح ابن هشام للخمي ورقة 15 (مخطوط بالمكتبة الوطنية تحت رقم: (1831). وفي شرح ابن دريد للمقصورة ط/ القسطنطينية/ (1300) وفي المصدرين فاعتاقه بدلا مما الاصل (فاغتاله)

بني بكر بن وائل، وخرج معهم يريد بني أسد فعلموا بخروجه، فوقع في بني كنانة فقتلهم وهو غير عارف بهم، فلما عرفهم رفع القتل عنهم، وذهب إلى قيصر ملك الروم ينتصر به، فلما وصله طلبه في النصرة فوعده أن يمده بجيش وأمر بإكرامه والقيام بحقه إلى أن ينصرف، وكان امرئ القيس جميل الوجه، فرأته ابنة الملك فأحبته، وأرسلت إليه فسار إليها، وكان هناك رجل من بني أسد قد سبقه إلى قيصر،فوشا به عنده، ثم وجه قيصر معه جيشا كبيرا لنصرته، ثم اتبعه بحلة مسمومة مع رجل من رجال قصره، وقال له: قل لامرئ القيس، الملك يسلم عليك، ويقول لك: البس هذه الحلة، فأخذها الرجل والحق بها إلى امرئ القيس وسلم عليه من الملك، ودفع إليه الحلة وقال له مقالة الملك، وانصرف الرسول، ثم أخذ امرؤ القيس الحلة فلبسها فتهرى جسمه من ساعته ومات، فهذا معنى ما أشار إليه الفقيه الكاتب الأديب البليغ التاريخي ابن عبدون في قصيدته الرائية المشهورة التي ضمنها أحوال الملوك المتقدمة كالبرامكة وغيرهم قوله............... (بسيط)

حَبَّابَةٌ حَبُّ رُمانٍ أُتيحَ لَهَا وأحمدٌ قطرته نفحة القطرِ[1]

أما حبابة فهي جارية كانت مولدة لرجل يعرف بابن رمانة من مولودات المدينة، وكانت أديبة حلوة الشمائل، جميلة حسنة الغناء والصوت، عارفة بضرب العود، أخذت ذلك من جماعة من أهل الفن، كمعبد[2] وغيره، وكان اسمها قبل ذلك العالية، اشتراها يزيد[3] بن عبد الملك، وهو الذي سماها بحبابة[4]، وكان يزيد بالشام بموضع يسمى ببيت رأس، وكانت معه حبابة فقال له يوما أهل دائرته: إنه لا يصفو لأحد عيشه إلى الليل لا يكدره عليه فيه شيء، فقال

---

[1]- البيت في المعجب 136، من قصيدة لابن عبدون عبد المجيد أبو محمد اليابري ولد سنة 507، وتوفي سنة 595هـ. وفيه (احمر) بدل (احمد)

[2]- **معبد**: هو معبد بن وهب وقيل ابن قطني موسى ابن قطني من أحسن الناس غناء في وقته عاش حتى كبر وانقطع صوته توفي في أيام الوليد بن يزيد بن عبد الملك ترجمته في الأغاني: (36/1).

[3]- **يزيد بن عبد الملك** ويكنى أبا خالد تولى الخلافة بعد موت عمر بن عبد العزيز سنة 101هـ، وتوفي سنة 105، وهو ابن 37 سنة إخباره في مروج الذهب: (243/3)، وغيره من كتب التاريخ.

[4]- **حبابة جارية ليزيد بن عبد الملك** من مولودات المدينة، كانت حلوة جميلة حسنة الغناء، فكانت تسمى العالية، فسماها حبابة توفت قبل وفاة يزيد بن عبد الملك بأيام سنة 105هـ، ترجمتها في الأغاني: (148/13)، والأمالي الزجاج.

لهم سأجرب ذلك، ثم قال لمن معه إذا كان غدا فلا تخبروني بشيء ولا تأتوني بكتاب، وخلا يومه بحبابة فأوتي بما يأكلانه من الطعام والشراب إلى موضع ليس فيه غيرهما، وكان من جملة الطعام رمان، فأكلت حبابة من الرمان فشرقت بحبة منها، فماتت منها في ذلك اليوم، فأقام يزيد لا يريد دفنها ثلاثة أيام، حتى تغيرت وهو يشمها ويرشها، فعاب عليه ذلك أقاربه، فأمر بغسلها وكفنها وخرج معها لدفنها لا يتكلم حتى دفنت، وهو جالس، فقال حينئذ أصبحت والله كما قال كثير عزة (طويل)

فإن تسلُ عنكِ النفسُ أو تدعِ (الصبا) — فباليأسِ تسلُو عنك لاَ بالتجــلُّدِ[1]

وكُل خليلٍ زارنــي فهـــــو قَائلٌ — من أجلك: هذَا مَيّت اليوم أو غدِ

فما أقام بعدها إلا خمسة عشر يوما فمات، ودفن بإزائها، وأما أحمد فهو ابن يوسف بن قاسم كان كاتبا للمأمون، ووزيره، وكان سبب موته أنه استجمر ببخور بين يدي المأمون، وأدخل رأسه لشم البخور فأمر المأمون بحبس رأسه حينا، ثم أرسله فاغتم من ذلك، واعتل، فكان سبب موته، فهذا معنى ما أشار إليه ابن عبدون[2]، والقطر هو البخور ومعنى قطرته أي تركته البخور صريعا، ومنه قول العرب[3] (سريع)

(..) (ما قطر الفارس إلا أنا)

ومن أطرف ما حكي ما أشار إليه أبو على الحسن بن رشيق في بيته:

---

[1]- البيتان في العقد: (444/4)، وفي بعض الروايات (القلب) بدلا من (الصبا).

[2]- في الأصل ابن زيدون وهو تصحيف لان القصيدة لابن عبدون والخبر أشار إليه ابن عبدون في قصيدته المشهورة التي أولها:

الدهر يفجع بعد العيــن والأثر — فما البكاء على الأشباح والصور

بقوله:

حبابة حب رمان أتيــح لها — واحمد قطرته نفــحة القـــــــطر

[3]- هذا عجز بيت شعر منسوب لمعد يكرب وصدره (قد علمت سلمي وجارتها) والبيت في الخصائص: (307/1)، وابن يعيش: (101/3)، والمغنى (441/2)، وابن عقيل: (80/1)، والعيني: (253/1)، والخزانة: (450/2).

لهفي على الشعر ثـــــم وَاسفَا　　وأصبحَ وجهُ الزمانِ وهوَ زفَا[1]

كم شاعرٍ يأخذ الصلاة معِـــي　　لو أدرك ابــــنَ المدبرِ اعتكفَا

ومعنى ما أشار إليه أن ابن المدير[2] كان كاتبا للمتوكل العباسي، وكان من الشعراء البلغاء الفصحاء، وكانت له وجاهة ومكانة عند المتوكل، وكان جوادا كريما، وكانت الشعراء تأتيه بالأمداح فينظر فيها، فما كان منها حسنا أثاب عليه وأجزل العطاء لصاحبه، وما كان منها رديئا لا يعجبه، وكل بقائله خادما من خدامه، ويقول له سرمع هذا إلى المسجد، وأمره أن يصلي مائة ركعة، ثم اصرفه فهي جائزته عندي، فسمع بذلك الشعراء فكان لا يأتيه إلا الشعراء الفحول، فسمع به شاعر يقال له الجمل[3] فنظم شعرا فجاء به وأنشده، وهو (وافر)

أردنَا من أبِي حسنٍ مديحًـــا　　كما بالمـــدْحِ تُنتجع الـــــولاة[4]

فقلنا أكرم الثقليـــن طــــرًّا　　ومن كَفَّاهُ دجلة والفـــــرات

فَقَالُوا يقبلُ الـــمدحاتِ لكنْ　　جوائزُه عليهّن[5] الصَّــــــلاة

فقلتُ لهم وما تَغـــنِي عيالـــي　　صَلاَتِـــي إنما تغنِي الزكــــاةُ

فأما إذ أبـــى إلاَ صَلاتــــــي　　وعَاقتنِي الهموم الشـــاغــلات

فيأمر لي بكـــسرِ الصّادِ منها　　لعلي أن تنشطني الصـــــلات

---

[1]- لم أجد هذين البيتين في ديوانه الذي بين أيدينا

[2]- ابن المدير كاتب المتوكل، هو احمد بن محمد بن عبد الله المدبر أبو الحسن الكاتب، وكان شاعرا، وكاتب ديوان الخراج للمتوكل، قتله احمد بن طولون بمصر سنة 270هـــ، ترجمته في الوافي: (38/8)، وتهذيب ابن عساكر: (59/2)، والمغرب (قسم مصر)، والفوات: (134/1)، ووفيات الأعيان: (19/2)، (56/7)، الترجمات العارضة.

[3]- هو الحسن بن عبد السلام المصري المعروف بالجمل وخبره مع ابن المدبر في شرح الشريشي: (26/1)، ووفيات الأعيان: 56/7)، وفوات الوفيات: (134/1)، وترجمته في المصادر المذكورة.

[4]- في الأصل الانوات والتصحيح من المصادر السابقة.

[5]- في الشريشي: (26/1)، (على المديح).

فاستحسن ذلك منه واستظرفه وأجازه، فقال من أين أخذت هذا؟ فقال من قول أبي تمام: (كامل)

هُنّ الحَمام فَإن كَسرتَ عِيافَةً   مِنْ حَائِهِنّ فَإنّـــهن حِمَامُ[1]

والعيافة زجر الطير كانت العرب تأخذ منها الفال في أمورها في الخير والشر، وإلى هذا أشار بعض شعراء المشارقة في قصيدة له.

نعبَ الغرابُ وللمشوقِ عيافةً   فعلمت قطعًا أنه يَعنِيني

ويعني أنه فهم من الكلام الغراب فرقته من أحبابه، ومنه قول الآخر يذم كتابا (وافر):

دَعيٌّ فـــــي الكتابة يدَّعِيهَـــا   كدعوى آل حَربٍ في زِيَّاد[2]

فَدَعْ عَنْكَ الكِتَابَةَ لستَ مِنهَا   ولَو سَوَّدتَ ثوبَكَ بِالمِــدَادِ

الدعي في اللغة هو ولد الزنا واستعمله الشاعر هنا في الدخيل في الشيء وليس منه، وأشار بقوله إلى سفيان[3] بن حرب وكان كافرا، قال يوما لبعض خدامه ايتيني ببغي، وهي الزانية فأتاه بها، فواقعها فولدت زيادا[4]، وهو مشهور عند العرب فصار ينسب إلى آل حرب، وتلك نسبة لا أصل لها، ثم أسلم.

وهذا القدر كاف فلنرجع إلى بيت الناظم ومحل العنوان فيه ظاهر، قد تقدم بيانه فلا معنى لإعادته.

---

[1]- ديوانه: (152/3)، وتحقيق محمد عبدة عزام/ وتحرير التحبير: 106.

[2]- البيتان في العقد: (171/4)، لشاعر عراقي يذم صالح بن شيراز.

[3]- **أبو سفيان** بن حرب ضحر بن حرب بن أمية بن صالح عبد شمس ويكنى أبا حنظله القرشي الأموي اسلم يوم الفتح وتوفي في خلافة عثمان ﷺ ترجمته في الاستيعاب: (1677/4)، والإصابة: (178/2).

[4]- **زياد بن أبيه** (مجهول النسب) كان أول حياته من شيعة على بن أبي طالب ثم صالحه معاوية بعد موت على واداعه، وألحقه بنسبه، وصار من شيعته وزياد يعد من دهاة العرب وفصحائهم،توفي سنة 53هـــ، ترجمته في مختلف كتب التاريخ كالطبري، وابن الأثير، والمسعودي، ووفيات الأعيان: (356/6)، وفوات الوفيات: (31/2).

اللغة: قوله: العاقب هو اسم لعبد المسيح المذكور، قوله: الحبر هو الفقيه، وفيه لغتان فتح الحاء وكسرها، وأما المداد فهو بالكسر وإلى هذا أشار ناظم الفصيح.

والعـالم الحبـر وفيـه حبـر   وهو فصيح والـمداد حبر

ذكر ذلك في باب المكسور أوله المفتوح باختلاف المعنى، قوله: من نجران هو اسم لموضع، قوله: لاح أي ظهر، يقال لاح يلوح لواحا ولوحا إذا استبان، ولاح البرق أضاء، قوله: التباهل هو التلاعن وهو المراد بقوله تعالى: **﴿ثُم نبتَهِلُ فنجْعَل لعنةَ الله عَلَى الكَاذبينَ﴾**[1] أي نلتعن، وقالت العرب فلان عليه بهلة الله أي لعنة الله، ومعنى تعالوا في الآية كلمة تضمنت الاستدعاء وهي من العلو وكان المقصود بها أولا تحسين الأدب مع المدعو ثم اطردت حتى صار يقولها الإنسان لعدوه وللبهيمة، قوله: عقبي هو مصدر من قوله: أعقب فلان فلانا، إذا جاء بعده، وعقب كل شيء آخره، وقوله: زلة القدم يقال زل قدمه زلا، إذا لم يثبت وزل في مقاله زلة إذا لم يثبت قال الله تعالى: **﴿فتزلّ قدمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا﴾**[2].

ومعنى البيت: قد تقدم بيانه فأغنى عن إعادته.

الإعراب : قوله: والعاقب الواو وهي واو الابتداء، والعاقب مبتدأ، قوله: الحبر نعت له، قوله: في نجران جار ومجرور، وهو غير منصرف للغلبة والزيادة، قوله: لاح له فعل ماض له جار ومجرور وهو متعلق بلاح، وبه أيضا يتعلق المجرور الأول، قوله: يوم التباهل ظرف وخفض بالظرف، والعامل فيه لاح، قوله: عقبى زلة القدم فاعل بلاح وزلة مضاف إليه والقدم مضاف إليه، والجملة الفعلية أعني لاح إلى آخرها في موضع رفع على أنها خبر عن المبتدأ المذكور، فأعلم ذلك والله تعالى اعلم.



[1]- سورة آل عمران: 61.

[2]- سورة النحل: 94.

100- باب التنسيق•

قوله رحمه الله :

105- والذئب سلّمَ، والجنّىُ أسلَم   والثُعبانُ كلَّم، والأمواتُ في الرَّجمِ

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقب المسمى بـــ ((التنسيق)) وهو عبارة [(عن إتيان)[1] المتكلم بكلمات من النثر، أو الأبيات من الشعر، متتاليات متلاحمات تلاحما شديدا مستحسنا، لا معيبا ولا مستهجنا، وتكون مفرداتها وجملها... متتالية إذا أفرد منها البيت، قام بنفسه واستقل معناه بلفظه][2]. وذلك من محاسن الكلام، كبيت أبي نواس[3] (كامل)

وإذَا نَزَعْتَ عَنِ الغِوَايَةِ فَليكُنْ   للهِ ذَاكَ النَـــزْعُ لاَ لِلنـــَّاسِ

فهذه الكلمة متناسقة وهذا البيت من أبيات تضمنت حسن التخلص وهي (كامل)

وَإذَا جَلَسَت إلى المُدَامِ فِي شَرْبِهَا   فاجْعَلْ حَدِيثَكَ كُلَّهُ فِي الكَأْسِ[4]

وإذا نزعت البيت، وبعده (كامل)

[وَإذَا أرَدْتَ مَدِيحَ قَوْمٍ لَم تَمِنْ   فِي مَدحِهم فَامدحْ بَنِي العَبَّاسِ

تنبيه : أخذ بعض الناس على أبي نواس قوله النزع، وقال ذلك غلط، وإنما يقال النزوع، كقوله[1] :

•- ورد هذا البحث في تحرير التحبير: 425، وسر الفصاحة تحت اسم صحة التنسيق والنظم: 315، وفي عيار الشعر: 48، تحت عنوان الاشعار المحكمة المتقنة، وفي خزانة ابن حجة: (105/2)، وحسن التوسل، وزهر الربيع: 211.

[1]- في الكافية ص: 249، (هو أن يجيء المتكلم).

[2]- ما بين المعقفين في الكافية: 249.

[3]- البيت في ديوانه ص: 105، والكافية: 249، وتحرير التحبير ص: 428.

[4]- هذا البيت لم أجده في الديوان الذي بين أيدينا ومنسوب في الطراز: (81/3) وتحرير التحبير ص:428 له.

وأما النزع فهو مفارقة الحياة، وقلع الشيء من مكانه، ذكر ذلك الجوهري][2]. ومن أبدع التنسيق قول بعض الشعراء يمدح الرشيد وولديه والأمين والمأمون في بيتين وهما[3] (طويل)

بَنيتَ لعبد الله (بعد)[4] محمـــــد ذُرَى قُبةِ الإسلامِ فاخضرَّ عُودهَا

هُما طُنباهَا باركَ اللهُ فِيهمَـــــا وَأنتَ أميرَ المـــؤمِنينَ عَمــــودُهَا

تنبيه: قول أمير المؤمنين هو منادي مضاف على إسقاط حرف النداء فيكون منصوبا، تقديره وأنت يأمير المؤمنين عمودها، المأمون: هو عبد الله، والأمين هو محمد، وهما أخوان للأب، وكان أبوهما هارون الرشيد عهد بالخلافة من بعده للأمين، ثم بعد الأمين للمأمون، ثم بعده إلى القاسم المعروف بالمؤتمن، وكان تقدمه للأمين قبل المأمون من أجل زبيدة[5] بنت جعفر المنصور، فهو هاشمي بن هاشمية، ولهذا قالوا لم ينل الخلافة هاشمي بن هاشمية غير علي بن أي طالب رضي الله عنه، والأمين هذا، وجعل سكنى المأمون خراسان وسكنى القاسم[6] الجزيرة، والثغور وسكنى الأمين بغداد إذ هي دار الملك ومقر الخلافة، وكتب بذلك عهدا وتوجه به للحج، فلما قضى حجه دفعه إلى حجبة البيت ليجعلوه في البيت الحرام، فأخذوه منه وعلقوه في البيت فسقط، فقالوا هذا أمر سريع انتقاضه، وكذلك كان، فلما مات الرشيد توجه المأمون إلى خراسان، والقاسم إلى الجزيرة والثغور، وبقي الأمين ببغداد خليفة، وكان وزيره الفضل[7]

---

[1]- البيت لأبي نواس وعجزه (قس ذا لنا يا صاحبي بقياس)، ديوانه ط/ دار بيروت ص: 364.

[2]- ما بين المعقفين في الكافية 249، بتصرف.

[3]-البيتان في العقد: (310/1)، لأعرابي

[4]- في العقد (ثم).

[5]- **زبيدة بنت جعفر** الهاشمية زوج هارون الرشيد، أم الأمين توفت ببغداد سنة 216هـ، ترجمتها في أعلام النساء: (430/1)، وتاريخ بغداد: (493/14)، والنجوم الزاهرة: (213/2).

[6]- **القاسم بن هارون الرشيد** سماه أبوه المؤتمن، عهد له أبوه بالخلافة بعد المأمون توفي ببغداد سنة 208هـ، ترجمته في تاريخ بغداد: (402/12).

[7]- **الفضل بن الربيع** أبو العباس بن يونس بن محمد بن عبد الله بن أبي فروة (واسمه كيسان) مولى عثمان بن عفان وكان بينه وبين آل برمك مشاحنات توفي سنة 208هـ، وسنه 68 سنة، ترجمته وأخباره في تاريخ

بن الربيع، فوقع في نفس الأمين أن يخلع أخاه المأمون من خراسان، فشاور في ذلك وزيره الفضل بن الربيع فوافقه عليه، وشاور بعض قواده وجنوده، وكان فيهم رجل يقال له عبد الله بن حازم[1]، فقال له يا أمير المؤمنين أنشدك الله لا تكن أول خليفة نقض عهدا، فلم يلتفت إلى قوله، فجهز جيشا كبيرا وقدم عليهم رجلا يقال له علي بن عيسى[2]، وتوجه به إلى خراسان يعتقد أنها في يديه، فسمع بذلك المأمون فجهز جيشا كبيرا، وقدم عليهم رجلا يقال له طاهر بن ناجي[3]، فالتقي الجيش بالجيش، وحمى القتال بينهم، واشتد الأمر، ثم قصد طاهرعليا، وحاربه محاربة شديدة، وتراموا بالنشاب وتضاربوا بالسيوف، فقتل طاهر عليا، فصاح جيشه قتل الأمين، فوقعت الهزيمة، ثم قصد طاهر إلى مضرب علي، واستولى علي جميع ما فيه من أموال، وذخائر، وسلاح، وكراع، وغيرها، وكتب بذلك إلى المأمون، فسر المأمون بذلك سرورا عظيما، وكتب إليه بإنفاذ ذلك كله إليه، وبويع حينئذ المأمون. وسمى بالخليفة وبأمير المؤمنين، وأخذ طاهر في تهدئة البلاد وتسكينها، وصار يستعمل على كل موضع عاملا لخراجه، فلما بلغ موت على إلى محمد الأمين جهز جيشا آخر وقدم عليهم رجلا سمى عبد الرحمان[4]، وسار به إلى ملاقاة طاهر فالتقى الجيوش بالجيوش ووقعت بينهم الحروب، فانهزم عبد الرحمان، وخرج بعض أصحاب طاهر في طلبه فالتحقوا به ووقعت بينهم حروب فقتلوه وقطعوا رأسه، وبعثوا به إلى طاهر، فكتب بذلك طاهر إلى المأمون، وتوجه هو إلى بغداد يطلب قتال الأمين، فلما وصل إلى بغداد خرجت إليه جيوش الأمين ووقع بينهم قتال وحروب، واتصل ذلك أياما، واشتد القتل في الناس، وارتفعت الأسواق وضاق المعاش، فلما أيقن الأمين بالأخذ والهلاك، أراد أن يخرج خفية إلى أمير يعرف بهرثمة كانت بينه وبينه وصلة ومحبة، فخرج إليه وقد لبس ملحفا[5] ازرق وطيلسان وعمامة، فلما وصله

بغداد: (343/12)، ومعجم المرزباني: 182، والنجوم الزاهرة: (185/2)، وعبر الذهبي: (355/1)، والشذرات: (20/2)، والبداية والنهاية: (263/10)، ووفيات الأعيان: (37/4).

[1]- **عبد بن حازم بن خزيمة** أخباره في تاريخ الخلفاء والطبري وغيرهما.

[2]- علي بن عيسى بن هامان قائد جيش الأمين قتل سنة 195هـ وأخباره في الطبري والكامل لابن الاثير والأعلام: (317/4).

[3]- **طاهر بن الحسين** قائد المأمون توفي سنة 207هـ، أخباره في تاريخ الخلفاء للسيوطي، ومروج الذهب.

[4]- **عبد الرحمان** أحد قواد الأمين في حربه للمأمون خبره في الطبري وغيره من كتب التاريخ.

[5]- الملحفه نوع من الثياب القاموس مادة (لحفه)

أمنه هزيمة[1]. فعلم بذلك طاهر فوجه خدامه نحوه خدامه وأعوانه، وأمرهم بأخذه منه، وإن امتنع هرثمة من إعطائه فليقا تلوه، فامتنع هرثمة من إعطائه، وقال: احمله إلى المأمون، فوقعت، بينهم حروب، واستولى أصحاب طاهر على أصحاب هرثمة. وأخذوا منهم محمد الأمين، فاشتد النزاع بينهم فرأى أصحاب طاهر أن النزاع لا ينقطع بينهم إلا بقتل الأمين، فقطعوا رأسه وجعلوه على رمح وانقطع النزاع بينهم، وأمر طاهر بأن ينصب على بغداد فبقي كذلك ثلاثة أيام، ثم وجه به إلى المأمون واستقل بالخلافة، وإلى هذا أشار ابن عبدون في قصيدته الرائية بقوله: (بسيط)

وَروعّتْ كلَّ مــأمُونٍ ومــؤتَمَــنٍ   وأسلمتْ كلَّ مُنصورٍ ومنتصرِ[2]

وأخفرتْ في الأمين العهدَ، وانتدبتْ   لجعفــر بابنهِ والأعبُدِ الغــدرِ[3]

ثم شق ذلك على زبيدة بنت أبي جعفر المنصور والدة محمد الأمين، ووجدت عليه وجدا شديدا، وخافت من المأمون، فدست إلى أبي العتاهية صلة وطلبت منه أن ينظم لها أبياتا على لسانها للمأمون، فقال: (طويل)

ألاَ إنَّ رَيبَ[4] الدهرِ يُدنِي، ويُبْعِــدُ   (وللدهر أيــــــامٌ تُذم وتحمد)[5]

فقلت[6] لِريب الدَّهرِ إن ذَهبت يَدٌ   فقد بقيتْ والحمدُ للهِ لـــــي يدُ

---

[1]- هرثمة بن اعين ترجمته وأخباره في تاريخ الطبري وهو من اكبر القواد في عهد هارون الرشيد والمأمون وقتله هذا الأخير سنة 200هـــ، (راجع ابن الأثير حوادث 200).

[2]- البيتان في المعجب تلخيص المغرب ص: 137، ووفيات الأعيان: (470/3).

[3]- هذا البيت في المعجب مقدم على الذي قبله مع بيتين آخرين وهما:

وما وفت بعهود المستعين ولا   بما تأكد للمعتــز من مـــرر

واو ثقت في عراها كل معتمد   وأشرقت بقذاها كل مقتدر

وروعت كل......................................البيت.

[4]- في ديوانه ص: 158 ط/ بيروت (صرف).

[5]- عجز البيت في الديوان هكذا (ويمتع بالآلاف طورا وينفذ) كما في الأغاني: (268/20).

[6]- في الديوان (اقول).

إذا بَقِي المــَأمونُ لِي فالرَّشِيــدُ لِي (وجعفــر أحياء نعم ومــحمدُ)[1]

وكتبت بالأبيات إلى المأمون، فلما قرأها وجه إليها بعطاء جزيل تسلية لها، وكتب لها بالقدوم عليه فقبلت منه العطاء. ولم تأته في ذلك الوقت، فبقيت مدة وقدمت عليه، وقال لها: من القائل الأبيات؟ فقالت له: أبو العتاهية، فقال لها: وكم أمرت له؟ فقالت: بعشرين ألف درهم، فقال لها المأمون: وقد أمرنا بمثل ذلك، واعتذر إليها من قتل أخيه محمد، وقال لها: لست صاحبه ولا قاتله، فقالت له: يا أمير المؤمنين إن لكما يوما تجتمعان فيه عند الله عز وجل، وأرجو أن يغفر لكما إن شاء الله، والحكاية فيها طول وإنما اختصرناها.

قال القاضي عبد الوهاب رحمه الله تعالى في كتابه المسمى بفصول الأحكام: وكان المأمون من أهل العدل يجالس الفقهاء ويحب أهل السنة، وفي أيامه كثر المتكلمون، ووضع كل واحد منهم كتابا ينظر فيه قوله، ويرد على من خالفه، وكان أكرم الناس وأجودهم بالمال، أمر في يوم واحد لثلاثة نفر بألف ألف وخمس مائة ألف دينار، [وجلس يوما للمظالم، فجاءت امرأة فوقفت بين يديه فقالت: السلام على أمير المؤمنين وأنشدت تقول:

يَا خيرَ منتصف يُهدَي له الرشَــدُ ويَا إِمَامًا بــه قد أشرقَ البــــلدُ[2]

تشكو إليكِ عميدة القومِ أرملة (عُديَ عليــها فلم يُترك لها سَبَد)[3]

فابتُزّ منـــي ضِياعي بعد مَنعتها (ظُلما وفــُرّقَ منِّي الأهلُ والولَدُ)[4]

فأجابها :

في دون ما قلتِ عيل الصبرُ والجَلدُ (واقدح القلبُ مِني واشتوى الكدُ)[1]

---

[1]-عجز البيت في الديوان (ولي جعفر لم يفتقد ومحمد)، مثل رواية الأغاني: (265/20).

[2]- الابيات في العقد: (29/1)، وفي شرح الشرسشي للمقامات: (329/1)، ونهاية الأرب: (276/6)، مع خلاف في بعض الكلمات، (راجع هذه المصادر).

[3]- رواية نهاية الأرب لعجز البيت (عدا عليها فما تقوى به أسد).

[4]- عجز البيت في تخريج الدلالات السمعية لأبي علي بن الحسن الخزاعي التلمساني ص: 276. (لما تفرق عنها الأهل والولد).

هذا أوانُ صلاة العَصْرِ فانصرفِـــي وأحضرِي الخصْمَ في اليوم الذي أعِدُ

والمجلسُ السبتُ إن يُقض الجلوس لَنا ننصفَكَ منه وَإلا المجلسُ لأحــــدُ

فلما كان يوم الأحد تقدمت إليه المرأة بابنه العباس، وأدلت بحجتها، وأدلى العباس بحجته، وكانت المرأة ترفع صوتها، فقال لها (العباس)[2] اخفضي صوتك بين يدي أمير المؤمنين، فقال له المأمون دعها، فإن الحق أنطقها والباطل يخرس لسان صاحبه، فحكم لها عليه][3].

وقد جاء التنسيق كثيرا في كلام المتأخرين، فأكثر أبيات البردة تنسيق، وأكثر أشعار ابن الفارض تنسيق، وقصائده كلها عرائض ألا ترى حسن تنسيق قصيدته الجيمية وتلاحمها وشدة اتصال أبياتها التي أولها:

مَا بَيْنَ مُعتَــرَكِ الأحداقِ والُمهَــجِ، أنـــا القَتيلُ بِـــلا ذنب، وَلاَ حـــَرَجِ[4]

وَدعتُ، قبل الهوى، روحي، لَّما نظرَتْ عينايَ مِن حســـنِ ذَاكَ المنظرِ البَهِــجِ

لله أجفانُ عَيـــنٍ، فيكَ ساهـــــرةٍ، شوقًا إليكَ، وقلـــبٌ بالغَرَامِ، شَـــجِ

وأضلعٌ نَحِلَتْ كـــادتْ تقوّمـــــُهَا، منَ الجَوى، كبدي الحرّى، من العَوَجِ

وأدمعٌ هَمَلتْ، لـــولا التنفسُ مـــن نارِ الهوَى، لم أكدْ أنْجُو من اللّـــجَجِ

وحَبَذَا فيكَ أسقـــامٌ خَفيتُ بــــــهَا عنى، تقومُ بها، عند الهوَى، حُجَـــجِى

أصبحتُ فيك، كما أمسيتُ مُكتئبـــًا ولم أقل جَـــزَعًا : يا أزمَةُ انفرجِـــي

أهفـــو إلى كل قلبٍ بالغَـــرام، لـــَهُ شُغلٌ، وكـــلُّ لِسانٍ، بالهوى لَهِـــجِ

---

[1]- الأبيات والخبر في العقد الفريد: (28/1)، وشرح الشريشي للمقامات: (329/1)، وتخريج الدلالات السمعية لأبي الحسن على الخزاعي التلمساني ص: 276، وروايته لعجز البيت: (واقرح مني القلب والكبد)، وفي نهاية الأرب: (276/6).

[2]- في العقد، والشريشي (احمد بن خالد) هو الذي قال حفضي صوتك وفي الدلالات السمعية ص: 276، بعض الحجاب.

[3]- راجع الخبر في المصادر السابقة.

[4]- القصيدة في ديوانه ص: 144 وفيه (بلا اثم) في البيت الأول.

وكلِّ سمع عن اللاحي، بهِ صممٌ ... وكلُّ جفنٍ، إلى الإغفاء، لم يَعُجِ

لا كانَ وجدٌ، بهِ الآماق جامدةٌ ... ولا غرامٌ، به الأشواقُ لَم تَهجِ

عَذّبْ بمَا شئتَ، غيرَ البُعد عنك، تجدْ ... أوفى محبٍ، بما يَريضيكَ، مُبتَهَجِ

وخُذْ بقيةَ ما أبقيْتَ من رَمَقٍ ... لا خيرَ في الحبِّ، إن أبقي على المُهَجِ

مَن لِي بإتلاف رُوحي في هَوَى رشأ ... حُلوِ الشَّمَائل، بالأرواحِ ممتزِجِ

من مَاتَ فيه غَرامًا عاشَ مُرْتَقيًا ... ما بَين أهلِ الهوَى، في أرفَعِ الدَّرجِ

مُحَجَّبٌ، لو سرَى في مثل[1] طُرتهِ ... أغنتهُ غُرتُهُ الغرا عنِ السُّرُجِ

وَإنْ ضَلَلْتُ بلَيلٍ، من ذَوائبهِ ... أهدى، لعيني الهدى، صُبحٌ من البَلَجِ

وإن تَنَفَّسَ قالَ المِسْكُ، معترفًا ... لعارفي طيبه : من نشره أرَجِي

أعوَامُ اقبَاله، كاليومِ، في قصَرٍ ... ويومُ إعراضه، في الطّول، كالحِجَجِ

قَل للذي لاَ منِي فيهِ، وعنّفَني ... دَعْني وشأني، وعُدْ عن نُصْحكَ[2] السَّمِجِ

فاللَّوْمُ لؤمٌ، ولم يُمدح به أحدٌ، ... (وهل سمعتَ) مُحبًا بالغرَام هُجِي؟

ويبقى منها نحو الثلث أو أكثر، ومن ذلك شعر إبراهيم الاشبيلي كله عذب سهل ممتنع فمن قصيدته الرائة (كامل):

نَظرٌ جَرَى قلبي على آثاره ... خَلَعَ (العنان) فلا لعًا لعثارهِ[3]

يا وَجدُ شَانَكَ والغرام[4] وخَلّني ... ما المرءُ مأخوذًا بزلةِ جارهِ

دَنِفٌ يَغيبُ عن الطبيب مكانهُ ... لو لاَ ذُبَالٌ شَبّ من أفكارِهِ

ومن المتأخرين الفاسيين أبو عبد الله محمد المكودي أدركت من حدثني عنه، وروى عنه شعره، وشعره كله حلو حسن مسبوك في الجد والغزل. فمن شعره في الجد تخميس حسن من بحر الخبب مولدى أوله (خبب).

[1]- في الهامش تصحيح (ليل طرته) وما أثبت من الديوان.

[2]- في الهامش تصحيح (لومك) وما اثبت من الديوان وفي البيت الأخير (هل رأيت).

[3]- ديوان إبراهيم بن سهل ص: 154، (دار صادر) وروايته خلع (العذار) بدلا مما اثبت .

[4]- في الديوان: 154 (والفؤاد).

يَا نفسُ سلــوتِ عن الرشدِ	وأضعت التوبةَ بلا أمــــدِ
وتناهي غَيك فِي العــــــددِ	يَا ذَا الإفضَالِ خُذْ بيــــدِي

وأمنن بالعفو عن الزلل

مولاَي شبَابِي قد ذهبَـــــا	والعمــرُ تنــاهَى وانتطَبَــا
والشيبُ بلمتِي التهبَـــــا	وزمــانُ لقائك قــد قربـَا

فَعساكَ بفضلك تغفرُ لِـــــــي

مولاَي عبيدُك قد ســأَلَكَ	سبحانكَ ما أعلى مثَلَكْ
قلبِي بطريق الذنبِ ســلكْ	والعفو بلا شكٍّ قبــلَكْ

والذنبُ بلا شكٍّ قلبِـــــــي

وهو تخميس حسن مولدى، ومن شعره في الغزل قصيدته الرائية التي أولها (بسيط):

من أودعَ السحرَ فِي عينيكِ يا قمرُ	فمــا لصَبٍّ رأى مرآك مصطبرٌ
لله كم فتــنت مثلي وكم فتكـَتْ	تلك اللحاظُ وذاكَ الغنجُ والحورُ
إني لأعــجبُ منها كلما لحظـَتْ	بالغنــجِ شطرًا والتمتين تعتـَذرُ
لها حبَــائل سحرٍ من عَجائبهـَـا	إن الأسودَ بــها تصطادُهَا العُفُر
حمت ظبـَاهَا جنـَا خدٍّ كَأن بــه	شقايقًا حفهن الســوسَنُ النضرُ
حلي المَحاسنِ فِي مرآه قد جُمعــتْ	فاصبح البدرُ عنهَا وهو مقتصرُ
من أين للبدرِ طرفُ كحله كحــلٌ	ووجنةٌ زانها الخيلاَنُ والخفـَـــرُ
ومبسمٌ شنبٌ غار الجمانُ بـــــه	والطلعُ والبَردُ الوضــّاحُ والدَررُ
إذا تبسّمَ عن سبطيه لاَح لنـــَــا	برقٌ وفَاحَ نسيمُ عرفه عطـــرُ
وفِي التكلّمِ منه والتبسمُ مـَــــا	يصغَي له السمعُ أو يرقَى له البصَرُ

والخمسة الأبيات الأخيرة تدخل في لقب التفريق وقد تقدمت، وهذا ما حضر على فكري منها، ولم ير في شعر المولدين مثل شعر حبيب بن أوس الطائي، وقد قدمنا ما قاله الشريشي شارح المقدمات في أول الكتاب عند البيت أول من القصيدة، قال: انفرد أبو تمام بالتجنيس والناس له تبع، كما انفرد بحسن المقطع، فلا يكاد الشاعر الماهر أن يزيد له بيتا في آخر شعره[1]، وبالجملة شعره كله حجة ليس له طرف.

فمن قصيدة لامية يمدح فيها المعتصم بالله (بسيط)

بِالقَائم الثامنِ المُسْتَخْـلَفِ اطّأدتْ	**قَواعدُ الملك مُمْتدًا لَـهَا الطِّـوَلُ**[2]
بِيُمْـنِ "معتصـمٍ باللـه" لاَ أوَد	**بالمُلك مُـذ ضَمّ قـُطْرَيْه ولا خَلَلُ**
يَهْنِـي الرَّعِيـَة أنَّ اللهَ مقتـدرًا	**أعطَـاهُم بِأبي إسحَاقَ مَا سَألُـوا**
لَوْ كَانَ فِي عَاجِلٍ من آجلٍ بَـدَلٌ	**لَكَانَ فِي وَعْده من رفْـده بـَدَلُ**
تَغَايَرَ الشِّعْرُ فِيه إذ سَهِرْتُ لَـهُ	**حتَّى ظَنَنْتُ قَـوَافِيـه سَتَقْتَتِـلُ**

وهذا القدر كاف فلنرجع إلى بيت الناظم، والتنسيق فيه ظاهر، حيث نسق سلام الذئب على النبي ﷺ بإسلام الجن، ثم بكلام الثعبان والأموات.

اللغة : ليس في البيت كبير لغة ما عدا الرّجم الجيم هو القبر، وفي بعض النسخ الرمم وهو جمع رمة، والأول أصح وأظهر والرجم يجمع على رجام، ومنه قول الشاعر (وافر):

تمتعْ من سهادٍ أو رقـادِ	**ولا تأملْ (عهدًا) تحتَ الرجَامِ**[3]
فإن الثالثَ الحَـالين معنَى	**سوَى معنى انتباهكَ والمنـامِ**

ومعنى البيت: أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن فيه أربع معجزات:

الأولى: سلام الذئب وقصته مشهورة، رواها غير واحد من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم، فمن ذلك ما روي عن أبي سعيد الخدري[1] ﷺ أنه

---

[1]- شرح الشريشي (المقامة الشعرية).

[2]- ديوانه: (8/3)، تحقيق محمد عبد عزام.

[3]- البيتان في الروض الانف لابن الطيب وفيه (كرى) بدلا من (عهدا).

قال: (بينما راع يرعى غنما له إذ عرض الذئب إلى شاة منها، فأخذها الراعي منه فاقعى الذئب وقال للراعي: ألا تتقي الله حلت بيني وبين رزقي، فقال الراعي: عجب من ذئب يتكلم بكلام الأنس، فقال الذئب: ألا أخبرك بأعجب من قولك، رسول الله ﷺ ، بين الحرتين يحدث الناس بأنباء، ما سبق، فأتى الراعي النبي ﷺ: فأخبره فقال له قم فحدثهم، ثم قال: قد صدق)[2] وفي القصة روايات وطول.

الثانية: قصة الجن وهي مشهورة روي عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال أذنت النبي ﷺ الجن ليلة استمعوا له، وعن ابن مسعود في هذا الحديث أن الجن قالوا للنبي ﷺ من يشهد لك؟ قال لهم هذه الشجرة، فناداها فجاءت تجر عروقها ولها قعاقع فأسلموا[3].

الثالثة: كلام الثعبان حكى بعض المعتنين بمعجزاته ﷺ عن جابر بن عبد الله قال: كنا مع رسول الله ﷺ، في بعض غزواته وأصابه عطش، وإذا بغلام من المشركين يرعى غنما على قارعة الطريق، فقلنا له أمعك ماء يا غلام؟ فقال نعم: معي ماء في كوز، فقلنا له: اسق رسول الله ﷺ فقال لهم: ليشرب ولا يسق أحدا من أصحابه، فقال النبي ﷺ: بل أنا وأصحابي، فقال: ما أرحمك بأصحابك، اشرب واسقهم، فأخذ النبي ﷺ، الكوز وقال باسم الله مجرى العيون ومجرى الفلك في البحر، اللهم بارك لنا في هذا الكوز، فشرب منه النبي ﷺ وأصحابه، وسقوا دوابهم والكوز يفيض، فعجب الغلام من ذلك فقال النبي ﷺ: يا غلام اسلم تسلم، ويكون مالك مالنا وعليك ما علينا، فقال له: لا أومن بك ولا أدخل في دينك إلا إن جعلت لي مسألتين، فقال له: وما هما؟ قال: إن هنا واديا فيه حية عظيمة طولها مائتي ذراع، ولها شعر تجره كشعور النساء، ما مر بها أحد إلا أهلكته، ولا ماشية لا أكلتها، فإن قتلتها وطهرت البلاد منها فنؤمن بك.

---

[1]- أبو سعيد الخدري هو سعد بن مالك بن سينان الخزرجي الأنصاري أبو سعيد استصغره الرسول يوم احد توفي سنة 74هـ قيل 64هـ وهو ابن 74 سنة. ترجمته في تهذيب التهذيب: (416/3).

[2]- رواه احمد وذكره الزرقاني في شرح المواهب اللدنية: (65/5). ولفظ الحديث قال عدا الذئب على شاة فأخذها فطلبه الراعي فانتزعها منه، فاقعى الذئب على ذنبه وقال ألا تتقي الله تنزع مني رزقا ساقه الله إلي، فقال الراعي يا عجبا ذئب مقع على ذنبه يكلمني بكلام الإنس فقال الذئب ألا أخبرك بأعجب من ذلك محمد يثرب يخبر الناس بأنباء ما قد سبق. ورواه الحاكم في المستدرك في باب (الفتن والملاحم): (467/4).

[3]- الحديث في الشفاء باب المعجزات.

والمسألة الأخرى إن لنا ملكا وله هنا قصر، وفيه نخلة لا تورق ولا تثمر، وهي طويلة فنريد أن تورق وتثمر، وتقصر من طولها، فإن فعلت ذلك فنؤمن بك، فقال له النبي ﷺ: سر بنا إلى الوادي، فسرنا معه إليه، فوجدنا حية عظيمة كما قال الغلام، فسلم عليها النبي ﷺ، وردت عليه السلام، وقالت له: عليك السلام يا سيد المرسلين، ويا قائد الغر المحجلين إلى جنة النعيم، فبكى ﷺ، فقال له علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وما يبكيك يا رسول الله؟ فقال: ذكرتني حيات جهنم، فقال لها وهل في جهنم أعظم منك خلقة؟ فقالت: والذي بعثك بالحق بشيرا ونذيرا، إن في جهنم حية أدخل في أحدى أذنيها وأخرج من الأخرى، فقال لها النبي ﷺ أرجعي من حيث جئت فقلت له: الطاعة لله ولرسوله، فقال له الغلام: يا محمد لا أريد إلا قتلها، وتطهير البلاد منها. وبذلك نؤمن بك. فقال له النبي ﷺ: لا أفعل ذلك حتى يأذن لي ربي، فبينما نحن كذلك وإذا بجبريل نزل على النبي ﷺ، وقال له ربك يقرئك السلام، ويخصك بالتحية والإكرام، ويقول لك: عبد مؤمن بالله أكرم من السموات والأرض، وقد أذن لك في قتلها، فقال له: يا جبريل صح بها صيحة لتموت، فقال له: لا أفعل ذلك لو صحت صيحة لصعق منها من على وجه الأرض من الجن والإنس، واندكت الجبال، ولكن مر أنت هذين الجبلين فيصطكا عليها، فإن الله أمر الملك الموكل بالجبال أن يطيعك، فقال النبي ﷺ حينئذ... اللهم يا عظيم فلا شيء أعظم منه، ويا قويا فلا شيء وأقوى منه، طهر البلاد من هذه الحية، والتقي الجبلان عليها، وكانا متناظرين، فماتت بينهما، قال: حينئذ للنبي ﷺ يا محمد أنت قتلتها أم ربك؟ قال له ربي، فقال له: إن ربك فعال لما يريد، سر بنا إلى النخلة فسرنا معه إليها، وكان النبي ﷺ راكبا على بغلته الذلول التي أهداها له ملك الحبشة، فوجدنا النخلة كما ذكر الغلام فوقف النبي ﷺ بإزائها وهو يدعو وهي ترجع في نفسها، ولها صرير يسمعه الناس، فأورقت وأثمرت من حينها، فحين رأى الغلام ذلك كله، قال: أشهد أن لا اله إلا الله وأنك محمدا رسول الله، فأمر النبي ﷺ، بختانه وتطهيره، فختن وتطهر فلما جرى دمه ورآه علي رضي الله عنه وهو لم ينقطع أخذ رمادا فجعله عليه فانقطع الدم من حينه، فمن ذلك الوقت يجعل الرماد على الختان، فيحتمل أن يكون الناظم أشار بقوله والثعبان كلم إلى هذه الحكاية أو إلى غيرها والله اعلم.[1]

---

[1]- لم اعثر على هذه القصة في المراجع التي بين يدي.

الرابعة: كلام الأموات وإحياؤها إليه وذلك مشهور جاء بها روايات، فمنها ما روي عن الحسن ﷺ قال أتى رجل النبي ﷺ، فذكر له أنه طرح بنية له في وادي كذا فانطلق معه رسول الله ﷺ، إلى الوادي، ونادى باسمها يا فلانة يا فلانة أجيبيني بإذن الله فخرجت وهي تقول لبيك وسعديك، فقال لها إن أبواك قد أسلما فإن أحببت أن أردك عليهما، فقالت لا حاجة لي بهما إني وجدت الله خيرا منهما[1].

وعن أنس رحمه الله تعالى (إن شابا من الأنصار توفي رحمه الله، وله أم عجوز عمياء، قال: فسجيناه وعزيناها، فقالت: مات ابني قلنا: نعم، قالت: اللهم إن كنت تعلم أني هاجرت إليك وإلى نبيك، رجاء أن تعينني على كل شدة، فلا تحملن علي هذه المصيبة، فما برحنا حتى أن كشف الثوب عن وجهه فطعم وطعمنا)[2].

الإعراب : قوله: والذئب الواو واو الابتداء الذئب مبتدأ، قوله: سلم فعل ماض فاعله ضمير مستتر تقديره هو يعود على الذئب، والجملة خبر المبتدأ. قوله: والجني والثعبان كلم، إعراب كل واحد منهما كإعراب والذئب سلم، قوله: والأموات في الرجم جملة من مبتدأ وخبر، والخبر هو المجرور معطوفة على ما قبلها تقديره ذلك والأموات كلمته، فاعلم ذلك والله اعلم.



[1]- رواه البيهقي في الدلائل والخبر في المواهب اللدنية: (209/5)، ووردت القصة أيضا في كتاب الزاهر لابن فرحون ص: 395.

[2]- رواه البيهقي وابن أبي الدنيا (المواهب اللدنية): (211/5).

101- باب التعريض•

قوله رحمه الله:

106- ومن أتَى ساجدًا لله ساعتَهُ (ولم يُرى)[1] ساجدًا في العـُمرِ للصنمِ

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقب المسمى ب((التعريض))، وعرفه بأن قال: هو [أن يكني المتكلم عن الشيء (ويعرّض)[2] ولا يصرح به][3]. قلت: وهذا التعريف يستدعي الكلام على ثلاثة معان:

- الأول منها التعريض.
- الثاني اللحن.
- والثالث إظهار المطلوب.

1- أما التعريض فهو أن يكني المتكلم عن الشيء ولا يصرح به، لأن في التصريح به قبحا ومؤاخذة، وهذا المنهي عنه شرعا كقول [من يقول لآخر: ما أقبح البخل (ومراده إنك بخيل)[4].

وكقول بعضهم لآخر: لم تكن أمي زانية، (يعرض بأمه)[5].

ومنه قول الحماسي (سريع)

أيــا بن زيّــابة[1] إنْ تلقَـــــنِي لا تَلْقــنِي في النَّعــمِ العازِبِ[2]][3]

•- ورد بحثه في خزانة ابن حجة: (407/2).

[1]- في الديوان (وغيره ساجد) وفي الكافية: (ولم يكن) (انظر الإعراب في آخر البحث).

[2]- ما بين القوسين في الكافية ص: 250.

[3]- بقية تعريف الناظم (كما فعلوا باللحن ليأخذه السامع لنفسه ويعلم المقصود منه)

[4]- الكافية ص: 250.

[5]- الكافية ص: 250.

فهذا كله تعريض بالخطاب، كأنه يقول له أنت بخيل وابن زانية، وراعي غنم.

[ومنه قول الحجاج يعرض بمن تقدمه من الخلفاء[4] (رجز)

لَستُ براعي إبلٍ ولا غنمْ   ولا بِجزَّارٍ على ظهرِ وَضَمْ][5]

ومن هذا قول معاوية للأحنف ما الشيء الملفف في البجاد؟ فقال له الأحنف[1] السخينة يا أمير المؤمنين، أراد معاوية قول الشاعر[2] (وافر)

---

[1]- في الأصل زبابة بالباء الموحدة وما اثبت من الكافية 250، وأداب الخواص ص: 100، وديوان الحماسة: (91/1 ط / السعودية)، ومعجم الشعراء للمرزباني ص: 15، وفي كتاب أدب الخواص للحسن بن علي= =الوزير المغربي ص: 100، تحقيق احمد الجاسر (زبابة بوزن فعالة مشددة كذا قرأنا على جماعة من الأشياخ، وروى محمد بن داود بن الجراح عن رجاله ابن زيابة بوزن فعالة تخفيفا، والزيابة الفارة وفي المثل اسرق من زيابة يعنون الفأرة ولا احسب عبد الله وقد وهم في اللفظة،

أيا ابن زيابة إن تدعني.................. البيت (انتهى كلام الوزير) والملاحظة في هذه المصادر أن زيابة بالياء (وفي الصحاح، والقاموس أن المثل بالباء ويقال (اسرق من زبابة) بالباء (مادة زبب)، راجع المصادر المذكورة.

[2]- البيت للحارث بن هشام الشيباني شاعر جاهلي يعرض بابن زيابة التيمي، والبيت أيضا في شرح الحماسة للمرزوقي وكتاب أدب الخواص للحسن بن علي الوزير المغربي.

[3]- ما بين المعقفين في الكافية ص: 250.

[4]- البيت في الكافية ص: 251، لرشيد بن رميض ورود أيضا في العقد (120/4) والكامل للمبرد: (381/1)، والكامل ابن الاثير: (375/4)، وشرح الحماسة للمرزوقي: (355/1)، وشرح الأمثال للبكري: 404، والبيان والتبيين: (308/2)، وفي اللسان مادة (وضم) (حطم ورضم) ويحكى أن معاوية بن أبي سفيان جمعه الطريق مع عبد الله بن الزبير فنزل عبد الله يحدو ويقول:

قد لفها الليل يعصلبي   أروع خراج من الدوي

مهاجر ليس بأعرابي

يعرض بمعاوية أنه ليس من المهاجرين، فقال معاوية لابنه يزيد انزل فاحد بنا فنزل وجعل يقول:

قد لفها الليل بسواق حطم   ليس راعي ابل ولا غنم

ولا بجزار على ظهر وضم

حاشية الكافية ص: 251.

[5]- ما بين المعقفين في الكافية ص: (250-251).

إذَا مَا مَاتَ مَيْتٌ من تميــمٍ فسرك أن يَعيشَ فَجيء بِــزَادِ[3]
بخبز أو بتمرٍ أو بسمـــــنٍ أو الشيءِ المُلَفَّفِ بالبجَـــادِ
تراه يَطُوفُ الآفــاق حرصًا ليأكل رأس لُقمان بن عـــادِ

وكان الأحنف من تميم، والسخينة حساء يؤكل عند غلاء الأسعار، وكان قوم معاوية يقتصرون عليه، فرماهم بالبخل، قال البكري [وإنما هجيت بنو تميم بحب الطعام، لأن عمرو بن هند كان نذر أن يحرق منهم مائة فحرق منهم تسعة وتسعين، ثم مر رجل[4] من البراجم فاستنشق القتار، فظن أن الملك يصنع طعاما فعدل إليه فقال له ممن الرجل؟ فقال: من البراجم فقال له: (إن الشقي وافد البراجم) فأرسلها مثلا. وأمر به فقذف في النار، وتم به مائة، فبر في نذره والبراجم قيس، وعمرو، والظالم، بنو حنظلة بن مالك بن يزيد بن تميم وسموا بذلك، لأن أبا هم قال لهم اجتمعوا فكونوا كبراجم يدي... ومن هذا أن الشعراء اجتمعوا يوما بباب أمير من أمراء العراق، وفيهم ضروب من قبائل العرب فمر عليهم رجل يحمل بازيا، فقال رجل من بني تميم لرجل من بني نمير أنظر ما أحسن هذا البازي؟ فقال له النميري: نعم، وهو يصيد القطا، أشار التميمي بقوله ما أحسن هذا البازي إلى قول جرير يهجو بني نمير (وافر)

أنا البَازِي المُطل[5] على نُمَيرٍ أتيحَ[1] مِن السَّمَاءِ لَها انْصِبَابَا

---

[1]- الأحنف بن قيس هو الضحاك بن معاوية بن حصين أبو بحر، وقيل اسمه ضحر أدرك عهد النبي ﷺ ولم يصحبه وكان من جلة لتابعين، وسيد قومه توفي سنة 67هـ، ترجمته في وفيات الأعيان: (499/2)، وطبقات ابن سعد: (93/7)، وتهذيب التهذيب: (191/1)،

[2]- الشاعر هو يزيد بن الصعق الكلابي كما في معجم المرزباني: 494 وكنايات الجرجاني: 73، والاقتضاب: 388، وأخبار الظرفاء (24)، وفي حواشي الكامل: (171/1)، لأبي مهوش الفقعسي، وقيل لأبي مهوش الاسدي.

[3]- الأبيات في العقد: (462/2)، وفي العمدة: (46/1)، والكامل للمبرد: (171/1)، لأبي مهوش الفقعسي، والبيان والتبيين: (190/1)، ليزيد بن الصعق الكلابي ورواية صدر البيت الثالث في الكامل (تراه ينقب البطحاء حولا).

[4]- هو عمار الدارمي بن مالك بن حنظلة يضرب به المثل في الجاهلية في الشقاء. وهو الذي احرقه عمر بن هند. والخبر في الاقتضاب للبطليوسى: 92 مطولا.

[5]- في الديوان (المدل) ص: 72 ط/دار الأندلس بيروت.

وأراد النميري بقوله وهو يصيد القطا قول الطرماح يهجو بني تميم[2]

تَمِيمٌ بطرقِ اللُّؤْمِ أهدَى من القَطَا ولو سَلَكت سُبلَ المكارمِ ضَلَّتِ[3]]

ومن هذا أيضا [أن رجلا من[4] بني نمير كان راكبا على بغلة وهو يسائر عمرو بن هبيرة[5] الفزاري، فقال عمر وللنميري غض عن بغلتك، وفي رواية فغض عن لجام بغلتك، فقال النميري أيها الأمير إنها مكتوبة أراد عمرو وقول الشاعر: وهو جرير (وافر)

فَغُضَ الطَّرْفَ إنّكَ مِن نُمَيرٍ فَلاَ كَعْبًا بَلَغْتَ وَلاَ كِلاَبًا[6]

وأراد النميري بقوله أنها مكتوبة قول سالم[7] بن داره (كامل):

لاَ تَأْمَنَنَّ فَزَارِيًّا خَلَوْتَ بِهِ على قُلُوصِكَ واكْتبها بِأَسْيَارِ[8]

قلت: ومع هذا لا يثبت بذلك مذمة شرعيه، وكان من عادة العرب أن يتداعبوا بينهم في مثل هذا، وإلا فبنوا تميم لهم شرف وعلو مقدار عند رسول

---

[1]- في الديوان (أتحت) وفي رواية (له) نصابا

[2]- البيت في الامالي (كتاب التنبيه) ص: 123، وفي العقد: (145/1).

[3]- النص في السمط اللآلي: (864/2)، وتنبيه على الأمالي: (123).

[4]- هو شريك بن عبد الله الخبر في وفيات الأعيان: (320/6).

[5]- عمرو بن هبيرة بن سعد بن عدي الفزاري توفي 110، ترجمته في الأعلام: (231/5).

[6]- ديوانه ص: 75 ط/ دار الأندلس بيروت، وفي الكامل: (340/1)، والاشموني: (252/4)

[7]-سالم بن دارة هو سالم بن مسافع بن عقبة بن يربوع بن كعب ودارة هو لقب أمه، شاعر مخضرم أدرك الإسلام وكان هجاء قتل بسيب الهجاء في خلافة عثمان ﷺ ، ترجمته في الشعر والشعراء: (401/1)، والمؤتلف والمختلف: 166، وجمهرة انساب العرب: 249، وشرح الحماسة للتبريزي: (366/1)، والإصابة: (243/3)، والخزانة: (291/1).

[8]- البيت في الامالي (كتاب التنبيه) ص: 123، والكامل للمبرد: (86/3)، والخبر أيضا في سمط اللالي ص: (862/2).

الله ﷺ، ألا ترى ما حكاه الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الله الجوزي[1]، في كتابه الجامع بين الصحيحين البخاري ومسلم عن أبي زرعة[2] عن أبي هريرة ﷺ، قال: لا أزال أحب بني تميم من ثلاث سمعتهن من رسول الله ﷺ سمعت رسول الله ﷺ يقولها فيهم قال: هم أشد أمتي على الدجال قال: وجاءت صدقاتهم فقال النبي ﷺ: هذه صدقات قومنا. قال: وكانت سبيئة منهم عند عائشة فقال لها رسول الله ﷺ: اعتقيها فإنها من ولد إسماعيل: فقال: أبو هريرة لا أزال أحب بني تميم وكفى بهذا شرفا[3]. والتعريض كثير، وهذا القدر كاف.

2- وأما اللحن فقال أبو علي البغدادي [هو عبارة عن أن يريد المتكلم الشيء فيوري عنه بقول آخر][4] ومن ملحه ما حكى [أن قوما من العرب أسروا فتى من بني تميم فخرج أبوه في بعض أشهر الحرم يريد فداءه من القوم الذين هو عندهم، فطلبهم في فكاكه فاستاموا منه شططا، وكان ابنه حاضرا معهم فلما رآهم أبوه قد اشتدوا عليه قال في أثناء كلامه: والذي جعل الفرقدين يطلعان ويغربان على جبل طي لا أزيدكما على ما أعطيتكم، ثم انصرف عنهم إلى قومه، فقالوا له وما فعل ابنك؟ فقال لهم: ألقيت إليه كلمة فإن فهمها فقد نجا، فلما جن الليل على الفتى انتهز الفرصة من غفلة القوم فاستاق قطعة من إبلهم وخرج يؤم السمت الذي لحق به أبوه حتى أتى قومه][5].

ومن هذا [أن رجلا من العرب تزوج امرأة، وبعث إليها بثلاثين شاة، وزق من خمر، فعمد الرسول إلى شاة منها فذبحها وأكلها، وعمد إلى الزق وشرب منه، وجاء إلى المرأة بتسع وعشرين شاة وبالزق غير ملائ، فأخذته

---

[1]- هو أبو عبد محمد بن عبد الله أبو بكر الجوزي صاحب الجامع الصحيح بين البخاري ومسلم هو المتوفى سنة:388، ترجمته في كشف الظنون: (507/1).

[2]- أبو زرعة هو عبد الرحمان بن عمر جرير بن عبد الله البجلي الكوفي وقيل اسمه هرم قيل غير ذلك ويقال اسمه كنيته، ترجمته في تهذيب التهذيب: (109/2)، توفي سنة 280هـ

[3]- الحديث في مسلم (فضائل الصحابة) والبخاري والحديث في الأصل فيه تقديم وتأخير وفي مسلم (هم اشد أمتي على الدجال قال وجاءت صدقاتهم فقال النبي (ص) هذه صدقات قومنا قال وكانت سبيئه........ الخ.........

[4]-النص في الامالي (6/1).

[5]- الخبر في المستطرف: (53/1)، (باب الفصاحة والبلاغة) وفي سمط اللآلي للبكري ص: (261/1)، والأمالي: (222/2).

المرأة وعدت الشياه، ونظرت إلى الزق فوجدته ناقصا، فعلمت أن شاة واحدة أخذها الرسول، وأن الزق شرب منه، فقالت للرسول ارجع إليه، وقل له: إن سحيما قد رتم، وإن رسولك جاءنا بالمحاق، فلما أتاه قال له: قد بلغت إليها ما دفعته لي، وهي تقول لك: إن سحيما قدر تم وإن رسولك جاء بالمحاق، فعلم زوجها ما لحنت به إليه، وقال للرسول: يا عدو الله إنك ذبحت شاة وشربت من الزق فأقر له، فسحيم هو الزق، والماحق هو الناقص، ولهذا يسمى ليلة تسع وعشرين من الشهر محاقا][1].

ومن هذا أيضا أن بكر وائل وتغلب هما قبيلتان من العرب، كانت بينهما حروب، وطالت مدقا [حتى سئما من ذلك فاتخذ مهلهل بن ربيعة عبدين لنفسه مملوكين، وصار يغير بهما على قبائل، وبقي على ذلك زمانا إلى أن سئم العبدان ذلك، فاتفقا على أنهما إذا خرجا مع سيدهما مهلهل أن يعمدا إليه ويقتلاه، فلما كانا في فلاة من الأرض، وهما أن يقتلاه فهم عنهما قال إن كنتما ولا بد فاعلين فبلغا الحي وصيتي، فقالا له نعم فأنشدهما (كامل)

مَن مَبلغُ الحيينِ أن مهلهلاً ... للهِ دَرَّكُمو ودَرُّ أبيكُمُو[2]

فحفظا منه البيت وقتلاه ورجعا إلى الحي، فقال لهما أهل الحي: ما فعل مهلهل، فقالا لهم مات ودفناه بموضع كذا، وقد أوصانا بوصية فقالوا لهما وماهي؟ فأنشدا لهم قوله، من بلغ الحيين البيت، فلم يفهم أحد من أهل الحي معنى البيت، وكانت له بنية صغيرة غائبة فلما جاءت أنشد لها البيت، فقالت والله ما كان أبي ردئ الشعر وإنما أراد وقال (كامل)

من مبلع الحيين أن مهلهلا ... (أضحى)[3] قتيلا في الفلاة مــجدلا[4]

لله دَرُّكما ودَر أبيكَـــــمُو ... (لا يذهب)[1] العبد ان حتَّى يُقتــلاَ

---

[1]- النص في سمط اللالي للبكري ص: (26/1).

[2]- الخبر في العمدة: (524/1)، وروايتهما (دركما ابيكما) ص: 524.

[3]- المصدر السابق امسى

[4]- في الكتر لمدفون والفلك المشحون 48، (منجدلا)

فأخذ أهل الحي العبدين فقرروهما فأقرا بقتله فقتلوهما، وقيل في هذه الحكاية غير هذا][2].

ومن هذا أيضا أن المأمون [خرج يوما على أهل دولته وبيده رقعة مكتوبة فرمى بها إلى وزرائه وكتابه، وقال لهم اقرؤوها، وفيها مكتوب كلام كثير، ومن جملته يا موسى فجعلوا يقولون هذه رقعة من محب لمحبوب، وقال لهم عن الحرف الذي فيها سألتكم، وهو يا موسى، فلم يدر أحد معناه، ثم دخل إسحاق بن إبراهيم [3]، وكان من النباهة والنبل بحيث لا يجهل مقداره فأمره المأمون بالنظر في الرقعة، وفكر ساعة، وقال له: يا أمير المؤمنين هذه رقعة إنسان اطلع على سره فحُذر منه، فقال له: كيف ذلك؟ فقال له قال الله ﷻ: ﴿**يا مُوسَى إن المَلا يَأْتَمِرُونَ بكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إنِّي لَكَ من النَّاصحينَ**﴾[4] ، فقال له المأمون: صدقتَ هذه رَقعةَ فلانة الجارية وقفت على َشيء تكَلَمَت به في أمر على بن هشام، فلحنت له به وأنذرته][5] واللحن في كلام العرب كثير.

3- وأما إظهار المطلوب فهو قريب من اللحن، ومنه، ما حكي [أن المنصور[6] لما دخل البصرة اختار رجلا من أهلها أديبا فصيحا عالما بأهلها وأخبارها ليوقفه على دور أشراف أهل البصرة، ويعلمه على أخبارهم فكان يركب معه ليلا، فإذا مروا بدار يسأله الملك عن صاحبها فيقول له: هذه دار فلان، ومن أخباره كذا وكذا، وكان البصري من أدبه ألا يخبر بخبر حتى يسأله

---

[1]- في المعدة (لا بيرح) ص: 524، تحقيق محمد قرقزان، والخبر أيضا في بلوغ الأرب للالوسى: (32/1)، مطولا وفي سمط اللالي للبكري: (26/1).

[2]- النص في سمط اللالي: (27/1).

[3]- إسحاق بن إبراهيم بن ماهان بن بهمن المعروف بابن النديم الموصلي وكان من ندماء الخلفاء: (150-203)هـــ، ترجمته في وفيات الأعيان: (202/1): وأنباء الرواية: (215/1)، وتاريخ بغداد: (338/6)، ومعجم الأدباء: (5/6)، ونور القيس: 316.

[4]- سورة القصص: 20.

[5]- النص في سمط اللالي للبكري :(29/1).

[6]- المنصور أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ولد سنة 95هـــ وتولى الخلافة سنة 137هـــ وكان اعلم الناس بالحديث توفي سنة 159هـــ، ترجمته في مختلف كتب تاريخ كالطبري وابن الأثير.

الملك عنه، ثم إن المنصور أمر له بصلة يعطيه إياها وزيره الربيع[1] فطلبها منه، فقال له: لا بد من معا ودة الملك، فأمسك الرجل عن معاودة الملك، وتمادى على حاله معه من مسايرته ومسامرته، فمر معه ليلة بدار عاتكة، وقال له الرجل يا أمير المؤمنين هذه دار عاتكة[2] التي يقول فيها الأحوص الشاعر (كامل)

يَا دارَ عاتكة التي أتغـــــــــزلُ حَذَرَ العدا وبه الفؤادُ مُوَكَّـــــــلُ[3]

إني لأمنحك الصُّـــدود وإننِــــي قَسَمًا إليكَ معَ الصُّدُودِ لأميـــــلُ

وهذه القصيدة مدح بها الأحوص عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه إلى إن قال فيها وهو بيت القصيد عن الرجل البصري (كامل)

وأراك تفعلُ مَا تقولُ وبعضهم مذق الحَديثِ يقول ما لا يفعلُ

ثم أمسك البصري فنظر المنصور في مخالفة البصري لما اعتاده منه أنه لا يبتدئ بكلام حتى يسأله، ففكر في أمره وعرض الشعر على نفسه، فتذكر ما كان أمر له به من الصلة، فقال لوزيره الربيع أدفعت إلى البصري ما أمرنا له به؟ فقال له. لا يا أمير المؤمنين، فقال له ادفع له ذلك مضاعفا][4].

ومن هذا ما حكى أن الصاحب بن عباد دخل عليه قاضي سجستان، فأخذ يثني عليه ويمدحه حتى قال له فيه:

وعالم يعرف بالسجزي[5]

وأشار الصاحب إلى ندمائه أن ينظموا على أسلوبه، ففعلوا واحدا بعد واحد إلى أن انتهت النوبة إلى شريف في البين فقال:

اشهى إلى النفس من الخمر

---

[1]- الربيع: هو الربيع بن يونس أبو الفضل بن محمد بن عبد الله واسمه كيسان وزيرا للمنصور توفي 170هـ ، ترجمته في تاريخ بغداد: (414/8)، وتهذيب ابن عساكر: (308/5)، ووفيات الأعيان: (294/2).

[2]- عاتكة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان

[3]- الأبيات في الأغاني: (8281/24)، ووفيات الأعيان: (297/2).

[4]- الخبر في زهر الآداب: (247/1)، ووفيات الأعيان: (297/2)، وسمط اللآلي: (250/1).

[5]-في الأصل (السحر) والإصلاح من الإيضاح: (116/4).

فأمر الصاحب أن تقدم له مائدة، وهذه الحكاية كانت في اللقب المسمى ببراعة المطلب عند قول الناظم:

فقد علمتَ بما في النفسِ من أربٍ وأنتَ أكبر من ذكرِى لهُ بفمِى

وهذا القدر كاف فلنرجع إلى بيت الناظم والتعريض فيه ظاهر بالمشركين في سجودهم لأصنام، وهو صلى الله عليه وسلم، لم ير ذلك منه قط.

قال السكاكي: ومن التعريض قوله ﷺ: **﴿لَئِنْ أشْرَكْتَ لَيحبَطَنَ عَمَلك﴾**[1]...

وقوله: **﴿وَلئن اتَّبعْتَ أهوَاءَهُم﴾**[2]. فالخطاب بهذا للنبي ﷺ والمراد به غيره، ومنه أيضا قوله ﷺ: **﴿فَإن زَلَلتُمْ من بَعْد مَا جَاءتْكُمُ البَّينَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾**[3]، وقوله تعالى: **﴿وَمَالِيَ لاَ أَعْبُدُ الذيَ فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾**[4].

والمراد، مالكم لا تعبدون الذي فطركم، والمنبه عليه ترجعون، وقوله تعالى: **﴿آتخذُوا من دُونه آلهةً إن يُردن الرَحمَانُ بضُر لاَ تغْن عنِّى شَفاعَتُهم شَيْئًا ولا تنَقذُونيَ إنيَّ إذَا لَفي ضَلاَلَ مُبين﴾**[5]، ولَذلكً قيل **﴿آمنت بربكم﴾** دون ربي[6] وَاتبعَه بقولَه: **﴿فاسمعوني﴾**، قالَ: وهذا خطاب حسن ووجه حسنه تطلب إسماع المخاطبين الذين هو أعداء المسمع الحق على وجه لا يورثهم مزيد غضب، وهو ترك التصريح بنسبتهم إلى الباطل ومواجهة به، وهو داخل في إمحاض النصح لهم، حيث لا يريد لهم إلا ما يريده لنفسه. ومن هذا القبيل ما تقدم لنا في لقب تجاهل العارف الذي سماه السكاكي بالمنصف، واستدللنا عليه

---

[1]- في الأصل شرف الدين وما اثبت من الإيضاح: (116/4).

[2]- سورة الزمر: 65.

[3]- سورة البقرة: 209.

[4]- سورة يس: 22.

[5]- سورة يس: 23-24.

[6]- في الأصل يرى وهو تصحيف:

بقوله تعالى: ﴿**قُل لا تسألونَ عمَّا أجر منَا ولا نسألُ عمَّا تعمَلُونَ**﴾[1]. وقد استوفينا الكلام في هذه الآية هناك.

اللغة: ليس في البيت كبير لغة عدا قول الصنم وهي صورة تتخذ من أحجار أو نحاس أو خشب أو غير ذلك يتعبدوها آلهة لهم، والجمع أصنام.

ومعنى البيت: أن الناظم رحمه الله تعالى ضمنه ما رواه الخطيب الشهير[2] أبو بكر بن ثابت يرفعه إلى آمنة أم النبي ﷺ، وأنها قالت (لما ولدت محمدا ﷺ، وخرج من بطني نظرت إليه فإذا هو ساجد لله ﷻ، رافعا يده إلى السماء كالمتضرع المبتهل ثم رأيت سحابة بيضاء قد أقبلت تنزل من السماء حتى غشيته فغيبته عني برهة، فسمعت قائلا يقول طوبى بمحمد مشارق الأرض ومغاربها، وادخلوا به البحار كلها ليعرفه جميع الخلائق بأسمه وصفته ويعرفون بركته وأنه لي حبيب)[3]، صح من الدر المنظم للعزفى، فهذا معنى ما أشار إليه الناظم من قوله: (ومن أتى ساجدا لله ساعته) أي ساعة ولادته، ثم أخبر بأنه استمر على سجود لله عز وجل ولم ير ساجدا قط لصنم، كما سجد المشركون لأصنامهم.

الإعراب: قوله ومن الواو حرف عطف ومن اسم موصول معطوف على ما عطف عليه من المذكور قبله، وهو (بسيط)

.........................من بكفه أورقت عجراء من سلم

قوله أتى ساجدا أتى فعل ماض وفاعله ضمير مستتر يعود على من الموصول وهو الرابط، وساجدا منصوبا على الحال من الضمير المذكور، والعامل في الحال أتى. قوله: لله خافض ومخفوض متعلق بساجد، قوله: ساعته ظرف وخفض به، العامل فيه ساجدا أيضا، قوله: ولم يرى الواو للاستئناف لم حرف جزم ير فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه حذف الحركة المقدرة في الألف، وإنما أعربناه بهذا الإعراب لتصح إقامة وزن البيت، ولو أعربناه بحذف الألف لا نكسر البيت، لأن تقطيع قوله ولم يرى بإثبات الألف متفعل وأصله مستفعل

---

[1]- سورة سبأ: 25.

[2]- الخطيب البغدادي هو احمد بن علي بن ثابت صاحب تاريخ بغداد: (392-463)هـ، ترجمته في تهذيب ابن عساكر: (398/1)، وطبقات السبكي: (12/3)، ومعجم الأدباء: (13/4)، وتذكرة الحفاظ: 1135، والعبر للذهبي: (253/3)، والشذرات: (311/3)، ووفيات الأعيان: (92/1).

[3]- الحديث في المواهب اللدنية شرح الزرقاني وفيها مختلف الروايات.

فحذف منه الساكن الثاني فصار (مخبونا)[1] والخبن[2] هو حذف الساكن الثاني، فإذا قلنا إن علامة الجزم حذف الألف يصير مكفوفا، والكف هو حذف الساكن السابع، فيؤول مستفعل إلى مفاعل، فيصير مشكولا، والشكل هو حذف ثانية الساكن وسابعه فيتوالى عليه حذفان، وإذا قلنا علامة جزمه حذف الحركة المقدرة في الألف (دون الألف) فلا يدخله إلا الخبن[3] فقط، وذلك كثير جائز، قوله: ساجدا منصوب على الحال من الضمير المرفوع المستتر في يرى وهو مفعول لم يسم فاعله بيرى وهو بصرى لا قلبي ولذلك قلنا ساجدا حال، قوله: في العمر جار ومجرور متعلق بيرى، وهذا الألف واللام التي في المعنى هي عوض من الضمير، وكان من حقه أن يقول في عمره ليعود الضمير على النبي ﷺ، ولكنه منعه من ذلك عدم الوزن، فأتى بالألف واللام لا قامة الوزن، وأجاز ذلك الكوفيون، وحملوا عليه قوله تعالى: ﴿**جَنَّاتُ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ**﴾[4]، تقديره مفتحة لهم أبوابها، وأنكر ذلك البصريون، وقالوا الحرف لا يكون عوضا عن الاسم، ومن النحاة من قال تقديره ذلك مفتحة لهم الأبواب منها. ومنهم من قال: ضمير الجنات مستوفى فمفتحة والأبواب بدل منها، والبدل إما بدل البعض من الكل أو بدل الاشتمال، لأن الأبواب بعض الجنات، وهي مشتملة عليها، وفي بعض النسخ، و لم يكن ساجدا من بعد للصنم، فيكون من بعد جار ومجرور، والظرف مقطوع عن الإضافة، تقدير ذلك، و لم يكن ساجدا للصنم من بعد سجوده لله عز وجل، بل كان سجوده مستمرا لله عز وجل، قوله: للصنم جار ومجرور متعلق بقوله ساجدا، فاعلمه والله تعالى اعلم.

❁ ❁ ❁

---

[1]- في الأصل (مخفوظا) وفي الهامش ملاحظة (الأصل المنقول منه مخبونا) والإصلاح بناء على هذه الملاحظة لان الكلام على الخبن في الشعر.

[2]- الأصل الخبر وهو تصحيف.

[3]- في الأصل الخبر ولا معنى له وأصلح بناء على ما تقدم من الكلام.

[4]- سورة ص: 50.

102- باب الاتفاق•

قوله رحمه الله :

107- وَمن غدَا اسمُ أُمِّه نعتًا لأمتهِ فتلكَ آمنةٌ من سائرِ النقَمِ

اعلم أن الناظم رحمه الله ضمّن في هذا البيت اللقب المسمى بـ ((الاتفاق))، قال وهو عزيز الوقوع، وهو عبارة عن [أن تتفق للمتكلم (أو الشاعر)[1] واقعة وأسماء مطابقة (لها تعلم العمل في نفسها، إما بالمشاهدة أو السماع)[2].

[كما اتفق للرضي (بن أبي حصينة)[3] المصري في حسام الدين لؤلؤ[4] حاجب الملك الناصر (صلاح الدين)[5] حين غزا الإفرنج الذين قصدوا الحجاز من بحر القلزم فقال[6]: (بسيط)

عَدُّوكم لؤلؤٌ والبحرُ مسكنُهُ والدّر في البحرِ لاَ يخشَى (من الغَرقِ)

• ورد بحثه في خزانة ابن حجة: (228/2)، وتحرير التحبير: 503، وزهر الربيع: 202، للحملاوي، وعقود الجمان: 140، وأنوار الربيع: 632 لابن معصوم.

1- زيادة من الكافية: 252.

2- التعريف في الكافية: 252.

3- زيادة من تحرير التحبير (503) والكافية: 252، وخزانة ابن حجة: (288/2).

4- لؤلؤ: هو حسام الدين لؤلؤ العادلي حاجب الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي وخادمه صار من كبار الدولة توفي سنة: 596هـ ترجمته في الشذرات (334/4)، والبداية والنهاية: 23/13) وكتاب الروضتين: (240/2).

5- صلاح الدين: هو يوسف بن أيوب بن شاذي الملقب الناصر صلاح الدين ولد سنة 532هـ بتكريت بالعراق، وتوفي سنة 589هـ بدمشق ترجمته في وفيات الأعيان (139/7) وكتب التاريخ كابن الأثير وغيره.

7- البيت في تحرير التحبير ص: 503 والكافية: 252 والشذرات (336/4) ورواية تحرير التحبير (من الغير) كما في الكافية وعقود الجمان: 140.

وأحسن ما اتفق لناظم في تطابق الأسماء ما اتفق للشيخ شمس[1] الدين الكوفي الواعظ في الوزير مؤيد الدين العلقمي[2] قوله (رجز)

يَا عصبةَ الإسلاَمِ نُوحِي والْطِمِي حُزْنًا على مــا حلَّ بالمعتصِـــمِ[3]

دُسْتُ الوزارة كان قبل زمانِــه لابن الفراتِ[4] فصار لابن المعلقَمِي

فاتفق له أن المذكورين وزيران وأن المورى بهما نهران معروفان][5]..........

فنهر الفرات عذب ونهر العلقم أجاج. وقد اتفق في بيت الناظم: الاشتراك والتجنيس الخطي، أما الاشتراك فهو آمنة اسم لأمه ونعت لامته. وأما التسجنيس الخطي فهو أمه وأمته.

اللغة : ليس في البيت كبير لغة عدا قوله: النقم وهو جمع نقمة وقد تقدم لنا بيانه غير ما مرة، وأنشدنا عليه قول ناظم الفصيح:

وقد نقمت يا فتى فعلى أي انكرته تنقمه أنت علي

ومعنى البيت : أن النبي ﷺ، لما جعله الله إمام الدنيا والآخرة وسراج أهلها ميمونا مباركا وسماه محمدا، وهو الكثير الحمد، واسم أبيه عبد الله، واسم أمه آمنة، دل ذلك كله على أنه أمان للخلق ورحمة للعالمين، وكأن الناظم انتزع هذا المعنى من قوله ﷺ (النجوم أمنة للسماء فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما

---

[1]- في الأصل(سيف) وهو تصحيف والتصحيح من الكافية: 252. وشمس الدين هو محمد بن عبد الله الكوفي شهد دخول هو لاكو بغداد توفى سنة 675 هـــ وقد قارب (80) سنة (ابروكلمان 22/5)

[2]- مؤيد الدين العلقمي: هو محمد بن محمد بن علي بن أبي طالب مؤيد الدين العلقمي البغدادي، وزير المعتصم آخر خلفاء بني العباس، توفي سنة 656هـــ، ترجمته في الشذرات (272/5)، وفوات الوفيات (252/3) والنجوم الزاهرة 20/7)، والوافي (184/1)، وعبر الذهبي (225/5).

[3]- البيتان في تاريخ الخلفاء للسيوطي: 189، وروايته للبيت الأول

باعصبة الإسلام نوحي واندبي حزنا على ما تم بالمعتصم

ورواية الكافية 253 وخزانة ابن حجة (288/2) مثل الأصل والشذرات (272/5).

[4]- ابن الفرات هو أبو الحسن علي بن محمد (241 ــ 312) هــ ترجمته في وفيات الأعيان 421/3 والكامل في التاريخ: 151/8

[5]- ما بين المعقفين في الكافية: (252-253) وعقود الجمان 140.

توعد)[1]، يعني من القيامة فيلحقها الانفطار والتغير وهلاك ساكنها عند تناثر النجوم منها، قال القاضي أبو الفضل عياض في كتاب الإكمال وهو تمثيل لقوله بعد (وأنا أمنة لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون)[2] يريد من الفتن وارتداد من ارتد بعده، واختلاف قلوبهم وإليه الإشارة بقوله ﷺ: (لا ترجعوا بعدي كفارا)[3]، وقوله: (وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون)[4] يريد ظهور البدع، والتخالف، والفتن، وظهور الروم وغيرهم، وتخريب مكة والمدينة، وغير ذلك مما أنذر به كان أكثره، وما بقى لا بد من كونه، فإنه لا يقول إلاحقا، ودلائل بقاياه ظاهرة، والأمنة بفتح الهمزة والميم والأمن والأمان بمعنى واحد، وهو ضد الخوف، وما ذكره الناظم من اسم أمه ﷺ، غدا نعتا لأمته، فذلك منه تفاؤل حسن، والتفاؤل مطلوب شرعا، لما روى عن الرسول ﷺ أنه كان يكره سئ الأسماء ويحب الفال الحسن، وروى عنه ﷺ، أنه مر على بئر ماؤها مر، فسأل عن اسمها فقالوا له هي بيسان فبصق فيها صلى الله عليه وسلم فعاد ماؤها عذبا، ثم قال لهم قولوا نعمان، فبدل اسمها فعذب ماؤها، ومن التفاؤل وغريب الاتفاق، أن الأستاذ الرواية أبا علي الأشيري[5] الرندي كان بحضرة بعض الخلفاء فإذا بطائر سيق إليه، يتكلم بكلام علمه، ووضع بين يديه، فبينهما هو كذلك إذ دخل شبل أسد إلى القبة التي كان فيها الخليفة، وتخطى الناس حتى جلس إلى جانبه، فقال أبو علي مرتجلا[6] (رمل):

---

[1]- رواه مسلم ص: (1961/4)، واحمد.

[2]- رواه مسلم ص: (1961/4)، فضائل الصحابة

[3]- رواه مسلم ص: 82/1.

[4]- رواه مسلم: (1961/4)، فضائل الصحابة.

[5]- في الأصل أبو علي الاشبيلي وهو تصحيف لان الأبيات في زاد المسافر لأبي علي الاشيري وهو حسن بن عبد الله بن حسن الكاتب ويعرف بالاشيري ويكنى أبا علي من أهل تلمسان ترجمته في التكملة لابن الآبار: (22/1).

[6]- الأبيات في النفح: (103/3)، بلا نسبة، وفي زاد المسافر: 102، لأبي علي الاشيري

أنس الشبـــلُ ابتهَاجًا بالأســـدْ	**إذ رأىَ شبه (أبيه)[1] فقصـــدْ**
ودعَا الطـــائرُ بالنصرِ لكـــــم	**فقضَى حقكم لَّمَا وَفــــــدْ**
أنطق الخالقُ مــخلوقاتـــــــه	**(بدِلالاَت فكلٌّ قد شَهــدْ)[2]**
(إنكَ القَــائم بالنصرِ لــــــه)[3]	**بعدَ ما طالَ علَى الناسِ الأَمَدْ**

ومن التفاؤل الحسن ما حكى[4] أن أبا إسحاق النحوي[5] كان يوما عند أبي المسك كافور الأخشيدي[6] فدخل أبو الفضل عياش الأستاذ[7] النحوي فسلم على كافور الأخشيدي فدعا له قال له: أدام الله أيام سيدنا بخفض أيام فقال الأخشيدي لأبي إسحاق: أسمعت ما قال صاحبك؟ ففهم أبو إسحاق، وكان من أئمة النحو والأدب واللغة فأنشده على البديهة معتذرا عن أبي الفضل المذكور (بسيط)

لا غَروَ إن لَحَن الدَّاعي لسيّدنَـــا	**أوَغُصَّ من (هيبة)[8]بالريق أو البَهَرِ**
فمثل سيدنا حَالت مهابتـــــــُـــــه	**بين البَليغ وبين القـــول بالحَصَـــرِ**
فإن يكن خَفَضَ الأيام (عن دهشٍ)[9]	**(من شدة الخوف)[10] لا من قلَّة البَصَرِ**

---

[1]- في نفح وعجز البيت فيه (ورأى شبه أبيه فقصد): (103/3).

[2]- عجز البيت في النفح (شهدوا والكل بالحق شهد)

[3]- صدر البيت في النفح (انك الخيرة من صفوته).

[4]- الخبر والأبيات في النجوم الزاهرة: (3/4)، ووفيات الأعيان: (348/1)، (راجع المصدرين المذكورين لوجود بعض الخلاف في عدة كلمات).

[5]- **أبو إسحاق النحوي** هو إبراهيم عبد الله بن محمد النجريمي النحوي اللغوي كاتب كافور الاخشيدي ترجمته في معجم الأدباء: (199/1)، وأنباء الرواة: (171/1).

[6]- أبو المسك هو كافور الاخشيدي كان عبدا ثم ترقى إلى أن صار ملكا على مصر توفى سنة 349هـ، ترجمته في وفيات الأعيان: (99/4)، والنجوم الزاهرة: (10/4)، والكواكب السيارة: 199، والمغرب (قسم مصر): 199.

[7]- **أبو الفضل عياش النحوي** كما في تاريخ الإسلام للذهبي (حوادث 356)هـ.

[8]- في النجوم الزاهرة ص: (3/4)، وفي وفيات الأعيان: (348/1)، (دهشة).

[9]- في النجوم الزاهرة (غلط)

[10]- في لمصدر السابق: (3/4)، (في موضع النصب)..

فقد تفاءلتُ من هذا (لمجدكـــــم)[1] والفالُ ماثورة عن سيد البَشَـــــرِ
بأن (أيامه)[2] خفضٌ بلا نصَـــــبٍ وأن (دولتكم)[3] صفوٌ بلا كـَـــدَرِ

فاستحسن كافور ذلك ووصلهما بخمس مائة دينار منها ثلاثة مائة دينار، لأبي إسحاق وباقيها لأبي الفضل. وقد شاهد أهل مكة بركته ورحمته ﷺ، حين حملت به أمه، كانت قريش في جدوبة شديدة وضيق من الزمان، فأخضرت لهم الأرض وحملت الأشجار، وأتاهم الرفد من كل مكان، فاختصب أهل مكة خصبا عظيما وأستمر خصبهم ببركته ﷺ، حتى سموا تلك السنة بسنة الفتح والابتهاج.

الإعراب: قوله: ومن الواو حرف عطف من اسم موصول معطوف على ما عطف عليه من المذكور قبله، قوله: غدا فعل ماض قوله: اسم أمه فاعل بغدا ومضاف إليه، ويقال فيه اسم غدا، لأنه من أخوات كان الناقصة، قوله: نعتا خبر غدا، قوله: لأمته جار ومجرور، ومضاف إليه متعلق بنعت، قوله: فتلك، اعلم أن تلك اسم مبهم، والتاء في الحقيقة هي الاسم واللام دخلت لتدل على بعد المشار إليه، والكاف حرف خطاب لا موضع لها من الإعراب، وأصل تلك تيلك بالياء بعد التاء، وكسر اللام، فتوالت كسرتان وبينهما ياء ساكنة، فسكنت اللام تخفيفا وحذفت الياء، وكان أصل اللام الفتح، لأنها لام التوكيد، ولكن كسرت للفرق بينهما وبين لام الملك في قولك تي لك أي هذه لك، وقيل إن اللام أوتي بها للفرق بين المبهم، والكاف خوف الإضافة، والفاء رابطة، وتلك مبتدأ أشار به الناظم إلى أمته ﷺ، ومنهم من قال يشار بها إلى القريب والبعيد، فمن البعيد، قوله تعالى: ﴿**وَتِلْكَ الجَنَّة التي أُورِثْتُمُوهَا**﴾[4]. قال ابن أبي الربيع هذا من وضع الشيء مكان غيرَه لموجبَ، ولَم يبينَ موجب ذلك..

---

[1]- في النجوم الزاهرة وأنباء الرواة: (171/1)، ومعجم الأدباء: (199/1)، لسيدنا.

[2]- في الأصل (أيامكم)

[3]- في النجوم الزاهرة (أوقاته) وفي أنباء الرواة ومعجم الأدباء (دولته)، وفيات الأعيان: (348/1)، وبغية الوعاة رقم: 83 (راجع المصادر المذكورة لوجود بعض الخلاف في كلمات).

[4]- سورة الزخرف: 72.

قلت: وجه ذلك ما قاله أهل المعاني إن الشيء قد يكون قريبا فيشار إليه بما يشار إلى البعيد على جهة التعظيم له، كقوله ﷻ: ﴿**الم ذَلكَ الكتَابُ**﴾[1]، ذهابا إلى بعد درجته ورفعتها، وكقوله تعالى: ﴿**وَتلْكَ الجَنَّةُ**﴾، وَقوله حَاكيا عن زليخة: ﴿**قَالَتْ فَذَلكُنَ الذي لُمْتُنَّني فيه**﴾[2]، ولَمَ تقل فهذا، وهو حاضر رفعا لمترلته في الحسن، وتَمهيدا للعَذر في اَلافتتَانَ به، وقد يأتي أيضا على جهة التحقيق كما يشار إلى إبليس، فيقال ذلك اللعين ، ويأتي أيضا بالعكس أي يشار إلى البعيد كما يشار إلى القريب على جهة التحقيق له، كقوله تعالى: ﴿**أهذَا الذي يذكرُ الهَتَكُمْ**﴾[3]، وكقوله تعالى: ﴿**وَإذَا رَأَوْكَ إن يتخذُونَكَ إلاَّ هُزُوءًا أهَذَا الذي بَعَثَ اللهُ رَسُولاً**﴾[4]، وقوله: ﴿**وَمَا هَذه الحَيَاةُ الَدُّنْيَا إلاَّ لَهْوٌ وَلَعبٌ**﴾[5]، وقَد جاء ذلك لمعان أخر، فمن أرادها فعليه بكتب أهل المعاني، قوله: أَمَته خبر تلك، قوله: من سائر النقم جار ومجرور ومضاف إليه متعلق بأمته فاعلم ذلك والله تعالى اعلم.

❁ ❁ ❁

[1]- أول سورة البقرة.

[2]- سورة يوسف: 32.

[3]- سورة الأنبياء: 36.

[4]- سورة الفرقان: 41.

[5]- سورة العنكبوت: 64.

103- باب ائتلاف المعنى مع الوزن•

قوله رحمه الله:

108- مَنْ مثلُهُ وذراعُ الشَّاةِ كلّمَهُ[1] عنْ سُمِّهِ بِلسانٍ صادق الكلم[2]

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقب المسمى بـــ((ائتلاف المعنى مع الوزن)) وعرفه بأن قال: [هو أن (يؤتى باللفظ مع والوزن)[3] من غير حاجة إلى إخراج المعنى عن وجه الصحة بتقديم، أو تأخير.

أو تحريف، أو حذف، أو قلب، كما جرى لعروة بن الورد[4] حيث قلب المعنى في قوله (وافر)

فإنِي لَو شَهدتُ (أبَـــــا خُبيبٍ) غَدَاةَ غَدَا بمُهجته يـــفــوقُ[5]
فديتُ بنفسهِ نفسى وَمَالِـــــي وَمــا آلوهُ إلاَّ مَا أَطِيـــــقُ

•- ورد بحثه في نقد الشعر: 61، وخزانة ابن حجة: 437، والطراز: (144/3)، وأنوار الربيع: 787، وتحرير التحبير: 223، والمصباح ص: 255، وزهر الربيع: 195، وعقود الجمان: 161.

1- في الديوان والكافية ص: 254، (حدثه).

2- في الديوان والكافية (الرنم).

3- في الكافية ص: 254 (بلفظ يأتلف مع المعنى) والتعريف في المصباح ص 255 .

4- **عروة بن الورد بن يزيد بن عبد الله العبسي** من صعاليك الجاهلية الشعراء توفي 596م، ترجمته في جمهرة أشعار العرب للقرشي ص: 205، والاصمعيات ص: 43، والشعر والشعراء: 675، والأغاني: (73/3)، وخزانة الأدب: (194/4).

5- البيتان في نقد الشعر ص: 87، والكافية ص: 254، وفي الموشح ص: 85، (أبا معاذ) (وما الوك إلا) بدل (ما الوه) وسر الفصاحة لابن سنان ص: 106، ورواية الأول:

فـــإني لو شهدت أبـــا سعاد غـــداة غد بـــمهجته يفـــوق

وهي رواية تحرير التحبير ص: 223، أيضا وخزانة ابن حجة: (444/2)، وعقود الجمان: 161 ولم أجد البيتين في ديوان عروة ط/ دار صادر بيروت، ونسب الحتامى البيت الأول في حلية المحاضرة: (14/2) إلى العباس بن مرداس (حاشية الكافية رقم ص: 254).

أراد (في النصف الأول من البيت)[1] فديت نفسه بنفسي وما لي ولكنه اضطر لقلب المعنى لإصلاح الوزن][2]، وكقول الشاعر (طويل)

كأني طَريفُ العيـــنِ يَوْمَ تطالعــَتْ بنا الرملُ سُلاَف القلاَصِ والضَّوَامِر
حِذَارًا على القلبِ الذِي لاَ يَضِيرُهُ أَحَاذَرَ وَشَكَ البَيْنِ أم لم يُحَــــاذِر[3]

أراد قوله لا يضيره لا ينفعه، فلما لم يستقم له الوزن جاء الضد ثقة[4] بفهم السامع. ومنه قول أبي الطيب (كامل)

خَرَجُوا بِه وَلِكُلِّ بَاكٍ حَولَــــهُ صَعَقاتُ مُوسَى يَوم دُكَّ الطُّورِ[5]

فجمع الصعقة فقال: صعقات ولم يكن لموسى عليه السلام إلا صعقة واحدة، ولكنه جمع فوصل به الوزن. [ومنه قول الحماسي على أحد الروايتين (طويل)

لِيَهْنِكِ إِمْسَاكِي (بكفى على الحشَا) ورقراقُ دمعِي خَشيةً من زِيالكِ[6]

---

[1]- زيادة من الكافية : 254.

[2]- ما بين المعقفين في الكافية ص: (254-255)، والمصباح ص: 255 مع خلاف في بعض الكلمات.

[3]- في الأصل عجز البيت (احاذر البين الذي لم يحاذر). في هامش الأصل تصحيح لعجز البيت (احاذر وشك البين أم لم يحاذر). البيتان في الامالي: (183/1)، وما اثبت منه.

[4]- في الأصل (ما هو ثقة) وهو تصحيف.

[5]- ديوانه : 71 ط/ دار بيروت.

[6]- في الأصل (على الحشا بالكف) وهو تصحيف والإصلاح من ديوان ابن الدمنية ص: 15، تحقيق احمد رأيت وروايته لعجز البيت (وإذراء عيني دمعها في زيالك). والبيت في ديوان الحماسة: (149/3)، بلا نسبة، وفي الكافية ص: 255 (على الكف بالحشا)، وفي المعاهد: (57/1)، لابن الدمنية وفيه (رهبة) بدل (خشية) والبيت من قصيدة مطلعها).

قفي يا أميم القلب نقض لبانة ونشك الهوى ثم افعلي ما بدا لك

أراد: إمساكي على الحشا بالكف، وكقول الحماسي[1] أيضا (كامل)

وَإِذَا نبذْتَ به الحصـــاةَ رأيتَهُ   يَنـــزُو لِوقعتِهَا ظُهورَ الأخيَلِ

يريد وإذا نبذته بالحصاة][2]. ومنه ما أنشده سيبويه (خفيف)

كَجناحِ رِيشٍ حمامةٍ نجديــــة   ومسحَتْ بِاللَّثتَين عَصفَ الإثمدِ[3]

أراد ومسحت اللتين بعصف الإثمد، وهذا البيت هو من جملة أبيات استشهد بها النحاة على جواز قلب الإعراب في باب المفعول المحمول على المعنى، وهو عندهم منقسم إلى قسمين: قسم ممنوع باتفاق، وقسم مختلف فيه.

– أما الممنوع فهو ما كان معنى الكلام لا يفهم إلا من الإعراب، نحو ضرب زيد عمرا فرفع المفعول ونصب الفاعل ممنوع، لأن ذلك يؤدي إلى اللبس.

– وأما المختلف فيه فهو ما كان معنى الكلام مفهوما من غير إعراب، وذهب أبو الحسن بن الطراوة إلى جواز القلب مطلقا نثرا كان الكلام أو نظما، وذهب أكثر النحاة إلى جوازه في النظم دون النثر، لأن النظم هو محل الضرورة، وقال ابن هشام المشرقي في مغنيه [من فنون كلامهم القلب وأكثر وقوعه في الشعر، قال رؤية[4] (رجز)

---

[1]- البيت في شرحى الحماسة للتبريزي: (40/1)، والمرزوقي: (89/1)، وفي ديوان الهذاليين: (92/2)، والشعر والشعراء: (671) للهذلي، ونفحات الأزهار: 334، والكافية: 256، وفي بعض هذه المصادر (طمور) بدلا من (ظهور) (راجع ذلك لوجود بعض الخلاف في كلمات)

[2]- ما ين المعقفين في الكافية: 256.

[3]- البيت في أحكام القرآن لابن العربي: (572/2)، وفي القرطبي: (88/6)، لخفاف بن ندبة السلمي وفي كتاب سيبويه: (24/1)، لسوادة بن عدي وفي العمدة: (1021/2)، لخفاف وفيها (كنواح) بدلا مما اثبت .

[4]- رؤية بن العجاج بن رؤية أبو محمد والعجاج لقب واسمه أبو الشعناء عبد الله بن رؤية البصري التميمي مشهور بالرحز توفي سنة 145هـــ ترجمته في الشعر والشعراء :594، والخزانة: (43/1)، والمؤتلف ص: 175ولسان الميزان: (462/2)، ووفيات الأعيان: (303/2).

ومهمـــهٌ مغبرة آرجـــاؤه كأن لونَ أرضهِ سمـــــاؤُه[1]

أي كأن لون سمائه لغبرتها لون أرضه، فعكس التشبيه مبالغة وحذف المضاف...... وزعم بعضهم (أن منه)[2] قول المتنبي (كامل)

وَعَذلتُ أهْلَ الحُبِّ حَتَّى ذُقْتُهُ فَعَجِبْتُ كَيْفَ يَمُوتُ مَنَ لاَ يَعْشَقُ[3]

وإن أصله عنده كيف لا يموت من يعشق[4] قال ابن هشام والصواب خلافه وأن المراد انه صار يرى الأسباب للموت سوى العشق[5]] وقيل منه **﴿مَا إنّ مَفَاتحَهُ لَتَنُوءُ بالعُصْبَة﴾**[6]. والمعنى لتنوء العصبة بها، وقيل الباء للتعدية أي لتنوء أيَ تحقيقها تنَهض مَتثاقلة، واستدل أبو الحسن ابن الطراوة لمذهبه بما سمع من كلام العرب أدخلت القلنسوة في رأسي، والخاتم في إصبعي، وخرق الثوب المسمار،وكسر الزجاج الحجر، وعرضت الحوض على الناقة، إن فلانة لتنوء هي بعجيزتها، وعلى هذا جماعة كالجوهري والسكاكي والزمخشري، وجعل من هذا قوله تعالى: **﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الذينَ كَفَرُوا عَلَى النَّار﴾**[7]، وفي كتاب التوسعة يروى لابن السكيت[8] أن بعضهَم قال: لا قلب فيه، واَختاره أبو حيان ورد على الزمخشري في الآية، وقال ثعلب في قوله تعالى: **﴿فِي سِلْسِلَة ذرعُوهَا سَبْعُونَ**

---

[1]- البيت في الإيضاح: (135/2)، لرؤبة وفي المعاهد: (63/1)، وفي شذور الذهب لابن هشام ص: 320، (وبلد) وتجد البيت الموازنة ص: 96 المفتاح ص: 91.

[2]- لم يرد في المغني.

[3]- ديوانه ص: 28 ط/ دار بيروت.

[4]- في الأصل (كيف يموت من لا يعشق) وفي الهامش ملاحظة (لعله) (كيف لا يموت من يعشق) وهو موافق لما في المغنى: (200/2).

[5]- ما بين المعقفين في المغنى لابن هشام: (200/2).

[6]- سورة القصص: 76.

[7]- سورة الأحقاف: 20.

[8]- **ابن السكيت:** هو يعقوب بن إسحاق أبو يوسف المعروف بابن السكيت صاحب كتاب إصلاح المنطق قتل سنة 244هـــ، ترجمته في تاريخ بغداد: (273/14)، والفهرسة: 72، ونزهة الألباب ص: 122، ومواهب النحويين ص: 95، وطبقات الزبيدي : 221، وبغية الوعاة ص: 418 ونور القبس ص: 319، ووفيات الأعيان: (395/6).

ذرعُوهَا سَبْعُونَ ذرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾[1]، إن المعنى اسلكوه في سلسلة، ومن الشعر قَول الشاعر[2] (طويَل):

وَتُركَبُ خَيْلٌ لاَ هوادَةَ بَيْنَهَا وَتَشْقَى الرمَاحُ بالضباطرةِ الحُمْرِ

أي وتشقي الضباطرة الحمر بالرماح، والضباطرة بالباء الموحده من أسفل جمع ضبطر وهو الضخم المكتتر، يقال، أسد ضبطر وجمل ضبطر. ومنه قول الآخر (طويل)

غَــدَاةَ أَحلَّتْ لابنِ أصرَمَ طعنةٌ حصينٌ عبيطاتِ السدَائفِ والخمرُ[3]

فنصب الطعنة وهي الفاعلة من جهة المعنى إلا أن رفع العبيطات والخمر إنما له بسبب الطعنة، لكنه قلب الإعراب لما اضطر إلى أن تكون القافية مرفوعة، وحمل الكلام على المعنى. [وحكي أن يونس[4] بن حبيب ألقى هذا البيت على الكسائي فقال له كيف تنشده فرفع السكائي الطعنة ونصب العبيطات، ورفع الخمر قال له يونس: لم رفعت الخمر؟ فقال: أردت وحلت له الخمر فقال له يونس ما أحسن ما قلت، ولكن سمعت الفرزدق ينشده بنصب الطعنة ورفع العبيطات،والخمر معا][5]، فجعل الفاعل مفعولا والمفعول فاعلا. وأنشد هذا

---

[1]- سورة الحاقة: 32.

[2]- البيت في الكامل للمبرد: (62/2)، لخداش بن زهير وفي الإيضاح: (139/2)، وفي صحاح الجوهري: (357/1)، (وفي الأصل الضباطرة الباء) وفي كثير من المصادر الضياطرة والرواية التي أوردها المؤلف رواها ابن عطية في تفسيره الجزء: (187/13) ط/ المغرب.

[3]- البيت للفرزدق في ديوانه: (254/1) ط/ دار بيروت وفي الكامل للمبرد: (370/1) وبينها خلاف في شكل البيت (انظر...)

[4]- **يونس بن حبيب ابو عبد الرحمان النحوي** اخذ الأدب عن أبي عمرو بن العلاء وحماد وغيرهما: (90-182)هـــ، ترجمته في معجم الأدباء: (64/20)، والفهرسة: 42، وطبقات الزبيدي: 48، ومراتب النحويين ص:21، والبيان والتبيين: (77/1)، ومرآة الجنان: (388/1)، وبغية الوعاة: (346/5)، وتهذيب التهذيب: (346/6)، ووفيات الأعيان: (244/7).

[5]- الخبر في الكامل للمبرد: (370/1).

البيت أيضا الخطابي[1] في غريب الحديث عند قوله ﷺ، (زينوا القرآن بأصواتكم)[2]... قال معناه زينوا أصواتكم بالقرآن، فقدم القرآن على الأصوات على مذهبهم في القلب، قال: وهذا كثير في كلامهم، قالوا إذا طلعت الشعرى استوى العود على الحرباء أي استوى الحرباء على العود، لأن من شأنها أن تقابل الشمس وتدور معها حيث دارت، وقد استعار بعضهم هذا المعنى إلى الغزل، فقال (كامل):

ما بَالُها قد حسنت ورقيبُهـــا أبدًا قبيحٌ أقبحَ الرقبـــــــاءُ[3]

وما ذاكَ إلاَ أنَهَا شمسُ الضحَى أَبدًا يكون رقيبُها الحربـــــاء

قال الخطابي: وإنما تأولنا الحديث على هذا المعنى، لأنه لا يجوز على القرآن، وهو كلام الخالق أن يزينه صوت مخلوق، بل هو بالتزيين لغيره والتحسين أولى، وقد روي هذا الحديث من طريق أبي هريرة ﷺ على ما فسرناه (زينوا أصواتكم بالقرآن)[4]، والمعنى اشغلوا أصواتكم بالقرآن، وألهجوا بقراءته، واتخذوه زينة وشعارا، ولم يرد تطريب الصوت والتحزين به، إذ ليس هذا في وسع كل أحد، لعل من الناس من إذا أراد التزين له أفضي به إلى التهجين، وهو المراد بقوله ﷺ (ليس منا من لم يتغن بالقرآن)[5] على أحد التفسيرين.

وقد سئل ابن الأعرابي[6] عن هذا فقال: إن العرب كانت تتغنى بالركبان -وهو النشد بالتمطيط والمد- إذا ركبت الإبل، فلما نزل القرآن أحب النبي ﷺ

---

[1]- **الخطابي** هو احمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب أبو سليمان البستي كان فقيها وأديبا توفي سنة 288هـ، ترجمته في أنباء الرواة: (125/1)، واليتيمة: (334/4)، ومعجم الأدباء: (246/4)، والشذرات: (150/3)، وطبقات الشافعية: (218/2)، والفهرسة لابن خير ص: 201، ومعجم البلدان: (415/1)، ووفيات الأعيان: (214/2).

[2]- رواه البخاري (توحيد) وأبو داود (وتر) وابن ماجة (إقامة).

[3]- البيتان في الذخيرة: (168/2) لابن الرومي.

[4]- لم أقف عليه بهذا اللفظ.

[5]- أخرجه البخاري من حديث ابن هريرة (توحيد)

[6]- ابن الأعرابي: هو محمد بن زياد اللغوي كان من أكابر أئمة اللغة في الكوفة (150-231)، ترجمته في أنباء الرواة: (128/3)، ونور القبس ص: 302، ووفيات الأعيان: (306/4).

أن يجهر به، ومن الناس من حمل الحديث على ظاهره، وهو أن يقرأ القارئ القرآن العظيم بسكينة ووقار، وخشوع، وتدبر،وتفكر، وصوت حنين من غير تطريب يشبه الغناء، وقد حكي معنى هذا الكلام ابن الباذش[1] في مقنعه في القراءات ونسبه إلى ابن حبيب[2] ﷺ، وفي بعض كتب المتصوفة في باب السماع أن النبي ﷺ، قال (لكل شيء حلية وحلية القرآن الصوت الحسن، فزينوا القرآن بأصواتكم)[3]، وقيل إن داود[4] عليه السلام كان يستمع لقراءته الجن، والإنس، والطير، والوحش، والبهائم، إذا قرأ الزبور. وحمل من مجلسه يوما أربع مائة جنازة ممن قد مات من سماع قراءته.

وقد يأتي الكلام على شيء من هذا في لقب التنكيت، وحمل الإمام الحافظ أبو بكر بن العربي، قوله ﷻ: ﴿**وامسحوا برءوسكُم**﴾[5] على القلب، إذ اليد هي الماسحة، والرأس هو الممسوح، وأصلَ الكلَام فامسحوا بأيديكم رؤوسكم حكي ذلك في كتاب الأحكام.

قلت: وما قاله ﷺ ظاهر، لأن اليد آله، وشأن الآلة أن تدخل عليها باء الاستعانة، كما تقول كتبت اللوح والقرطاس بالقلم، ونجرت الخشبة بالقدوم، فهذا كله يدل على ظاهره إلى ما ذهب إليه ابن الطراوة.

وأما من منع ذلك ولا يجيزه إلا في الشعر فيتأول ذلك على معنى التضمين، وهو أن يضمن الكلام معنى يقتضي قلب الإعراب حتى يكون المرفوع هو الفاعل، والمنصوب هو المفعول، وبيانه يظهر في قول الشاعر (بسيط)

مثل القنافذ هدَّاجُونَ قَدْ بَلَغَتْ نجران أو بلغتْ سوآتهم هَجَرُ[6]

---

[1]- ابن الباذش هو على بن احمد بن خلف بن محمد الباذش الأنصاري من أهل غرناطة ويكنى أبا الحسن عالما بالعربية والحديث، (444-528)هـ، ترجمته في الديباج ص: 205، والأعلام: (255/4).

[2]- ابن حبيب: هو عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون ويكنى أبا مروان أصله من طليطلة ومن ابرز علماء الفقه في الأندلس توفي سنة 238هـ، ترجمته في الديباج ص: 156.

[3]-رواه الحاكم وأبو داود وابن ماجة والبخاري.

[4]- داود عليه السلام من أنبياء بني إسرائيل وقد ورد ذكره في القرآن (سورة ص).

[5]- سورة المائدة : 6 (راجع نص كلام ابن العربي في كتاب الأحكام: (571/2)).

[6]- البيت للأخطل ديوانه ص: 110، وروايته للبيت:

على العبرات هدّاجون قد بلغت نجران أو حدثت سوآتهم هجر

فهجر فاعل وسوأهم مفعول فيضمن بلغت حملت سوأهم هجر، لأن السوآت إذا بلغت هجر فقد حملتها هجر.

تنبيه : على فائدة نحوية هذا البيت فيه التنازع في العمل لكون أن فيه عاملين يطلبان معمولا واحدا، فالعاملان: بلغت الأولى، وبلغت الثانية، والمعمول، سوأهم، فإن أعملنا الثاني على مختار البصرين أضمرنا في الأول ضميرا يعود على السوآت بعده، وعود الضمير على ما بعده جائز في مواضع: منها باب الأعمال، وباب ضمير الأمر والشأن، وباب نعم وبئس، وإن أعملنا الأول على مختار الكوفيين أضمرنا في الثاني ضميرا يعود على سوأهم ولهم فيه وجهان إبرازه وعدم إبرازه، وانشد المبرد هذا البيت على رفع نجران وهجر. وجعل الفعل للبلدتين على السيعة، قال بعضهم: وهذا هو الصحيح.

وهذا القدر كاف فلنرجع إلى بيت الناظم وائتلاف المعنى مع الوزن فيه ظاهر للتقديم والتأخير فيه، وتقديره من مثله صلى الله عليه وسلم وذراع الشاة كلمه بلسان صادق الكلم عن سمه.

اللغة: قوله: من مثله، المثل بسكون الثاء هو الشبه، والمثال هو المقدار، والجمع أمثلة، ومثل بضم الميم والثاء، وهو أمثل من كذا أي أفضل، والمثلة بفتح الميم وضم الثاء، هو ما مثل به الأولون، والجمع مثلات، كما قال الله تعالى: **﴿وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ الْمَثُلاتُ﴾**[1]، قوله: وذراع الشاة، والذراع معروفة بالذال المعجمة، يقالَ ذرعتَ الثوب والأرض، بالذراع، وذرعه القيء إذا غلبه. قوله: الشاة معروفة من الغنم، والجمع شاء وشياه، وشواء وشوى. قوله: كلمه، الكلام معروف، والجمع (كلم)[2] وهو جنس، هو الذي يقال فيه ما بينه وبين مفرده إسقاط التاء.

فائدة : الجموع الجائية[3] في كلام العرب خمسة: جمع المذكر السالم، وهو ما آخره واو ونون، حالة رفعه، أو ياء ونون حالة نصبه وجره، كقولك، مؤمنون ومسلمون. وجمع مؤنث سالم وهو ما آخره ألف وتاء زائدتان

ورواية الذخيرة: (630/2)، (أو بلغت سوآتهم).

[1]- سورة الرعد: 6.

[2]- في الأصل (كلمة) وهو تصحيف والصحيح كلم لأنه اسم الجنس وهو الذي بينه وين مفرده إسقاط التاء

[3]- الجائية معناه الآتية أو المذكورة.

كمؤمنات ومسلمات، وجمع تكسير وهو ما تغير فيه بناء الواحد بزيادة حرف كرجال أو نقصان ككتب أو تغيير حركة كسقف، وجمع جنس وهو ما بينه وبين مفرده إسقاط التاء (كبقر)[1] وشجر وكلم، واسم جمع وهو ما ليس مفرده من لفظه كقوم، ونفر، ورهط، قوله: بلسان، اللسان هنا هو الجارحة المعروفة، واختلف فيه هل يذكر أو يؤنث أم لا؟، قال ابن عصفور: أما اللسان بعينه فقال الفراء: لم أسمعه من العرب إلا مذكرا، وقال غيره اللسان بعينه يذكر ويؤنث، وهذا هو مذهب أبي القاسم الزجاج في كتاب الجمل، فمن ذكره جمعه على أفعلة قال الله تعالى: ﴿**سَلَقُوكُمْ بِألسِنَةٍ حَدَادٍ**﴾[2]، ومن أنثه جمعه على أفعل قال العجاج:

أو تلحَجُ الألسُن فيها ملحَجَا[3]

واللحج هو اللحص، واللحص هو استقصاء خبر الشيء وبيانه، قالت العرب لحصت الأمر إذا بينته، ومن الثانية قول الشاعر[4] (كامل):

النَّحْوُ يَبسُط[5] من لسانِ الألْكنِ	**والمرءُ (تكرمُهُ) إذا لم يَلحَنِ**
وإذا (أردت)[6] من العُلُومِ أجلَّها	**فاجلُّها منهَا مُقيمُ الألســـنِ**

ومنه قول الآخر (وافر):

ألاَ بَلِّـــغْ لَدَيْكَ أبَـــا عَلِـــيّ	**ألاَ تَنْهَى لِسَانَكَ عَن هَوَاهَا**[7]

---

[1]- في الأصل كقبر وهو تصحيف.

[2]- سورة الأحزاب: 19.

[3]- شطر البيت في اللسان (مادة لسن) للعجاج.

[4]- البيتان في العقد: (479/2)، بلا نسبة وفي الكامل للمبرد: (23/2)، لإسحاق بن خلف وفي المستطرف: (28/1)، لإبراهيم بن خلف وفي فوات الوفيات: (164/1)، إسحاق بن خلف المعروف بابن الطبيب.

[5]- في المستطرف (يصلح) وفي فوات الوفيات (تعظمه) بدل (تكرمه).

[6]- في العقد (طلبت) مثل ما في فوات الوفيات والكامل للمبرد وفي الوفيات (عندي) بدل (منها).

[7]- البيت في اللسان (مادة لسن) لقساس الكندي

وإن أريد باللسان خلاف الجارية، كما إذا جاءت بمعنى الرسالة، أو القصيدة من الشعر، أو اللغة، ففيها وجهان التأنيث، وهو الأكثر والتذكير قال الشاعر[1] (وافر)

لسانُ السُّوءِ تهديها إلينَــــا وحنت وما حَسِبْتُكَ أن تَحِينَا

وقال الآخر (متقارب):

اتتْنِى لِسَانُ بَنِي عَامِـــــرٍ أحَادِيثُهَا بعد قَوْلِ نكـــر[2]

وأما تذكيرها فكقول الحطيئة (وافر):

نَدِمْتُ على لِسَانٍ فَاتَ مِنِّــي فَلَيْتَ بأنّهُ في جَوْفِ عَكْـــمِ[3]

شاهده فات، و لم يقل فاتت..

قوله: عن سمه، السم معروف وجمعه سمام، والسَمّ بفتح السين، وتشديد الميم ثقب الإبرة قال الله تعالى: ﴿**حَتَّى يَلِجَ الجَمَلُ فِي سَمِّ الخِيَّاطِ**﴾[4]، وكذلك غيره من الثقوب.

ومعنى البيت : أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن فيه ما حكاه الإمام العالم العامل أبو الفضل عياض [عن أبي هريرة ﷺ أن يهودية أهدت إلى النبي ﷺ، بخيبر شاة مصلية سمتها فأكل رسول الله ﷺ، منها، وأكل القوم فقال: (ارفعوا أيديكم فإنها أخبرتني أنها مسمومة، فمات بشر بن البراء[5]، قال لليهودية ما حملك على ما صنعت؟ قالت إن كنت نبيا لم يضرك الذي صنعت، وإن كنت

---

[1]- البيت في المغني لابن هشام: (156/1)، بلا نسبة وفي الطبري نفس الرواية، أما في القرطبي فإن الرواية:

لسان الشر تهديها الينا وخنت وما حسبتك أن تخونا

وفي شرح ابن عطية: (233/10)، فإن الرواية لعجز البيت كالأصل

[2]- البيت في اللسان مادة (لسن).

[3]- البيت في اللسان مادة (لسن).

[4]- سورة الأعراف: 40.

[5]- هو البشر بن البراء بن معرور شهد العقبة وبدرا توفي بعد خيبر من أكلة أكلها مع النبي ﷺ من الشاة المسمومة، ترجمته في الإصابة: (255/1).

ملكا أرحت الناس منك)[1]، وفي هذه القصة طرق كثيرة، اختلف في نقلها الرواة، كما اختلفوا في قتل اليهودية، فقيل أمر بقتلها، وقيل تركها و لم يعاقبها، وروي من طريق أبي هريرة أنه (قال ﷺ، في وجعه الذي مات منه، ما زالت أكلة خيبر تعاودني، فالآن أوان قطعت أبهرى)[2]، وكانوا يرون أنه مات شهيدا][3] مع ما أكرمه الله من النبؤة.

الإعراب : قوله: من مثله من اسم استفهام، مبني لتضمنه معنى همزة الاستفهام، في موضع رفع بالابتداء، وفيه معنى التعجب، مثله خبر ومضاف إليه، قوله: ودراع الشاة، والواو واو الابتداء والحال، ذراع مبتدأ الشاة مضاف إليه، قوله: كلمه فعل ماض ومفعول وفاعل الفعل ضمير مستتر تقديره هو يعود على ذراع، وضمير المفعول يعود على النبي ﷺ، المضمن مَن الاستفهامية، والجملة خبر عن الذراع، والجملة من الذراع إلى آخرها في موضع الحال، قوله: عن اسمه جار ومجرور في موضع الحال من ضمير الفاعل في كلمه تقديره ذلك كلمه محذرا له عن سمه، والعامل فيه هو العامل في صاحبه، وهو كلمته، قوله: بلسان جار ومجرور، قوله: صادق نعت له، قوله: الكلم مضاف إليه والإضافة هنا غير محضة والمجرور متعلق بكلمة والباء للتعدية والانصاف، وتحمل الاستعانة، فاعلمه والله أعلم.

❊ ❊ ❊

---

[1]- رواه احمد والدارمي والبخاري.

[2]- رواه البخاري واحمد، (18/6)، والدارمى (مقدمة).

[3]- النص في الشفا (فصل في إحياء الموتى) وفيه مختلف روايات الحديث.

104- باب القلب والمستوي•

قوله رحمه الله:

109- هَلْ مَن يَنُم بحبٍّ؟ من ينمُّ لَهُ؟ بِمَا رَمَوهُ كمن لم يدرِ كيفَ رُمِي

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقب المسمى ب((المقلوب)) [وسماه السكاكي (مقلوب الكل)، وعرفه أبو القاسم الحريري في مقاماته بما لا يستحيل بالانعكاس][1] وهو نوع من أنواع القلب، وأنواعه متعددة.

1- فنوع منه يسمى بالعكس [والتبديل: وهو عكس الكلمات في الترتيب، كقولهم "كلام الملوك، ملوك الكلام"، وقد تقدم بيانه في لقبه.

2- ونوع يسمى بقلب البعض، ومن أمثلته قول الشاعر:

وقَالُوا: أي شيءٍ منه أحلَى فقلتُ: المقلتَانِ المقتَلاَنِ[2]

بتأخير التاء على اللام في الأول وتقديمها في الثاني:

3- نوع يسمى بقلب الكل ومن أمثلته قول الشاعر[3]: (وافر)

حُسَامُكَ فيه لِلأحبَابِ فَتحٌ ورمحك فيه للاعداء حتف[4]]

•- ورد بحثه في نهاية الأرب: (171/7)، والإيضاح: (114/6)، تحت اسم القلب، وحسن التوسل: 122، وفي خزانة ابن حجة: (36/2)، تحت اسم ما لا يستحيل بالانعكاس، والمصباح ص: 200.

[1]- ما بين المعقفين في الكافية ص: 257.

[2]- البيت في بديع ابن منقذ ص: 33، وفي الطراز (95/3)، والمصباح ص: 201، فالقلب في لفظتي، المقلتان مثنى مقلة.المقتلان مثنى مقتل وهو قلب لبعض الحروف.

[3]- البيت في الطراز: (95/3)، وفي معاهد لتنصيص: (80/2)، لعباس بن الأحنف وفي المصباح: 201، بدون نسبة.

[4]- ما بين المعقفين في المصباح ص: (200-201)، وفي الأصل زيادة كلمات يقتضيها الشرح ورواية المصباح: (منه للأحباب- ومنه للأعداء)، بدل من (فيه) ورواية المعاهد مثل الأصل.

شاهده فتح، وحتف، ومنه أيضا قول الشاعر[1] (وافر)

من عذيرِي من عذُولِي في (قمر)　　قامرَ القلبُ هوَاهُ فقمـــــــر
قمرٌ لم يبقَ مني حُسنـــــُـــــه　　وهَواهُ غير مقلوبِ قَمَــــــرْ

يعني رمقا:

4- [ونوع يسمى المجنح: وهو أن يكون أحد الطرفين من البيت أو المصراع قلبا للآخر، ومن أمثلته قول الشاعر[2]

لاَح أَنوارُ النـــــــــدَى　　من كفهِ في كلّ حـــَــالِ]

شاهده: لاح، وحال.

5- ونوع يسمى المستوى: وهو الذى تعرض إليه الناظم [وهو أن يكون عكس البيت والشطر كطرده][3]. ومنه قوله تعالى: ﴿**وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ**﴾[4] وقوله ﷻ: ﴿**كُلٌّ فِي فَلَك يَسْبَحُونَ**﴾[5]. ومنه ما حكى [عن العماد[6] الكاتب والقاضي الفاضل[7] حين التقيا فقال عماد الدين الكاتب للقاضي الفاضل " سر فلا كبابك الفرس"، وجواب القاضي الفاضل له " دام علاء العماد"][1] والبلاغة

---

[1]- البيتان في المستطرف: (221/2)، لأبي عبد الله الغواص ورواية (في رشأ) بدلا من (قمر) وفي المعاهد: (80/2)، مثل ما في الأصل ولنفس الشاعر.

[2]- البيت في حاشية الإيضاح: (99/6)، بلا نسبة وفيه (الهدى) بدلا من (الندى) وهي نفس رواية السعد ص: 429، وعقود الجمان ص: 153.

[3]- ما بين المعقفين في المصباح: (201-202).

[4]- سورة المدثر: 3.

[5]- سورة يس: 40.

[6]- العماد الكاتب: هو محمد بن محمد بن حامد أبو محمد المعروف بالعماد، والكاتب الأصفهاني ولد سنة 519هـ باصبهان وتوفي سنة: 597هـ ترجمته في مقدمة كتاب خريدة القصر قسم المغرب تحقيق محمد الدسوقي, ووفيات الأعيان:(141/5)، وعبر الذهبي: (299/4).

[7]- القاضي لفاضل، هو عبد الرحيم بن القاضي الاشرف بهاء الدين والملقب القاضي الفاضل: (529-596)، ترجمته في وفيات الأعيان: (158/3)، والنجوم الزاهرة: (156/6)، والشذرات: (324/4)، وعبر الذهبي: (293/4).

العماد"][1] والبلاغة للقاضي[2] في الجواب على البديهة وإصابته للمعنى. ومنه أيضا قول الأرجاني (وافر)

مَودّتُه تَدُوم لكلّ هــَول   وهل كلٌّ مَودتُه تـــــــدُوم[3]

وقول الآخر (رمل)

عج تنم قربك دعدٌ آمنـــــا   إنما دعدٌ كبرقٍ منتجـــــــعْ[4]

ومنه قول الحريري في مقاماته "ساكب كاس" قال الحريري [قال الراوي في ندمائه وكنا انتضمنا عدة أصابع الكف، وتألفنا ألفة أصحاب الكهف واتفقنا على أن ينظم البادئ ثلاث جمانات في عقده ثم تتدرج الزيادة من بعده... فابتدر لعظم محنتي صاحب ميمنتي وقال: لَـمْ أخـاً ملّ، وقال ميامنه: كبّر رجاء آجر ربك، وقال الذي يليه من يرب إذا بّرينم"، وقال الآخر "سكتْ كل من نم لك تكس". قال الراوي وأفضت النوبة إليّ وقد تعينَ نظمُ السمط السباعي عليَّ] [5].... [فلذت بالسروجي سأنوب منابك، وأكفيك مانابك، فإن شئت أن تنثر ولا تعثر. فقل مخاطبا لمَن ذَم البخلَ، وأكثر العذل، لـُذْ بكل مؤمل إذا لَمّ وملك بذل، وإن أحببت أن تنظِمُ فقل للذي تعظم (مجر وامل).

أ ُسْ ارْملاً إذا عَـــــــــــرَا   وَارعَ إذَا المرءُ أسَـــــــا[6]]

---

[1]- ما بين المعقفين في الإيضاح: (114/6)، والمصباح ص: 202.

[2]- في الأصل النص كما يلي (ومنه ما حكى عن العماد والفقيه الارجاني حين التقيا فقال القاضي الأرجاني للعماد دام علاء العماد فجاوبه العماد سر فلا كبابك الفرس والبلاغة للارجاني في الجواب على البديهة). وما اثبت من الإيضاح: (114/6)، وحاشية الكافية: 257، وفي المصدرين السابقين فان الجواب على البديهة للقاضي الفاضل. وان للمقابلة كانت ين القاضي الفاضل والعماد، وهما متعاصران وليست مع الارجاني، والنص أيضا في خزانة ابن حجة (37/2)كما في المصدرين.

[3]- البيت في نهاية الأرب ص: (171/7)، والإيضاح (144/6)، وعقود الجمان: 150، وحسن التوسل : 122، وفي المصباح ص: 202، حاشية رقم 4، والبيت للارجاني.

[4]- البيت في المعاهد: (102/2)، وفي المصباح : 203 والتكلف فيه ظاهر ويبدو أنه مصوغ لهذا الغرض كسابقة والقائل غير معروف.

[5]- ما بين القوسين في كتاب المقامات ط/ دار بيروت.

[6]- النص المذكور في المقامة المغربية يأتي في الترتيب بعضه قبل النص التالي مباشرة وبعضه بعده (المقامات ص: 132) ط/ دار بيروت والبيت في المصباح: 202.

والشطر الأول من بيت الناظم هو من هذا.

تنبيه : هكذا حكاه صاحب كتاب الإيضاح عن الحريري وأظن ذلك من حفظه والذي في المقامات هو قوله: [وقد تعين نظم السمط السباعي علي، فلم يزل فكري يصرغ ويكسر ويثرى ويعسر، وفي ضمن ذلك استطعم، فلا أجد من يُطعم، إلى أن ركد النسيم، وحصحص التسليم، فقلت لأصحابي: لو حضر السروجي هذا المقام، لشفي الداء العقام، فقالوا: لو نزلت هذه بإياسٍ لأمسك على يأس، وجعلنا نفيض في استصعابها، واستغلاق بابها وذلك الزورً المعتري، يلحظنا لحظ المزدري ويؤلف الدرر ونحن لا ندري، فلما عثر على افتضاحنا ونضوب ضحضاحنا، قال يا قوم إن من العناء العظيم استيلاد العقيم، والاستشفاء السقيم، وفوق كل ذي علم عليم، ثم أقبل على وقال سأنوب إلى آخره][1].

تنبيـــه آخر اعلم أن [أصل الحسن في هذه الأنواع كلها أن تكون ألفاظها تابعة لمعانيها غير متكلفة لتحصيل البديع][2] ومهما كانت بخلاف ذلك فليست بحسنة.

اللغـــة : قوله: هل حرف يستفهم به، قوله: ينم هو من النم وهو الإخبار بالسر المكتتم يقال نم ينم بكسر النون، وبضمها نما والاسم النمنمة والنميمة أيضا. والنميم صوت الكتابة، قوله: بجب تقدم غير ما مرة تفسيره، وتصريف اسم الفاعل منه والمفعول، قوله: رموه الرمي حسي ومعنوي، فالحسي القاء الشيء وطرحه، والمعنوي هو أن ينسب إلى الإنسان من قبيح أمر فاحشة وما أشبهها، قوله: يدر يقال دريت الشيء درية ودريا ودريانا ودراية، ومعناه المعرفة ولا يقال في الله يدري فهو خطأ، قال أبو علي، لأن الدراية لا تكون إلا بعد تقدم شك، حكاه القرافي في قواعده، وتحذف العرب من مضارع هذا الفعل الياء تخفيفا من غير جازم فتقول لا أدر.

ومعنى البيت : أن الناظم رحمه الله تعالى، ألحق معناه بالبيت الذي قبله، وذلك لما استفهم من قوله: من مثله على جهة التعجب، والتبعيد لما خص به ﷺ، من المعجزات الباهرة، والدلالات الظاهرة جاء بهذا البيت مستدلا لصحة تلك الدعوى، كأنه يقول: هل يمكن أن يوجد شبه النبي ﷺ، في المعجزات التي

[1]- النص في الأصل تقديم وتأخير على ما في المقامة ص: 132.

[2]- النص في المصباح ص: 203.

خصه الله سبحانه لها؟ من كون أن ذراع الشاة نم له أي أخبره بالسر الذي أودعه الكفار فيه من السم، حتى أظهره الله على مكرهم وفساد ما أضمروه من بغضهم وغدرهم. فلا مساواة بينه ﷺ وبين من لم يدر كيف القى الله إليه ما يضره.

تنبيه : على فائدة في هذه المعجزة العظيمة دليل على تسخير كل شيء له صلى الله عليه وسلم حتى الجمادات والمأكولات ليعلم من ذلك جلالته ﷺ، وعظمته ورفعته ومقداره عند ربه وكرامته.

الإعراب : هل، هو حرف من حروف الاستفهام، والاستفهام هو طلب ما في الخارج أن يحصل في الذهن من تصور، أو تصديق مثبت، أو منفي. فالتصور نحو قولك ألبن في الإناء أم عسل؟ فالمستفهم طلب أن يحصل له في الذهن تصور ما في الإناء. والتصديق يختص طلبه بهل نحو قولك هل قام زيد؟ وهل عمرو قاعد؟ فالمستفهم طلب أن يحصل له في الذهن تصديق الحكم بالثبوت والانتفاء.

تنبيـــه : اعلم أن الثبوت والنفي إنما يتوجهان إلى الصفات لا إلى الذات، ولهذا كان قوله تعالى: ﴿**هَلْ أَنْتُم شَاكِرُونَ**﴾[1] أدل على طلب الشكر من (**فهل تشكرون**) ومن (**أنتم تشكرون**) لأن إبراز ما سيتجدد في معرض الثابت أدل على كمال العناية بحصوله من ابقائه على أصله، لأن الاسم يدل على الثبوت، والفعل يدل على التجدد، فجيء بالآية على نسقها تدل على الثبوت، فلهذا الفائدة أتينا بمدلول هل في الاستفهام، بخلاف ما هي في كلام الناظم، لأنه جاء بالفعل، وهو قوله هل ينم؟ والفعل يتجدد فدل ذلك على البعيد. قوله: من: هو اسم موصول في موضع رفع بالابتداء وصلته ينم، وهو فعل مضارع فاعله ضمير مستتر يعود على من الموصولة، قوله: بحب جار ومجرور متعلق بينم، قوله: من اسم موصول في موضع خفض أضيف إليه بحب، وصلته ينم بعده، وفاعله ضمير مستتر يعود على من، قوله: له جار ومجرور متعلق بينم والموصول الأول واقع على النام بالحب، والموصول الثاني المضاف إليه حب هو واقع على النبي ﷺ، ويحتمل أن يكون ينم الذي هو صلة الموصول الثاني مبنيا للمفعول الذي لم يسم فاعله، وهو ظاهر المعنى فتأمله. قوله: بمارموه جار ومجرور، رمى فعل ماض وفاعل وهو ضمير الجمع ومفعول به وهي الهاء

[1]- سورة الأنبياء: 80.

والجملة صلة ما المجرورة، والضمير العائد محذوف تقديره له، وحذفه جائز لكونه جر بالحرف الذي جر به الموصول، وإلى هذا أشار ابن مالك بقوله:

................................كمـــُرّ بالذي مررت فهو برْ

أي كمر بالذي مررت به، قوله: كمن جار ومجرور قوله: لم يدر لم حرف جزم يدر فعل مضارع مجزوم بلم، وفاعله ضمير مستتر يعود على الموصول المجرور بالكاف، والجملة الفعلية صلة له، قوله: كيف هذه كيف في موضع نصب برم، ولا يصح أن يعمل فيها يدر، لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله، قوله: رم فعل ماض مبني للمفعول لذي لم يسم فاعله، وأصله رمي، والمفعول الذي لم يسم فاعله ضمير مستتر تقديره هو يعود على من الموصولة، فاعلمه والله تعالى اعلم.



105- باب التهذيب والتاديب•

قوله رحمه الله:

110- هُو النَبِّيُ الذي آياتُهُ ظهرَتْ مِن قبل مظهرِهِ للنَّاسِ في القِدَمِ

اعلم أن الناظم ضمّن في البيت اللقب المسمى ب((التهذيب والتأديب)) وهو في اللغة التخلص تقول العرب هذبت الشيء إذا خلصته من العيوب قال الناظم: [هذا النوع هو (من مستخرجات)[1] البديع، وليس له شاهد يخصه، لأنه وصف يعم كل كلام منقح][2] مخلص، وذلك [بأن يهذب المتكلم (كلامه) ويحرره، ويردد النظر والفكر فيه][3]. حتى يسلم من التعقيد والحشو والزيادة والنقصان، حتى أن الناظر إذا نظر فيه [لا يمكن أن يقول: لو كان موضع هذه الكلمة كلمة غيرها، ولو حذفت هذه اللفظة لصح المعنى بدونها، ولو قدمت هذه وأخرت هذه أو تمم هذا النقص بكذا لكان الكلام أحسن][4]، فإذا كان المتكلم كذلك كان مهذبا لكلامه أي مخلصا له، وإلى هذا أشار أبو تمام قوله (كامل):

خُذْهَا ابنَةَ الفكْر المهذَّب في الدُّجَى واللَّيلُ أسوَدُ رقعةِ الجلبَابِ[5]

•- ورد بحثه في تحرير التحبير: 401، وبديع ابن منقذ: 139، وخزانة ابن حجة: (31/2)، وبلوغ الأرب تحت اسم الترتيب: 144، وأنوار الربيع: 628.

[1]- في الكافية : 259 (من مستحسنات).

[2]- النص في الكافية ص: 259 ط/ الجزائر.

[3]- تابع لكلام الكافية السابق.

[4]- عبارة الكافية: 259 (وهو أن يهذب الكلام ويحرر ويردد النظر والفكر فيه... بحيث لا يمكن أن يقال لو كان موضع هذه الكلمة كلمة غيرها أو لو تقدم هذا وتأخر هذا أو لو تم هذا النقص بكذا، أو لو حذفت هذه اللفظة أو لو وضح هذا القصد...لكان أحسن والمعنى أبين...) راجع النص في الكافية فالمؤلف قدم وأخر في نص الكافية.

[5]- البيت في ديوانه: (90/1)، يمدح بها مالك بن طوق التغلبي وفي تحرير التحبير ص: 403، وفي نفحات الأزهار ص: 180، والكافية: 259.،

كأنه يقول لممدوحه خذ هذه القصيدة نتيجة الفكر الصحيح المهذب في ليل، وهو مسود الجلباب، وحقيقة الجلباب الثوب ثم استعير فصار يستعمل في المعاني، وكثير ما يستعمله أبو تمام في فرائد قصائده فمن ذلك قوله أيضا (كامل):

خُذْهَا مُثَقَّفَةً القَوافِي رَبُّهَـــــا	لسَوابِغِ النَّعْمَاء غيرُ كَنُـــــود[1]
حَذَّاءَ تَملأُ كُلِّ أُذْنٍ حكْمَـــةً	وَبَلاغَةً وتَدرُّ كُل وَريـــــــــد
كَالدُّرِّ وَالمرجَانِ أُلِّفَ نظمُـــهُ	بِالشَّذْرِ فِي عُنُقِ الفَتاةِ الرُّودِ

كأنه يقول خذ هذه القصيدة محكمة القوافي، فربها المبتدع لها غير كفور لنعمتك، ثم قال: حذاء أي حسنة تملأ أذن السامع حكمة، وتدر وريد المنشد دما، إعجابا بها، وحرصا على إنشادها، وذلك أن المتكلم أعجب بما يأتي به واستخفه السرور والعجب، ودرت أوداجه دما واضطربت، ثم قال: وهي في حسنها وجمالها كعقد مفصل بشذر من الذهب، أي بقطع في عنق جارية رود حسنة، والرود هو القضيب الناعم، ولي ختام قصيدة (كامل):

خذهَا أميرَ المؤمنينَ خريـــــدةً	قَد نمقت[2] بدائـــع وبيـــانِ
عذراءُ أخجلها الحياءُ فقصرتْ	فِي خطوِها لمقامك السلطانِ
جاءتْ تؤدِي للخلافة حقَّهـــا	ترتج لينا في ذَرَى كُثبـــَانِ
ما مهرُها إلا القبولُ وَحَبَـــــذَا	إن بُشِرَتْ بِالبر والإحْسَانِ[3]

وقد أكثر الناس من هذا في أشعارهم ، ومن غريب ما حكى أن [زهير بن أبي سلمى أحد الشعراء الستة، كان ينظم القصيدة في أربعة أشهر، وينقحها في أربعة أشهر، ويعرضها على أصحابه في أربعة أشهر، وقيل إنه كان ينظمها في شهر وينقحها في أحد عشر شهراً، ولهذا كان عمر ﷺ على جلالته في العلم وتقدمه في النقد يفضله على سائر الفحول من أهل طبقته][4].

---

[1]- ديوانه: (397/1).

[2]- في الأصل (نقمت) وهو تصحيف.

[3]- في هامش الأصل خ: بالبشر، لعل نسخة أخرى.

[4]- ما بين المعقفين في الكافية: 260، وفي خزانة ابن حجة: (31/2).

ولهذا قال: ينبغي للشاعر إذا حس من نفسه مللا أو فتورا أو أعجله أمر يخاف به تقصيرا، أن يتأنى، ولا يعجل ولا يسترسل، وإن لم يفعل ذلك فيجيء شعره غير متناسب، والمعين (على استدعاء شارد الشعر، مثل الماء الجاري، والمشرف العالي، والمكان الخالي والنشاط المتوالي)[1].

وهذا القدر كاف فلنرجع إلى بيت الناظم، والتهذيب فيه ظاهر لكون أن كلمته محررة ليس فيها حشو ولا تعقيد ولا زيادة ولا نقصان.

اللغـــة: قوله هو: النبي تقدم لنا تفسيرُا لنبي لغة، وبيان القراءتين فيه، قوله: آياته، وهو جمع آية وهي العلامة، قوله: ظهرت يقال ظهر الشيء يظهر، ظهورا، وهو ضد الخفاء، قوله: من قبل مظهره، المظهر هو الوجود والمبعث. قوله: للناس، الناس بنوا آدم وأصل الناس عند سيبويه أناس ثم حذفت الهمزة كحذفها من آله، وأدخلت لام التعريف فصار الناس، وقيل أصله ناس لقول العرب في تصغيره نويس، وقال الكسائي: هما لغتان.

ومعنى البيت: أن الناظم أشار إلى الآية التي ظهرت قبل مظهره ﷺ وقبل وجوده، فمما ظهر قبل وجوده ما رواه الحافظ أبو نعيم[2] يرفع سنده إلى أنس بن مالك ﷺ أن الله ﷻ يقول لموسى ﵇ في مناجاته (يا موسى بن عمران نبئ بني إسرائيل أنه من لقيني منهم وهو جاحد لمحمد أدخلته النار، ولو كان إبراهيم خليلى، وموسى كليمي، فقال: ومن محمد يارب؟ قال: يا موسى وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا أكرم علي منه، كتبت اسمه مع اسمي في العرش قبل أن تخلق السموات والأرض، والشمس والقمر، بألفي سنة).

ومن ذلك ما رأته آمنة أمه ﷺ ، وهي حاملة به كانت تحدث الناس أنها أوتيت حين حملت به، وقيل لها إنك حملت بسيد هذه الأمة، فإذا وقع إلى الأرض فقولي أعيذه بالواحد من شر كل حاسد، ثم سميه محمدا، وفي رويه أنها رأت في منامها قائلا يقول لها إنك حملت بخير البرية، وسيد العالمين، فإذا ولدته فسميه محمدا، فإن اسمه في التوراة حامد، وفي الإنجيل أحمد، وعلقي عليه هذه

---

[1]- النص في العمدة: (374/1)، (باب في عمل الشعر وشحذ القريحة) تحقيق محمد قرقزان.

[2]- أبو نعيم: هو احمد بن عبد الله بن إسحاق بن موسى بن مهران الاصبهاني الحافظ المشهور صاحب كتاب (حلية الأولياء) من الأعلام المحدثين: (336-430)هـــ، ترجمته في طبقات السبكي: (7/3). والعبر للذهبي: (170/3)، والشذرات: (345/3)، وتذكرة الحفاظ 1092، وميزان الاعتدال: (52/1)، ووفيات الأعيان: (91/1).

التميمة، قالت فانتبهت وعند رأسي صحيفة من ذهب مكتوب عليها أعيذه بالواحد، من شر كل حاسد، وكل خلق رائد من قائم أو قاعد، على جاهد، من نافث أو عاقد، وكل جن ما رد، يأخذ بالمرصاد، في طريق الموارد، أنها هم عنه بالله الأعلى، وأحوطه عنهم باليد العليا، والكف الذي لا ترى يد الله فوق أيديهم، وحجاب الله دون عاديهم لا يطورونه ولا يضرونه في مقعد ولا قيام، بطول الليالي والأيام، هذه الحفيظة قد ظهرت لها كرامات، ووجد الناس لها بركات، النفث في السحر هو أن يثفل في الريق، والمارد هو الخارج عن الطاعة، ومعنى يطورونه يحومون حوله، يقال طار يطور طورا إذ حام حول الشيء، صح من الدار المنظم، قلت وما ظهر بعد ولادته فهو أكثر من أن يحصى[1].

الإعراب : قوله: هو النبي جملة من مبتدأ وخبر، قوله: الذي في آياته ظهرت الذي اسم موصول آياته مبتدأ ومضاف إليه، ظهرت فعل ماض، وعلامة التأنيث، وفاعل الفعل ضمير مستتر تقديره هو يعود على آياته، والجملة صلة الموصول، ويجوز في الموصول الإتباع، إما على النعت للنبي، وإما على البدل منه، ويجوز فيه القطع إلى النصب على المدح، والضمير العائد على المصول هو الضمير المتصل بآيات، قوله: من قبل مظهره، جار ومجرور ومضاف إليه متعلق بظهرت، قوله: للناس جار ومجرور، قوله: في القدم مثله فيهما ظهرت، فاعلمه والله اعلم.



[1]- الأحاديث الواردة حول مولده (ص) مذكورة في شرح الزرقاني للمواهب اللدنية ص: (135/1) وما بعدها.

106- باب التوزيع•

قوله رحمه الله :

111- محمدُ المصطَفَى المختارُ مَن خُتِمَتْ بمجدِه مُرسلُو الرحمَن للأُمَمِ

اعلم أن الناظم رحمه لله ضمّن في هذا البيت اللقب المسمى ب((التوزيع)). قال: [وهو أن يوزع الشاعر أو المتكلم حرفا من حروف الهجاء في كل كلمة من (كلمات البيت أو كلمات نثره)[1] بشرط عدم التكلف.

وقد جاء (مثل ذلك في الكتاب العزيز)[2] بغير قصد، وذلك لا عجازه وانسجام فصاحته، وهو قوله تعالى: **﴿لاَ تُغَادرُ صَغيرةً وَلاَ كَبيرَةً﴾**[3] (وذلك حرف الراء)[4] وقوله ﷺ: **﴿كَي نُسبِّحَكَ كَثيرًا ونذكُرَكَ كَثيرًا إنك كنتَ بنَا بَصيرًا﴾** [5] فالكاف ملزوم في جميع الكلمات سوى الفاصلةَ][6]: وقد استعمَل ذلك بعض الفقهاء في كلامه فقال: ولا يجوز لقاض نقض قضاء قضى به قاض قبله إلا إذا خالف أحد أربعة أشياء: الإجماع، والقواعد، أو النصوص، أو القياس الجلي، وقد أكثر منه المتاخرون في أشعارهم، فمن ذلك ما أنشده صاحب عنوان الدارية لأبي زيد عبد الرحيم عرف بابن أبي دلال[7] التزم في جميع كلمات القصيدة حرف السين (بسيط)

•- يقول الناظم أن البيت من مستخرجاته.

[1]- في الكافية ص: 262 (في كل لفظة من كلامه)بشرط عدم التكلف.

[2]- في الكافية (في الكتاب العزيز مثل ذلك) في الأصل تقديم وتأخير.

[3]- سورة الكهف: 49.

[4]- لم يرد في الكافية: 262.

[5]- سورة طه: 33-35.

[6]- ما بين المعقفين في الكافية ص: 262.

[7]- هو أبو زيد عبد الرحيم بن علي بن أبي دلال له مشاركة مهمة في العلم وكان أديبا وشاعرا (لم يذكر له تاريخ الوفاة). ترجمته في عنوان الدراية ص: (185)، تحقيق رابح بونار.

سَرَى النسيـــم فَســر النفــسِ النفسَـــا | فاستخبِرَنْ سيـــره واستفـــهِمَنْهُ عَسَى
واستعـــمِلِ السيـــر واستمـــطِ الســـريّة | واستصحِبِ العيس واسرُج لِلسُّرى قَبسَا
وَسلْ سليـــلاً لسيِّد النّــَاسِ كـــاسمِهِـــم[1] | أبا الـــحسَنِ السّريِّ السيْدَ النَّدسَـــا
مُسدِي السؤالِ ومستدعِي السِّجَـــالِ سَمَا | فاستـــوطَأَ السدْرَةَ السَّاميةَ القُـــدُسَـــا
وسَاجَلَ السحـــبَ فـــانسابَتْ سواكِبُـــه | فاستـــوقَفَ السبلَ فاسأل سائلاً تَبسَا
شمسُ السماءِ وسمَـــت تـــسعَـــى مسَاعيهُ | لتستمـــدَّ سنـــاهُ بَـــاسمًا عَبسَـــــا
سَحّتْ سحـــائِبُهُ تَسقِـــــي معـــارسَـــهُ | فاستغْلَظتْ واستوَتْ سُوقَ السَّنا غَرسَا

ومنها

سنَّتْ أسنتَه للمفســـدين أسًـــى | وأنست طِرْسَه مستـــــوحشًا يَئسَـــا
يا محسنًا حَست في الناسِ سيرُتُـــهُ | وساوت الرأسَ بالـــمرْؤوسِ فارتأسَـــا
وَاستحْفَظتْ سنَّةً الاسلامِ سُنَّتَـــهُ | وَسَارَ سَيْرَ سَـــرَاةٍ أسَّـــسُوا الأسُسَـــا
أنسَتْ محاسِنَ حسانٍ مـــحاسنــُـه | واستحبَسَتْ خَرسًا سَحبَانَ فاحتَبَسَـــا
ويسرتْ سُبُلَ اليُسرَى سَجيَّتُـــه | فاستَطْعَمت عَسَلاً لو استرشَفَتْ لَعسَـــا[2]

ومنها:

يَا شمسُ يا سعدُ يَا مسرَى السّماحِ وَيَا | سَامِي السنَا وَيـــا مستنطِقًـــا خُرُسًـــا
أسَمى نفائسَ أنفاســـي سَمَت رُسُـــلاَ | يستاق سَائقُهَا مستصْعِبًـــا شَرسًـــــا
أسنَّى السَّلاَمَ سَنيًّا باستلاَمِكـــــــم | وَراسَلَ السعدُ مُستدعًـــى وملتَبَسَا[3]

وكقول سليم[4] اليماني من قصيدة له التزم فيها حرف القاف أولها[5] (رمل)

---

[1]- في الأصل كاسبهم والإصلاح من عنوان الدراية.
[2]- في الأصل (واستشرقت) والإصلاح من المصدر السابق.
[3]- في النسخة التي حققها رابح بونار (أبيات لم ترد في الأصل) راجع ذلك.
[4]- سليم اليماني في الكافية سليم الهوي النيلي.
[5]- البيت في الكافية ص: 262.

رَشقَتْ قَلبِي أحداقُ الرُّشـــاقِ   فَسَقَامِي لمــقامٍ[1] بالحِــدَاقِ

وكثير ما كان ستعمل ذلك الشيخ المتصرف العارف ابن عبد العظيم الأندلسي في قصائده فمنها :

نزهتَ حسنَك عن كيف وعن ابنٍ   وجئتَ بالفقرِ لا بالمالِ والعينِ

وما ذكرتُكَ إلا والحلاوةُ فِـــي   فِي ولاغبتَ إلا لحتَ للعيــنِ

وفي معارفَ عرفانٍ ومعرفتــِـي   عوارفٌ عرفتِني فيكَ بالعيــنِ

فقد اجتمع في هذه الأبيات التجنيس، ولزوم ما لايلزم، وفي البيت الأخير التوزيع، ولله در ابن الفارض في قصيدته العجيبة التي أضحت في بنات الأفكار غريبة.

لم يحذُ أحَد على حذوهَــــا   ولاقفَا خطوهَا ولا شأوهَــــا

نظمه على حروف المعجم وجعل كل بيت منها في الغالب من عشر كلمات وفي أول كل كلمة ذلك الحرف وهي:

إذا البرق النجدي أهدى ابتسامها   أهيم إلى البرق الشآم أشامــها[2]

بدا باسيمٌ بالخيف بت بلوعتــــي   بدتْ بفؤادي بارحات بسامها

تبّدت تصدت تغتدي تعـتْــدي   تقي تمر ترى تثنى ثنتي تــمامهـا

وهي كذا كلها وتسمى باليتيمة.

قال الناظم: وهذا اللقب [هو من مستخرجاته ومخترعاته][3]. قلت فإن أراد بذلك التسمية فيمكن ما قال، ولم أر أحدا من أهل علم البديع سماه بهذه اللقب، وعهدي أني رأيت صالح بن شريف الرندي في كتاب الكافي، والفقيه

---

[1]- في الأصل (لسقامي) وما اثبت من الكافية.

[2]- لم أجد هذه القصيدة في ديوانه الذي بين أيدينا ط/ دار بيروت.

[3]- الكافية ص: 265.

أبي العباس أحمد بن البنا المراكشي[1] في كتاب الروض المريع، في صناعة علم البديع، نبه على شيء من هذا، وقسمه إلى قسمين :

قسم مستحسن، وقسم قبيح وجعل من القبيح قول الشاعر (بسيط)

لو كنت كنت كتمت الحب كنت كما كنا تــكون ولكــن ذاك لم يكــن[2]

بل كيف كيف كوى كبدي فاكتمه كيٌّ ذكيّ كذا يحكى عن السكـــن

والغالب على ظني أن الحاكي لذلك صالح بن شريف وفي هذا ما ترى، من التكلف وقلة الطلاوة، وبيت الناظم حسن في معناه وفيه أحد عشر ميما، وفي لفظه مع ذلك حلاوة وطلاوة وعذوبه وجودة سبك.

اللغــة: قوله: محمد اعلم أن هذا الاسم اشتقه الله ﷻ لنبيه محمد من اسمه تعالى، وهو محمود وإلى هذا أشار الشاعر قوله:

فَشَقَ لَه من اسْمِــهِ ليجلّـــهُ فَذُو العَرْشِ مَحْمُودٌ وَهَذَا مُحَمَّدٌ[3]

قال بعض أهل العلم: والحكمة اشتقاق اسمه ﷺ من اسمه ﷻ أن يظهر فضله على سائر الأنبياء، وليعلموا أنه ﷺ، وحيد العناية الربانية، ومصداق ذلك حديث أنس بن مالك ﷺ، قال (صلى بنا ﷺ، صلاة الصبح ثم أقبل علينا بوجهه فقال له عمر: يا رسول الله ما أبين فضلك، وأحسن بشراك، وأطيب رائحتك، وأصبح وجهك، وأتم عقلك، وأصدق قولك، صلى الله عليك، فقال: يا عمر أتدري من أنا أنا الذي أشتق اسمي من اسمه فالله محمود وأنا محمد ولا فخر)[4]. وعن عمر ﷺ (قال قال: رسول الله ﷺ لما اقترف آدم الخطيئة قال: يا رب أسألك بحق محمد لما غفرت لي، قال يا آدم كيف عرفت محمداً و لم اخلقه،

---

[1]- **أبو العباس احمد بن البنا المراكشي**: هو احمد بن محمد بن عثمان الازدى أبو العباس المراكشي المعروف بابن البنا كان إماما عظيما أخذ من علوم الشريعة حظا وافرا توفي سنة 721هـ ترجمته في نيل الابتهاج ص: 65.

[2]- البيت الأول في البلاغة العربية لبكر شيخ أمين ص: 39 وفي سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي ص: 170 بدون سند.

[3]- أخرجه البخاري في تاريخه الصغير، أن أبا طالب كان يقول البيت.

[4]- لم أقف على نص هذا الحديث فيما لدي من المصادر.

اخلقه، قال يا رب لما خلقتني بيدك، ونفخت في من روحك، رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا إله إلا الله محمد رسول الله، فعلمت أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك، فقال الله: صدقت إنه لأحب الخلق إلي، وإذا سألتني باسمه وبحقه فقد غفرت لك يا آدم، ولولا محمد ما خلقتك)[1]. وقد وضع أهل العلم في فضل هذا الاسم وشرفه موضوعات كثيرة، فمن جملتها ما قال بعضهم أن جميع النبؤات والولايات مندرج تحت اسم نبينا محمد ﷺ، رأس ثلاث مائة وثلاثة عشر رسولا، والأنبياء كلهم في ضمن الرسل، ففهم ذلك من فهم انفصال النبؤة عن الرسالة والولاية من النبؤة، وهذا العدد من الرسل على عدد حروف اسمه الكريم، وهي خمسة أحرف ثلاث ميمات وحاء ودال، والميم الثانية مشددة فهي من حرفين فبذلك كانت من خمسة أحرف، ثم إن الميم الأولى من ثلاثة أحرف وذلك (ميم) والحا، حرفان وذلك (حا) والميم الثانية مثل الأولى، والميم المدغم فيها مثلها، والدال (دال)، فإذا اجتمعت أعداد حروفه على حساب (أبجد) كانت الميم الأولى من (ميم) بأربعين والياء بعشرة والميم بأربعين والحاء بثمانية والألف بواحدة، والميمان المدغم أحدا هما في الأخرى بمائة وثمانية، والدال بأربعة، والألف بواحد، واللام بثلاثين، فكان جملة حروف اسمه ﷺ، ثلاث مائة وأربعة عشر، قال بعض أهل العلم: وذلك مبلغ عدد الرسل صلوات الله عليهم، ومنهم من ذهب إلى أنها ثلاث مائة وثلاثة عشر، والواحد الذي بقي من عدد حروف اسمه هو لمقام الولاية، مفرق على جميع الأولياء التابعين للأنبياء عليهم السلام، ثم إن الأولياء متفاوتون في ذلك بحسب ما نالوه من ذلك الجزء المحمدي وأحق الأولياء بهذا الجزء هم إتباع النبي ﷺ، وشيوخ الصوفية رضي الله عنهم ويسمون ما قالوه من هذا الجزء بالفضله المحمدية وبذلك تظهر عليهم الكرامات ويكاشفون في الأمور المغيبة وكل ذلك من بركات نبينا محمد ﷺ.

فــائدة : قال القاضي عياض ﷺ في إكمال المعلم حين تكلم على حديث جريج فاستقرأ منه فوائد [هل تأتي الكرامات في اختيار الأولياء، وطلبهم لها، أو إنما تكون على غير اختيار قال: واختلف شيوخنا هل يصح أن يأتي التحدي على الولاية؟. فمنعه بعضهم لاختصاص التحدي بالنبؤة، وأجازه

[1]- رواه الحاكم، والطبراني والبيهقي في الدلائل.

آخرون. والصحيح جوازه، لأن التحدي من شرط آية النبؤة، إنما هي تحد على النبؤة، وهذا إنما تحد على الولاية، فلا يشبهه ذلك، وكل مختص ببابه][1].

قوله: المصطفى هو المختار وقد تقدم لنا بيان هذه الكلمة، وتعريفها، قوله: ختمت بالختم هو الطبع، يقال ختم يختم ختما، والخاتم هو ما يوضع على الطينة، والخاتم الطين الذي يختم به، وخاتم كل شيء آخره، وسمى الله ﷻ نبيه محمد ﷺ، خاتم النبيئين أي آخرهم على قراءة من قرأ بفتح التاء، وهو عاصم وأما على قراءة الباقين بكسر التاء فمعناه أنه ختمهم على النبؤة ولا تفتح لأحد بعده، والخاتم الذي يلبس فيه أربع لغات خاتم بالفتح، والكسر، وخاتم وخيتام، من ذلك قوله الشاعر (رجز)

لم أرَ بؤسا[2] مثلَ هذا العام — **أَرهنتُ فِيه لِلشَّقاَ خَيْتَامِي**

قوله: بمجده المجد هو الكرم يقال مجد، ومجَد بفتح الجيم وضمها وأمجد إذا كرم فعله ومجدت الإبل إذا نالت شبعها، قوله: للأمم هو جمع أمة، وأمة كل شيء من أرسل إليهم من كافر ومؤمن، والأمة الجيل من كل حي، والأمة الرجل الواحد وحده، ومنه قوله ﷺ، في قس[3] بن ساعدة، وكان من أهل الفترة موحد (يبعث قس أمة وحده)[4].

معنى البيت : أن الناظم رحمه الله تعالى أعلمك أن رسول الله ﷺ، مصطفى ومختار ختم الله به الرسل، وما قاله صحيح، لأن الله تعالى أخبر بذلك

[1]– اكمال المعلم (البروالصفه).

[2]– في الأصل (لم ارفض) وهو تصحيف، والإصلاح من الأمالي: (56/1) والبيت لدكين بن رجا الراجز، ونفس (رواية الأمالي في الاقتضاب ص: (186).

[3]– في الأصل (قيس)، وهو تصحيف، وقس خطيب جاهلي يضرب به المثل في البلاغة والحكمة والموعظة الحسنة، وكان من نصارى نجران توفي سنة 600م (منجد الأعلام).

[4]– في عيون الأثر لابن سيد الناس أن الرسول ﷺ، شاهد قس بن ساعدة الايادى في عكاظ وسئل عنه فقال: يحشر امة وحده. وورد أيضا في مروج الذهب للمسعودي ص: (88/1) ط/ الجزائر أن قس بن ساعدة الايادي كان في الجاهلية وآمن بالبعث وشاهده الرسول ﷺ، في سوق عكاظ على جمل أحمر وقال فيه (رحم الله قسا إني لأرجو الله أن يبعثه امة وحده) والحديث أورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال هذا حديث باطل.

في كتابه العزيز بقوله: **﴿ماَ كَانَ مُحَمَد أباَ أحد من رِجَالكُمْ، وَلَكن رَسُولُ اللهِ وخَاتمِ النَّبيئِينَ﴾**[1]، وقال رسول الله ﷺ، (لا نبيَّ بعد)[2].

الإعراب : قوله: محمد خبر مبتدأ محذوف تقديره ذلك الموصوف هو محمد، قوله: المصطفى المختار هما نعتان لمحمد، قوله: من ختمت من موصوله يجوز فيها الاتباع والقطع، أما الاتباع فعلى وجهين: إما على البدل، وإما على النعت، وأما على قطعها فعلى النصب تقدير أعني هو المسمى في الإطناب بالمدح، وقوله ختمت فعل ماض مبني للمفعول الذي لم يسم فاعله وعلامات التأنيث، قوله: مرسلو الرحمان مفعول لم يسم فاعله بختمت مضاف إليه، وعلامات رفعه الواو، لأنه جمع المذكر السالم، وحذفت النون للإضافة وفي بعض النسخ رسل، قوله: للأمم جار ومجرور متعلق بمرسلو الرحمان والجملة الفعلية لا موضع لها من الإعراب لأنها صلة من الموصولة، فاعلم ذلك والله أعلم.



[1]- سورة الأحزاب: 40.

[2]- رواه مسلم.

107- باب الانسجام•

قوله رحمه الله :

112- فذِكرُه قد أَتَى في هل أتـَـى، وسبَأ وفضلــُه ظاهرٌ في نون ِ والقلم ِ

اعلم أن الناظم رحمه لله ضمّن في هذا البيت اللقب المسمى ب((الانسجام))، وأصله في اللغة من تصبب الدمع إذا انحدر، يقال: سجمت العين تسجم سجوما، ودمع ساجم وسجوم، وعرفه أهل البديع بأن قالوا: [هو أن يكون الكلام متحدرا كتحدر الماء المنسجم لسهولة سبكه وعذوبة ألفاظه، وعدم تكلفه...ليكون له في القلوب موقع][1]، ولا يجد له السامع مدفعا، [كما يقع في أثناء آيات الكتاب العزيز (من الموزون)[2] بغير قصد][3] مما وزن فاتزن على وفق [أبيات، وأشطار بيوت. وقد ذكر السكاكي في آخر كتابه المسمى بالمفتاح ستة عشر بحرا، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿**وَيُخْزهم وَينصرْكم عَلَيهم وَيَشْفِ صُدُور قَومٍ مُؤْمنين**﴾[4]، وهذا وزن بيت تام، وافَق بحر الوافر][5] لكن بضم ميم يخزهم، وقوله تعالى: ﴿**فَأَصْبَحُوا لاَ تَرَى إلاَّ مَسَاكِنَهُمْ**﴾[6].

وهذا على وفق شطر بيت من البسيط. وقد ذكر ابن عبد[7] ربه في كتاب العقد له آيات كثيرة وأحاديث عن النبي ﷺ، وزنت فاتزنت، ونص كلامه أن

•- ورد بحثه في بديع ابن منقذ: 66، وخزانة ابن حجة: (417/1)، وأنوار الربيع: 420، وتحرير التحبير: 429.

[1]-بقية التعريف في الكافية ص: 264 (... وفي النفوس تأثير مع خلوه من البديع).

[2]-زيادة من الكافية: 264.

[3]- ما بين المعقفين في الكافية: 264.

[4]- سورة التوبة: 14. ﴿ وَيُخْزِهِم وَينصرْكم عَلَيهم وَيَشْفِ صُدُور قَومٍ مُؤْمِنِين﴾

[5]- ما ين المعقفين في الكافية: 264.

[6]- سورة الأحقاف: 25.

[7]- ابن عبد ربه هو احمد بن عبد ربه بن حبيب القرطبي صاحب العقد: (246-328)هـ، ترجمته في الجذوة، (94)، والبغية رقم: 327: والمطمح ص: 51، ومعجم الأدباء: (211/4)، وبغية الوعاة ص: 161، وفيات الأعيان: (110/1).

قال ومن المنثور الذي يوافق المنظوم قوله ﷺ.

أنا النبـــــي لا كـــذب   أنـــا ابن عبد المطلـــــب[1]

وقوله ﷺ، (رجز):

هَل أنتِ إلا صبـــــع دمِيتْ   وَفِي سَبِيل اللهِ مَا لَقِيتِ[2]

فالحديث: الأول قاله يوم حنين، والثاني قاله لما دخل الغار ونكبت إصبعه ﷺ.

تنبيه : اعلم أن هذا لا يسمى شعرا اتفاقا، بل إجماعا، ولا يدخل تحت الخلاف الواقع بين الأئمة في حقيقة الشعر، فإن الخليل بن أحمد هو الذي استنبط أوزان الشعر من كلام العرب، بأن قال: الشعر هو ما وافق أوزان العرب، وتبعه على هذا التعريف جماعة من الأئمة، كالسّرى الزجاج، وأبي الفتح بن جني[3]، وغيرهما من المحققين، وحكى الأخفش أنه استثنى عن الخليل المشطورات والمنهوكات، وزعم أنها لا تسمى شعرا ليخرج من الإطلاق ما سمع منه ﷺ قال ابن دلفا السبتي شارح عروض ابن السماط ما قاله الأخفش لا يصح، فإن الوليد بن المغيرة[4] قال قد علمنا الشعر هزجه ورجزه مقبوضة ومبسوطة فسمى الرجز شعرا، وما ذهب إليه بعض المتأخرين من الخليل بن أحمد يلزمه أن يسمى كل ما جاء من القرآن موزونا شعرا، وكذلك ما جاء من الحديث فلا يصح هذا الإلزام، لأن الخليل قال ما وافق أوزان العرب وليست الأوزان المنسوبة لهم إلا التي وقعت عن قصد، وقد سمع من كلام العامة الباعة (من يشتري باذنجان)[5] وتقطيعه (مستفعلن مفعولان)، وسمع مملوك يخاطب

---

[1]- الحديث في المواهب اللدنية: (19/3).

[2]- البيت في السيرة الحلبية: (92/2)، على أنه من كلام الرسول ﷺ، وكشف المشكل: (416/2).

[3]- ابن جني هو عثمان بن جني أبو الفتح الموصلي النحوي المشهور كان إماما في العربية، ولد قبل: 330هـــ بالموصل وتوفي سنة 392هـــ، ترجمته في وفيات الأعيان: (246/3)، وأنباء الرواة: (335/2).

[4]- الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم من قضاة العرب في الجاهلية والد خالد بن الوليد ومن زعماء قريش (95-ق هـــ-1)هـــ، ترجمته في الكامل ابن الأثير: (26/2)، والأعلام: (144/9).

[5]- الجملة في البيان والتبيين: (289/1)، وكلام الجاحظ موضوعه مثل ما في الأصل.

غلمان مولاه(اذهبوا بي إلى الطيب ثم قولوا قد اكتوى)[1]، وليس ذلك عن قصد منهما.

وهذا القدر كاف فلنرجع إلى أمثلة لقب (الانسجام)، ومنه قول أبي تمام: (كامل)

نَقلْ فُؤَادَكَ حَيثُ شِئتَ مِن الهَوَى   مَا الحُبُّ إلاَ للحَبِيبِ الأوَلِ[2]

كَمْ مترِلٍ في الأرضِ يَألفُهُ الفتَـــى   وَحَنِينُهُ أبدا لأَوَّلِ مَنـــــزِلِ

فهذان البيتان من أبدع ما يكون من الانسجام لعذوبة ألفاظهما، وعدم التكلف فيهما، وقد استدل بهما النحاة على جهة التورية والتلميح لما ذهب إليه الكوفيون من اختيارهم أعمال العامل الأول في باب التنازع في العمل، كما استدلوا أيضا على إعمال العامل الثاني على مختار البصريين بقول الشاعر[3]

(افخَرْ)[4] بِآخر من كُلفتَ بِحُبِّـــهِ   لاَ خيرَ فِي حُب الحَبيـــبِ الأولِ

أتشكُ في أن النبـــي مُحمـــــدًا   (ساد) البريةَ وهو آخـــرُ مرسلِ

والغالب على شعر حبيب الانسجام ألا ترى افتخاره في قصيدته بقبيلته حيث يقول (طويل):

أنا ابنُ الذينَ استرضعَ الجودُ فيهمُ   وَسُمِّي فيهم وَهوَ كَهلٌ وَيَافِـــعُ[5]

سَمَا بِيَ أوْسٌ في السَّمَاءِ وَحَاتـــمٌ   وَزيدُ القنَا والاثر مَان ورَافِـــعُ

وَكَانَ إيَّاسٌ مَا إيَّاسٌ وعـــــارِقٌ   وحَارِثُةُ أوفَى الوَرَى والأصَامِعُ

نُجُومٌ طـــوالِعُ جبالٌ فـــَــوارِعُ   غُيوثٌ هَوامِعٌ سُيولٌ دَوَافِــــعٌ

---

[1]- الجملة في البيان والتبيين (وسمعت غلاما لصديق لي وكان قد سقى بطنه وهو يقول لغلمان مولاي)... البيان والتبيين: (289/1).

[2]- ديوانه: (253/4)، تحقيق محمد عبده عزام، والكافية: 265، وتحرير التحبير: 430.

[3]- البيتان في الصناعتين: 472.

[4]- في المصدر السابق (علق) وفي تعريف الخلف برجال السلف ترجمة احمد بن حجلة مثل ما في الأصل ص:(294/1).

[5]- ديوانه: (585/4)، تحقيق محمد عبده عزام.

كأنه يقول المجد لأبائى أوله وآخره، فيهم نشأ فغذى، ومن قبلهم سمي وعرف باسمه فيهم، وهو كهل مسن، ويافع شاب، وهؤلاء المذكورون كلهم من طي ففخر بهم، وأوس هو ابن حارثة[1] ابن لأم الطائى الجواد وحاتم بن عبد الله الطائي، زيد هو زيد الخيل[2]، وإضافة إلى القنا، لأنه كان صاحب حروب، ورافع هو رافع بن عميرة، وكان دليل خالد بن الوليد ﷺ، وإياس[3] هو قبيصة الطائي، وكان ولي مكان النعمان بن المنذر، وعارق هو الشاعر، وحارثة هو والد أوس بن حارثة، وكان من أهل الوفاء، والأصامع من أشراف طي، وهم بنو خالد بن أصمع التيماني الذي نزل به امرؤ القيس، ثم وصفهم بالنجوم في العلوّ والشهرة، والاهتداء بهم، وفي الجلالة والوقار كالجبال الفارعة أي العالية الطويلة، وفي الجود كالسيول والغيوث، فانظر هذه المعاني العظيمة في نوعها كيف أتي بها منسجمة مطردة سهلة عذبة. قال الناظم: وما أعذب الانسجام قول الشاعر[4] (بسيط).

استغـــفِرُ اللهَ إلا مـــن (محبتكـــم) فإنهَا حسناتِي يـــــوم ألقـــــاهُ

فإن يقولُوا بـــأنَّ الحب معصيـــةٌ فالحب أحسنُ (ما يلقى بهِ) اللهُ[5]

قلت وهذان البيتان هما من قصيدة أولها (بسيط)

---

[1]- أوس بن حارثة ابن لام الطائي الجواد (حاتم) وأوس هذا عفا عن بشر و لم يقتله بعد ما ظفر به، لان بشر كان هجاه (انظر مختارات ابن الشجري (83/65)، لاطلاع على القصائد التي مدح بها بشر أوس من حارثة.

[2]- زيد الخليل بن مهلهل من طي جاهلي أدرك الإسلام واسلم وسماه النبي ﷺ، زيد الخير توفي 9 هـــ ، ترجمته في أسد الغاية: (241/2)، والإصابة: (34/3)، والخزانة: (446/2)، والأغاني: (47/6).

[3]- إياس قبيصة الطائي شاعر جاهلي كان عاملا لكسرى على عين التمر وما حولها إلى الحيرة، وقد عقد له كسرى الراية على جمع من العرب يوم ذي قار، وتولى الحيرة بعد المنذر وبعث الرسول ﷺ، أثناء ولايته، ومات يبعد بعين التمر الحماسة: (121/1)، ط/ جامعة الإمام بن سعود.

[4]- البيتان في الكافية: 265، وخزانة ابن حجة: (432/1)، وفي حاشية الأصل خ: (ما يعصى به) معناه من نسة اخرى بلا نسبة وفي الأصل محبته وما اثبت من المصدرين المذكورين.

[5]- هكذا ورد البيت ورواية الكافية ص: 265، وخزانة الادب لابن حجة 432:

فان يقولوا بان العشق معصية فالعشق أحسن ما يعصى به الله

يــا من تعــاظَم حتى رقّ معنـــــاهُ | **ولا تـــردَّى رداء الكِبـــر إلـــهُ**
تاهُوا بِحبِّك أقــوامٌ فأنت لهـــــم | **نعم الحبيب وإن هامُوا وإن تـــاهُ**
ولى حبيب عـــزيز لا أبـــوحُ بـــهِ | **أخشى فصيحةَ وجـــهٍ يـــوم ألقاهُ**
أغالطُ الناسَ طـــرا في محبـــتــــهِ | **وليسَ يعلمُ مـــا بالقلبِ إلا هُـــوَ**
قالوا أتَنسى الذي تهوَى؟ فقلت لـــهم | **يا قومُ مَالِك رُوحِي كيفَ أنســـاهُ**
وَكَيْفَ أنْسَـــاهُ وإلا شياءُ بِهِ حسنـــت | **من العجائب ينسى العبدُ مـــولاهُ**
ما غاب عنـــي ولكـــن لست أبصره | **إلا قلت جهـــارا قـــل هـــو الله**

استغفر الله إلا من محبته البيتين. والانسجام في بيت الناظم ظاهر بحيث لا يخفى.

اللغة : قوله وذكره الذكر بكسر الذال معروف، وحكى الزبيدي عن ربيعة فتحها قال وهو غلط، قوله: ﴿**في هل أتى**﴾ أي في سورة هل أتى على الإنسان، قوله: وسبأ أي في سورة سبأ أي في سورة وهي: ﴿**الحَمْدُ لله الذي لَهُ مَا في السَّمَوَات** ﴾ وسميت هذه السورة بسبأ لقوله ﷻ: ﴿**لَقَدْ كَانَ لسَبًا في مَسَاَكِنهِمْ آيَةٌ جَنَتَان عن يَمين وَشمَال**﴾[1] وكانت أرض سبأ من أخصَبَ البلادَ، وأهلها في أرغَد عيشَ وأهنأ مَرادَ، وكانت مسيرة شهر للراكب المجد، وكان المار يسير في جنات من أولها إلى أن ينتهي إلى آخرها، لا تواجهه الشمس، ولا يفارقه الظل، مع تدفق المياه، وصفاء الهواء، واتساع الفضاء، فمكثوا كذلك ما شاء الله، لا يعاندهم ملك إلا قصموه ولا يعارضهم جبار إلا كسروه، وكان اسم الملك الذي تملك هذا البلد أرض سبأ مأرب فاشتهر البلد باسمه وقيل إن مأرب اسم لقصر ذلك الملك، وكانت أرض سبأ في بدء الزمان عامرة، تركبها السيول وتعمها الوحول[2]، فجمع ملك من ملوك حمير الحكماء، والبصراء، وشاورهم في دفع ذلك السيل إراحة الناس من أمره، فأجمعوا على حفر مصارف تؤديه إلى البحار، فحشد الملك لذلك أهل مملكته حتى صرف الماء، واتخذ للماء سدا في الموضع الذي كان فيه بدء جريان الماء من الجبل إلى الجبل، وذلك نحو فرسخ رصّفه بالحجر والحديد، وجعل فيه ثلاثين مخراقا للماء

---

[1]- سورة سبأ: 15.

[2]- في الأصل الرجول وهو تصحيف.

في استدارة الذراع على أصح هندسة، يجتلبون منها مقدارا من الماء معلوما، وشربا للأرض مقسوما، قال ابن وهب[1]: فبعث الله إليهم اثني عشر نبئا، وكانوا يعبدون الشمس، فدعوهم إلى دين الحق، وزجروهم عن الباطل، فلم يقبلوا منهم، وأنكروا نعمة الله، وقالوا لهم إن كنتم صادقين فادعوا الله إن يسلبنا ذلك حتى قالت امرأة منهم:

إن كان مَا نصبح في ظلاَله   مِن ربكُم فلينــطلِقْ يــمائه[2]

إليــهِ عنّــا وإلى عيَــالهِ

فدعت عليهم الرسل، فأرسل الله عليهم فارة خرقت ذلك السد، ليكون أثبت في العبرة، وأوكد في الحجة، فأبادهم الله بالسيل، وأذهب أموالهم ومزقهم كل ممزق، وباعد بين أسفارهم، كما قال الله تعالى العزيز، فكانوا عبرة للأنام، وتذكرة لذوي العقول والأفهام، وفي لفظ سبأ ثلاث قرآت في السبع تحريك الهمزة بالفتح من غير تنوين، لأبي عمرو والبزي[3] من طريق ابن كثير، الثانية سكوها وفقا ووصلا لقنبل[4] من طريق ابن كثير، الثالث خفضها مع التنوين للباقين، وقوله: وفضله الفضل معروف يقال في فعله فضل يفضل فضلا، فهو فاضل ومفضال، وهو الكثير الخير، وتقول: أفضلت من كذا إذا تركت منه

---

[1]- ابن وهب هو عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي احد أئمة عصره (124-197)هـ ترجمته في وفيات الأعيان (36/3) والديباج ص: 132، وعبر الذهبي: (322/1)، والشذرات: (347/1).

[2]- البيت في مورج الذهب: (203/2)، فأجابتها امرأة مؤمنة فقالت:

لولا اله لم يكــن عيــــالنا   ولم يسع عيالنا أمـــــوالنا

هو الذي يجــيبنا ســــؤالنا   ويكشف الغم إذا مــاها لنا

راجع (خبر سد مأرب في مروج الذهب في باب ذكر جمل من أخبار الكهان وسيل العرم).

[3]- **البزى** هو احمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن آبي بزة الفارسي ويكنى أبا الحسن توفي سنة 270هـ ،ترجمته في أنباء الوراة ووفيات الأعيان: (42/3)، والشذرات: (124/2)، وعبر الذهبي: (455/1).

[4]- **قنبل هو محمد بن عبد الرحمان بن محمد بن خالد بن سعيد المكي المخرومي** توفي سنة 291هـ وعمره 96 سنة، ترجمته في غاية النهاية: (65/2)، وعبر الذهبي: (89/2)، والشذرات: (208/2).

شيئا، والفضلة البقية، ورجل فضل متفضل إذا توشح بثوب يخالف بين طرفيه على عاتقه. منه قول امرئ القيس (طويل):

فَجِئتُ وَقَد نضَّتْ لِنومٍ ثِيابَها   لَدَى السَّتْرِ إلاَ لِبْسَةَ المتفَضِّلِ[1]

قوله: في ن والقلم في سورة نون والقلم:

ومعنى البيت : أن الناظم رحمه الله تعالى أشار إلى النبي ﷺ قد خصه الله تعالى بخصائص تنبئ بجميل ذكره وعظيم قدره، فمن ذلك مخاطبته ﷺ في سورة هل أتى على الإنسان بقوله: ﴿**إِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا**﴾[2] الآية ثم قوله: ﴿**إِنا نَحْنُ نَزَلْنَا عَلَيْكَ القُرْآنَ تَنْزِيلاً**﴾[3] فقد تضمنت كل آية منة الله تعالى عليه، وفي سورة سبأ ما نسب إليه الكفار بقوله ﷺ: ﴿**قل إنما أَعظُكُم بوَاحدة إن تقومُوا لله مَثْنَى وَفُرَادَى ثم تَتَفكَرُوا مَا بصَاحبكُم من جنَّة إن هو إلاَ نَذيرٌ لَكُم بَيْنَ يَدَيَ عَذَاب شَديد**﴾[4]. وفي سورة ن والقلم ما اثنى عليه به الله ﷺ من خلقه الحميدة وصفاته السعيدة قوله: ﴿**وَإِنَكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾[5]، ولله در القائل في مدحه ﷺ (كامل):

قل للبليغِ ومــا عســاكَ تقــولُ	**فيمن أتى في مدحه التنزيـــــل**
أعنى رســـول اللهِ ذاك المصطفـَى	**من جاءَه عن ربـــه جبريـــــلُ**
خير البـــرية كلـــه وبذلك قـــــد	**شَهدت له التـــوراةُ والإنجيـــلُ**
يا خيرَ من وطئَ الحصى من مرسلٍ	**أنت المنى لقـــولنا والســـــولُ**
ويا خيـــر مبعوثٍ لأفضـــل أمـــة	**فشعاره التكبيـــرُ والتهليـــــلُ**
أكرم بهِ وبصحبهِ من (معشــــــر)[6]	**طابت فـــروعٌ منهم وأصـــولُ**

---

[1]- ديوانه (المعلقة).

[2]- سورة الإنسان: 20.

[3]- سورة الإنسان: 23.

[4]- سورة سبأ: 46.

[5]- سورة القلم: 4.

[6]-في الأصل (مشعر) وهو تصحيف.

صلى عليه الله ما غســـقَ الدُجـــى وتجــاوبَتْ ورقٌ لهـــن هَدِيـــلُ

تنبيه: اعلم أن تقييد الناظم رحمه الله تعالى لهذه السورة لا يريد بذلك الخصوص دون غيرها من السور، فإنه ﷺ ذكر نبيه ﷺ في غيرما موضع من كتابه العزيز، وإنما أتى الناظم بهذه لتنسيق الانسجام في الوزن وحصول المعنى.

الإعراب: قوله: فذكره الفاء رابطة ذكره مبتدأ ومضاف إليه، قوله: قد أتى حرف تحقيق أتى فعل ماض فاعله ضمير مستتر تقديره هو يعود على ذكره، والجملة خبر المبتدأ، قوله: في هل أتى جار ومجرور والجملة اسنادية يحكم على محلها بالخفض لا على لفظها، ولا موضع لها من الإعراب لتعلقها بأتى، وسميت هذه السورة باسم آية منها، قوله وسبأ الواو حرف عطف سبأ معطوف على الجملة المحكية، قوله: وفضله الواو حرف عطف فضله مبتدأ ومضاف إليه، قوله: قد أتى قد حرف تحقيق أتى: فعل ماض فاعله ضمير مستتر يعود على فضله، والجملة خبر مبتدأ، والمبتدأ مع خبره، معطوف على الجملة الأولى، وهو من باب عطف جملة اسمية على اسمية وذلك جائز اتفاقا، قوله: في ن والقلم جار ومجرور، والمجرور أيضا محكي، إذ المراد اسم السورة، وكل واحد من المجرور متعلق بأتي قبله، وإن شئت قلت في إعراب هل أتي، وسبأ ون والقلم، هو من باب حذف المضاف إليه وإقامة المضاف إليه مقامه كما تقدم لنا في ترجمة معنى البيت، فاعلم ذلك والله تعالى أعلم.

❁ ❁ ❁

108- باب الايداع•

قوله رحمه الله:

113- إذَا رأتهُ[1] الأعادي قَالَ قَائِلهَا[2] (حَتَّام نحنُ نسارى النجمَ في الظُّلَمِ)[3]

اعلم أن الناظم رحمه الله وتعالى ضمّن في البيت اللقب المسمى بـــ((الإيداع)) بالياء المثناة من أسفل، وهو عبارة عن [أن يعمد الشاعر إلى شطر بيت لغيره سواء كان صدرا أو عجزا، فيودعه شعره، بعد أن يوطئَ له الشطر الأخير توطئة تناسبه بروابط ملائمة، بحيث يظن السامع أن البيت بأجمعه له، وأحسنه ما صرف معناه عن غرض الناظم الأول.

فمن ذلك قول بعضهم (بسيط) :

هَا قد بعثتُ رسولي مَن كُلِفْتُ بهِ وفي كتابيَ ما ألقىَ مِنَ الوَصَـــــب
فَدَعْ كِتابِي وسَلْ عنّي لَواحِظَـــهُ (فالسَّيْفُ أصدَقُ أَنباءً من الكتبِ)[4]

والشطر الأخير من البيت الثاني هو مطلع قصيدة أبي تمام][5]. وقد تقدم الكلام عليها غير ما مرة.

وكقول إبراهيم بن سهل الإسلامي من قصيدة له (طويل):

•- ورد بحثه في تحرير التحبير: 380، وخزانة ابن حجة: (311/2)، ونهاية الأرب: (164/7)، ومنهم من بحثه تحت اسم التضمين، كما في العمدة: (68/2).

[1]- في الكافية (رآه).

[2]- في الديوان والكافية وحازمهم.

[3]- هذا صدر البيت للمتنبي وعجزه (وما سواه على خف ولا قدم)

[4]- البيتان في الكافية ص: 266 بلا نسبة. وعجز البيت الثاني من القصيدة لأبي تمام قالها في فتح عمورية.

[5]- ما بين المعقفين في الكافية ص: 266.

تأملْ لَظَىَ شوقِي ومُوسَى يشبّــُهُ (تَجِدْ خيرَ نَارٍ عندَهَا خيرُ مُوقدِ)[1]

فالشطر الثاني من قول العرب (طويل):

متَى تأتِه تعشُو إلى ضوءِ نــارِه تجد خيرَ نارٍ عندها خيرُ موقــد[2]

ومنه قول الحريري (وافر) :

عَلى أنِّي سَأُنْشُدُ حِينَ بَيعِــي (أَضَاعُونِي وَأيَّ فتًى أضَاعُوا)[3]

فالشطر الأخير اختلف فيه فقيل هي من أبيات العرجي[4]، وقيل هو لأمية بن أبي الصلت[5]، وهو أول بيت (وافر):

أضاعوني وأيَّ فتًى أضاعُــــوا ليومِ كريهةٍ وسدَادِ ثغــــرِ

ومنه قول الآخر (كامل):

قد قلت لما أطلعت وجناتــُـه حولَ الشقيق الغضِّ روضة آس[6]

أعذاره الساري العجول ترفقا (ما في وقوفك ساعة من بــــأس)

---

[1]- البيت في نفح الطيب: (524/3)، وديوانه ص: 99.

[2]- البيت للحطيئة في ديوانه 25 وفي اللسان (مادة عشا) والعــيني: (439/4)، وآمــالي ابــن الــشجري: (278/2)، وسيبويه: (445/1)، وابن يعيش: (66/2)، ومجالس ثعلب: 467، والبيان والتبيين: (29/2).

[3]- البيت في المقامات (المقامة الزيدية) ص: 279، ط/ بيروت، والإيضاح: (140/6).

[4]- العرجي هو عبد الله بن عمرو بن عمر بن عثمان بن عفان القرشي من الشعراء المجيدين توفي سنة 96هـــ، ترجمته في الأغاني: (383/1)، ومعجم البلدان: (141/6)، والشعر الشعراء: (574/2) والبيت في الأغــاني 414/1 له. والبيت في الاغاني 414/1 له.

[5]- هو أمية بن أبي الصلت بن أبي ربيعة بن عبد عوف، كان قرأ الكتب المتقدسة ورغب في عبـــادة الأوثـــان، وظن انه الذي سيبعث، لما بعث الرسول ﷺ، كفر به حسدا له، توفي نحو 670م ترجمتــه في الجمحـــي: 66، والاشتقاق: 184، والأغاني: (173/3)، وشعراء الجاهلية: 219، والخزانة: 219.

[6]- البيتان في المعاهد: (175/2) والإيضاح: (141/6) وهما لابن خلكان (الأدب الأندلس لمحمود مــصطفى ص: 256).

فالشطر الأخير من البيت الثاني هو مبدأ قصيدة لأبي تمام (كامل):

مَا فِي وقوفك ساعةً من بأسِ نَقضِي ذمِامَ الأربُعِ الأدرَاسِ[1]

وهي قصيدة من فرائد شعره، مدح بها العباس بن المعتصم وفيها يقول: (كامل):

اِقْدَامُ عَمرٍ وفِي سَمَاحَةِ حَاتِمٍ فِي حِلمِ أحنَفَ فِي ذَكَاءِ إيَّاسِ

يعني أن هذا الممدوح قد اجتمعت فيه شجاعة عمرو بن معدى[2] كرب وإقدامه، وسماحة حاتم طي، وكرمه، وحلم احنف، وفطنة إياس[3] وذكائه، وحكى أنه لما أنشد ممدوحه هذا البيت أعجبه وطرب إليه، وكان ذلك بمحضر الكندي[4] فقال للممدوح ما في البيت ما يعجب شبهك بصعاليك العرب، ومن هو مثلك لا يشبه إلا بمن هو فوقه وذلك بمحضر أبي تمام، فرأى أبو تمام الاعتراض لازما له، ووارد عليه، قال الراوي لهذه الحكاية فنظر في كلام العرب جوابا فلم يجد جوابا، فتذكر قوله تعالى: ﴿**مَا فَرَطْنَا فِي الكتَاب من شَيءٍ**﴾[5]، فنظر في القرآن من سورة البقرة إلى سورة النور فوجد الجوابَ فِي سورة النُور،

---

[1]- ديوانه: (242/2)، ووفيات الأعيان: (15/2).

[2]- عمرو بن معد يكرب الزبيدي ويكنى أبا ثور ويعد من فرسان العرب المشهورين اسلم ثم ارتد باليمن ثم اسلم وشهد القادسية، ترجمته في الأغاني: (24/14)، والاشتقاق: 245، والمرزياني: 208، والخزانة: 422، والشعر الشعراء: (371/1)، والإصابة: (686/2).

[3]- إياس بن معاوية بن قرة بن إياس بن هلال بن رباب بن عبيد المزني ابو واثله القاضي يضرب به المثل في الفطنة والذكاء، توفي سنة 122هـ وعمره 76 سنة، ترجمته في المعارف لابن قتيبة: 447، وحلية الأولياء: (123/3)، والشريشي: (133/1)، وميزان الاعتدال: (283/1)، ووفيات الأعيان: (247/1).

[4]- الكندي هو يعقوب بن الصباح الكندي أبو يوسف فيلسوف وعالم بالرياضيات والمنطق والعلوم والطبيعة توفي سنة 260هـ، ترجمته في أخبار الحكماء 240، وطبقات الأطباء: (206/1)، والأعلام للزركلي: (255/9).

[5]- سورة الأنعام: 38.

وذلك قوله تعالى: ﴿**اللهُ نُورُ السَّمَوَاتِ والأرضِ مَثلُ نُورِهِ كمشكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ**[1]﴾ آخر الآية فنظم على البديهة: (كامل):

لاَ تُنْكِرُوا ضَرْبِي لهُ مِنْ دونِه — مثلاً شُرودًا فِي النَّدَى والبَأْسِ[2]
فاللهُ قَد ضَربَ الأقَلّ لِنُــورِهِ — مَثَلاً من المِشْكَاةِ والنِبْـــرَاسِ

فأجاد وأعجب الحاضرين من إصابته للجواب حتى كأن الدخان يظهر خارجا من فيه، خشية الخزي والفضيحة، قال الكندي بعد خروجه : أظن هذا الفتى لا يعمر، لأنه ضجت من قبله، وقيل إن كبده احترقت، وإنه ما بقي إلا أياما قليلة فمات[3].

قلت وما صنعه أبو تمام في بيته من الآية الكريمة لا دليل له فيها، فإنها مصروفة عن ظاهرها. ومن الايداع قول الشاعر (طويل):

فقلتُ وقد أضوتْ معالمُ حسنهِ — (قِفَا نبكِ من ذكرَى حَبِيبٍ ومنزلِ)

فالشطر الثاني هو مبدأ قصيدة لامرئ القيس.

ومنه ما وقع لبعض المتأخرين من المغاربة من قصيدة أولها (وافر).

عسى الأيام أن تدنى نزوحـــا — وتبرئ باللقاء قلبا قريحـــا

---

[1]- سورة النور: 35.

[2]- ديوانه: (250/2)، والبيتان من قصيدة مطلعها.

ما في وقوفك ساعة من بأس — تقضي ذمام الأربع الادراس

[3]- الخبر في معاهد التنصيص: (15/1)، وفي وفيات الأعيان: (15/2)، وفي موته بعد الحادثة خلاف في صحته (راجع وفيات الأعيان) والمعاهد.

وطَّأ في آخر بيت منها على مطلع قصيدته للعزيزي[1] المراكشي أولها:

أبى شوق الأحبة أن يريحا ....

فقال :

نأيتم وانثنتْ رُوحِي وَلم لاَ وانتُم كنتُم للجسمِ روحَـــا

مكابدةُ الهوَى والشوقِ لَّما (أبَى شوقُ الأحِبةِ أن يُرِيحَا)

وتـــمامه

..................................وقلبي أن يرى إلا حريحا.

وقد وقع لي مثل هذا في آخر قصيدة أولها (كامل):

أَهمِي دموعكِ سَاعةَ التوديعِ يا مُقلتِي ممزوجةً بنجيعِ[2]

وطأت فيها على أول قصيد لابن جزي الكاتب الأندلسي أولها (كامل):

ذهَبَتْ حُشَاشَةُ قَلبي المصدوعِ بين السَّلام وَوُقفة التوديعِ[3]

قلت (كامل):

يوم استقلّتْ عِيسُهم وتَرحلُوا ذهبت حشاشةُ قلبِي المصدُوعِ

ومنه ما وقع لابن جزي المذكور في توطئته على عجز كل بيت من قصيدة امرئ القيس التي أولها (طويل):

ألاَعِم صباجَا أيهَا الطللُ البَالِي وهلْ يَعمن مَن كَان فِي العصرِ الخَالِي

---

[1]- في الأصل العزيز المراكشي من سلاطين الدولة المريزية وفي الحاشية قال المصحح بعد وضع صورة خ: للعزيز ابن المراكشي ومعناه في نسخة أخرى، والعزيزي المراكشي من سلاطين الدولة المريزية بالمغرب توفي سنة 799، ترجمته في روضة النسرين ص: 39.

[2]- البيت في نفح الطيب: (533/5) للمؤلف.

[3]- البيت في نفح الطيب: (533/5) لابن جزي

فقال رحمه الله قالبا لها في قالب الجد ومدح بها رسول ﷺ (طويل)

أقولُ لعَزمي أو لصالح أعـــمـــالي ... "ألاَ عمْ صَبَاحًا أيّهَا الطَّـــلَلُ البَالي[1]"
أما واعظي شيبٌ سمـــا فوق لّمتـــي ... "سُمُوَّ حَبَاب المَاء حَـــالاً عَلَى حَال"
أنار به ليل الشباب كـــأنـــــــه ... "قَنَاديلُ زَيت في مَصَـــابيح ذُبَّـــالي"
نَهَـــاني عن غَيٍّ وَقَـــالَ مُنَبِّهًـــــا ... "السْتَ ترَى السُّمَارَ وَالناس أحوال"
يَقُـــولُونَ غَيــرْهُ لتنـــعم بُرهـــةً ... "وَهل يَعمنْ مَن كَانَ في العُصُر الخَالى"
أغَـــالطُ دَهرى وَهو يَعْلَمُ أَنَّنـــي ... "كَبرْتُ وَأن لاَ يُحْسن اللهوَ أمْثَالى"
ومـــؤنسُ نَارِ الشَيب يقبح لَهْـــوه ... "بآنســـَة كَـــأَنَّهَا خَـــطّ تمثَـــــال"
أشيخا وتـــأتي فعل من كان عُمرُهُ ... "ثَلاَثيـــنَ شهْـــرًا في ثـــلاَثَة أحوَال"
وتشغفُك الدّنيَا وَمَا إن شغَفْتَـــهَا ... "كَمَا شغفَ المنهوَةَ الرَّجُل الطَّالي[2]"
ألا إنهـــــا الدنيا إذا ما عتبرتهـــا ... "ديار لسلمى عافياتٌ بـــذي خال"
فأين الذين استـــأثـــرُوا قَبلَنا بهَا ... "لنامُوا فَمَا إن من حديث والاَصَـــال"
ذهلت بها حبا[3] فكيـــف الخلاصُ من ... "لَعُوب تُنْسّيني إذَا قُمْتُ سربَالـــي"
وقـــد عَلمتْ منّى مَـــوَاعدَ تَوْبَتـــي ... "بأن الفَتَى يَهـــذي ولَيْسَ بفعَـــال"
ومذ[4] وَثـــقتْ نفسي بحُب مُحَمَّـــد ... "هَصَرْت بغُصْنٍ ذي شَمَاريخَ مَيَّال"
وأصبحَ شيـــطَانُ الغـــوَايَة خاسئـــاً ... "عَلَيه القَتَـــامُ سيءُ الظَّن وَالبَـــال"
ألاَ لَيْتَ شعْـــري هل تَقُولُ عَزَائمي ... "لخَيْلى كَرّي كَرَّةً بعدَ إجْفَـــــــال"
وَانزلْ دَارًا للرَّسُـــول نَزيلُهَـــــــا ... "قَليلُ الهُموم مَا يَبيتُ بأوجَـــــال[5]"

---

[1]- القصيدة في نفح الطيب: (518/5).

[2]- بعض هذا البيت آخر زياده من النفح: (518/5).

إلا أنها الدنيا إذا ما اعتبرتها ... ديار سلمي عافيات بذي خال

عجز البيت لم أجده في ديوان امرؤ القيس تحقيق ابن شنب.

[3]- في نفح الطيب ج: (519/5) (غيا)

[4]- في الأصل (وقد) وما ثبت من النفح.

[5]- بعد هذا البيت بيت آخر زيادة من نفح الطيب

فطوبى لنفس جاورت خيـــر مرسل … "بيثرب إذني دارها نظـــــــر عال"

وَمن ذكرهُ عند القبـــول[1] تَعطَّرتْ … "صَبًا وَشَـــمَالٌ في مَنـــازل قُفَّـــال"

جــوَارُ رَسولِ الله مُجَدٌ مُؤثـــلٌ … "وقد[2] يُدركُ المَجدَ المُؤثلَ أمْثَـــــال"

ومَن ذَا الذي يُثنى عنانَ السُّرَى وقد … "كَفَاني ولم أطْلب قليل[3] من المَـــال"

ألم تر أن الظبيةَ استشفعَتْ بـــه … "تَميلُ عَليه هُـــونَةً غَيـــرَ مجفـــال"

وَقَالَ لَهَا عُودى فَقَالَتْ لَهُ نَعَـــــمْ … "وَلَوْ قَطَعُوا رَأْسي لَدَيْكَ وأوْصـــَال"

فَعَـــادَتْ إليه والهـــوَى[4] قَائدٌ لَهَـــا … "وكَانَ عداءُ الوَحْشِ مني عَلَى بَال"

رثى لبَعير[5] قال أزمع مالكـــــــي … "ليقتُلَني وَالمَرْءُ لَيسَ بقتَّـــــــــال"

وَثوْرٍ ذَبيحٍ بالرّسَـــالة شَـــاهـــــد … "طَويلِ القَرَى والرّوقُ أخنسَ ذَيّال"

وَحَنَ إليه الجذْعُ حَنةَ عَاطـــــــشٍ … "لغَيْث من الوَسْميّ رَائدُهُ خــــــَال"

وأصلين من نخـــلٍ قد التأما لــــــه … "بمَا احتَسَبَا من لين مَسٍّ وَتسهَـــال"

وَقبضَةُ ترب منهُ ذَلّتْ لَه العُصَاةُ[6] … "وَمَسْنُونَةٌ زُرقٌ كَأنْيَاب أغـــــوال"

وأضْحَى ابن حجرٍ بالعَسيب مقاتلاً … "وَلَيْسَ بذي سَيْف وَلَيْسَ بنَبَّــــــال"

وحَسبُك من سَوط الطَفيل إضَـــاءةً … "كَمَصَابيحَ رُهْبَان تُشبُ لقُفَـــال[7]"

وَقد أخمدت نـــارُ لفارسَ طَالَمَـــا … "أصَابت غَضًا جَزَلاً وَكفّت بإجزَال"

أبانَ سَبيلَ الرّشـــد اذْ سُبلُ الهُدَى … "يقلنَ لأهْلِ الحلـــمِ ضُلاًّ بتضْـــلاَل"

لأحمـــدَ خَيـــر العَالَمينَ انتـــقيتُهَا … "وَرُيضتُ فَذلتْ صَعبـــةً أيَّ اذلاَل"

---

[1]-في الأصل (القصول) والإصلاح من النفح: (519/5).

[2]- في الأصل (وهل) والإصلاح من النفح: (519/5).

[3]- في الأصل (قليلا) والإصلاح من نفح الطيب: (519/5).

[4]- في الأصل (واهدى) والإصلاح من نفح الطيب: (519/5).

[5]- في الأصل (ومالبعيد) والإصلاح من نفح الطيب: (519/5).

[6]- في نفح الطيب (الظبي).

[7]- بعد هذا البيت بيتان وردا في النفح: (519/5) وهما:

وبذت به العجفاء كل مطهـــــــم … له حجبات مشرفات على الفـــال

ويا خسف ارض تحت باغيه اذا علا … على هيكل نهد الجزارة جــــوال

وإن رَجَائي أن أُلاَقِيــه غَـــدًا "وَلَــستُ بمقْليّ الخــلالِ وَلا قَــالِي"
فَأدرِكُ آمَــالِي وما وَكُلّ آمــــالٍ "بِمُدْرِكِ أطرَافِ الخُطــوبِ وَلاَ آلِي"

فهذا الايداع نوع من أنواع التضمين، والتضمين يشتمل على التلميح والاستعانة والرفوُ، وسواء كان الذي ضمنه الشاعر في شعره فقرة من رسالة، أو آية من كتاب الله أو نصف بيت، أو بيت كامل يدخله في شعره، إلا أنه قال إن كان المضمن للبيت فهو استعانة، وتضمين المصراع فما دونه تارة يسمى إيداعا، وتارة يسمى رفوا، وذهب غيره إلى أن الايداع هو تضمين نصف البيت كما تقدم وتضمين البيت كله يسمى رفوا كقول الشاعر:

كنَّا معًا أمس في بؤسٍ نكــابدُه والعينُ والقلبُ منَّا في قذًى وأذَى[1]
والآن أقبلتِ الدّنيَا عليكَ بِمَــا تَهوَى فلا تنسَى إن الكـــــرامَ إذَا

فالكلمة الأخيرة من البيت الثاني هي أول بيت من الأبيات لابن العميد[2] وهي (طويل):

وصاحبٍ كنتُ مغبوطا بصُحبتِهِ دهرًا فغادرني فردًا بلا سَكَــــنِ[3]

كأنه كانَ مطويًا على حســــدٍ[4] ولم يكنْ في ضُرُوب الشعرِ أنشدني

---

[1]- البيتان في الايضاح: (141/6)، ينسبان لتاجر ملك الامير بدر بيلبك الخاز ندار وفي المعاهد التنصيص: (175/2)، ورواية للبيت الاول:

كنــا جميعا في كدّ نكــابده والقلب والطرف منا في اذى وقذى

[2]- ابن العميد: هو محمد بن العميد أبي عبد الله بن الحسين بن محمد أبو الفضل الكاتب وابن العميد القلب وكان وزيرا لركن الدولة أبي على الحسن بن بوبه وكان أديب زمانه توفي سنة 360هــ ببغداد، ترجمته في اليتيمة: (158/3)، ومعاهد التنصيص: (174/1)، والشذرات: (31/3)، وفي وفيات الأعيان: (103/5).

[3]- الأبيات في الإيضاح: (140/6) وفيه في البيت الأول (فردا) ويعد البيت الأول بيت آخر

هبت له ريح إقبال فطارهما نحو السّرور وألجاني إلى الحزني

[4]- في الإيضاح: (140/6) (احد).

إن الكرامَ إذَا ما أيسروا[1] ذَكرُوا   من كانَ يألفهُم في المترِلِ الخَشِـــنِ

وهذا البيت الأخير هو من أبيات لأبي تمام، فإن وقع تغيير يسير في البيت أو المصراع فهو استعانة ويأتي الكلام عليه عند قول الناظم:

دَعْ ما تقُولُ النَّصَارَى في نَبيهم   من التَغَالِي وقلْ مَا شِئتَ واحتَكِمِ

[وأحسن وجوه التضمين أن يزيد المضمن في الفرع عليه في الأصل بنكتة: كالتورية والتشبيه، فمن ذلك قول ابن أبي الأصبع[2] (كامل):

إذا الوهمُ أبدَى لي لَمَاهَا وثغرها   "تذكرتُ مَا بينَ العَذيبِ وبارق"

ويَذكّرني من قدهَا ومدَامعـــــي   "مجَّرعوا لِينًا ومَجْرَى السَّوابِقِ"

المصرعان الأخيران لأبي الطيب][3]. وجعل بعضهم هذا من الاستعانة لـــما فيها من التغيير اليسير [ومن ذلك من قولهم (في يهودى) أصابه داء الثعلب (وافر):

أقول لـــمعشرٍ غلطُوا وغضُّوا   عن الشيخ الرَّشيد وأنكــــــروه[4]

هو ابن جَلاَ وطلاَعُ الثنايَـــــا   متى يَضَعْ العِمَامةَ تعرفُـــــــوهُ

البيت الثاني هو لسحيم إلا أنه غيره وأصله[5]: (وافر)

أنَا ابن جَلاَ وَطَلاّعُ الثّنايَـــــا   مَتَى أضعِ العِمَامَةَ تَعْرِفُونِي[1]]

---

[1]- في الايضاح: (140/6) (اسهلوا).

[2]- في الأصل البحترى وهو خطأ والاصلاح من الإيضاح: (141/6)، وخزانة ابن حجة: (329/2)، ومعاهد التنصيص: (170/2)، لأن البيتين في المصادر المذكورة لابن أبي الاصبع، وديوانه البحترى لا يوجد فيه هذا إن البيتان وعجز البيت (1-2) في ديوان المتنبي ص: 393.

[3]- الإيضاح: (141/6).

[4]- البيتان في الإيضاح: (141/6)، لضياء الدين موسى بن ملهم الكاتب وفي معاهد التنصيص: (177/2)، لأن البيتين قالهما في الرشيد عمر الفوى وكان به داء الثعلب وأسنانه بارزة.

[5]- البيت في الإيضاح: (141/6)، والبيان والتبين: (2(/308)، لسحيم بن وثيل.

تنبيه : ينبغي لمن أراد أن يضمن شعر الغير في شعره أن ينظر إما أن يكون شهيرا بحيث لا يخفى أولا، فإن كان شهيرًا فلا يحتاج إلى تنبيه عليه، وإن كان غير مشهور فلا بد من التنبيه عليه، ويأتي الكلام عليه إن شاء الله. والايداع في بيت الناظم ظاهر وهو أن الشطر الأخير مبدأ قصيدة للمتنبي وكماله (بسيط)

..............................**ومَا سَرَاهُ على خُفٍّ وَلاَ قَدَمِ**[2].

اللغة : قوله: رأته الرؤية هنا بصرية، وليس لها إلا مفعول واحد، قوله: نسارى فعل مضارع من سارى يسارى كقولك مارى يمارى، يقال سار فلان فلانا إذا صحبه ليلا في السرى، وأصله سرى يسرى ويستعمل رباعيا، قال الله ﷻ ﴿**سُبحَان الذي أسرَى بعَبده ليلاً**﴾[3]. اسم الفاعل من الثلاثى سار، وكل شيء طرق ليلا فهو سار، واسم الفاعل من الرباعى مسر وأصله مسري فاستقلت الضمة على الياء فحذفت فبقيت الياء ساكنة والتنوين ساكنا، فحذفت الياء فاتصل التنويل بالراء، قوله: النجم معروف، وهو واحد النجوم عموما، ويقع النجم خصوصا ويراد به الثريا، ويقال النجم للنبات وغيره إذا طلع.

ومعنى البيت: أن القوم الذين يعادون رسول الله ﷺ، إذا رأواه قال بعضهم لبعض: ما هذا إلا صادق المقال، محمود الخلال، ليس بكذوب ولا عياب، ولا سخاب، فيرجع بعضهم إلى بعض في اللوم والعتاب، [وقد روي أن أبا جهل قال للنبي ﷺ، إنا لا نكذبك، ولكن نكذب ما جئت به، فأنزل الله تعالى: ﴿**فَإِنَّهُمْ لاَ يُكَذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالمينَ بآيَات الله يَجْحَدُونَ**﴾[4]. وروي أن النبي ﷺ، لما كذبه قومه حزن فجاءه جبريل عليه السلام، فقال له ما يحزنك؟ قال له كذبني قومي، فقال له: يعلمون إنك صادق، فأنزل الله الآية. قال الفقيه القاضي أبو الفضل عياض رضي الله عنه، ففي هذه الآية منزع لطيف المأخذ من تسليته تعالى له

---

[1]- ما بين المعقفين في الإيضاح: (142/6).

[2]- مطلع قصيدة المتنبي ديوانه: 495.

حتام نحن نسارى النجم في الظلم   **وما ســـراه على خف ولا قدم**

[3]- أول سورةالإسراء.

[4]- سورة الأنعام: 33.

ﷺ، واللطافة في القول، فإن تقرر عنده أنه صادق عندهم، وأنهم غير مكذبين له، معترفون بصدقه قولا واعتقادا، وقد كانوا يسمونه قبل النبؤة الأمين، فدفع بهذا التقرير ارتماض نفسه سيمة الكذب ثم جعل الذم لهم بتسميتهم جاحدين ظالمين، فقال الله تعالى: **﴿وَلَكِنْ الظَّالمينَ بآيَات الله يجحدُونَ﴾**، فحاشاه من الوصم، ووصفهم[1] بالمعاندة بتكذيب الآيات، وحقيقة (الجحد الظلم)[2] إذا الجحد إنما يكون ممن علم الشيء ثم أنكره، كقوله تعالى: **﴿وَجَحَدُوا بهَا وَاستَيقَنَتْهَا أنفُسُهم ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾**[3]][4] الارتماض هو الاحتراق يقال فلان أرمضه الأمر حتى رمض أي احترق، وفي الآية قراءتان قرأ نافع والكسائي فإنهم لا يكذبونك بتخفيف الذال، وقرأ الباقون بتشديدها [وروى الأخنس[5] ابن شريق أخبر أبا جهل يوم بدر، فقال له يا أبا الحكم ليس هنا غيري[6] وغيرك يسمع كلامنا فاخبرني عن محمد أصادق أم كاذب؟ فقال له أبو جهل: إن محمدا لصادق ما كذب قط، وسأل هرقل عنه أبا سفيان فقال: هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ قال: لا.

قال النضر بن[7] الحارث لقريش قد كان محمد فيكم غلاما حدثا أرضاكم فيكم وأصدقكم حديثا وأعظمكم أمانة، إذا رأيتم في صدغيه الشب، وجاءكم بما جاءكم به قلتم ساحر، لا والله ما هو بساحر][8].

---

[1]- في الشفا: (180/1) (وطوقهم).

[2]- في الشفا: (181/1) (المعاندة).

[3]- سورة النمل: 14.

[4]- النص في شرح الشفا ص: (178/1-181).

[5]-الاخنس بن شريق كان حليفا لبني زهرة ويوم بدر قال لهم أن الله أنجى عيركم وامتنع من القتال ورجع و لم يحضره.

[6]- في الأصل (غيره).

[7]- النضر بن الحارث بن عقلة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار وكان حاملا لواء المشركين يوم بدر فاسره المسلمون ثم قتلوه بعد ذلك.

[8]- النص بين المعقفين في الشفا صفحات: (109/2-111).

ولما اختلفت قريش وتحاربت عند بناء الكعبة فيمن يضع الحجر حكموا أول داخل عليهم، فإذا بالنبي ﷺ، وذلك قبل نبؤته فقالوا: هذا محمد هذا الأمين قد رضينا به.

الإعراب: قوله: إذا ظرف لما يأتي من الزمان تضمن معنى الشرط، قوله: رأته[1] فعل ماض وعلامة التأنيث ومفعول به، قوله: الأعادي فاعل برأته. قوله: قال قائلها، جملة من فعل وفاعل ومضاف إليه، فالجملة الآولى في موضع جزم بإذا الشرطية، والثانية في موضع جزم على الجواب. قوله: إلام[2] إلى حرف جر و(مَ) مجرور وهو اسم استفهام وأصلها ماَ بالألف ما لم يدخل عليها حرف جر، فإذا دخل عليها حرف جر حذفت ألفها. قال الله ﷻ: **﴿عَمّ يَتَسَاءَلُونَ﴾**[3]، **﴿وفِيمَ أَنْتَ من ذِكرَاهَا﴾**[4]، وإلى هذا أشار بن مالك في باب الوقف من الرجز.

وَمَا فِي الاسْتفهَامِ إن جُرتْ حُذفْ ألِفُــهَا وَأَوْلِهَا الهَاء إنْ تَقِفْ

وأشار بقوله وأولها الهاء أن تقف، إلى أنك إن وقفت وهي علي هذه الحالة جلبت إليها هاء السكت، فتقول عمَّه وفيمه، وقد قرأ بذلك في السبع فقرأ به البزى من طريق ابن كثير وقرأ الباقون بسكون الميم في الوقف.

قلت ومن العرب من يبقي الآلف إذا دخل عليها حرف جر ومنه قول الشاعر (وافر)

على مَا قَامَ يشتُمُني لَئِيـــــــمٌ كَخِنزِيرٍ تَمَرَّغَ فِي رَمَــادِ[5]

ومنهم من خصص ذلك بالضرورة، وأنشد العروضيون هذا البيت في ألقاب الزحاف وهو حذف (ثواني)[1]، الأسباب لأنهم أرادوا أن يجروا كلام

---

[1]- في الأصل (واته) وهو تصحيف.

[2]- هكذا في الأصل وفي البيت أول الباب (حتام).

[3]- سورة النبأ أول السورة.

[4]-سورة النازعات: 43.

[5]- البيت في القرطبي ج: 13، ورد في ديوان حسان بن ثابت ص: 76، ط/ دار بيروت والشاهد في الاشموني: (216/4).

العرب منثر ومنظومه على مهيع واحد، ولما كثر في كلامها حذف فاء الكلمة نحو عدة وزنة أولا مها نحو يَدٌ ودمٌ أرادت أن تجرى المنظوم مجرى المنثور فلم يك بد من الحَذف[2] من أصل الوزن ليشاكل الكلام المنظوم الكلام المنثور، فكان ذلك أخف وأقرب عليهم، والعرب في هذا الحذف على أقسام، منهم من يستعمله مطلقا، ومنهم من يستعمله مفصلا، فيستعمل ما خف ويترك ما قبح، إلا إن اضطر فيستعمله في الضرورة، ومنهم ما يستعمل ما خف منه، ويرى الضرورة أحسن من استعمال ما ثقل منه، وعلى هذا جاء قول الشاعر.

على ما قام يشتمني لَئِيم............. البيت.

قوله: نحن مبتدأ وهو ضمير للمتكلم ومعه غيره، وقد يستعمل المتكلم لنفسه على جهة التعظيم، قوله: نساري فعل مضارع فاعله ضمير مستتر وجوبا، قوله: النجم مفعول به، قوله: في الظلم، جار ومجرور متعلق بنسارى الجملة الفعلية خبر المبتدأ فاعلم ذلك والله أعلم.



---

[1]- في الأصل (ترانى) وهو تصحيف.

[2]-في الهامش: جملة [من أول (...) من أصل] الكلمة بعد أول لم نتمكن من قراءتها كما أن المصححين للأصل لم يشيرا أن الجملة من الأصل.

109- باب التمكين•

قوله رحمه الله :

114- به استغاثَ خليلُ اللهِ حِينَ دعَا   رَبَّ العِبادِ فنالَ البردَ فِي الضَّرَمِ

اعلم أن الناظم رحمه الله ضمّن في هذا البيت اللقب المسمى بـــ ((التمكين))، قال: [وسماه قدامة ومن تابعه بائتلاف القاقية مع ما يدل عليه سائر البيت، وسماه ابن مالك بالتسميتين. قال: [وهو أن يكون لقافية البيت أو سجعة الفقرة تعلق بما قبلها، وفيه تمهيد لها، ودلالة منه أو من بعض جملة عليها، فتكون متمكنة في مكانها، مستقرة (في قرارها غير نافرة ولا قلقة)[1]. وأكثر فواصل القرآن على هذه الصورة. قال الله تعالى: **﴿إنَّ الذينَ آمَنُوا وعَملُوا الصَالحَات كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الفرْدَوْسِ نُزُلاً خَالدينَ فيهَا لا يبغُونَ عَنْهَا حولاً﴾**[2]، وقوله تعالى: **﴿قَالُوا رَبَّنَا يَعْلَمَ إنَّا إليكَمَ لمرسَلُون وَمَا عَلَيْنَا إلاَ البَلاَغُ المُبِينُ﴾**[3]. وقوله تعالى: **﴿قيلَ ادخل الجَنَّةَ قَالَ يَا ليتَ قَومي يعلَمُونَ بما غَفَرَ لي رَبِي وَجَعَلَنِي مِن المُكَرَّمِينَ﴾**[4]. ومن أمثلته من الشعر قول أبي تمام: (وافر)

وَمَنْ يأذَنْ إلى الواشينَ تُسلَـــــقْ   مسامِعُـــــهُ بألسِنَـــةٍ حَـــــدَادٍ[5]

• هذا البحث ورد في نقد الشعر، في 62، والطراز تحت اسم الائتلاف: (144/3) وخزانة ابن حجة تحت اسم التمكين (466/2)، وتحرير التحبير لابن أبي الأصبع ص: 224، والمصباح: 255.

[1]- لم يرد ما بين القوسين في المصباح ص: 256، والتعريف لابن مالك. أما تعريف الناظم في الكافية ص: 267(هو أن تكون القافية متمكنة في موضعها مستقرة في قرارها غير نافرة ولا قلقة ولا مستدعاة من ليس له تعلق بلفظ البيت أو معناه) وأكثر فواصل القران على هذه الصورة.

[2]- سورة الكهف: 108.

[3]- سورة يس: 16-17.

[4]- سورة يس: 26-27.

[5]- ديوانه (382/1).

ومعنى يأذن يستمع وقوله تسلق أي قرعت بأشد القول، وكقوله أيضا[1]: (طويل):

أموسَى بنَ إبراهيم دعــوةَ خامــسٍ — بهِ ظَمَأ التَشْرِيبِ لاَ ظَمَأُ الــوِرِدِ][2]
جليدٌ على عتبِ الخُطُوبِ إذا التوتْ — وليسَ على عَتبِ إلا خِلاَءِ الجَلْــدِ

وهذه القصيدة طويلة مدح بها المغيث موسى بن إبراهيم، واعتذر إليه عن شيء سمعه عنه، ومعنى خامس هو الذي الماء بعد خمس، كأنه يقول بي الغليل، ولوعة الحزن، خوفا لتشريبك ولومك، مثل ما بالخامس الظمآن المحتاج إلى الماء، ثم قال: أنا أصبر وأتجلد للخطوب، إذا عتبت علي واسخطتني والتوت علي، ولا أصبر علي عتب الخليل وسخطه، ومنه قول المتنبي (بسيط):

يَا مَنْ يَعــزُّ عَلينَـا أن نُفَارِقَهُــم — وُجْدَانُنَا كُل شيءٍ بَعدكم عَدَمُ[3]
إنْ كَانَ سَركُــم مَا قَالَ حَاسِدُنَا — فَمَا لِجُرْحٍ إذا أرْضَاكم ألَــمُ
وَبينَنَا لَو رَعيتــم ذَاكَ معرفـــةٌ — إنَّ المَعَارِف في أهلِ النُّهَى ذِمَمُ
لئِن تَركنَ ضُميــرًا عَنْ مَيَامِننَــا — لَيَحْدُثَنَ لمن وَدَّعْتُــهُمْ نَــدَمُ
إذَا تَرَحّلْتَ عن قومٍ وَقَد قَــدَرُوا — ألاَّ تُفَارِقَهُمْ فَالرَّاحِلُونَ هُــمُ

[قال ابن مالك[4] وما سمع لمتقدم في التمكين مثل قول النابغة (كامل)

كالأُقْحُوَانِ غَدَاةُ غَبِّ سمائِــــه — جَفَّت أعالِيه وأسفَلُهُ نَـــدِي[5]

---

[1]- البيتان في ديوانه (114/2) من قصيدة يمدح بها أبا المغبث الرافقي ويعتذر إليه.

[2]- النص في المصباح: 255-256.

[3]- ديوانه: 333 ط/ دار بيروت.

[4]- في خزانة ابن حجة: (446/2)، ابن أبي الأصبع.

[5]- ديوانه : 37، وخزانة ابن حجة: (446/2)، والمصباح: 259.

قال: وإذا وصلت إلى قول القائل (رجز):

ما نظَرتْ عينِي سواكَ منظــرًا   مستحسَنًا إلا عَرضَت دونَـــــه[1]

ولا تمنيتُ لقاءَ غائـــــــــبٍ   إلا سألت الله أن تكُونَـــــــه

فقد ارتقيت إلى مالا مزيد عليه][2].

وأمثلة ذلك كثيرة تعرف بالذوق. ولا حاجة إلى الإطالة والتمكين في بيت الناظم ظاهر لائتلاف القافية مع ما يدل عليه سائر البيت.

اللغـــة : قوله: استغاث معناه طلب الفرج يقال: استغاث يستغيث استغاثة، ويقال: أغاث فلان فلانا إذا فرج عليه، وأغاثه الله، واسم الفاعل من الأول مستغيث، ومن أغاث مغيث، ويقال غوث الرجل، إذا قال واغوثاه في الندبة، وغوث اسم حي من العرب، ويغوث اسم، صنم، قوله: خليل الله هو أبونا إبراهيم[3] عليه السلام، قوله دعا ربه الدعاء هو الطلب والرب هو الله تعالى، أي ذو الربوبية، ورب كل شيء ومالكه، ويطلق الرب ويراد به الصاحب ومنه قول المتنبي:

وأحلى الهوى ما شك في الوصل ربّه[4]......................

أي وصاحبه، والربي الرباني من نسب إلى معرفة الربوبية، قوله: العباد جمع عبد والعبد المملوك، ويقال في جمعه أيضا عبيد وأعبد، قوله: فنال: يقال نال فلان كذا ينال نولا إذا حصل على مرغوبه ومطلوبه، وأنلته المعروف ونلته ونولته، والاسم النوال، والنيل، والنولة اسم القبيلة ويقال ما كان قولك أن تفعل كذا، وقد أنالك أن تفعل كذا، فهي مقدرة بمعنى لا ينبغي أو ينبغي، والنوال والمنوال من أدوات الحائك، والبرد هو ضد الحر، ويقال فيه القر، والبرد

---

[1]- البيتان في المصباح: 259، ونفح الطيب: (26/1) غير منسوبتين وفي المصباح البيت الثاني (أن تكون هو).

[2]- النص في المصباح ص: 259.

[3]- **إبراهيم الخليل** عليه السلام، أبو الأنبياء وإليه ينتهي نسب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

[4]- وعجز البيت (وفي الهجير فهو الدهر يرجى ويتقي)، الديوان: 345 ط/ دار بيروت.

أيضا النوم، وقولهم أيضا ضربته حتى برد أي مات، قوله: الضرم هو اشتعال النار، يقال ضرمت النار ضرما وأضرمتها، والضرام الاضطرام والاتقاد، والضريم الحريق، ويطلق الضرم ويراد به شدة العدو أي المسير[1].

ومعنى البيت : أن الناظم رحمه الله تعالى أشار إلى أن إبراهيم[2] عليه السلام حين جعله الكفار في المنجنيق ورموه في النار فلم تضره، كانت عليه بردا وسلاما، كما أخبر الله تعالى، في كتابه العزيز ﴿**قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ**﴾[3]، (قال ابن عباس رضي الله عنه لو لم يتبع بردها سلام لمات إبراهيم من بردها، ولم ينتفع أحد في ذلك إلى اليوم بنار، وظنت كل نار أنها هي المأمورة وكان إبراهيم حينئذ (ابن[4] ست عشر سنة)[5]. وحكى العزفي في الدر المنظوم أن خاتم إبراهيم عليه السلام كان نقشه لا اله إلا الله محمد رسول الله، أفوض أمري إلى الله وألجأ ظهري إلى الله وحسبي الله، فأوحى الله إليه بختم بهذا الخاتم اجعل النار عليك بردا وسلاما، فيحتمل أن يكون الناظم أراد بقوله هذا المعنى، ويحتمل أن يكون اطلع على نص خلافا هذا، والله أعلم، وحكي أن عبد الله بن عمر قال لمجاهد[6]: أتدرى من أشار بتحريق إبراهيم عليه السلام، قال لا، قال: رجل من أعراب فارس، قال: وهل للفرس أعراب؟ قال: نعم، الكرد، ولما رفع إبراهيم عليه السلام ليقذف في النار سألت الأرض وكل من عليها غير الثقلين ربها تبارك وتعالى أن يأذن لها في نصرته، فقال تعالى إن استغاث بشيء منكم فأغيثوه، وإن لم يدع غيري فأنا وليه، فرفع إبراهيم رأسه، فقال: اللهم أنت الواحد في السماء وأنا

---

[1]- في الأصل المستير وهو تصحيف.

[2]- **إبراهيم الخليل** عليه السلام أبو الأنبياء وإليه يتصل نسب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم (الخبر في نهاية الأرب: (96/13)، تقدمت ترجمته.

[3]- سورة الأنبياء: 69.

[4]- زيادة من الجامع لإحكام القرآن للقرطبي: (304/11).

[5]- ما بين المعقفين في المصدر السابق.

[6]- **هو مجاهد بن جبر المكي** مولى بني مخزوم تابعي وإمام التفسير في وقته ولد سنة 21هـ وتوفي سنة 104هـ، ترجمته في تهذيب التهذيب: (466/4)، وميزان الاعتدال: (9/3)، وتذكرة الحفاظ 92، وحلية الأولياء: (279/3)، والفهرست: 33، ومعجم المفسرين: (462/2)، وابن سعد: (466/4)، ومعجم الأدباء، وطبقات الفقهاء: 45، وصفة الصفوة: (117/2)، والأعلام: (161/6)، وهدية العارفين: (4/1).

الواحد في الأرض فقال الله حينئذ ﴿يانارُ كُونِي بردًا وسَلاَمًا علَى إبرَاهيمَ﴾[1]، فنظروا إلى إبراهيم عليه السلام فإذا هو في روضة خضراء سوى النار أي وسطَ النار، ورأسه في حجر رجل وهو يمسح العرق عن وجهه، وهو ملك الظل، وفي القصة طول، واختلاف روايات وهذا القدر كاف.

الإعراب: قوله: به، جار ومجرور يعود على النبي ﷺ، قوله: استغاث، فعل ماض وبه يتعلق المجرور قبله، قوله: خليل الله فاعل ومضاف إليه، قوله: حين دعا حين ظرف زمان وهو من الظروف المبهمة، وقد تقدم لنا بيان معانيه الواقعة في القرآن، ودعا فعل ماض وفاعله ضمير مستتر يعود على إبراهيم عليه السلام، قوله: رب العباد منصوب على التعظيم بدعا ومضاف إليه، قوله: فقال: الفاء، رابطة، قال: فعل ماض فاعله ضمير مستتر يعود على إبراهيم عليه السلام، قوله: البرد مفعول به، قوله: في الضرم، جار ومجرور متعلق بنال، وهو العامل في الظرف، ولا يصح أن يكون العامل فيه استغاث، لأن تقدير الكلام به استغاث خليل الله، فنال البرد في الضرم حين دعا، فاعلم ذلك والله أعلم.



[1]- الحديث في جامع أحكام القرآن القرطبي ج:(303/11) و لم أعثر في المصادر المتوفرة لدي.

110- باب التسهيم•

قوله رحمه الله:

115- كَذَاكَ يُونُس نَاجَي رَبَّه، فَنَجَـا   من بطنِ نُونٍ له في أَليَمِّ مُلتَقِـمِ

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقب المسمى ب((التسهيم))، وهو مأخوذ من قولهم برد مسهم إذا كان مخططا بألوان مختلفة، لكنها على الترتيب في وضعها، حتى أن الناظر إذا نظر إلى خط منها يقول ينبغي أن يكون الذي يليه كذا، فكذلك التسهيم عند أهل علم البديع [هو أن يكون صدر الفقرة أو البيت أو شطره مقتضيا لعجزه، دالا عليه دلالة تستدعي المجيء به ليكون الكلام في استواء أقسامه واعتدال أحكامه كالبرد المسهم في استواء خطوطه.

قال ابن مالك وهو على ضربين:

- الأول ما دلالته لفظية. ومنه ما يشبه التصدير كقول الشاعر: (طويل)

وَكُونِي علىَ الوَاشِينَ لَدَّاءَ شَغبةً   كما أنَا للواشي ألَدُّ شُغُـوبُ[1]

وكُونِي إذا مَالُوا عليك صَلِيبـة   كما أَنَا إن مالوا عليَّ صليـبُ

• ورد بحثه في والصناعتين: 382، تحت إسم التوشيح وقواعد الشعر تحت إسم الأبيات المحملة 71، ونقد الشعر تحت إسم التوشيح ص:63، والعمدة: (616/2)، وسر الفصاحة تحت اسم المعاضلة: 178، والمثل السائر: (348/2)،باسم تحت اسم الأرصاد، وبديع ابن منقذ 64، والإيضاح: (23/6)، تحت اسم الإرصاد، ونهاية: (142/7)، وحسن التوسل: 71، وتحرير التحبير: 263، وخزانة ابن حجة: (303/2)، باسم التسهيم والمصباح ص: 197، والشريشي: (375/1).

[1]- البيتان في العمدة: (620/1)، والبيت الأول في ديوان ابن الدمينة ص: 112، تحقيق احمد راتب.

ومنه ما يشبه المقابلة كقول الشاعر (طويل):

ولَو أنني أعْطيتُ من دَهرِى المنَى — وما كلُ من يعطي المنَى بمسود[1]
لقلْتُ لأيامٍ مَضيْنَ ألاَ ارجعِــي — وقلتُ لأيامٍ أتينَ ألا أبعــــدِ

– الضَّرْبُ الثاني هو ما دلالته معنوية كقول أبي نواس في البيت الثاني (منسرح)

تَمْشي الهُوَيْنَا إذَا مشتْ فُضُــلاً — مشيَ النّزيفِ المخمُورِ في الصَّعَدِ[2]
تَظَلُّ مِن زور بيت جَارَتِهَــــا — وَاضِعَةً كفَّها على الكَبِـــــدِ

وقد اجتمع الضربان في شعر جنوب[3] أخت عمرو ذي الكلب: (متقارب)

فاقْسِمُ يَا عَمــرو، لَوْ نَبَّهَـــاكَ — إذن نَبَـــــهَا منك داءً عُضــــالاَ[4]
إذَن نَبَّـــهَـــا ليثَ عرِّيســـةٍ — مفيـــتًا مفيــــدًا نفــوسًا ومـــالاَ
وَخــرقٍ تجــــاوزَتْ مجهُــولَــهُ — بوجْنَاء حـــرف تشكَّـــى الكَـــلاَلاَ
فَكنتَ النَّهَـــارَ بِـــــه شمْــسُــه — وكنت دُجى اللَّيل فِيـــــه الهِلاَلاَ

فالبيت الأول والرابع هو من الضرب الأول، وعجز البيت الثاني والثالث من الضرب الثاني... قال ابن مالك، وأحسن التسهيم ما كان معه من التشاكل وتآخي الألفاظ مما يسهل استخراج القافية أو الشطر بكماله، أو كان مطردا

---

[1]- البيتان في المصباح : 198، وفي فوات الوفيات: (350/1)، لأبي العالية الشامي وروايته للبيت وفي المعاهد: (221/1) والعمدة (120/1)، والمصباح: (بمسدد). وهما في هذه المصادر بلا نسبة.

[2]- البيتان لعمرو بن أبي ربيعة ديوانه: 491.

[3]- **جنوب** أخت عمرو ذي الكلب واسمها ريطة بنت عمرو بن العجلان بن عامر ويسمى عمرو ذي الكلب لأنه كان يغير ومعه كلب لا يفاوته.

[4]- الأبيات في نهاية الأرب: (142/7)، والصناعتين: 142، والعمدة: (616/1)، وشرح الشريشي: (375/1)، وتحرير التحبير ص: 263، وخزانة ابن حجة: (303/2).

منعكسا لدلالة أوله على آخره، ودلالة آخره على أوله، فمن ذلك قول الشاعر[1] (طويل):

وَفي أربع (مني حكت) منـــكَ أربعٌ فلم (اتيقن) أيُهَا هَاجَ لِي كَرْبــــِي
أوجهُكَ في عَينِي أم الريقُ في فَمِـــي أمْ النُّطْقُ فِي سَمْعِي أمِ الحبُ في قلبي

وقول البحتري[2] (طويل):

أحلّت دَمِي من غيرِ جُرْمٍ وَحَرَمَتْ بلاَ سَبَبٍ يومَ اللّقاءِ (سلامــــي)[3]
فَليسَ الذِي حَلّلتهِ بمحلّـــــــلٍ وليسَ الذِي حَرمتِه بحـــــرَامِ

ومن الثاني قول أبي نواس:

فَمَا (فَاتَهُ)[4] جُودٌ وَلاَ حَلّ دُونَــهُ وَلكن يصيرُ[5] الجودُ حيث يصيرُ

لأنه متى انتفى كون الجود يتقدم شخصا أو يتأخر عنه، فقد ثبت كونه معه وبالعكس][6]. [ومنه أيضا يقول البحتري (متقارب):

فَإذَا حَارَبُوا أذَلُّوا عَزِيــــــزًا وَإذَا سَالَمُوا أعزُّوا ذَلِيــــلاَ[7]

---

[1]- البيتان في المستطرف: (25/2)، وروايته للبيت الأول

ففي أربع منى حلت منك أربع فما أنا أدرى أيها هاج لي كربي

وفي المعاهد التنصيص: (247/1)، (فما منه ادري أيضا أيها هاج لي كربي).والبيتان بلا عزو وفي كشف المشكل: (457/2)، (متى ثوت)، بدل مما في الأصل (واتبين) بدل (اتيقن) وفي المصباح ص: 199، (حلت) بدل (حكت) (راجع المصادر المذكورة لوجود خلاف في كلمات).

[2]- ديوانه: (15/1).

[3]-. في الديوان (كلامي) بدلا من (سلامي) كما في كشف الشكل: (453/2).

[4]- في الديوان ص: 328 (فما جازه)، كما في المصباح ص: 199.

[5]- في الأصل يسير وما اثبت من الديوان ص: 388، والمصباح : 199.

[6]- ما بين المعقفين في المصباح ص: (198-199-200).

[7]- ديوانه: (423/2) ط/ بيروت، ومعاهد التنصيص: (208/1)، وكشف المشكل: (253/2)، لعلي بن سليمان اليمني.

وفي القرآن العظيم قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيتُمْ مَا تحرُثونَ انتُمْ تَزرَعُونَهُ أم نَحْنُ الزَّارِعُونَ لَوْ نَشَاءُ جَعَلنَاهُ حُطَامًا فَظَلتُمْ تفكَّهُونَ﴾[1]، فإن ذكر الحرث يلائم الزرع وذكر الحطام يلائم التفكه][2].

تنبيـــه: ذهب جلال الدين الشافعي إلى أنه لا فرق بين التسهيم والإرصاد وأنهما لفظان مترادفان بمعنى واحد، وعرفه بأن قال: [هو أن تجعل قبل العجز من الفقرة أو البيت ما يدل على العجز إذا عرف الروي][3]. ولا فرق بين التعريف الأول وهو الذي حكيناه قال. [ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيَظْلمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أنْفُسَهُمْ يَظْلمُونَ﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إلاَّ أَمَّةً وَاحِدَةً فَاختَلَفُوا وَلَوْلاَ كَلمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَبِكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلفُونَ﴾[5]. ومنه قول زهير (طويل):

سَئِمْتُ تَكَالِيفَ الحَيَاةِ وَمن يَعِشْ ... ثَمَانِينَ حَولاً لاَ أبَالَكَ يَسْــــأَم[6]

ومنه قول الآخر[7] (وافر):

إذَا لَم تَسْتَطِع شَيْئًا فَــدَعْـــــهُ ... وَجَاوِزهُ إلى مَــا تَسْتَطِيــعُ

---

[1]- سورة الواقعة: 63-64.

[2]- ما بين المعقفين في الكافية ص: (268-269)، وفي الأصل تقديم وتأخير على ما في الكافية (لان في الكافية أخر البيت على المثل القرآني)، راجع ذلك.

[3]- النص في الإيضاح: (25/6) وفي تحرير التحبير 263، (هو أن يكون ما تقدم من الكلام دليلا على ما يتلوه).

[4]- سورة العنكبوت: 40.

[5]- سورة يونس: 19.

[6]- ديوانه: (المعلقة)

[7]- **هو عمرو بن معد يكرب** والبيت في الإيضاح: (26/6)، وفي الصناعتين:279 و معاهد التنصيص: (220/1).

ومنه قول البحتري[1] (كامل):

أبكِيكُمَا دَمعًا وَلَو أنّـِي عَلَـى   قَدرِ الجَوَى أبكي بَكَيْتُكُمَا دَمَا][2]

وقد تقدم لنا في هذا لقب التوشيح أن منهم من سماه بالتسهم، ومنهم قدامة الكاتب. ومنهم من سماه بالمقطع، وهو مذهب ابن وكيع[3]. أما من سماه بالتوشيح فأخذه من تعطف أثناء الوشاح بعضه على بعض، وجمع طرفيه، ويحتمل أن يكون من وشاح اللؤلؤ والخرق، وله فواصل معروفة الأماكن، فلعله شبه هذه الفواصل بهذه، وأما من سماه المطمع فلما فيه من سهولة الألفاظ وقلة الكلفة، حتى يطمع فيه كل من سمعهُ، وقال الناظم الصحيح أن كل لقب قائم بنفسه. [والفرق بين التوشيح والتسهيم عن ثلاثة وجوه:

– **الأول**: أن التسهيم يُعرفُ به من أول الكلام آخره، ويعلم مقطعه من حشوه من غير أن تتقدم سجعة النثر أو قافية الشعر، والتوشيح لا تُعلمُ السجعة ولا القافية منه إلا بعد تقدم معرفتها.

– **الثاني**: أن التوشيح لا يدلك أوله إلا على القافية فحسب، والتسهيم يدل تارة على عجز البيت، وطورًا على ما دون العجز بشرط الزيادة على القافية.

– **الثالث**: أن التسهيم يدل تارة أوله على آخره وطورا آخره على أوله بخلاف التوشيح، فهذه فروق ظاهرة][4].

---

[1]- ديوانه: (260/1) ط/ دار بيروت.

[2]- ما بين المعقفين في الإيضاح: (26/6-27).

[3]- **ابن وكيع** هو الحسن أبو محمد بن علي بن محمد بن خلف المعروف بابن وكيع أصله من بغداد، ومولده بتنيس وكان شاعرا بارعا توفي سنة 393هـ بتنيس ترجمته في المفهرست 114 والوافي (43/3) والمنتظم (152/6) وغاية النهاية (137/2) ووفيات الأعيان (104/2) واليتيمة (372/1).

[4]- ما بين المعقفين في الكافية ص: 270.

قلت: وهذه الفروق إذا تأملتها وجدت بعضها يعطيك الفرق[1]، وبعضها لا يعطيك ذلك.

والتسهيم في بيت الناظم ظاهر فإن صدر البيت الذي هو (كذاك يونس ناجى ربه فنجا) مقتض، لأن يكون عجزه (من بطن نون له في اليم ملتقم) كما هو في بيت البوصيري (بسيط):

أمن تذكُّر جيران بذي سَلَـــــمَ مزجت دمعًا جرَى من مقلة بِدَمِ

إلا أنه يعلم من قوله مزجت أن القافية بدم، كما يعلم من قول الشاعر سئمت أن القافية يسأم، وكما يعلم قوله تعالى: **﴿إنَّ اللهَ اصطَفَى آدم ونُوحًا وآلَ إبْرَاهيمَ وآل عمْرَانَ﴾** [2] بأن الفاصلة، على العالمين، وقد تقدمت في لقب التوشيح، ولما فهم ابن أبي سرح[3] من قوله ﷺ: **﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإنْسَانَ من سُلاَلَةٍ من طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً في قَرَارٍ مَكينٍ، ثُمَّ خَلَقْنَا النُطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا العَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا المُضْغَةَ عظَامًا فَكَسَوْنَا العظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أنشأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾**[4]، كتبها بين يدي رسول الله ﷺ، بإملائه قال ابن أبي سرح: **﴿ تبَاركَ اللهُ أحسنَ الخَالقينَ﴾**. قبل أن يملها عليه رسول الله ﷺ، فقال له ﷺ: اكتبها هكذا أنزلت، ففتن وارتد إلى دينه، وقال شاركت محمدا في الوحي.

اللغـــة: كذاك يونس[5] هو النبي بن متى صلى الله على نبينا وعليه، وهو ذو النون المذكور في القرآن، ويكنى من تسمى باسمه أبا الفيض. قوله ناجى يناجي مناجاة إذا سَارَرَ أحدٌ أحدًا، قوله: فنجا يقال نجا ينجو نجاة إذا سلم من آفة. قوله: في بطن نون: البطن هو الجوف، والنون هو الحوت الذي التقم يونس عليه السلام،

---

[1]- بعد هذا جملة مكررة ولا معنى لوجودها.

[2]- سورة آل عمران: 33.

[3]- **ابن أبي سرح**: هو عبد الله بن سعد بن أبي سرح أبو يحي القرشي العامري كان أخا لعثمان بن عفان رضي الله عنه، من الرضاعة شارك في فتح مصر وإفريقيا توفي سنة 36هـــ شهد صفين وعاش نحو 75 سنة، ترجمته في الإصابة: 4702.

[4]- سورة المؤمنون: 12-14.

[5]- **يونس بن متى** كان رجلا صالحا من أهل بيت النبوة، خبره في نهاية الأرب: (171/14).

قوله: في اليم، اليم هو البحر الذي لا يدرك قعره، قوله: ملتقم اسم فاعل من التقم يلتقم فهو ملتقم إذا ابتلع يقال لقمت لقما، واللقمة الاسم، ولقم الطريق هو المنفرج.

ومعنى البيت: أن الناظم رحمه الله تعالى أشار إلى قصة يونس كما أخبر ﷻ عنه بقوله: **﴿وَذَا النُّون إذ ذَهَبَ مُغَاضبًا فَظَنَّ أن لَنْ نَقْدرَ عَلَيْه فَنَادَى في الظُّلُمَات أن لاَ إله إلاَ أنت سُبْحَانَكَ انِى كُنْتُ من الظَالمينَ﴾**[1]. وقوله ﷻ: **﴿وَإنَّ يُونُسَ لمنَ المُرْسَلينَ إذْ أبَقَ إلَى الفُلْك المَشْحُونَ فَسَاهَمَ فَكَانَ من المُدحَضين فالتَقَمَهُ الحُوتُ وَهُوَ مُليمٌ فلَولاَ أَنَّهُ كَانَ من المُسَبحينَ لَلَبثَ في بَطْنه إلَى يَوْم يُبْعَثُون﴾**[2].

وأخبر الناظم في البيت الذي قبله أن إبراهيم عليه السلام استغاث بالنبي ﷺ، حين جعل في المنجنيق ورمي به في النار. فكانت عليه بردا وسلاما، كما أخبر الله ﷻ، قلت: لم أقف على نص في استغاثه بالنبي ﷺ، عدا ما ذكروا، في قصة الخاتم، والناظم أعلم بالخبر لتضمنه ذلك المعنى ثم أعقب ذلك، بقوله كذاك يونس فيفتضي أن يونس توسل بالنبي ﷺ، في مناجاة الله تعالى وهذا أيضا لم أقف على نص، عدا ما قاله الفقيه القاضي أبو الفضل عياض في قصيدته الرائية التي مدح بها النبي ﷺ، ورتبها على سور القرآن[3] (بسيط):

في كل (فاتحة) للقول معتبــــرهْ	**حُق الثناء على المبعوث (بالبقــــرة)**
في (آل عمران) قدْماَ شاع مبعثــه	**رجَا لُهُمْ والنساء استوضَحوا خبــره**
قد[4] مَد للناس منَ نُعماه مائــــدة	**عَمَّت فليست عَلى الأنعَام مقتصرة**
أعرافُ وحماه[5] ما حل الرجاء بهــا	**إلا وأنفال ذاكــ الجــود مبتــدره**
بــه تــوسل إذ نــادى بتوبتــــه	**في البحر يونسُ والظلماء معتكــرة**

[1]- سورة الأنبياء: 87.

[2]- سورة الصافات: 139-144.

[3]- القصيدة في نفح الطيب: (324/7)، والأزهار الرياض: (254/4) لابن جابر.

[4]- في النفح (من) والأزهار مثل الأصل.

[5]- في النفح (نعماه) والأزهار مثل الأصل.

فهذا البيت يقتضي أن يونس عليه السلام توسل بالنبي ﷺ كما هو المفهوم من قول الناظم رحمه الله تعالى، والقاضي أبو الفضل عياض رضي الله عنه، من الأئمة المقتدى بكلامه، وها أنا أكمل هذه القصيدة رجاء حصول بركتها إن شاء الله تعالى (بسيط):

هُود ويوسف كم خـــــوف به أمنــا ... ولـــن يروّعَ صوتُ الرعد مَن ذكـــره

مضمون دعـــوة إبراهيـــم كـــان، وفي ... بيــــت الإله وفي الحجر التمس أثـــره

ذُو أمـــــة كدويّ النـــحل ذكرهـــمُ ... فـــي كل قُطر، فسبحانَ الذي فطـــره

بكهفِ رحماه قد لاذ الـــورَى، وبـــه ... بشـــرى ابن مريم في الإنجيل مشتهـــرة

سمـــاه طه، وحـــضَّ الانبيـــاء علـــى ... حجِّ المكـــــانِ الذي من أجله عَمـــره

قد أفلح النــــــاس بالنور الذي شهدوا ... من نــــــور فـــرقانه لّما جــلا غُـــرَرَهْ

أكابرُ الشعــــــراء اللُّسنن قد خرسوا[1] ... كالنمـــل إذ سمـــعت آذانـــهم سـُـوره

وحسبه قصـــــص للعنكبـــوت أتـــي ... إذ حاك نسجا بباب الغـــار قد ستـــره

في الروم قد شـــاع قِـــدمًا أمرُه وبـــه ... لقمـــان وفـــق للـــدرِّ الـــذي نثـــره

كم سجدة في طلى الأحزاب قد سجدت ... سيـــوفه فـــــأراهم ربّـــــه عبـــره

سبـــاهم فـــاطر السبـــع العُلا كـــرماً ... لمـــن بياسين بين الرُّسل قد شهــــــره

في الحرب قد صفت الأمـــلاك تنصره ... فصاد جـــمع الأعادي هـــازمًا زُمـــره

لغـــافـــر الذنب في تفضيـــله سُـــورٌ ... قـــد فُصلت لـــمعانٍ غيـــر منحصره

شـــوراه أن تهـــجر الدنيـــا فزخرفهـــا ... مثـــل الدخان فيُغْشي عينَ من نظـــره

عزت شريعتــــه البيضـــاء حتى أتـــــى ... أحقـــاف بـــدر وجند الله قد نصـــره

فجـــاء بعد القتـــالِ الفتـــحُ متصـــلاً ... وأصبحت حُجُـــــرات الدين منتصره

بقـــاف والذاريـــات اللهُ اقســـم فـــي ... أن الذي قـــاله حَـــقٌ كمـــا ذكـــره

في الطُّور أبصـــر موسى نجم ســـؤدده ... والأفق قد شـــقَّ إجلالاً لَـــه قمـــــره

اَسرى فنـــال من الرحمـــن واقعَـــــةً ... في القـــــرب ثبَّتَ فيه ربـــه بصـــره

---

[1]- في النفح (عجزوا).

أراه أشياء لا يقوى الحديدُ لها ... وفي مُجادلة الكفار قد نَصره

في الحشر يوم امتحان الخلق يُقبل في ... صفٍّ من الرُّسلِ كُلٌّ تابعٌ أثره

كف يسبِّح لله الحصاةُ بها ... فأقبل إذا جاءك الحق الذي قَدَرَهُ

قد أبصرت عنده الدنيا تغابنها ... نالَتْ طلاقاً ولم يصرفْ لها نظره

تحريمه الحب للدنيا، ورغبته ... عن زهرة الملك حقا عند من نظره

في نون قد حقَّت الأمداح فيه بما ... أثنىَ به الله إذ أبدى لنا سيره

بجاهه سأل نوحٌ في سفينته ... حسن[1] النجاة وموج البحر قد غمره

وقالت الجنُّ جاء الحقُّ فاتبعوا ... مزمِّلاً تابعا للحقِّ لن يَذره

مدثرا شافعا يوم القيامة هل ... أتى نبي لَه هذا العلا ذخره

في المرسلات من الكتب انجلى نبأ ... عن بعثه سائر الأخبار قد سطره

ألْطَافه النازعات الضيم (حسبك)[2] في زمن ... يوم به عبس العاصي لما ذعره

إذ كورت شمس ذاك اليوم وانفطرت ... سماؤه ودعت ويل به الفجرة

وللسماء انشقاق والبروج خلت ... من طارق الشهب والأفلاك منتشره

فسبح اسم الذي في الخلقِ شفعه ... وهل أتاك حديث الحوض إذ ذَكره

كالفجر في البلد المحروس غُرته ... والشمس من نوره الواح مختصره[3]

والليل مثل الضحى إذ لاح فيه ألم ... نشرح لك القول في أخباره العَطِره

ولو دعَا التين والزيتون لا ابتدرا ... إليه في الحين واقرأ تستبين خبَره

في ليله القدر كم قد حاز[4] من شرف ... في الفخر لم يكن الإنسان قد قدره

كم زلزلت بالجياد العاديات لَهُ ... أرض بقارعة التخويف منتشره

له تكاثر آيات اشتهرت ... في كل عصر فويل للذي كفره

الم تر الشمس تصديقاً له حُبست ... على قُريش، وجاء الروح إذ أمره

---

[1]- في النفح سفن.

[2]- في النفح ساقط.

[3]- في النفح: (325/7) (مستتره) وأزهار الرياض مثل الأصل.

[4]- في النفح (حل)

أرأيت أن إلــه العــــرش كــرّمــه	**بكــوثر مرسل في حــوضه نهــــــره**
والكـــافرون إذا جاء الورى طُـــردوا	**عــن حوضه فلقد تبَّــت يدا الكفـــره**
إخلاص أمداحه شغـــلى، فكم فلـــق	**للصبح أسمعت فيـــه الناسَ مفتخـــره**
ازكى صلاتي على الهـــادى وعتـــرته	**وصبحـــه وخصـــوصًا منهُم عشـــره**
صديقهم عمر الفاروق: أحـــزمـــهم	**عثمـــان ثم علـــي مهـــلِكُ الكفـــر**
سعد سعيد زبيـــر طلـــحة وأبــــو	**عبيـــدة وابن عوف عاشر العشـــرة[1]**

وفي خديجـــة والزهـــراء وما ولدت	**أزكـــي مـــدحي سَأهدي دايمـــا درره**
عَن كل أزواجه أرضى، وأوثر مـــن	**أضحت بـــراءتـــها في الذكر مشتهره[2]**

أقسمت لا زلت أهديهم شذا مدحي	**كالـــروض ينثر من أكماله زهــــــره**

فلله دره ﷺ، لقد أبدع في هذه القصيدة فأجاد، وأتحفنا بنظمه البديع فأفاد، نفعنا الله بجميل قصده وأفاض علينا من عوارف فضله ورفده.

فلنرجع إلى بقية معنى البيت وذلك أنه ناجى يونس ربه ﷺ بما أخبر بـــه عنه خلصه الله ﷺ فأخرجه من بطن الحوت وذلك قوله: **﴿فَلَوْلاَ أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[3]**.

الإعراب: قوله: كذلك الكاف حرف جر وتشبيه، وذاك مجرور، وهو اسم إشارة إلى إبراهيم عليه السلام، وهو المشبه به، والمشبه هو يونس عليه السلام، قولـــه: يونس مبتدأ وهو غير منصرف، فالمانع له من الصرف العلمية والعجمة وخـــبره

---

[1]- بعد هذا البيت بيتان في كل من النفح وأزهار الرياض لم يردا في الأصل وهما:

وحمزة ثم العباس وآلهمــــــــــا	**وجعفر وعقيل سادة خيــــره**
أولئك الناس آل المصطفى وكفى	**وصحبة المقتدون السادة البرره**

[2]- في النفح (منتشرة)

[3]- سورة الصافات الآية: 143-144.

المجرور المتقدم عليه، قوله: ناجي فعل ماض فاعله ضمير مستتر يعود على يونس، قوله: ربَّه منصوب على التعظيم ومضاف إليه، والجملة في موضع نصب على الحال من يونس، واشترط النحاة في مجيء الجملة الفعلية الماضية أن تكون مقرونة بقد، إما ظاهرة وإما مقدرة لتقربها من الحال، وقدْ هُنا مقدرة تقديرها قد ناجي ربه ومجيئها بقد ظاهرة أكثر، قال الله ﷻ حاكيا من زكرياء[1] عليه السلام: **﴿أنَّي يَكُونُ لِي غُلاَمٌ وَقَدْ بَلَغَني الكِبَرُ وامرأَتِي عَاقِرٌ﴾**[2]. بخلاف الآية الأخرى، فقد فيها مقدرة وهي **﴿أنَّى يَكُونُ لِيَ غُلاَمٌ وَكَانَتْ امْرَأَتِي عَاقِرًا﴾**[3]، ومن مجيئها بقد قول امرئ القيس (طويل):

أيقْتلنِي وَقَدْ شَغُفْتُ فُؤَادَهَا كما شَغَفَ المنهوءَةَ الرَّجلُ الطَّالِّي[4]

وقوله (أيضا) :

فَجِئتُ وقد نَضَّتْ لِنومِ ثِيَابَهَا لَدَى السِّتْرِ إلا لِبْسَةَ المُتَفَضِّلِ[5]

ومن مجيئها مقدرة، قوله تعالى: **﴿أو جَاءُوكم حَصرتْ صُدُورُهم﴾**[6] وقول أبي صخر (طويل)[7]:

---

[1]- **زكرياء** عليه السلام من أنبياء بني إسرائيل وقصته في سورة مريم وخبره أيضا في نهاية الأرب: (196/14).

[2]- سورة آل عمران: 40.

[3]- سورة مريم: 8.

[4]- ديوانه ص: 111 تحقيق ابن شنب ط/ الجزائر.

[5]- ديوانه (معلقة).

[6]- سورة النساء: 90.

[7]- **أبو صخر عبد الله بن سلم السهمي الهذلي** أحد الشعراء الهذليين وشاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية وكان مواليا لبني مروان وقد سجنه ابن الزبير ثم طلق سراحه. الأغاني: (110/24)، والسمط: (393/1)، وشرح شواهد المغني: (62)، والخزانة: (553/1)، والحماسة: (195/1)، ط/جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وتقدمت أخباره في باب الطباق مع الترجمة.

وإنِّي لتغْرونِي لذِكرَاكِ فِتـــرةٌ[1] كَما انتفَضَ العُصفُورِ بَلَّلَهُ القَطْـــــرُ

شاهده بلله، هذا البيت هو من الأبيات المشكلة من جهة معناه، وكثيرا ما تقع فيه المذاكرة بين الطلبة، وقد أسلفنا بعض الكلام عليه، وها أنا أشبع الكلام عليه، ومعنى قوله: [لتعروني هو من العرواء، يقال رجل معرو إذا أصابته العرواء وهو الرعدة، أراد أن يقول وإني لتعروني لذكراك عرواء لم يستقم له، وقال: وإني لتعروني لذكراك فترة، فجاء بالضد فقال الشاعر[2] (طويل):

كَأَني طَرِيف العيـــنِ يومَ تَطَالَعَتْ بنَا الرمْلُ سُلاَف القِلاَص الضوَامِر
حِذَارًا على القلب لاَ يَضِيـــــرُهُ أَحاذَرَ وشك البين أو لم يُحَـــاذِر

أراد قوله لا يضيره لا ينفعه فلما لم يستقم له الشعر جاء بالضد لما دل عليه المعنى، ثقه بفهم المخاطب، وقد قدمنا إنشادهما في لقب ائتلاف المعنى مع الوزن عند قول الناظم:

ومثله وذراع الشاة كلمه.......................البيت.

وكذلك بيت أبي صخر قد دل عليه اللفظ، وهو قوله ((وإني لتعـــروني)) وفهم المعنى بتشبيهه وهو قوله، كما انتفض العصفور حقيقة والفترة هنا الضعفة تصيب المفاصل من مرض أو كبر، وأراد أبو صخر فإنه يعروه انتفـــاض عنـــد ذكرها، كما ينتفض الإنسان منٍ الشيء ويهابه، وقال قوم إن معنى بيـــت أبي صخر (وإني لتعروني لذكراك فتره) بعد حركة ورعدة كثيرة كفترة العصفور إثر انتفاضه وحركته، فأوقع تشبيهه الفترة في اللفظ على الانتفـــاض مـــن البلـــل اختصارا وثقة بفهم المخاطب، ونظيره في الاختصار بعلم المخاطب، قوله تعالى: **﴿وَمَثَلُ الذينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الذي يَنْعَقُ بمَا لاَ يَسمَعُ إلا دُعَاءً وَنَدَاءً﴾**[3]، فأوقع تشبيه الكفار على الناعق بالغنم، وإنما شبههم في الحقيقة بالمنعوق به الـــذي لا يعقل ولا يعرف معنى النعيق، وجعل المؤمنين في دعائهم الكفار إلى الإيمان، وهم

---

[1]- في بعض الروايات هزة.

[2]- البيتان في الأمالي: (183/1) لأعرابي.

[3]- سورة البقرة: 171.

لا يسمعون ولا يعقلون كالناعق بالغنم، والمعنى مثلكم أيها المؤمنـــون، ومثـــل الكفار كمثل الناعق والمنعوق، قال البكري وهذا مذهب البصريين في الآية.

تنبيـــه: اعلم أن تخصيص العصور في البيت دون غيره هو لضعفه وصغر جرمه وقصر ريشه، فهو إذا إصابة القطر انتفض وانتفش ريشه فدخل الماء خلله لرقته، فالماء لا يزال يتوصل، وهو الذي لا يزال ينتفض، وهذه هي المعاني الذي سبق إليها أبو صخر][1] وإنما تكلمنا على معنى البيت استجلاء بـــالمعنى الآيـــة الكريمة، وليتحصل للطالب فائدتها، قوله: فنجا الفاء هنا للتسبيب والتعقيـــب، كقولهم سها فسجد، وكذلك هذا ناجي ربه فنجا والله تعالى يقول: ﴿**ادعُونِي استجِب لكم**﴾[2]، قوله: نجا فعل ماض، فاعله ضـــمير مـــستتر يعـــود علـــى يونس عليه السلام، قوله: من بطن نون جار ومجرور، ومضاف إليه متعلق بنجا، قوله: له جار ومجرور، قوله: في اليم جار ومجرور، وقوله: ملتقم نعت لنون، وكـــلا المجرورين يتعلقان بملتقم، وتقدير الكلام نجا من بطن نون ملتقم لـــه في الـــيَّم، فاعلم ذلك والله اعلم.



[1]-النص في سمط الآلي ص (402/1).
[2]- سورة غافر: 60.

111- باب الاستعانة•

قوله رحمه الله:

116- دَعْ مَا تَقُولُ النَصَارَى فِي نَبِيّهِمُ   من التّغَالِي، وقُلْ مَا شِئتَ واحتَكِمِ

اعلم أن الناظم رحمه الله ضمّن في هذا البيت اللقب المسمى ب((الاستعانة)) وحقيقته.

[أن يستعين الشاعر (في أثناء)[1] نظمه أو الناثر في (أثناء)[2] نثره ببيت تام (أو كلمة تامة) لغيره... بعد أن يوطِئ لذلك توطئةً تربط لفظ البيت بما قبله][3] كما هو شأن من أراد تخميس شعره، وقد جاء ذلك كثيرا.

ومنه قول عبد القاهر بن طاهر (متقارب)[4]:

إذا ضاقَ صدرِي وخفتُ العِدى   تمثلت بيــتًا بحَالِي يليـــــقُ

فباللهِ أبلــــغُ مـــــا أرتجِـــــي   وباللهِ أدفــعُ ما لا أطِيـــقُ

البيت الثاني هو من أبيات لغيره. ومنهم من ذكر هذين البيتين في لقب التضمين، لأنه نبّه على البيت الثاني في البيت الأول بقوله تمثلت، وقد تقدم

•-ورد بحثها في الطراز: (170/3)، تحت اسم التلميح، وتحرير التحبير: 383، وفي العمدة: (68/2) باب التضمين، وعقود الجمان: 178.

[1]- زيادة من الكافية ص: 271.

[2]- زيادة من الكافية ص: 271.

[3]- راجع النص في الكافية ص: 271

[4]- البيتان في مواهب الفتاح (شرح تلخيص المفتاح) لأبي يعقوب المغربي ص: 517، بلا نسبة.

التنبيه على هذا في لقب الإيداع، وقد أنشدنا في لقبه لابن العميد، وصاحب البيت، ومن الاستعانة قول بعضهم[1]: (كامل)

لَّما تبدلت المَجَالسُ[2] أوجهًـــــا غيرَ الذينَ عهدْتُ من عُلَمَائِهَـــا

ورأيتُهَا محفوفةً بسوَى الأولَــى كانُوا ولاة صـــدورهَا وفنائهَـــا

أنشدتُ بيتا سائرًا متقدمًـــا والعينُ قد (هملت)[3] بجارى مائهـــا

[هذا البيت الأخير أنشده الإمام أبو القاسم القشيري[4] ﷺ في رسالته على جهة التمثيل للابسى المرقعة وهي: (كامل)

لا والذِي حجتْ قريشٌ بيتَـــهُ والطائفين الركن من بطحائهـــا

ما أبصرتْ عينِي خيامَ قبيلــةٍ إلا رأيت أحِبــتي بفنـــائهـــا][5]

---

[1]- الأبيات انشدها أبو عبد الله محمد بن على التوزري في شرحه لقصيدة الشقراطيسي المخمسة مخطوط بالمكتبة الوطنية بالجزائر ورقه 36، الجزء الأول رقم 1835) لأبي الحسن بن ليال بالياء المثناة وهذا الاسم ورد أيضا بالياء في كثير من المصادر ولعله مصحف من (لبال)، ولبلة مدينة بالأندلس.

[2]- وفي المصدر السابق (المحاسن).

[3]- في المصدر السابق (شرقت).

[4]- **القشيري**: هو عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد أبو القاسم القشيري فقيه شافعي، علامة في الفقه، والتفسير، والحديث، والأدب، والشعر (376-465)هـ بمدينة نيسابور، ترجمته في تاريخ بغداد: (83/11)، وتاريخ ابن الأثير: (88/10)، وأنباء الرواة: (193/02)، وطبقات السبكي: (243/03)، والنجوم الزاهرة: (91/05)، وطبقات المفسرين: (21)، والشذرات: (319/3)، وعبر الذهبي: (25/3....90)، ووفيات الأعيان: (205/3).

[5]- ما بين المعقفين زيادة من مصحح الأصل ولم يذكر أنها من الأصل. والبيت الذي أنشده القشيري هو (كامل):

أما الخيام فإنها كخيامهم وأرى نساء الحي غير نسائها

وهذا البيت ورد في ملء العيبة لابن رشيد ص: (149/2) ضمن أبيات هي:

ما بـــال عينك لا تـــجود بمائهـــــا فعســـــاه يطـــفي غلتي ببكائهـــا

هيهـــات أصبح مـــاؤها غـــورا وما تذري المـــدامع غير صوب دمائها

مـــاء، ولكن زيـــد دال قبلـــهـــا دمع، ولكن ضـــــاع عين هجائها

بعراصها مهـــج القلوب مراقـــــة بظبي جفـــون، في جفون ظبائهـــا

لما وقفت بها رفعت عقيرتـــــــــي وجدا، وقد أنشدت فـــي أرجائها

أما الخيام فإنها كخيامهـــــم وأرَى نِساءَ الحيــِّ غير نسائِهَا[1]

ومنه قول الآخر (طويل):

يا خــاضبَ الشيبِ والأيامُ تظهــرُهُ هذَا شبــابٌ (لعمرُ الله) مصنُوعُ[2]

أذْكرْتـَـنِيَ قولَ ذِي (صدقٍ)[3] **وتجربةٍ في مثــلِه لكَ تأدِيبٌ وتقْريــعُ**

إن الجـــدِيدَ إذَا (ما زِيد) في خَلَــقٍ تَبينَ الناسُ أن الثــوبَ مرقـــوعُ

فالبيت الثاني هو من أبيات لغيره، ومن الاستعانة قول ابن حبيش[4] الأندلسي من قصيدة أولها: (بسيط).

افنيتَ صبكَ وجدًا وهـــو مبتسمٌ يرى حلاك فيجلُو عنـــده الألـــمُ[5]

يَا ملبسي سقعا لم يبقَ مـــن جسدٍ إلا رسومًا بِشوْقِي فِيك ترســـــمُ

هلا ذكرتَ عهودا؟ ذكرُها شرفٌ هلا رعيـــت ذمـــامًا؟ رعيه كـــرم

فكن ضيائي ولـــو أن الدنَى ظلم يكن وجودى ولو أن الورَى عـــدم

(إن كانَ سِّركم ما قـــال حاسدُنا فمـــا لجـــرحٍ إذا يرضيكم ألـــم)

أو كانَ مُستعجِـــلاً تفريـــق إلفتنَا يكفِيـــكَ أن وجـــودَ الخلقِ ينعَدمُ

أما الخيام فإنــــهـــا كخيامهــــم وأرى نســـاء الحي غيـــر نسائها

[1]- عجز البيت في صلة السمط المتقدم ذكره (وأرى ظباء الحي غير ظبائها).

[2]- الأبيات في العمدة: (702/2)، المعاهد: (177/2) لمحمود بن الحسن كشاجم الكاتب. وفي نهاية الأرب: (31/2)، فإن البيت الأول والثالث للأمير شهاب الدين يعمور. وفيها (يا صانع) بدل (يا خاضب)، (وحق الله) بدل (لعمر الله) في البيت الأول، (وما كان) بدل (ما زيد) في البيت الثالث.

[3]- في العمدة: (702/2)، والمعاهد: (177/2) (وذي لب).

[4]- لم أتمكن من معرفة هذا الشاعر لوجود شخصين لقبا بهذا اللقب أبو بكر حبيش نزيل تونس المتوفى سنة 679هــ، وأبو القاسم بن حبيش المتوفى سنة (504-584)هــ بمرسية وكلاهما شاعر والظاهر انه لما قال الأندلسي يقصد به أبا القاسم.

[5]- لم اعثر على هذه الأبيات فيما أطلعت من المصادر.

لم أجنِ ذَنبًا ولكنِّي اعترفــتُ بِــه عهدًا ليظهر عندَ العفــوِ فضلــكمُ

وإن أسأتُ وأحسنتــُم فلا عجبَ إن الــمولَى تعفُوا إن جنَى الخــدمُ

رضاك سؤلي ولم أسأل به بـــــدلاً فهوَ النعِيمُ وعنــهُ تقــصرُ النِعَــمُ

فهذا ما حضر على فكري منها، وبيت الاستعانة فيها:

إن كان سركم ما قال حاسدنا.................البيت.

وهو من شعر المتنبي من قصيدة يقول فيها: (بسيط)

يَا مَن يَعزُ عَلَيْنَا أن نُفَارِقُهُــــــمْ وجدانُنَا كُلُّ شيءٍ بعدَكُم عَدَمُ[1]

وقد تقدم لنا إنشادها في لقب التمكين فلينظر هناك.

ومن ذلك قول أبي نواس من أبيات: (بسيط)

فتًى تَغَنَّى، وما تَـــــمَّ الثــلاثُ له حُلْوُ الشمَائِلِ محمودُ السّجــيَّاتِ

يا ليتَ حَظِّي مِن مَالِي وَمِن وَلَدِي (أنِّي أجَالسه حَتى)[2] العَشِيَـــاتِ

هذا البيت الثاني هو من أبيات للعرب لكنه بدل فيه بعض التبديل وأصله (إني أجالس ليلى بالعشيات) ومن هذا قولي لمن اقترح علي ذلك (كامل):

أخبرتْ يا شيخَ المكــارمِ أنــكم أنعمتُم فوعــدتُم بفضائـــــل

شِيمُ المكــارمِ إذْ أتاهــم وَافــدٌ أن يرفدُوه بكـــلِّ خيرٍ كامــلِ

ومتى تعــذرَ جُله فبأيـــــــسرٍ من دونِ موعد ترَى في الآجــل

فالوعدُ أشعل بالضلوعِ وقــودَهُ لا ينطفِي إلا ببـــذلِ النائــــلِ

---

[1]- ديوانه ص: 333.

[2]- في الديوان ص: 177 (إني أجالس لبني)، وفي الكافية ص: 271، (أجالس ليلي) كما في تحرير التحبير ص: 384، وفيه (حتى) بدلا من (فتى).

هذَا جريـــــرٌ قد أتى بمقالـــــة صَارت لنَا مثــــلاً بنقلِ الناقِلِ
إنِّي لأرجُو[1] منك خَيرًا عَاجِـلاً والنَّفْسُ مُولَعَةٌ بِحُبِّ العَاجِـلِ

وهذا البيت الأخير هو من مقطوعة لجرير مدح بها عمر بن عبد العزيز وهي (كامل).

إنَّ الذي بَعثَ النَبِــــيَّ مُحَمَدًا جَعَلَ الخِلاَفَةَ في الإمَامِ العَادلِ
وسعَ البَرِّيةَ عدلُه ووفـــاؤُه حتى أرعووا وأقام ميل المــائل[2]

إني لأرجو منك خيرا عاجلا...... البيت، ومن هذا قولي أيضا من قصيدة مرثية في بعض الفضلاء من فقهاء بلد الجزائر، ذكرت فيها مآثره ومناقبه رحمه الله (كامل):

مَن لليتَامَــى والأرامِــل بعــدَه يكفيهم بالبــذلِ والإعطـــاءِ
مَن للوفود القاصديــن برهـم سُبلَ الهدَى وطريقَـةَ السعــداءِ
ويكفيهم بليــائة وتــرفـــقٍ عن كل ما أرتكبُوهُ من فحشــاءِ
لكن يهوِّن ما أجنُّ من الأسَــى علمِي بنُقلَتِهِ إلـــــى العليــاءِ

وهذا البيت الأخير هو من أبيات الإمام بهاء الدين المعروف بابن النحاس[3] من مرثية في الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن مالك الطائي النحوي وهي: (كامل)

---

[1]- في ديوان جرير ص: 415 ط دار الأندلس (لآمل).

[2]- هذا البيت الثاني غير موجود في الديوان الذي بين أيدينا ط/ دار الأندلس ببيروت.

[3]- **هو محمد بن إبراهيم بن محمد بن نصر بهاء الدين ابن النحاس أبو عبد الله الحلبي النحوي** شيخ العربية بالديار المصرية (627-698)هـ ترجمته في بغية الوعاة: 6، وغاية النهاية: (46/2)، والبدر السافر: 69، ونفح الطيب: (228/2)، وفوات الوفيات: (294/3)، والشذرات: (442/5)، والزركشي: 265، والوافي: (10/2).

قلْ لابن مالك إن جَرَتْ بكَ أدمعي   حُمرًا يُضَاهِيهَا النجيعُ القانـــي[1]
فلقد جَرحتَ القلبَ حين نُعيتَ لِي   وتدفقت بدمـــائه أجفانـــــي
لكن يَهوّن ما أجـــنُّ مِن الأَسَـــى   عِلمي بِنُقلَتِـــهِ إِلَى رضـَــــوانِ

فبدّلت فيها قوله رضوان بالعلياء كما فعل الناظم، فإنه لم يات ببيت البردة على وضعه وأصله (بسيط)

دَعِ ما ادعَتْه النصارَى في نَبِيهـــم   واحكم بما شئْتَ مدحًا فِيهِ واحتَكِمِ[2]

وليس في الأبيات المرثيه الأول تنبيه على بيت بهاء الدين ولا في البيت الذي قبل بيت الناظم. **تنبيـــه** : على بيت صاحب البردة وذلك جائز [وذهب بعضهم إلى أنه لا بد أن ينبه الشاعر على البيت الذي استعان به في البيت الذي قبله إذا لم يكن مشهورا، وأنكر ذلك بعض المحققين من أهل هذا الفن، كابن رشيق وابن أبي الإصبع وجماعة، وقالوا إنه من سوء ظن الشاعر بنفسه][3].

قال الناظم: والصحيح، أنه لا يشترط التنبيه على ذلك إلا في التضمين والإيداع.

ومنه قول الحمدوني[4] بسيط)

أيَا سعيدُ لنا في شَـــاتِكَ العِبــــرُ   جاءتْ وما إن لها بولٌ ولا بَعَـــــرُ[5]

وكيف تبعرُ شاةٌ عندَكم مكثَـــتْ   طعامُها الأبيضانِ الشَّمسُ والقمـــرُ

---

[1]- الأبيات في نفح الطيب: (227/2).

[2]- البيت للبوصيري في البردة

[3]- ما بين المعقفين في الكافية ص: 272 بتصرف.

[4]- **الحمدوني**: هو إسماعيل بن إبراهيم بن حمدويه الحمدوني، وجده حمدويه صاحب الزنادقة على عهد الرشيد، مليح الشعر حسن التضمين. ترجمته في الزركشي: 69، وطبقات ابن المعتز: 371، والأغاني: (61/12)، وفوات الوفيات: (173/1)، والوافي: (95/9).

[5]- الأبيات في زهر الآداب: (257/2)، وفوات الوفيات: (174/1)، وفيه (باجمعها) بدل (بما رحبت) (ويقنعني) بدل (يعجبني).

لو أنَّهَا أبصَرتْ في تنومِهَا علفًــا	**غنت لهُ ودموعُ العينِ تنحَـــدِرُ**
يا مانعِي لذةَ الدنيا (بما رحبــت)	**إني (ليعجبني) في وجهك النظـــرُ**[1]

وله أيضا فيها لسعيد[2]: (مجزوء رمل)

لسعيـــد شُويهـــــة	**نَالــها الضُّــــروَ العَجَــفْ**
قــد تغنّـــَت وأبصرت	**رجـــلاً حامـــــلاً علــــف**
بأبِـــي مَــن بكــفــه	**بُرءُ دَائـــِي مــن الدنـَف**
فأتَاهــــا مطْمعـــًــا	**فــــأتتـــــهُ لتعتلـــف**
ثم ولّـــــَى فأقبلــت	**تـــتغنَّــى مــــن الأســف**

اللغـــة : قوله دع معناه أترك، تنبيه اعلم أن هذا الفعل الذي هو دع، وكذلك ذر، فعلا أمر، وقد اختلف أهل اللغة في ذلك هل هما متصرفان أم لا؟ فالصحيح أنه سمع لهما المضارع ولم يسمع لهما غيره، إلى هذا أشار ناظم الفصيح بقوله (رجز)

وقـــل إذا أمـــرت ذَرذَا ودع	**ولا تقـــل وذرت أي لم يشع**
ولا ودعـــتـــا أو فـــلان اذر	**أو وادع فـــإن ذلك نــادر**
والـــوذرُ والـــودعُ كـــذاك	**أهملَ وصرفوا ترك فهي البدل**

---

[1]- رواية زهر الآداب للبيت الأخير:

يا مانعي لذة الدنيا باجمعها   **إني ليفوتني في وجهك النظر)**

[2]- الأبيات في العقد: 287/6)، للحمدوني أهدى له سعيد بن حميد أضحية مهزولة. وفي فوات الوفيات: (174/1)، بالنسبة للبيت الأول (سلها) بدل نالها (التلف) بدل من (العجف) وفي زهر الآداب: (257/2)، نفس الرواية (راجع المصادر لوجود بعض الخلاف في عدة كلمات).

وحكى ابن هشام شارح الفصيح أن الماضي لكل واحد منهما قرئ به خارج السبع، ومن ذلك قوله ﷻ: ﴿**مَا وَدَعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى**﴾[1] بتخفيف الدال وقال النبي ﷺ، لعائشة رضي الله عنها (إن شر الناس مترلة يوم القيامة من ودعه الناس أو تركه اتقاء فحشه)[2].

وقال الشاعر[3]:

لَيتَ شِعرِي عن حَبِيبِي ما الذِي   غَاله فــي الحُبِّ حتَّــى وَدَعَــهُ

بالتخفيف، وقال الآخر:

وكأن ما قـــــد موا لأنفسهم   أكثـــر نفعـــا من الذي ودعوا

وأما وذر، فمنه ما وقع في حديث أبي جهل أنه قال لابن مسعود يوم بدر عن علي ﷺ: لقد قطع الرحم وسفك دماء الصّناديد وما بقي ولا وذر، وقد جاء المصدر ليدع، قال النبي ﷺ، (لينتهين أقوام عن وَدَعِهم الجُمعات أو ليختمنَّ الله على قلوبهم ثم ليكونُنَّ من الغافلين)[4]، وفتح عينَ وذر بالحملَ على يدع، وأصلهُ يوذر بكسر الذال فحذفت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة فبقي يذر بكسر الذال ففتحت بالحمل على يدع كما قلنا، قوله النصارى، وهو جمع نصراني منسوبة إلى قرية بالشام تسمى نصورية وقيل الناصرة، قوله: من التغالى هو التطاول في الشيء، قالت العرب غاليتُ بفلان إذا بالغتُ فيه وطاولت، ومنه قول الطغرائي (بسيط)

---

[1]- سورة الضحى: 3.

[2]- رواه مسلم والترمذي (بر) والبخاري (أدب)

[3]- البيت في شرح الحماسة للتبريزي: (85/2)، وروايته (خليلي)، بدلا من (حبيبي)، وفي الصحاح مادة (ودع)، والخصائص لابن جني لأبي الأسود وروايته مثل الحماسة، وفي عيون الأخبار: (156/3)، عن (أميري) بدل حبيبي.

[4]- رواه مسلم (الجمعة رقم: 4) و(شعب الإيمان رقم الحديث: 2748: (265/6))، وابن ماجة (مساجد)، والدارمي (صلاة).

غالى بنفسيَ عِرفــَانِي بقيمتهـــــا فصُنتُهَا عن رَخيصِ القَدْرِ مبتَذَلِ[1]
وعَادةُ النّصلِ أن يُزهى بِجَوهـــرِه فَليسَ يعملُ إلاَّ فِــي يَديْ بَطَلِ

وقالوا تغالى النبات إذا طَال، وقالوا غلا السعر غلاء وغلا يد في الأمر غلوا وغاليت بالسهم أي إذا رفعت يدى له.

ومعنى البيت : أن الناظم رحمه الله تعالى أشار إلى مسألة الحلول التي قالت بها فرقة من الرافضة والنصارى، أما فرقة الرافضة فقالت إن الله تعالى حل بذات علي بن أبي طالب ﷺ، وأما فرقة النصارى فقالت: إن الله تعالى حل بذات المسيح عيسى بن مريم، تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا، فإن الحلول عليه محال.

قال المتكلمون: فمعتقدهم إن الله تعالى جَوْهَرُ لَهُ ثلاثة أقانيم:

أقنوم الوجود، ويعبرون عنه بالأب، وأقنوم العلم، ويعبرون عنه بالابن، وأقنوم الحياة، ويعبرون عنه بروح القدس. فقالوا باسم الأب، والابن، وروح القدس، إله واحد، تعالى الله عن قولهم، ولفظة الأقنوم وهي كلمة يونانية، والمراد به الأصل الذي كانت منه حقيقة الإله، ثم إن النصارى اختلفوا فيما ادعوه من حلول الكلمة بناسوت المسيح. فمنهم من فسر ذلك بالامتزاج والاختلاط، كاختلاط الماء باللبن وهو باطل، إذ لا يعقل ذلك إلا في الأجسام.

ومنهم من فسره بالانطباع، كانطباع صورة المرئى في المرآة وهو باطل، وإن الحاصل في المرآة ليس عين الإنسان، وإنما هو مثال يطابقه من غير مادة، ومن اعتقد شيئا من ذلك فهو كافر، وقد أخبر الله تعالى بكفر من قال المسيح إله، قال الله تعالى: ﴿**لَقَدْ كَفَرَ الذينَ قَالَوا إنَّ اللهَ هُوَ المَسيحُ ابنُ مَرْيَمَ**﴾[2] وقد رَدّ لله على اليهود والنصارى مقالتهم حيث قالت اليهود:﴿**عُزيرُ ابنُ الله، وَقَالَت النَصَارَى المَسِيحُ ابنُ اللهِ**﴾[3] بقوله: ﴿**ذَلِكَ قَولُهُم، بافْوَاهِهِمْ يُضَاهُونَ**

[1]- القصيدة في وفيات الأعيان: (187/2).
[2]- سورة المائدة: 17.
[3]- سورة التوبة: 30.

قولَ الذينَ كَفَرُوا من قبلُ قَاتَلَهُم اللهُ أنَّى يُوفَكُونَ﴾[1]، وبسط المسألة مستوعب في كتب المتكلمين، فعن هذه المقالة الفاسدة نهانا الناظم إذ ليست بمقالة أهل الحق والكمال، بل هي مقالة أهل الزيغ والظلال، أسأله ﷻ أن يرينا الحق حقا، ويهدينا إلى إتباعه، وأن يرينا الباطل باطلا ويهدينا إلى اجتنابه.

الإعراب : قوله: دع فعل أمر فاعله ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت، قوله: ما تقول ما موصولة في موضع نصب بدَع، تقول فعل مضارع، قوله: النصارى فاعل بتقول، والجملة الفعلية صلة ما، والضمير العائد على الموصول محذوف تقديره تقوله، وحذفه جائز هنا، وقد تقدم بيانه غير ما مرة، ويحتمل أن تكون ما مصدرية حرفية لا تحتاج إلى رابط، ويحتمل أن تكون ما نكرة موصوفة تقديره شيئا أو قولا تقوله النصارى، والإعراب الأول أولى، قوله: في نبيهم جار ومجرور ومضاف إليه متعلق بتقول، قوله: من التغالي جار ومجرور، من للبيان، وتحتمل التبعيض، قوله: وقل، والواو حرف عطف، قل فعل أمر فاعله مستتر، قوله: ما شيئت: ما موصولة في موضع نصب بقل، وشئت فعل ماض وفاعل صلة ما، والضمير الرابط محذوف، تقديره شيئته، وهذه الجملة القولية معطوفة على الجملة الأولى لاتحادهما في الطلب، قوله: واحتكم الواو حرف عطف احتكم فعل أمر فاعله ضمير مستتر تقديره أنت، والجملة أيضا الطلبية معطوفة على الأولى فاعلم ذلك والله أعلم.

❁ ❁ ❁

[1]- سورة التوبة: 30.

112- باب التفصيل•

قوله رحمه الله :

117– صَلَى عَلَيْهِ الهُ العرشِ مَا طَلَعَتْ   شَمْسٌ ومَا لاَحَ نَجْمٌ فِي دُجى الظُّلَمِ

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقب المسمى بـــ ((التفصيل))، وهو من الفصل الذي هو القطع.

وحقيقته في اصطلاح أهل علم البديع [أن يأتي الشاعرُ بشطر بيت من شعر له متقدم في نثره أو نظمه سواء كان صدًرا أو عجزًا يفصّل به كلامَهً بعد أن يوطئَ له توطئةً ملائمة.

قال الناظم: فمن ذلك قولي ختام قصيدة أولها (بسيط)

فَيرُوزَجُ الصُّبحِ أمْ ياقوتَةُ الشّفَـــقِ   بدتْ فهيَّجَتِ الورقَاءَ، في الـــوَرَقُ[1]

مدحت بها النبي ﷺ، وهو (بسيط)

صلّى عليهِ إلهُ العرشِ ما طلعَـــتْ   شمسُ النهارِ ولاَحت أنجمُ الغَســـقِ][2]

ومن ذلك ما أنشدنا شيخنا الفقيه القاضي الحاج أبو علي الحسن الونشريسي[3] لنفسه في الرد في الدرهم (كامل)

فـــي دِرهم بيعًا فرد النصف لا   تنظرهُ مسكوكَين ضربًـــــا واحدَا

•- ورد بحثه في خزانة ابن حجة: (477/1)، وعقود الجمان: 187، وزهر الربيع: 190.

1- البيت للحلي ديوانه ص: 83 و الكافية ص: 271.

2- النص الكافية ص: 273

3- **الحسن الونشريسي**: هو الحسن بن عثمان بن عطية أبو على الونشريسي كان فقيها عدلا شاعرا له أرجوزة في الفرائض مولده في حدود 724هـــ وكان حيا قرب 790هـــ ترجمته في نيل الابتهاج 107، ونفح الطيب: (352/5)، وشجرة النور الزكية ص: 238، (رقم 853).

معَ علمٍ وزنتِهمَا ووافق أشهب (إلاَ إذَا ما كَـــان فلسًـــا واحِـــدَا)

ثم أتي ﷺ بالشطر الأخير من البيت الثاني كمل به بيته من ثالث البيتين لما لك بن المرحل وهما (كامل)

سوقُ الوثائقِ عند قومٍ نافــــــذ	**وأنَا أعَالجُ منه سوقًا كاسِــــدا**
لا خيرَ فِي كتبِ الوثِيقةِ وحدَهَـــا	**إلا إذا كان الـــموثقُ شَاهِـــدَا**
لا تقعدنَّ فِيهَا بغيـــر شهَـــادَةٍ	**إلا إذا ما كنتَ فلسًـــا وَاحِدَا**

فقلنا له في ذلك فقال لنا: انقل متاعي إلى أين أريد:

والتصلية على النبي ﷺ، كثيرا ما توجد متحدة للناظم الواحد، ولغيره في أواخر القصائد الجديدة.

اللغـــة: قوله ﷺ، الصلاة في اللغة هي الدعاء والترحم، والصلاة على النبي ﷺ، أمر الله تعالى في كتابه بها فقال: ﴿**إنَّ اللهَ وَمَلاَئكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِي يَا أَيُّهَا الذينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْه وَسَلمُوا تَسْليمًا**﴾[1]. قالَ ابن عباس، معناه إنَ اللهَ وملائكتَه يباركون على النبيَ ﷺ، وقيل إن الله ترحم على النبي ﷺ، وملائكته يدعون له.

قال المبرد: فهي من الله رحمه، ومن الملائكة رقة واستدعاء للرحمة. وقال بكر[2] القشيري الصلاة من الله تعالى لمن دون النبي ﷺ رحمة، وللنبي ﷺ تشريفا وزيادة تكرمة. وقال أبو العالية صلاة الله ثناءٌ عليه عند الملائكة، وصلاة الملائكة دعاء. قال صاحب البيان: والصلاة على النبي ﷺ الدعاء له، ويختص هو وسائر الأنبياء بلفظ الصلاة دون الدعاء، فيقول الإنسان اللهم صل على محمد ولا

---

[1]- سورة الأحزاب: 56.

[2]- **بكر القشيري:** هو بكر بن العلا بن محمد بن محمد بن زياد بن الوليد أبو الفضل أمه من ذرية عمران بن حصين، الصحابي، ويعتبر من كبار الفقهاء المالكية، توفي سنة 344هـــ وقد جاوز 80 سنة، ترجمته في الديباج ص: 100.

يقول ارحم محمدا، وأغفر لمحمد، ولا تقول اللهم صل على غير محمد، وقال صاحب كتاب النظائر الصلاة في القرآن على وجهين:

الأول: ذات الركوع والسجود، فذلك قوله ﷻ: ﴿**الذينَ يُقيمُونَ الصَّلاَةَ**﴾[1]، أي الذين يقيمون الصلاة الخمس. وقال: ﴿**واقِم الصَّلاَةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا من اللَّيْلِ**﴾[2] فهذا المعنى كثير.

الثاني: بمعنى الاستغفار والدعاء والمغفرة قال الله ﷻ: ﴿**هُوَ الذي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلاَئكَتُهُ**﴾[3] يعني الله الذي يغفر لكم إذا عملتم صالحا، قوله: ﴿**مَلاَئكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبي**﴾[4]، يعني أن الله يغفر للنبي وتستغفر الملائكة للنبي ﷺ: ﴿**يَا أَيُّهَا الذينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْه وَسَلمُوا تَسْليمًا**﴾[5] يعني استغفروا له. وقال: ﴿**وَبَشِّرْ الصَّابرينَ....**﴾ إلى قوله: ﴿**أولئكَ عَلَيْهمْ صَلَوَاتٌ من رَبِّهمْ وَرَحْمَةٌ**﴾[6]، يعني ومغفرة من ربهم، وقال تعالى: ﴿**وَصَلِّ عَلَيْهمْ إنَّ صَلَوَاتكَ سَكَنٌ لَهُمْ**﴾[7]. يقول للنبي ﷺ، استغفر، إن استغفارك سكن لهم: ﴿**وَمَن الأعْرَاب مَن يُؤْمنُ بالله وَاليَوْمِ الآخرِ وَيَتَّخذ مَا يُنفقُ قُرُبَات عندَ اللهَ وَصَلَوَاتَ الرَّسُول**﴾[8]، يعني استغفار الرسول ﷺ، قوله: وإله: اعلم أن لفظة إله وقع فيها اشتراك بين الربوبية وغيرها، بخلاف لفظة الجلالة، وهو قولك (الله) فإنه لم يقع فيها اشتراك، و لم يسم أحد بها، ثم إن لفظة إله إن استعمل في جانب الربوبية فلا يكون إلا مضافا. كقوله ﷻ: ﴿**قَالُوا نَعْبُدُ الهَكَ وَالَه آبَائكَ**﴾[9]، أو موصوفا كقوله: ﴿**وإلَهُكُمْ إلَهٌ وَاحِدٌ**﴾[1]. ولا يستعمل على خلاف ذلك، إلا

---

[1]-سورة الأنفال: 3.

[2]- سورة هود: 114.

[3]- سورة الأحزاب: 43.

[4]- سورة الأحزاب: 43.

[5]- سورة الأحزاب: 56.

[6]- سورة البقرة: 155-157

[7]- سورة التوبة: 103.

[8]- سورة التوبة: 99.

[9]- سورة البقرة: 133.

وَاحدٌ﴾[1]. ولا يستعمل على خلاف ذلك، إلا إن كانت هناك قرينة صرفتهُ إلى جانَب الربوبية، كقوله ﷻ: ﴿وَهُوَ الذي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الأَرْضِ إِلَهٌ﴾[2]، ثم إنهم اختلفوا في لفظة الجلالة ولفظة إله هل هما مشتقان أم لا؟. فمنهم من ذهب إلى اشتقاقهما. ومنهم من ذهب إلى أن لفظة الجلالة غير مشتقة من شيء، وهو مذهب الغزالي ﷺ في شرح أسماء الله الحسنى على ما يأتي من بقية كلامه، وأن لفظة إله أنها غير مشتقة. فأما من قال باشتقاقها، وهم أكثر النحاة وافترقوا في اشتقاق اسم الله على أربعة أقوال:

– الأول قيل إنه مشتق من ألِهَ الرجل يأله إله إذا تحَيَّر.

ومنه قول الأخطل: (طويل)

متى تره عَينا الطـُّـرامة[3] تدمــعا   بتسعين ألفا تألهُ العينُ وسطـــهُ

فتسمى الله تعالى بذلك، لأن العقول تأله في عظمته أي تحار.

– الثاني: أنه مشتق من قولهم ألهت إلى الرجل إذا فزعت إليه، كذلك رُوِيَ عن ابن عباس ﷺ أنه قال: هو الله الذي يألَه إليه كل شيء.

القول الثالث: أنه مشتق من قولهم أَلَه العبد يأله الهَهُ إذا عبد الله، وتأله الرجل إذا تعبَّد. ومنه قول رؤبة (رجز)

لِلّهِ دَرُّ الغــَانِيــاتِ الــمَـــدَّهِ   سَبَّحنَ واستــرجَعْنَ من تألهِي[4]

القول الرابع: أنه مشتق من الوله هو أشد ما يكون من الشوق والحزن، وسمي بذلك، لأن القلوب تشتاق إليه، وتلهج بذكره، وذهب هؤلاء إلى أن الأصل إله وله، فأبدل من الواو همزة، كما قالوا في وشاح أشاح، والصَّحيح

---

[1]- سورة النحل :22
[2]- سورة الزخرف: 84.
[3]- ديوانه ص: 296 (والطـُّـرامة اسم لشاعر هو حسان هو بن الطرامة)
[4]- البيت في الكامل للمبرد: (147/3).

عندي من هذه الأقوال القولان الأولان، فأما من قال، إن لفظة الجلالة ليست بمشتقة فاحتج بقوله ﷻ: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾[1] أي هل تعلم له شيئا يسمى الله غيره، قال لو كان مشتقا، وكان أصله إلَها كما زعم بعض النحاة. لكان له سمي، لأن المشركين قد سموا أصنامهم آلهة، وهذا الاعتراض غير لازم من وجوه:

أحدهما أن الاسم الذي سمي به المشركون أصنامهم إنما هو إله الذي يستعمل تارة منكرا، وتارة معرفا، بدليل قوله تعالى: ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾[2] ﴿هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى﴾[3]. فأما لفظة الجلالة فلم يسم بهَا أحد قط.

الوجه الثاني: أن المسمى وإن كان أصله في اللغة أن يُرَادُ به النظير في التسمية والعبارة، فقد يراد بها النظير في المعنى، فيكون بمعناه هل تعلم له نظيرًا في الخلق والإبداع؟.

الوجه الثالث: أن العرب قد تصوغ للمعنيين المختلفين اسمين مشتقين من لفظ وَاحد وتخالف بين الصيغتين فيكون اختلافهما دليلا على اختلاف المعنيين، كقولهم فتى رزين وامراة رزان، وكلاهما راجع إلى معنى الرزانة، فعلى هذا لا يمتنع أن يكون لفظ إله ولفظ الجلالة مشتقين من الألوهية، وزادوا الألف واللام في لفظ الجلالة للتفخيم والتعظيم وألزومه إياهما ليكون الاسم لا نظير له، كما أن مسماه لا نظير له، والذي ارتضاه الغزالي ﷺ أن لفظ الجلالة غير مشتق قال: [لأن الأشبه فيه أن يكون جار في الدلالة، على المعنى الذي وقع عليه، إنه اسم للموجد الحق، الجامع لصفات الألوهية، فهو جار مجرى أسماء الأعلام، وكل ما ذكر في اشتقاقه وتصريفه فهو تعسف وتكلف.

فــــائدة: قال الغزالي: هذا الاسم هو أعظم أسماء الله تعالى، لأنه دال على الذات الجامعة لصفات الألوهية كلها، حتى لا يشذ منها شيء، وسائر أسمائه لا تدل آحادها إلا على آحاد المعاني، من علم أو قدرة... لأنه لا يطلقه أحد على غيره لا حقيقة ولا مجازا، بخلاف سائر الأسماء، فلهذا يشبه أن يكون هو اسم

---

[1]- سورة مريم: 65.

[2]- سورة الأعراف: 138.

[3]- سورة طه: 88.

الله الأعظم][1]. قوله: العرش اختلف المفسرون في مدلوله فحكى ابن العربي فيه نحو خمسة عشر قولا، قال: وأصحها أنه خلق عظيم وجاء في الحديث عنه ﷺ (إن الجنة سقفها عرش الرحمان)[2] والعرش في اللغة هو قوام أمر الرجل، ولهذا قال بعضهم: العرش هو الملك، ويطلق العرش ويراد به السرير، قوله: طلعت شمس، يقال: طلعت الشمس طلوعا ومطلعا، والمطلع مكان طلوعها، والطليعة القوم يبعثون الرجل لمطالعة خبر العدو، قوله: لاح، يقال لاح الشيء يلوح لوحا ولواحا إذا استبان، ولاح البرق أضاء، قوله: نجم هو أحد النجوم، وقد تقدم الكلام عليه، وقوله: دجى الظلم يقال دجا الليل يدجو دجوا إذا اشتدت ظلمته والظلم جمع ظلمة.

ومعنى البيت: أن الناظم رحمه الله تعالى صلى على النبي ﷺ، وقيد صلاته بمدة طلوع الشمس، وطلوع النجم، وذلك مدة بقاء الدنيا ودوامها.

الإعراب: قوله صلى فعل ماض لفظه لفظ الخبر، ومعناه الطلب، والحكمة في ذلك ما قاله أهل علم البيان: وهو أن الخبر إذا وقع موقع الإنشاء، فتارة يكون للتفاؤل أو لإظهار الحرص على وقوعه، والدعاء بصيغة الماضي من البليغ يحتمل الوجهين، وتارة يكون للاحتراز عن صورة الأمر، كقول العبد لسيده إذا حول وجهه عنه، ينظر المولى إلى ساعته. قوله عليه جار ومجرور متعلق بصلى، قوله: إله العرش فاعل ومضاف إليه، قوله ما طلعت ما ظرفية مصدرية، أما كونها ظرفية لتقديرها بمدة، وأما كونها مصدرية لسبكها بتأويل المصدر تقدير ذلك مدة طلوع الشمس، قوله: شمس فاعل بطلعت.

تنبيـــه : يجوز في تاء التأنيث اللاحقة لطلعت الإثبات والحذف، لأن المؤنث غير حقيقي يقال طلعَ الشمس وطلعت الشمس، هذا إذا كان الفاعل اسما ظاهرا، فلو كان ضميرا لم يجز إلا إثبات التاء، تقول: الشمس طلعت والفاعل ضمير مستتر تقديره هي لا يجوز حذف التاء مع ضمير الفاعل إلا ما جاء قليلا كقول الشاعر[3] (متقارب).

---

[1]- راجع المقصد الاسني في شرح أسماء الله الحسنى ص: 39 للغزالي لاطلاع على النص كاملا والاختلاف فيه.

[2]- رواه البخاري (توحيد) ولفظة (...وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمان...) جزء من حديث 6187.

[3]- البيت لعامر بن جوين الطائي استشهد به سيبويه في كتابه: (240/1).

فَـــلاَ مُـــزنَة[1] ودَقَتْ وَدْقهَـــــا ولاَ أرضَ أبقـــلَ إبقَـــالهَـــــا

الشاهد فيه أبقل، وكان من حقه أن يقول أبقلت، لأن الفعل مسند إلى ضمير الأرض مستترا تقديره هي، وإبقالها مفعول به ومضاف إليه. قوله: وما لاح نجم الواو حرف عطف وإعراب، ما بعده كإعراب ما طلعت، قوله: في دجى الظلم جار ومجرور ومضاف إليه متعلق بلاح فاعلم ذلك والله أعلم.

❁ ❁ ❁

[1]- في العقد الفريد: (390/5) فلا ديمة وفي الكامل للمبرد: (279/2)، (91/3)مثل ما اثبت في الأصل. والبيت في شرح شواهد المغنى: (143/2)، والعينى: (264/2)، والهمع: (54/2)، الخزانة: (21/1)، وابن يعيش: (94/5)، والاشموني: (53/2)، والتصريح: (278/1)، وكشف المشكل لعلي بن سليمان اليمني: (538/2).

113- باب التنكيت[1] •

قوله رحمه الله:

118- وآلهِ شهداءِ[2] اللهِ مَن شَهِدَتْ لِقدْ رِهم سُورة الأحزابِ بالعِظَمِ

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقب المسمى ب((التنكيت)) بالتاء المثناة ومعناه في اللغة الأثر في الشيء لقولهم نكت فلان في الأرض نكتًا إذا أثر فيها، وقولهم أيضا في عين فلان نكتة، وحققته في اصطلاح البديعيين [أن يقصد المتكلم إلى شيء بالذكر دون أشياء كلها تسدُّ مسده لولا نكتَةٌ في ذلك الشيء المقصود تُرحجُ اختصاصَهُ بالذكر دون[ما يفسره][3] لولا (ذكر)[4] النكتَة التي انفردَ بها لكان القصد إليه دون غيره خطأ ظاهرًا عند أهل النقد. كقوله تعالى: ﴿**وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى**﴾[5] فخص ((الشِّعرَى)) بالذكر دون غيرها من النجوم... وإن كان في النجوم أكبر منها][6]. لأن خزاعة كانت تعبدها. وخزاعة قبيلة من العرب، فمنهم أبو كبشة[7]، كان يسمى عبد الشعرى، فلذلك خصت بالذكر تنكيتًا عليه، كأنه يقول وهو رب هذا المعبود الذي لكم.

•- ورد بحثه في بديع ابن منقذ: 56، وخزانة ابن حجة: (307/2)، وتحرير التحبير: 499، وأزهار الربيع: 208.

[1]- في الأصل ورد باسم (باب التنكيث) بالثاء وعرفه المؤلف كذلك بالثاء، وفي بديع ابن منقذ: 56، وتحرير التحبير: 499، والكافية هو شرح للناظم بالتاء المثناة مثل ما في خزانة ابن حجة: (307/2)، وما اثبت من المصادر المذكورة.

[2]- في الكافية: 274، والديوان ص: 699 (امناء).

[3]- في تحرير التحبير ص: 499، والكافية ص: 274 (ما يسد مسده).

[4]- في الكافية: 274 وتحرير التحبير وخزانة ابن حجة: (307/2) (تلك).

[5]- سورة النجم: 49.

[6]- ما بين المعقفين في تحرير التحبير ص: 499، والكافية: 274.

[7]- لأن العرب كان قد ظهر فيهم رجل يدعى بابن أبي كبشة (عبد الشعرى) ودعا إلى عبادتها. فأنزل الله سبحانه: (وانه هو رب الشعرى).

ومن التنكيت[قول الخنساء في أخيها صخر (وافر)

يُذَكِّرُني طُلُوعُ الشَّمْسِ صَخْــرًا   وأذكُرهُ لِكُلِّ غُــرُوبِ شَمْــسِ[1]

فخصت هذين الوقتين -وإن كانت تذكره في كل وقت- لِمَا في هذين الوقتين من النكتَة المتضمنة المبالغة[2] في وصفه بالشجاعة والكرم، لأنهم كانوا يغيرون على أعدائهم عند طلوع الشمس، وأما الغروب فهو وقت وقود النيران لقرى][3] الأضياف فهذان الوقتان يجددان ذكره ويثيران الحزن عليها.

ومنه قول عكرشة[4] في ولده شغب (بسيط)

يا شغبُ ما طلعتْ شمسٌ ولا غربتْ   إلا ذكرتُك والمحزُون يدّكـــــرُ

عزانِي الناسُ في شغبٍ فقلتُ لهـــم   ليسَ الأسَى بسوى والأسى عبرُ

ومن التنكيت قول ابنِ الزقاق[5] الأندلسي (طويل)

ومن أعجبِ الأشياءِ أنِّي مسلـــمٌ   حنيفٌ ولكنْ خَيْرُ أيَامِي السَّبْتُ[6]

---

[1]- ديوانه ص: 684 ط/ دار بيروت والبيت أيضا في الكامل: (191/1)، وتحرير التحبير: 500، ونفحات الأزهار: 173، وخزانة ابن حجة: (307/2).

[2]- في تحرير التحبير ص: (والمبالغة).

[3]- ما بين القوسين في الكافية: 275

[4]- في الأصل (عكرمه) والابن (شقب) والإصلاح من سمط اللألي: (772/2). وعكرشه هو عكرشه بن أزيد بن سحل شاعر أموي إذ أنه قال أبياتا في خالد بن عبد الله القسرى وخالد كانت ولايته في سنة 105هـــ، ترجمة عكرشه في الحماسة ط/ السعودية: (153/1).

[5]- **إبن الزقاق**: هو على بن عطية بن مطرف إبن الحسين اللخمي الأندلسي الشاعر المشهور المعروف بإبن الزقاق توفي سنة 528هــ وهو دون الأربعين، ترجمته في الزركشي: 101، والمغرب: (223/2)، وفوات الوفيات: (47/3)، والتكملة: (1844) والذيل التكملة: (26/5)، والمطرب: 101.

[6]- البيت في المغرب: (328/2)، وفي فوات الوفيات: (48/3)، لابن الزقاق وفي الشريشي: (64/2)، لابن الرومي.

فخص هذا اليوم لكونه حصل فيه على مرغوبه ومطلوبه، وقد صرح بذلك في بيت قبل هذا وهو قوله (طويل)

وحبَ يــومَ السبتِ عندي أنــه يَنادمُنِي فيه الــذي كنتُ أحببتُ

ولبعضهم في هذا المعنى مبالغة في مدح ممدوح، وغلو زائد (وافر)

تخيرَتِ اليهودُ السبتَ (عيــدًا) وقلنا في العروبــةِ يــومُ عيــدِ[1]

فلمَّا أن طلعتَ السبتَ فينــا أطلْتَ لســـــانَ محتّــج اليَهودِ

[والنكتة المخصوصة في بيت الناظم هي ما تضمنت "سورة الأحزاب" من تعظيم آل النبي ﷺ بقوله ﷻ: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذهبَ عنكُم الرِّجْسَ أهلَ البَيْت ويُطَّهِرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾[2]. ولولا هذا الاختصاص لكانت كغيرها من السُّورَ][3].

اللغــة: قوله: وآله اختلف في أصله الأول فقيل أصله آل فاجتمع همزتان الأولى متحركة، والثانية ساكنة، فأبدلت الثانية مَدة، فجاء منه آل، وقيل أصله أهل فابدلت الهاء أَلفًا ممدودا، واختلف أيضا هل يضاف للظاهر والمضمر؟ أولا يضاف إلا إلى الظاهر؟ قولان الصحيح منهما القول الأول، يقال له آل محمد. قوله: شهداء الله، الشهداء جمع شهيد نحو كريم وكرماء، وظريف وظرفاء، وبليغ وبلغاء. ولفظ الإشهاد والشهيد جاء في القرآن على معان متعددة، ووجوه مختلفة:

الأول: بمعنى التبليغ أو المبلغ كقوله ﷻ: ﴿**فَكَيفَ إِذَا جِئْنَا من كُلِّ أُمَّة بِشَهِيدٍ**﴾[4] يعني نبيهم يشهد عليهم بتبليغ الرسالة إليهم، وجئنا بك يا محمد علىً

---

[1]- البيتان في نفح الطيب: (448/3) انشدهما المتوكل صاحب بطليوس حين وفد عليه أخوه يوم السبت كان ينتظره يوم العروبه (الجمعة)، ونفس الرواية في الشريشي: (64/2).

[2]- سورة الأحزاب: 33.

[3]- ما بين المعقفين في الكافية ص: 275.

[4]- سورة النساء: 41.

هؤلاء شهيدا. وقوله تعالى: ﴿**وَكُنْتَ عَلَيهِمْ شَهِيدًا مَادُمتَ فِيهِمْ**﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿**وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ**﴾[2]. أي الأنبياء، وقوله: هؤلاء يعني كفار قومهم الذين كذبوا على الله فزعموا أن لله شريكا.

الثاني: الشهيد بمعنى الحافظ وهو الذي يكتب أعمار بني آدم، ومنه قوله تعالى: ﴿**وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَايِقٌ وَشَهِيدٌ**﴾[3]، وهو قول مجاهد، السائق والشهيد ملكان، وقال الضحاك[4]: السائق ملك والشهيد الأيدي والأرجل، وقال ابن عباس: السائق من الملائكة والشهيد من نفسه، وقوله تعالى: ﴿**وَجِيءَ بِالنَّبِيئِنَ والشُّهَدَاءِ**﴾[5] يعني الحفظة من الملائكة يشهدون عليهم بأعمالهم، وقوله تعالى: ﴿**وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ، يَومَ لا ينفَعُ الظَّالمِينَ**﴾[6]، يعني الحفظه.

الثالث: الشهداء يعني أمة ﷺ، يشهدون للأنبياء بالبلاغ، فذلك قوله تعالى: ﴿**فَاكتَبْنَا مَعَ الشَّاهدِينَ**﴾[7].

الرابع: الشهيد المقتول في سبيل الله، فذلك قوله: ﴿**أولَئكَ الذينَ أنعَمَ اللهُ عَليهِم منَ النَّبيئِنَ والصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالحِينَ**﴾[8]، وقوله تعالى: ﴿**والشهدَاء، عند رَبهِم**﴾ الذين استشهدوا في سبيل الله.

الخامس: الشهيد الذي يشهد على حق من حقوق الناس، فذلك قوله تعالى: ﴿**واستَشْهِدُ واشَهِيدَين مِن رِجَالِكم**﴾[9].

---

[1]- سورة المائدة: 117.

[2]- سورة غافر: 51.

[3]- سورة ق: 21.

[4]- **هو الضحاك بن مزاحم الهلالي البلخي** تابعي جليل مفسر مشهور توفي سنة 105هـ ترجمته في معجم المفسرين: (237/1) لعادل تويهض.

[5]- سورة الزمر: 69.

[6]- سورة غافر: 51-52.

[7]- سورة المائدة: 83.

[8]- سورة النساء: 69.

[9]- سورة البقرة: 282.

السادس: شهيدا يعني حاضرا فذلك قوله: ﴿إذ لَمْ أكُنْ مَعَكُمْ شَهيدًا﴾[1] وقوله: ﴿وَمَا كُنْتَ منَ الشَّاهدينَ، وَلكنَا أنشَأْنَا﴾[2] يقول إذ لم أكن هناك حاضرا وقوله تعالى: ﴿وَبَنينَ شُهُودًا﴾[3] يعني حضورا بمكة، وقوله تعالى: ﴿وَالذينَ لاَ يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾[4]، يعني لا يحضرون. وقوله: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ المَوْتُ﴾[5]، أم كنتم حضورا لموت يعقوب، وقوله تعالى: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائفَةٌ﴾[6]، أي وليحضر.

السابع: شهداء يعني شركاء، فذلك قوله تعالى: ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ منْ دُون الله﴾[7] أي شركاءكم. قوله: سورة الأحزاب، والسورة معروفة وهي إحدى سور القرآن وسميت سورة لاشتمالها وإحاطتها بالآيات من القرآن، ومنه سور المدنية لاحاطته بها، والأحزاب هو جمع حزب، يقال حزَب يحزُبه إذا نابه، والحزب أصحاب الرجل، وتحزب القوم إذا صاروا أحزابا، وقوله: بالعظيم: العظم والعظامة مصدر عظّم الشيء.

ومعنى البيت : أن الناظم أشار لعظمة آل محمد رسول الله ﷺ، ورفعة مقدارهم عند الله ﷻ، بدليل شهادة سورة الأحزاب إليهم بالعظمة والرفعة، وهو ما تضمنه قوله ﷻ: ﴿إنَّمَا يُريدُ اللهُ ليُذْهبَ عَنْكُمْ الرِّجْزَ أهلَ البَيْت وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهيرًا﴾[8]، وهذه الآية الكريمة نزلت على النبي ﷺ، وهو في بيت أم سلمة[9] إحدى أزواجه رضي الله عنهن، فدعا حينئذ بفاطمة والحسن والحسين

---

[1]- سورة النساء: 72.

[2]- سورة القصص: 44-45.

[3]- سورة المدثر: 13.

[4]-سورة الفرقان: 72.

[5]- سورة البقرة: 133.

[6]- سورة النور: 2.

[7]- سورة البقرة: 23.

[8]- سورة الأحزاب: 33.

[9]- **أم سلمة:** هي هند بنت أبي أمية حذيفة ويقال له سهل بن المغيرة بن عبد الله، المخزومية وأم سلمة زوج الرسول ﷺ تزوجها سنة أثنين من الهجرة، وكان زوجها قد توفي عنها، وتوفت سنة 62هـــ ترجمتها في تهذيب التهذيب: (483/12)، والإصابة: (95/8).

والحسين وعلي رضي الله عنهم أجمعين، وكان عليه كساء خيبري فأدخلهم تحته (وقال اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، فقالت أم سلمة أو لست من بيتك يا رسول الله؟ فقال لها أنت إلى خير)[1]، وهذا الحديث أخرجه الترمذي وقال حديث صحيح.

تنبيه : من تعظيمهم صحبتهم، وتوقيرهم وإكرامهم في ذرياتهم والقيام بحقهم إلى يوم القيامة ولله درّ القائل (بسيط):

يَا آلَ بيتِ رسولِ اللهِ حبكُـــــمْ   فرضٌ من الله في القـــرآن أنزلهُ[2]

يكفيكم من عظيم المجد[3] أنّـــــه   مَن لم يُصلِّ عَليكم لا صلاةَ لَـــهُ

وقال آخر: (بسيط)

إن النبــــــيَ هو النــــورُ الذي   كَشَطَتْ به عماية مَاضِينا وباقِينَا

وآله عَظمـــــة في دِيننا وَلهـــــم   حق علينَا وحقٌ واجبٌ فِينَـــــا

اختلف أهل العلم في آله ﷺ من هم؟ فقيل آله أتباعه، وقيل أمته، وقيل أهل بيته، وقيل عترته، وقد سئل مالك بن أنس ﷺ عن عترة رسول الله ﷺ، فقال: هم أهله الأدنون وعشيرته الأقربون، وقال الجوهري: عترة الإنسان نسله، ورهطه الأدنون، وقد جاء في الحديث إن النبي ﷺ، قال: (إني تارك فيكم ثقلين كتاب الله وعترتي)[4] وفي رواية موضع عتـــرتي وأهل بيتي، وكان ذلك تفسيرا

---

[1]- الحديث في الترمذي (مناقب) ولفظه، عن أم سلمة أن النبي ﷺ جلل على الحسن والحسين وعلي وفاطمة كساء، ثم قال اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي أذهب عنهم الرجس، وطهرهم تطهيرا، فقالت أم سلمة وأنا معهم يا رسول الله، قال أنت إلى خير.

[2]- البيتان في المواهب اللدنية: (8/7) للإمام الشافعي.

[3] - في المصدر السابق (الفخر).

[4]- الحديث رواه الترمذي ولفظ الحديث في مسند الإمام احمد: إني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي بيتي وأنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض.

إلى العترة، ومن طَريق [يزيد[1] بن حيان عن زيد[2] بن أرقم، قال: قال رسول الله ﷺ أنشدكم الله وأهل بيتي ثلاثا، قلنا لزيد من أهلُ بيته قال: (آل علي وآل عقيل[3] وآل جعفر[4] وآل العباس)[5]، وقال عليه السلام (إني تارك فيكم ما إن أخذتم به لن تظلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي... فانظروا كيف تخلفوني فيهما)[6]، وقال عليه السلام: (معرفة آل محمد براء من النار وحب آل محمد جواز على الصراط، والولاية لآل محمد أمان من العذاب)[7] قال بعض العلماء: معرفتهم هي معرفة مكانهم من النبي ﷺ، وإذاً عرفهم بذلك عرف وجوب حقهم وحرمتهم بسببه][8]. وجاء في الحديث، أيضا أن النبي ﷺ سئل عن كيفية الصلاة عليه، فقال: (قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد)[9] وفي رواية (على محمد وأزواجه وذريته)، وكأنه فسر الآل بما في هذا الحديث، وقيل آله نفسه، لأنه كان [يقول الحسن[10] اللهم صلواتك وبركاتك على آل محمد يريد نفسه، لأنه كان لا يخل بالفرض ويأتي النفل، لأن الفرض الذي أمر الله به هو الصلاة على محمد نفسه...

---

[1]- يزيد بن حيان التيمي الكوفي، قال النسائي ثقة، ترجمته في تهذيب التهذيب: (281/11).

[2]- **زيد بن أرقم**: هو زيد بن أرقم بن زيد قيس بن النعمان الأنصاري أبو عمرو توفي بالكوفة سنة 66هـ،، ترجمته في تهذيب التهذيب: (340/3).

[3]- عقيل بن أبي طالب أبو زيد أخو علي وجعفر ابني أبي طالب بن عبد المطلب تأخر إسلامه إلى عام الفتح، وكان عالما بأنساب قريش ومآثرها ومثالبها توفي في خلافة معاوية. ترجمته في الإصابة: 622، ونكت الهميان: 200، وتهذيب التهذيب: (226/7).

[4]- **جعفر**: هو جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب أسلم قديما واستشهد بغزوة مؤتة سنة 8هـ، ترجمته في تهذيب التهذيب: (83/2).

[5]- رواه مسلم (فضائل الصحابة).

[6]- رواه الترمذي في (المناقب).

[7]- الحديث في الشفا للقاضي عياض (فصل توقيره ﷺ) قال على القارى شارح الشفا لا يعرف راويه:(416/3).

[8]- النص في الشفا: (411/3).

[9]- رواه أبو داود من حديث أبي هريرة... والحديث في الشفا: (469/3).

[10]- يعني الحسن البصرى

قال الإمام أبو الفضل عياض وهذا مثل قوله ﷺ في أبي موسى[1] الأشعرى (لقد أوتي هذا من مزامير آل داوود]²، يريد من مزمار داود، والمزمار هو الصوت الحسن، وقال ﷺ، لكل شيء حلية وحلية القرآن الصوت الحسن فزينوا القرآن بأصواتكم)[3]، وقيل: إن داود ﷺ كان يسمع لقراءته الجن والإنس والطير والوحش والبهائم إذا قرأ الزبور، وكان حمل يوما من مجلسه أربع مائة جنازة ممن قدْ ماتَ من سماع قراءته. [قال محمد بن داود كنت بالبادية فوافيت حيا من أحياء العرب فأضافني رجل منهم، فرأيت عنده عبدا مكتوفا، ورأيت جمالا كثيرة بفناء البيت ميتة، فقال لي الغلام: أنت الليلة ضيف عند مولاي فاشفع لي عنده فإنه لا يردك، فقلت لصاحب البيت لا آكل لك طعاما حتى تحل ثقاف هذا الغلام، فقال لي مولاه: كنت أعيش على ظهور هذه الجمال الميتة فحملها العبد أثقالا وحدَا بها حتى قطعت في يومها مسيرة ثلاثة أيام، فلما حط عنها الرحال ماتت، ولكنَ سؤالك... أحل وثاقه، فحلهُ، فقلت له أريد سماع صوته فأمر الغلام فحذا على جمل، كان مربوطا فقطع حباله وهام في البرية. فوقعت على وجهي مغشيّا لحسن صوته، فأشار عليه مولاه بالسكوت][4] وجاء في تفسير قوله تعالى: ﴿**فَهم في روضة يُحبرُونَ**﴾[5] قيل إنه السماع من الحور العين، بأصوات شهية، نحن الخالداتً فلا نموت، ونحن الناعمات فلا نفوس، وقد تقدم الكلام على الشيء من هذا في لقب ائتلاف المعنى مع الوزن.

قلت، وآل جعفر بن أبي طالب ﷺ إليه ينتهي سلفنا قديما وحديثا، وعلى ذلك أدركنا شيوخنا وأدرك شيوخنا من قبلهم وهم عرب الثعالبة وعلى ذلك ثبتت نسبتهم في عقود انكحتهم بالمغرب وبِسَبَبِهَا يحملون على البر والاكرام،

---

[1]- **أبو موسى الأشعرى**: هو عبد الله بن قيس بن سلم الاشعرى أسلم ثم هاجر إلى الحبشة صحابي جليل توفي سنة 42هـ وهو ابن 63 سنة، ترجمته في تهذيب التهذيب: (217/5).

[2]- الحديث في الأحياء: (280/1)، وقال العراقي متفق عليه.

[3]- رواه البخاري، والحاكم.

[4]- الخبر في رسالة القشيرى (باب السماع) مطولا....... وفي الأحياء للغزالي: (275/2).

[5]- سورة الروم: 15.

ويلحظون بعين الرعاية والاحترام (ولقد أخبرني من أثقُ به أن بعض الفقهاء المدرسين ببجاية أخبره أنه رأى منصوصا في بعض الكتب أن الفقيه الثعالبي المفسر هو من عرب الثعَالبة)[1].

الإعراب: قوله وآله الواو حرف عطف آله معطوف على الضمير المجرور بعَلى في البيت قبله ومضاف إليه، وفي هذه المسألة خلاف بين النحاة، فالذي ذهب إليه الجمهور المنع يحمل على التأويل أو على الشذوذ، والذي ذهب إليه بعض المتأخرين، كابن مالك ومن رأى رأيَهُ، وإلى هذا أشار بقوله:

وَعَوْدُ خَافِضٍ لَدَى عَطْفٍ عَلَـــى ضَمِيرِ خَفْضٍ لاَزِمًا قد جُعِـــلاَ

هذا هوالمشهور، وعليه الجمهور، وعطف الاسم الظاهر على الضمير المجرور لا يصح عطفه إلا بإعادة الخافض، ثم قال في البيت الثاني:

وَلَيْسَ عِندِي لاَزِمًا إذْ قَدْ أتَـــى فِـــي النَّظْمِ والنّثْرِ الصَّحِيحِ مُثْبَتَا

يعني بالنظم قول الشاعر: (بسيط)

فاليومَ قَد بِتَّ تهجُونَا وتشتمُنَـــا فاذهبْ فمَا بكَ والأيامِ من عَجَبِ[2]

فعطف الأيام على الكاف المجرور بالباء. يعني بالنثر الصحيح، قراءة حمزة: **﴿وَاتَّقُوا اللهَ الذي تَسَّاءَلُونَ به وَالأَرْحَامِ﴾**[3]، بخفض الأرحام عطفا على الضمير المجرور بالَباء قبله، فأما البَيت فيحملَ على الشذوذ عند الجمهور، وأما الآية فتحتمل على أن الوقف يكون على الضمير المجرور بالباء، ويكون الابتداء بقوله: **﴿والأرْحامَ إنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾**[4] على أن تكون الواو واو القسم، لأن من عادة العربَ أنها كانت تقسم بكَل معظم عندها، وعلل الجمهور المنع

---

[1]- لعله الثعلبى أبو إسحاق الثعلبي صاحب التفسير.

[2]- البيت لا يعلم قائله وهو من شواهد الأشموني: (115/3)، والهمع: (120/1).

[3]- سورة النساء: 1.

[4]- سورة النساء: 2.

الجمهور المنع بأن قالوا كما لا يعطف الأول على الثاني فيقال مررت بزيد وبك، كذلك لا يقال مررت بك وزيد، إلا بإعادة الخافض، إذ لا يصح أن يفرد الضمير من حرف الجر، فكذلك لا يفرد الظاهر عن حرف الجر، قوله: شهداء الله يصح في شهداء الاتباع على أنه نعت لإله، ويصح القطع إما على أنه خبر مبتدأ محذوف، تقديره هم شهداء الله، وإما على أنه منصوب على المدح أي أمدح شهداء الله، وجاز فيه ذلك، لأنه صفة مدح، وإذا كانت الصفات للمدح جاز فيها ما ذكرناه، وكذلك صفة الذم، بخلاف الصفات التي يؤتى بها للبيان فليس فيها إلا الإتباع، ولفظة الجلالة مخفوضة في هذه الوجوه كلها بحق الإضافة إليها، قوله: من شهدت من اسم موصول يقع بلفظ واحد على المفرد والمثنى والجموع، وشهدت فعل ماض وعلامة التأنيث، قوله: لقدرهم جار ومجرور، ومضاف إليه متعلق بشهدت. قوله: سورة الأحزاب فاعل بشهدت ومضاف إليه، والجملة صلة من الموصلة. وهي واقعة هنا على الجمع والرابط هو الضمير الذي أضيف إليه المجرور، ويجوز في مَن الموصولة من الإعراب القطع، والاتباع، أما القطع فعلى إضمار المبتدأ، أو على إضمار فعلي المدح، وأما الإتباع فعلى البدل أوالنعت، قوله: بالعظم جار ومجرور متعلق بشهدت فاعلم ذلك والله أعلم.



114- باب الحذف•

قوله رحمه الله:

119- آلُ الرَّسولِ محَلُّ العِلمِ ما حَكَمُوا   لِله، إلاَّ وعدُّوا سَــادَةَ الأَمَــمِ

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقب المسمى ب((الحذف)): [وهو عبارة عن أن يحْذف المتكلم من كلامه حرفًا أو حروفا من حروف الهجاء (أو جَميع)[1] الحروف المعجمة (ويبقى المهملة أو بالعكس)[2]، بشرط عدم التكلف][3] كما فعل الإمام البليغ الواعظ أبو الفرج الجوزي[4] في الخطب التي أتى بها على حروف المعجم، وأسقط من كل واحدة حرفا من حرف التهجي، وكما [حكى عن علي بن أبي طالب ﷺ، أنه حفظت عنه خطبة تسمى المؤنقة[5]، ليس فيها حرف الألف، سُمعت منه ارتجالا][6] ﷺ، وكما فعل أبو القاسم الحريري في المقامة الحمصية من مقاماته ذكر فيها أبيات ليس فيها حرف معجم وذلك قوله (سريع).

•- ورد بحثه في خزانة ابن حجة: (448/2)، وزهر الربيع: 224، وعقود الجمان ص: 162.

[1]- في الأصل (أو حرف أو يحذف) وما اثبت من الكافية: 276.

[2]- في الكافية (أو جميع المهملة) ص: 276.

[3]- التعريف في الكافية ص: 276.

[4]- أبو **الفرج الجوزي**: هو عبد الرحمان بن أبي الحسن على بن محمد بن عبد الله أبو الفرج وينتهي نسبه إلى أبو بكر الصديق، ويلقب بجمال الدين الفقيه الحنبلي الواعظ، كان إمام عصره: (508-597)هـ ، ترجمته في ذيل الطبقات الحنابلة: (399/1)، ومرآة الزمان: (4581)، وذيل الروضتين: 21، والكامل لابن الأثير: (171/12)، وتذكرة الحفاظ: (1342/2)، وعبر الذهبي: (297/4)، والشذرات: (329/4)، ووفيات الأعيان: (140/3).

[5]- في الكافية ص: 276 (الموفقة) وفي الحاشية أن هناك رواية مثل الأصل.

[6]- راجع النص في الكافية ص: 276.

أعددْ لحُسَّادكَ حـــدّ السِّـــلاَحِ	وأورد الآملَ وِرْدَ السّمَــاحْ[1]
وَصَارِمَ اللهْوَ ووصْـــلَ الـــمَهَا	وأعمَلِ الكُومَ وسُمرَ الرِّمَاحْ
وَاسْعَ لإدرَاك محــلٍّ سَـــمَا	عمـَـادُهُ لا لادّرَاعِ المــراحْ
والله ما الســؤددُ حَسوُ الطِّـــلاَ	وَلا مَرَادُ الحَمد وُردٌ رَدَاحْ
وَاهًـــا لحُرٍّ وَاســـع صـــدرُهُ	وَهَمُّــهُ مَا سَرَّ أهلَ الصّلاحْ
مـــــوْرِدُهُ حُلـــــوٌ لســـؤالــه	وَمَـــالُه مَـــا سَأُلـــوه مُطَاحْ
ما أسْمَــــعَ الآمـــــلَ رَدًّا وَلاَ	مَا طَلَهُ والمَطْلُ لُؤمٌ صُرَاحْ
وَلاَ أطَـــاعَ اللّهـــوَ لَّمـــا دَعَـــا	ولاَ كسَا رَاحالَه كأسَ رَاحْ
ســوَّدَهُ إصلاحُـــــهَ ســــرَّهُ	وردْعُه أهـــواءَهُ والطّمَاحْ
وحصَّل المدْحَ لَـــــهُ عِلْمُـــــهُ	ما مُهِرَ العورُ مُهورَ الصِّحَاحْ

وهو هذا قول بعض أهل العصر في مدح رسول الله ﷺ (طويل)

سَأرْســـل مدحًـــا للرسول محمدِ	وأوردهُ أسمَـــاعَ كل موحـــدِ[2]
وأملأ مرسومَ الكرام صحـــابـــه	مُحلاً به دَرّ السلام الـــمردد
أرمس هوى علماً وحلما وسؤددا	وآراء مـــحروس الأمور مسدد
لعـــل العـــلا سَهـــل المرام مؤمل	لإعطاء محرومِ وإهلاكِ ملـــحد
معل العـــدى أمنٌ لأهـــل وداده	وصول حمول رد وكل مطـــرد
لهم همم وأرى السماك سمـــوها	وسح سماح كالعهَاد المــــردد
ومرأى كما عم الـــهلال كما له	علاه رواء كالـــهلال الـــمورد
وكم رأى عداء وعـــل صوار ما	دماء مســـود ما رد ومســـود
ودمَّـــر مأوهم ودكّ عـــواصِهم	ودمـــدم أصل كل طود موطد
وأسلمهم والروع ملء صدورهم	وسهمهم وردٌ بأكره مـــــورد

وهي قصيدة طويلة. ومن ذلك أيضا[1] : (متقارب)

---

[1]- القصيدة في كتاب المقامات (المقامة الحلبية) ص: 376 ط/ درا بيروت.

[2]- لم أقف على القصيدة وهكذا وردت في الأصل

محمـــدٌ صارَ ومـــا سَلَمَـــا	**ولا رعَـــى عهدًا ولاَ كلَّمَـــا**
(...)[2] ومـــا رم ودعا لـــه	**عمدًا كمـــا مرَّ هلال السمَا**
روّع مملوكـــًا لـــه والهـــا	**لما حماهُ الوصل كـــلّ الحِمَـــا**
أطاع لُـــوامًا لـــــه حسدًا	**ولـــم أطع ودّ الـــهُ اللُّومَـــا**

وأنشد أبو القاسم الزوجاجي قصيدة طويلة لبعض المحدثين أولها:

عَلِـــــمَ العـــدوُّ ملامة اللوَّام	**ودوَامُ صدّك وهـــو صَدّ حمـــام[3]**

وذكر الزجاجي أيضا أبياتا من هذا النمط فمنها (طويل)

قطعنَا الفلاَ قطعَ القطا كلّ ليلةٍ	**إليكَ على العِيس العِتاقِ القياهِلِ**
أتيناك ياجزل العطيـــــة إننَـــا	**رأينَاكَ أهـــلا للعطَايَـــا الجزَائـــلِ[4]**

وأنشد أيضا أبياتا لا يتحرك بها اللسان فمنها.

اب عني وعم في أحبابـــي	**همهم يهم وباح بهم ما بـــــي**
أنمى ونحوا وأخفوا هواهم	**باح ما بي بهم وباح بهم ما بـــي**

ومن حذف الحروف المهملة وإبقاء حروف المعجمة ما أنشده الحريري[5]:

ضنـــّت فغـــنـــّت ببيـــت	**ثنى بتين ببيت في يشفين**
بينى بثين فـــــي بث يفتتنى	**شيبي ينبيني ذنبـــي ينبين**

---

[1]- لم أقف على الأبيات وهكذا وردت في الأصل ولعل (محمد سار).

[2]- كلمة مطموسة ولعل مر.

[3]- البيت في معاهد التنصيص: (106/2) وشرح مقامات الحريري للشريشي: (351/2) لأحمد بن الورد.

[4]- البيت الثاني في شرح الشريشي للمقامات:(351/2).

[5]- البيتان لا يوجدان في كتاب المقامات وقد يكونان في كتاب آخر له لم اطلع عليه.

وكنت رأيت قصيدة بديعة في الغزل ليس فيها حرف من حروف الشفاة وهي:

الباء والميم، وسميت هذه الأحرف بحروف الشفاه، لأن الشفتين تنطبقان عند النطق بكل واحد منهما ومطلعها.

حدث حديث الشوق عن نقاده..........................

فائـــدة : وفي القرآن سورة ليس فيه حرف الفاء وما عداها من السور فيها حرف الفاء، وروي ذلك عن رسول الله ﷺ، وهي أم القرآن وجاء عنه عليه السلام أنه، قال: (ما قرأها أحد على عليل أربعين مرة إلا شفاهُ الله تعالى ما لم يكن مرض الموت).

قال الراوي: وقد جرب ذلك فصح، ومن الغريب، ما حكى عن واصل بن عطاء[1] شيخ المعتزلة، وكان أَلْثعَ قبيح اللثغة في حرف الراء، وكان يخلص لسانه منها من غير أن يفطِنَ إلى ذلك أحد، فمن ذلك ما وقع له مع بشار الشاعر فقال: (أما لهذا الأعَمى الملحد المشنف)[2] المكنى بأبي معاذ من يقتله، أما والله لولا أن الغيلة (خلق من أخلاق)[3] (الغالية)[4] لبعثت من يبعج بطنه على مضجعه)[5]. فانظر كيف عدل عن اسمه وهوَ بشار وكنى عنه بأبي معاذ، ويقال له أيضا يزيد، وعدل عن لفظة الضرير إلى قوله الأعمى، وقال الغيلة خلق من أخلاق الغالية و لم يقل الناصرية أو المعيرية، وقال لبعثت إليه، و لم يقل أرسلت إليه وقال على مضجعه، و لم يقل على فراشه، وهكذا كان ذأبه وشأنه في جميع

---

[1]- هو واصل بن عطاء أبو حذيفة المعتزلي المعرف بالغزال مولى بني ضبه كان احد المتكلمين في علوم الكلام وكان الثغ بالبراء فيجعلها غينا. ولد سنة 80هـ وتوفي سنة 181هـ، ترجمته في أمالي المرتضى: (163/1)، معجم الأدباء: (243/19)، والبيان والتبيين: (32/1)، والفرق بين الفرق: (117، والفوات: (642/2)، والنجوم الزاهرة: (313/1)، ولسان الميزان: (214/6)، وطبقات المعتزلة: 28، والشذرات: (182/1)، ووفيات الأعيان: (7/6).

[2]- المشنف الذي لبس الشنف، وهوالقرط.

[3]- في البيان والتبيين (سجية من سجايا).

[4]- الغالية إحدى فرق الشيعة وهم أصحاب منصور العجلي انظر البيان والتبيين: (17/1) حاشية رقم: 1.

[5]- راجع النص في المصدر السابق (البيان والتبيين) وفي الاقتضاب للبطليوسي ص: 57، مطول.

كلامه، وقد تفنن الناس في نظم الشعر على أوجه متعددة، فمنهم من وضع حروفا مقطعة لا يتصل بعضها ببعض فمن ذلك قول الشاعر :

زُرْ دَارَ ذرٍّ إن أردت وُرُودًا　　وَدِّعْ وَدَعْ دَارًا رَأَتْ دَاوُودَا[1]

وَإِذَا رَأوهُ أو رأَوْا زُوَّارَه زَارُوهُ　　وُدًّا أو رأوْهُ ودُودًا

ومنهم من وضعها مشبهة الصور كقول بعضهم[2]:

إن آن أن نلتقي عَلِمْنَـــــــا[3]　　مَن مَنّ مِن أهلنـــا علينـــا

لَوْ لؤلؤ صب في رضـــاهـــم　　لَوَلْوَلُوا بـــالرضا علينـــــا

فقوله إن حرف شرط قوله وآن هو بتقديم الهمزة على الألف وهو فعل ماض بمعنى قرب، وقوله: إن حرف نصب، وقوله مَن هو اسم موصول وقوله منَّ هو بتشديد النون وهو فعل ماض من المنّ، وقوله: من أهلنا حرف جر، وقوله: لو حرَف امتناع، وقوله: لؤلؤ هو اللؤلؤ، وقوله: لولولوا اللام الأول هو جواب لو الامتناعية وما بعده فعل ماض مسند إلى ضمر الجمع وهو الواو، ومن هذا ما كتب به بعضهم إلى عامل جائر على رعيته، غرك عزك فصار قاصرا، دلك ذُلُّك فاحش فاحشَ فِعــْلك فــَعّــَلَكَ تهدى بهذا. ولولا إعجامها لتشابهت.

وهذا القدر كاف فلنرجع إلى بيت الناظم، وهو مهمل كله ما عَدا حرفا واحدا وهي التاء من سادة فما أدري هل الرواية هكذا أم لا؟ فإن صحت بالتاء فيمكن أن يعتذر عنه، بأن يقال وذلك أنه رعى قول من يقول أن أصلها الهاء فابدلت في الدرج تاء، وهو مذهب الصّيمري وحكاه في تبصرته وغيره من النحاة. وأما على قول من يقول أن تاء التأنيث اللاحقة للأسماء هي الأصل،

---

[1]- لم أقف على قائلهما.

[2]- البيتان في الكتر المدفون والملك المشحون للسيوطي: 19 بلا نسبة.

[3]- في المصدر السابق (درينا) وفي عقود الجمان نقلا عن نهاية الإيجاز للرازي بيت من هذا القبيل وهو:

وزرْ دارَ زرزور ودار زرارة　　ودار رداح إن اردت دواء

وتبدل في الوقف هاء وهو المشهور، فيلزم الاعتراض على الناظم، ولو جعل موضع سادة موردا لكان البيت تاما.

اللغـــة : قوله آل قد تقدم بيانه في البيت الذي قبله، قوله محل العلم: المحل هو الموضع الذي يكون فيه الحلول، قوله حكموا: الحكم هنا هو القضاء. قوله عدوا: هذا الفعل يحتمل أن يكون من العدة وهو الاعتداد بالشيء أي جعلوا عدة لنوائب الدهر، كاعتداد الآلة أو غيرها لوقت الحاجة إليها، ويحتمل أن يكون من أفعال القلوب الذي هو، الاعتقاد كقول الشاعر: (طويل)

فلا تعدُدِ المولى شريكَكَ في الغِنَى ولكنمَا المولَى شريكَكَ في العَدَمِ[1]

وكلا الاحتمالين صالحان لهم رضي الله عنهم، قوله: سادة السادة جمع سيد ويجمع أيضا على سادات، وهو من السؤدد، يقال ساد فلان قومه إذا فاقهم وشرف عليهم، قوله: الامم جمع أمة وقد تقدم غيرما مرة.

ومعنى البيت: أن الناظم رحمه الله تعالى أشار إلى أن آل الرسول ﷺ، محل العلم ويظهر من كلامه هنا أن مراده بآله عليه السلام اتباعه، فحكمهم صواب، ونظرهم سديد، ولهذا قال النبي ﷺ: (أصحابي كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم)[2]، وقال في علي رضي الله عنه: (أنا مدينة العلم وعلي بابها)[3]. وهذا الحديث الكريم كثير ما يجهل بعض الناس الاستعارة التي ضّمنها فيحملون ذلك على الدُّخول، وذلك باطل لفساد المعنى لما يلزم عليه من أنه لا يحصل للنبي ﷺ، شيء من العلم حتى يمر بعلي رضي الله عنه، وعكس هذا هو الصواب، إذْ علمُ علي رضي الله عنه مستفاد من رسول الله ﷺ، فيكون معنى الحديث بالنسبة إلى خروج العلم لا إلى دخوله، فالنبي ﷺ، مدينة فإذا خرج منه علمٌ كان ذلك على الباب، وهو علي رضي الله عنه.

---

[1]- البيت في خزانة الأدب للبغدادي: (50/3)، الشاهد: 164، للنعمان بن بشير الأنصاري وكذلك في الهمع: (148/1)، والعيني: (377/2).

[2]- رواه ابن عبد البر والدار قطني في الفضائل.

[3]- رواه الحاكم.

وهذا الحديث الكريم تمثل به بعض المحققين من أرباب الإشارة فقال: أعلم أن الخلق كلهم أطفال في حجر تربية الحق ﷻ، يغذى كل واحد من خلقه على قدر احتمال معدة معرفته، فقرى الرجال لا يصلح للاطفال، ومراكب الأبطال لا تصلح للبطّال، ألا ترى أن الطفل لما لم يطق تناول الخبز واللحم، أطعمته حاضنته أي أكلته، فوصل إليه بواسطة اللبن، ولو أطعم ذلك مجردا أي أكله لمات، ومن هاهنا يقال من لا شيخ له لا قبلة له، ومن لا شيخ له فالشيطان شيخه، ثم قال: هذا أبو بكر ﵁ لما كان طفلا في حجر تربية رسول الله ﷺ، كان يلقمه ما يلتقمه من لقم الغيب بواسطة، ما صب الله في صدره شيئا إلا صبهُ في صدرِ أبي بكر، فما أطاق يتناول ذلك الغذاء إلا بواسطة رسول الله ﷺ.

ومن هذا أيضا قوله ﷺ، (أنا مدينة العلم وعلي بابها)[1] لم يكن عليّ يحتمل ما تحتمله المدينة إنما كان بمنزلة الباب من المدينة فلا يخرج من المدينة شيء حتى يمر بالباب وهذا الفصل طائل على هذه النبذة منه.

الإعراب: آل الرسول مبتدأ ومضاف إليه، قوله: محل العلم خبر عن ذلك المبتدأ ومضاف إليه، قوله: ما حكموا مانافية حكموا فعل ماض وفاعل، لله خافض ومخفوض متعلق بحكموا، قوله: إلا وعدوا إلا حرف إيجاب من بعد النفي، وعدوا الواو حرف عطف وعدوا فعل ماض مبني للمفعول الذي لم يسم فاعله، والمفعول الذي لم يسم فاعله الضمير المتصل به، قوله: سادة الأمم مفعول ثان لعدوا ومضاف إليه، وهذا الإعراب رجحه الاحتمال الثاني على أن الفعل هو من أفعال القلوب، وعلى الاحتمال الأول يكون سادة مفعول ثانيا ويكون الفعل من أفعال التصيير بمعنى جعلوا فاعلم ذلك والله تعالى أعلم.



[1]- رواه الحاكم (تقدم).

115- باب الاتساع•

قوله رحمه الله:

120- بِيضُ المَفَارِقِ لاعابٌ يدَنِّسُهم   شمّ الأنوفِ، طِوالُ الباعِ والأَمَمِ

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقب الـــمسمى بـــ ((الاتساع)).

[وهو أن يجئ الشاعر ببيت يتَــَّسِع فيه التأويلُ على قدر قوى الناظِم[1] فيه، وبحسب ما تحتمل ألفاظُه من المعاني. فمن ذلك قول امرئ القيس (طويل)

إذَا قَامَتَا تضوَّع المِسكُ منهمَــــا   نَسِيمَ الصَّبا جَاءتْ بِريَّا القرنفُلِ[2]

فإن هذا البيت اتــَّسع (فيه كلام)[3] النُّقاد في تأويله، فمن قائلٍ: (تأويله) وتضوَّعَ المسك منهما بنسم الصَّبا، ومن قائلٍ: (تأويله) تضوُّع نسيمِ الصبا جاءت، أي كتضوع نسيم الصبا (قال الناظم) وهو أقوى الوجوه، ومن قائل: (تأويله) تضوعَ المسكُ منهما ـــ بفتح الميم يعنِي الجِلْد- بنسيم الصَّبا، (قال): هو أضعفها، ومن أمثلته أيضا قوله: (طويل)

مِكَرٍّ مِفرٍّ مُقْبِــلٍ مُدبِــرٍ مَعًــا   كَجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَيْلُ من عَلِ[4]]

• ورد بحثه في العمدة: (716/2)، وخزانة ابن حجة: (103/2)، والطراز: (89/3)، وبلوغ الأرب: 249، وتحرير التحبير: 454، وزهر الربيع: 212، وعقود الجمان: 143.

[1]- في الكافية: 278، وتحرير التحبير: 454 (الناظر).

[2]- البيت في ديوانه (المعلقة).

[3]- لم يرد في تعريف الناظم (الكافية: 278).

[4]- ما بين المعقفين في الكافية: (278-279) والبيت في ديوانه ص:83ط/ الجزائر.

وفي هذا البيت تأويلات للشراح وأحسنها ما قد مناه في لقب التشبيه وهو وأنه يصف فرسا [بلين الرأس والرياضة والسرعة في انحرافه حيث يطلب منها ذلك حتى ترى كفله في الحالة التي ترى فيها لبته، فهو كجلمود صَخر دفعه السيل من مكان مرتفع، فإن الحجر بطبعه يطلب الانحدار... فكيف إذا أعانته قوة دفع السيل من عل][1].

ولأبي تمام من هذا كثير فمن ذلك مخاطبته لأبي عبد الله محمد الزيات من قصيدة طويلة قوله[2] (طويل).

عَلَى أَنَّ إفراطَ الحَيَاءِ استمَالَنِــي	**إليك وَلَمْ[3] أعْــدِلْ بعرضِيَ مَعْدلاَ**
فَثَقَّلْتُ بِالتَّخْفِيفِ، عَنكَ وبَعضُهم	**يُخفِّفُ فِي الحَاجَاتِ حتَّــى يُثقِّلاَ**

كأنه يقول هذا مدحي ووصفي لك على أن الحياء استمالني إلى نفسه، وأن عرضي مصون عزيز عليّ لا أعدل به شيئا، وإنما يعني أنه استحي من قومه في طول مقامه عنهم وعقوقه لهم، وأنه كَره أن يذال عرضه بتقديم من لا يحب تقديمه عليه، فيقول شدة الحياء وكراهة إذالة عرضي حملني على الرحيل عنك، فثّقلتُ عليك، فإن خففت بالرحيل عنك، أي أنك كاره لتحويلي عنك على أنني أخففُ عنك بذلك، وبعض الناس يخفف في طلب الحاجات ويسّر فيها على الناس حتى يثقل عليهم، والهاء في إليه راجعة إلى الحياء، ويحتمل أن يريد أنه خفف في حاجاته عنده، وترك التحامل عليه فأوحشه بذلك وثقل عليه، فأكد هذا بقوله :

.... وبعضهم يخفف في الحاجات حتى يثقلا.

وله أيضا يخاطب المذكور (بسيط):

ألقَى إليكَ عُرى الأمرِ الإمَامُ فَقــدْ	**شُدَّ العِناجُ مِن السُّلطَانِ والكَرَبُ[4]**

---

[1]- النص في الإيضاح: (96/4) بتصرف.

[2]. ديوانه: (111/3).

[3]- في الأصل (إليه) وما اثبت من الديوان.

[4]- ديوانه: (251/1).

يَعْشُو إلَيْكَ وضوءُ الرأي قَائـــِدُهُ خَلِيفَـــةٌ إنمـــا آرَاؤُهُ شُهُـــبُ

العناج هو حَبل يشد أسفل الدلو أي عراقيها، والكرب بفتح الراء عقد غليظ في رشاء الدلو يوصل بعرقوبه، فإذا انقطع ذلك الكرب أمسكه العناج، فضربت العَرب بهما المثل في شدة الأمر وإحكامه، وإلى هذا المعنى أشار الحطيئة (بسيط)

قَومٌ إذَا عقدُوا عقدًا لِجارِهم شَدُّوا العنَاجَ وشَدُّوا فوقَه الكَرَبا[1]

كأن أبا تمام يقول للممدوح لما ألقى إليك الإمام أساب أمر الخلافة، ثم أمرِ الملك والسلطان وتقوم كقوة الدلو إذا جمع فيها بين العناج، والكرب، ثم قالَ: يعشو إليك هذا الخليفة أي يتعمدك بأمُوره، وضوء رأيه المصيب قائده إليك، أي علمه بصحه رأيك، حمله على أن يعول في الرأي عليك، على أن رأيهُ كالشهب فتأمله. ومنهم من شبه الرأي بالليل فإذا ضم الإنسان رأيه إلى رأي غيره، فصار كالمصباح، فمن ذلك قول الشاعر: (بسيط)

الرأيُ كالليل مُسْودٌ جَوانبُـــهُ والليلُ لا ينجَلـــي إلاَّ بإِصْبَاحِ[2]

فاضمُمْ مصابيحَ آرَاء الرجالِ إلى مِصبَاح رأيك تزْدَد ضوءَ مِصباحِ

[والاتساع في بيت الناظم إنما هو، قوله (بيض المفارق) فإنه يحتمل أن يكون المراد به الطهارة والعفاف، كقولهم (فلان) أبيض العرض، والأخلاق، والشيم، والحسب[3]...... ويحتمل أن يكون مراده أنهم ((كهول ومشايخ)) قد حنكتهم التجارب، وليسوا بأغمار، ويحتمل أن يكون المراد انحسار الشعر عن مقدم رؤوسهم لمداومة لبس المغافر[4] والبيض، ويحتمل أن يكون المراد أنهم ليسوا

---

[1]- البيت في العمدة: (486/1)، وفي نفح الطيب: (545/4) للحطيئة وديوانه: 16، ونهاية الأرب: (140/7).

[2]- البيت في العقد 63/1 ونهاية الأرب 27/5

[3]- في الأصل الشيم (والعفاف) وما اثبت من الكافية ص: 279.

[4]- المغفر: زرد من الدرع يلبس تحت القلنسوة.

أهم ليسوا بعبيد، لأن مفرق الإنسان إذا كان أبيض كان جسده كله أبيض][1].
وقد ذكر الفراء في شرح الحماسة وجوهًا في قول الشاعر (بسيط)

بيضٌ مفارقُنا تغلِي مراجِلُنَـــا   نَأسُو بأموالِنا آثَـــار أيدِينَا[2]

فيحتمل قوله: بيض مفارقنا ما ذكرناه في قول الناظم إذ لا فرق بينهما، وهو قوله: تغلي مراجلنا، المراجل جمع مرجل، وهي القدور، فيكون ذلك كناية عن كرمهم، وقراهم الأضياف، قوله: نأسو بأموالنا، أي نداوي، والآسى هو الطبيب أي نداوي بأموالنا، وقوله: آثار أيدينا أي مَنِ استأصلوهم سيوفهم من أعدائهم بالغلب عليهم في الغارات، والسلب لأموالهم حتى صاروا فقراء يتكففونهم، فهم على هذا، قد وصفوا أنفسهم أولا بالأوصاف المحتملة في قول الناظم بيض المفارق، ثم بالكرم في قوله تغلي مراجلنا، ثم بالشجاعة في قوله نأسو بأموالنا آثار أيدينا.

اللغـــة : قوله بيض المفارق هو جمع أبيض ومؤنثه بيضاء في الجمع يستوي مذكره ومؤنثه، وأصله بيض بضم الباء وسكون الياء، فاستثقلت الضمة على باء بعدها ياء ساكنة، فقبلت كسرة للتجانس، فجاء بيض قوله المفارق، هو جمع مفرق، وهو موضع الشعر من الرأس، إذا فرق، قوله: ولا عَاب، وفي نسخة ولا عيب وهما لغتان، ورجل عياب، وعيابة، إذا كان بعيب الناس، وهو المسمى بالهمزة اللمزة، وإلى هذا أشار المجاصي[3] ناظم غريب القرآن: (رجز).

هُمزةٌ لُمـــــزةٌ عيـــابُ   ويلٌ لـــه جـــزاؤُه العـــــــذابُ

---

[1]– ما بين المعقفين في الكافية ص: 279، وفي الأصل تقديم وتأخير لبعض الجمل.

[2]– البيت في زهر الآداب ص:214، وفي العمدة: (608/2)، وفي ديوان الحماسة:(88/1)ط/السعودية لشاعر من بني قيس بن ثعلبة. وفي الكافية ص: 280، تعليق رقم (7) لنهشل بن حري النهشلي من دارم. وفي اللسان مادة (بيض). وفي الأغاني لبشامة النهشلي. وهو في الشعر والشعراء: (638/2)، (كما في ديوان الحماسة) ط/ السعودية ص: (77/1).

[3]– المجاصي: هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله المجاصي له منظومة في غريب القرآن: 695، بيتا مخطوط في المكتبة الوطنية بالجزائر، وفي تاريخ الأدب العربي لعمر فروخ أن أبا محمد عبد الله بن عبد الواحد المجاصي توفي سنة: 741هـــ.

قوله يدنسهم: الدنس وهو لَطْخ الوسخ، يقال دنس يدنس المرؤة، قوله شم الأنوف هو من الشمم وهو ارتفاع في الأنف، وهو حسن، والنعت منه إشم، وهو هنا مستعار إلى علو هممهم، وشرف نفوسهم، والأنوف جمع أنف ويقال له العرنين ومنه بيت[1] الفرزدق: (بسيط)

بكفّه خَيزُرَانٌ رِيحُـــهُ عَبِــقٌ   مِن كف أورعَ في عرنِينِـــــه شَمَمُ

من قصيدته، التي مدح بها علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، وقد قدمنا إنشادها، قوله: طوال الباع الطوال جمع طويل، وفيه لغة يقال طيال بالياء ويقال طال الشيء طولا ورجل طويل جدا، والباع هو الرجل تمده في مشيتك، يقال باعت الإبل في مشيها وفي سيرها إذا مدت باعها في السير، وكذلك الرجل، وقوله والأمم قد تقدم لنا فيما سلف أن الأمَمَ يطلق ويراد به اليسير، ويطلق ويراد به القريب[2]، ويحتمل أن يكون هنا جمع أمة وهي القامة[3]، وهذا أليق بكلام الناظم.

ومعنى البيت : أن الناظم رحمه الله ضمّن فيه براءة آله، وأصحابه عليهم السلام من الأرجاس، والأدناس،ليس لهم قبيح ينكسهم، وَلَا عيب يدنسهم، فهم أصحاب همم عالية منيفة، ومكارم جميلة شريفة، قد حازوا كل خصلة رفيعة، واستبقوا لكل خوضه منيفة من الأوصاف الباطنة والظاهرة المحمودة شرعا في الدنيا والآخرة.

الإعراب: قوله: بيض المفارق خبر مبتدأ محذوف، ومضاف إليه، تقديره، هم بيض المفارق، والإضافة هنا للتخفيف. قوله: لاعاب أو عيب لاَ نافية عيب مبتدأ وسوغ الابتداء بالنكرة دخول لا النافية عليها. قوله: يدنسهم فعل مضارع ومفعول به، وفاعل الفعل ضمير مستتر تقديره هو يعود على عيب،

---

[1]- في الأصل البيت لأبي فراس الحمداني: وهو خطأ، لأن البيت للفرزدق من قصيدة مشهورة مدح بها علي بن الحسين زين العا ديوانه: (179/2)، ومنهم من ينسب البيت للحزين الكناني من قصيدة مدح بها عبد الله بن عبد الملك بن مروان (راجع أخبار الحزين في الأغاني).

[2]- في اللسان مادة (أمم)، يراد بالا مم ليسير ويراد به القريب.

[3]- الأمة القامة، اللسان مادة (أمم).

والجملة الفعلية خبر المبتدأ، ويحتمل أن تكون الجملة صفة لعاب، والخبر محذوف تقديره موجود، وهذا الإعراب أولى من الأول، قوله: شم الأنوف إعرابه كإعراب بيض المفارق، وكذلك طول الباع، ويحتمل أن يكون من باب تعدد الأخبار، وقوله: والأمَم معطوف على الباع، وطول باعهم هو كناية عن شجاعتهم وإقدامهم على أعدائهم، نحو قول الشاعر: (طويل)

إذا قَصُرت أسيافُنَا كَانَ وصلُهَا خطانَا إلى أعدائِنا فنضارب[1]

ومنه قول الآخر:

والسيفُ إن قصّره صانـــــعٌ طوّله يوم الوغَى بَـــــاعُ

فاعلم ذلك والله تعالى أعلم.

[1]- البيت في الذخيرة ق: (356/3) لقيس بن الخطيم. وفي المثل السائر: (382/2)، والحماسة: (376/1)، لاخنس بن شهاب ط/ السعودية (جامعة محمد بن عبد العزيز سعود).

116- باب التفسير•

قوله رحمه الله:

121- هَمُ النُّجُومُ بِهِم يُهدى الأنامُ، وينـــ جاب الظَّلاَمُ، ويَهْمِي صَيِّبُ الدِّيَمِ

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقب المسمى ب((التفسير))[1].

قال: [وسماه ابن مالك بالتبيين] لم يقتصر ابن مالك على هذه التسمية، بل قال: ويسمى التفسير الخفي... وذكر الناظم أنه (من مستخرجات قدامة)[2] الكاتب.

[وحقيقته أن يكون في مفردات كلامك لفظ مبهم المعنى لكونه مطلقا أوغير تام التقييد، مرادًا به بعض ما تتناوله، فتتبعه بما يفسره ويشرح معناه من وصف فيه تفصيل][3].

وعرفه الناظم بأن قال: [هو أن يأتي (المتكلم)[4] في أول الكلام أو بيت من الشعر بمعنى لا يستقـــل الفهم بمعرفة فحواه دون أن يفسَّر إما في البيت الآخر أو في بقية البيت][5].

• ورد مبحثه في نقد الشعر: 48، والعمدة: (28/2)، والصناعتين: 345، وسر الفصاحة: 318، وبديع ابن منقذ: 37، والتبيان للزملكاني: 129، والمثل السائر: (279/2)، باسم التناسب بين المعاني، وخزانة ابن حجة: (370/2)، والطراز: (114/3)، ونهاية الأرب: (179/7)، وحسن التوسل: 69، واللمعة في صناعة الشعر تحت اسم التبيين: 5، وتحرير التحبير: 185، تحت اسم صحة التفسير والتبيين، والمصباح تحت اسم التبيين ص: 208، وزهر الربيع: 210، وعقود الجمان ص: 144.

[1]- في الأصل النفس والإصلاح من الكافية ص: 281.

[2]- النص بين القوسين في الكافية ص: 281.

[3]- التعريف لابن مالك في المصباح ص: 208.

[4]- لم يرد في تعريف الناظم.

[5]- التعريف في الكافية ص: 281، وتحرير التحبير ص: 185، وخزانة ابن حجة: (370/2)، وعقود الجمان ص: 144، وهو تعريف قدامة، وقد أورد السيوطي في عقود الجمان، الفرق بين التفسير والتوضح والأشتراك=

قال ابن مالك: [وهو على ضربين:

الضرب الأول: وهو تبيين أحد ركني الإسناد بالآخر: كقول محمد بن وهيب (بسيط):

ثَلاَثَةُ تشرُقُ الدُّنيا بِبهْجَتِهَـــــا	**شمــــسُ الضُّحَى وَأَبُو اسحَاقَ وَالقَمَرُ**[1]
يَحكِى أفَاعيلَه في كُل نائِبَـــــةٍ	**الغيثُ، والليثُ، والصمصامَةَ الذكرُ]**[2]

فأحدُ رُكــَنِي الإسناد المفسر هو المبتدأ وهو ثلاثة :

والركن الثاني: هو الخبر وهو، قوله: شمس الضحى وكذا وكذا، ولهذين البيتين حكاية [وهي أن المعتصم اجتمع ببابه الشعراء فبعث إليهم من كان منكم يحسن أن يقول مثل منصور النمـــَيريّ فليدْخل وهو (بسيط):

إن المكارمَ والمــعروفَ أوديـــــةٌ	**أحَّلك اللهُ منها حيثُ تجتمــــــعُ**[3]
إذا رفعتَ امــرءا فاللهُ رَافِــعُـــهُ	**وَمن وضعتَ من الأقوامِ متَّضِـــعُ**
من لم يكنْ بأمِيـــنِ اللهِ معتصمًـــا	**فليسَ بالصلواتِ الخمسِ ينتفِـــعُ**
إن أخلفَ الغيثُ لم تخلفْ أناملُـــهُ	**أو ضَـــاقَ أمرٌ ذكـــرنَاهُ فيتسعُ**

والأشتراك= =وذكر بأن التفسير يكون في الكلام لبس فلا يفهم من أول وهلة حتى يوضحه في بقية كلامه وبمعنى أن الإيضاح رفع الأشكال والتفسير تفصيل الإجمال، وبمعنى آخر أن الإيضاح إزالة لبس التوجيه، والتفسير إزالة خفي الحكم اما الاشتراك فإنه يأتي بلفظ مشترك بين معنيين يسبق إلى الذهن المعنى الذي لم يرد فيأتي بما بين المراد.

[1]- البيتان في الأغاني: (7318/21)، وفي العمدة: (790/2)، والمعاهد: (74/1)، وفي المصباح : 208، والشاهد في تفسير ما أجمله هو لفظة ثلاثة حيث فصله في الشطر الثاني، ثم فسره بعد ذلك ..... الأبيات.

[2]- ما بين المعقفين في المصباح ص: 208.

[3]- الأبيات في العمدة: (789/2)، وفي الأغاني: (4660/13).

وكان في القوم محمد بن وهيب فقال فينا من يقول خيرا منه، فقال: ثلاثة: البيتين: فأمر بإدخاله وأحسن صلته][1].

ومنه أيضا قول الشاعر[2] (بسيط)

ثلاثــةَ منعتـــــها من زيــارَتنَا	**(وقد دجى الليل) خوفَ الكاشح الحنقِ**
ضوءُ الجبين وسواسُ الحلي وما	**(يفــوحُ من عرقٍ كــالعنبر)[3] العبــقِ**
هبِ الجبينَ بفضلِ[4] الكمّ تسترُهُ	**والحليُ تنــزعُهُ الشّــأن[5] في العــرقِ**

الشاهد في البيتان الأولان، والبيت الثالث شاهد على لقب التسليم وقد أنشدناها هنالك.

[**الضرب الثاني**: تبيين أحد ركني الإسناد أو غيره بالنعت أو نحوه، فمن ذلك قول ابن الرومي: (كامل)

آراؤُكم ووجُوهُكم وسيُوفُكُــم	**في الحادثَاتِ إذَا دَجَونَ نُجُــــومُ[6]**
مِنها معالِمُ للهدَى ومصابِــــحٌ	**تجلُو الدجَى والأخرَيَاتُ رُجُــومُ[7]]**

---

[1]- الخبر وأبيات النميري، و ترجمة محمد بن وهيب في المعاهد: (1/74-75)، والعمدة: (2/789).

[2]- الأبيات في شرح الشريشي: (1/225)، للمعتمد بن عباد، وروايته البيت الأول هكذا:

ثلاثة منعتها مــن زيارتنــــــــــــا   خوف الوشــاه وخوف الحاسد الحنق

وفي بديع منقذ: 242، وديوان المعتمد ط/ تونس تحقيق رضا السوسي ص: 131، مثل الأصل.

[3]- في الديوان: (تحوى معاطفها من عبر عبق).

[4]- في بديع ابن منقذ: (الثوب).

[5]- في الديوان والشريشي: (ما حيلة) (راجع المصادر المذكورة لوجود خلاف في كلمات)

[6]- البيتان في نهاية الأرب: (7/130)، وفي الإيضاح: (6/44)، والكافية: 282، وتحرير التحبير: 189، وحسن التوسل: 91، والمصباح ص: 2001.

[7]- النص في المصباح ص: 209.

فأراؤكم، ووجوهكم، وسيوفكم، كلها مجملة ثم فسرها بالبيت الثاني على التوالي كأنه يقول: أراؤكم معالم الهدى، ووجوهكم مصابيح تجلو الدجى، وسيوفكم رجوم.

[وقد أحسن ما شاء في جودة التركيب واستيفاء أقسام ما ذكره الله تعالى من منافع النجوم][1].

وقد قدمنا هذين البيتين في لقب اللف والنشر عند قول الناظم (بسيط)

وجدِى حنِيني أنيني فكرتِي ولهِي منهمْ إليهـــم فيهــــم بهم

حيث لف الآراء والوجوه والسيوف ثم نشرها في البيت الثاني على الترتيب.

ومن أحسن شواهده. (بسيط)

غيثٌ وليثٌ فغيثٌ حين تسألُـــــهُ عُرفًا، وليثٌ لدى الهيجاءِ ضرْغَامُ[2]

من هذا قول الفرزدق (طويل)

لَقد جئتَ قومًا لو لَجَأتَ إِليهـــم طريدَ دَمٍ، أو حَامِلا ثِقْلَ مغْــرَمِ[3]

لألفَيتَ مِنهم مُعْطِيًا أو مُطَاعِنًــا وَرَاءَكَ شَزْرا بالوَشِيحِ المُــــقَوَّمِ

فقوله معطيًا راجعا لثقل مغرم، وقوله: أو مطاعنا راجع لطريد دم، والوشيح هي الرماح.

ومما يقرب من هذا البيت من قصيدة الخيمى[4] (بسيط)

---

[1]- النص في المصباح تابع لما تقدم.

[2]- البيت في نهاية الأرب: (129/7)، وحسن التوسل: 90، والكافية ص: 282، لأبي مسهر.

[3]- ديوانه: 187/2)، والمصباح: 210، وفي الديوان ط/ دار بيروت (خنت) (ومعطيا) وفي نهاية الأرب كالأصل.

[4]- **الخيمي**: هو محمد بن عبد المنعم بن محمد شهاب الدين ابن الخيمي الأنصاري اليمني الأصل، كان مقدما على شعراء عصره مع مشاركة في كثير من العلوم توفي بالقاهرة سنة 685هـــ عن عمر يبلغ 82 سنة. ترجمته

ولستُ أعجبُ من جِسمِي وصحتِهِ　　　في حبّهِ إنما سَقَمي هُوَ العَجبُ[1]

ولكونه لا يستقل الفهم بمعرفة معناه إلا بمشقة، وقد أشكل علـــيّ فهمه يومًا، فسألت عنه جماعة ممن لهم فهم ومعرفة بفك الرموز والمعمات فلم أجد أحدا منهم قام على معناه، وفهم مضمنهُ وفحواه، حتى سالت عنه شيخنا الفقيه العارف والمحقق النبيل الحاج الراوية المحدث أبا العباس أحمد القباب[2] رحمه الله، وذلك بعد قدومه من الحج وكان له رحمه الله ذهن ثاقب وفهم صائب، فقال: هذا من قصيدة الخيمي التي أولها (بسيط)

يا مطلبًا ليس لِي في غيره أرَبٌ　　　إليك آل التقصّي وانتهَى الطَّلَبُ[3]

وهي من مروياتي من طريق الشيخين المحدثين الراويين أبي عبد الله محمد بن جابر الوادى آشى[4] وأبى زكرياء[5] يحى عن والده الراوية الرحال أبي عبد الله محمد بن رشيد الفهرى، وهو من مقفلات القصيدة، والذي يقرب فهمه عليك أن يفسر كلامه، بكلامه قال في مقطوعة تنسب إليه[6] (طويل)

في الوافي: (50/4)، والزركشي: 291، والبدر السافر: 129، والشذرات : (393/5)، وعبر الذهبي: (354/5)، والنجوم الزاهرة: 339/7)، وفوات الوفيات: (413/3).

[1]- البيت في فوات الوفيات: (415/3).

[2]- **أبو العباس أحمد القباب:** هو أحمد بن قاسم بن عبد الرحمان الجذامي ويكنى أبا العباس ويعرف بالقباب من عدول الحضرة الفاسية توفي بعد 780هـــ ، ترجمته في الديباج ص: 41.

[3]- البيت في نفح الطيب: (262/5)، وجزء من القصيدة في معاهد التنصيص: (179/2)، والقصيدة أيضا في الفوات: (414/3) وذكر معها ما وقع بين الخيمي وابن اسرائيل وادعاء هذا الأخير للقصيدة.

[4]- **أبو عبد الله بن جابر الوادى آشي:** هو محمد بن جابر بن محمد بن قاسم الوادى آشي الأصل التونسي الاستطان، ويكنى أبا عبد الله ويلقب بشمس الدين، ويعرف بابن جابر توفي سنة (749)هـــ وكان مولود سنة (670هـــ)، ترجمته في الديباج ص: 311.

[5]- أبو زكريا يحى بن محمد بن عمر بن رشيد الفهرى توفي سنة 675هـــ بفاس، (حذوة المقتبس لابن القاضي).

[6]- البيتان في الموشى (الظرف والظرفاء) ص: 79.

وقائلةٍ ما بالُ جِسمك (ناعمًــــا)[1] وعهدي بأجسام المُحبِّينَ تَسقَـــمُ
فقلتُ لها: قلبي لجسمي لم يَبُــــح بحبي[2]، فجسمِي بالهَوى ليسَ يعلمُ

فإذا فهمت معنى البيتين سهل عليك فهم هذا البيت، وذلك أنه لما كتم حبه غاية الكتم حتى عن جسمه، بقي جسمه على حاله من صحته، ثم لما أصاب جسمَه سقمٌ وهو باق على كتمه لحبه، عجب من ذلك السقم فقال: ولست أعجب من حبي وصحته أي إن صحة جسمي لا أعجب منها، إنما أعجب من سقمي من أين أصابَ جسمي، وهو غير عالم بسري وحقيقة أمري في حبي.

ثم قال لي وكلمة وصحته تروى بالرفع وبالخفض، فالرفع على الابتداء والحال والخفض على العطف. ونسب صاحب كتاب الفتوة في أهل السخاء والمروءة البيتين إلى ديك الجن. ومما يقرب من بيتي الخيمي، والاعتذار عن تنعم الجسم وصحته مع دعوى المحبة، قول بعضهم، وكان سمينا[3].

يقولُون أجســامُ المــحبين نضْوَةٌ وأنت سمينٌ، لستَ غيرَ مرائــــي
فقلتُ غذاءُ الحبِ خالفَ طبعَهم، ووافقه طبعِي، فصارَ غِذَائِـــــــي

[حكى أن إبراهيم[4] بن المهدى دخل على المأمون وكان إبراهيم كثير اللحم كبير البطن فقال له المأمون: يا عم[5]! هل عشقت قط؟ قل نعم يا أمير المؤمنين، وأنا والله الساعة عاشق، فقال: وأنت على هذه الحالة، ثم أنشد المأمون:

---

[1]- في المصدر السابق (سالما).

[2]- في الأصل (لجسمي) وما اثبت من المصدر السابق.

[3] - البيتان في كشف الخفاء للعجلوني: (233/2)، لسيف الدين الباخرزي صدر البيت الثاني (فقلت لهم إذ خالف الحب طبعهم)

[4]- إبراهيم بن المهدى تقدمت ترجمته (في باب اللغز)، وله ترجمة في فهرست فؤاد سوزكي: (146/2).

[5] - في الأصل يا عمرو هو تصحيف والإصلاح من الموشي (الظرف والظرفاء) ص: 79.

وجهُ الذي يَعشَقُ مَعــروفُ، لأنــهُ أصفـــرُ مَنحـــوف[1]
(ليسَ كمن يأتيك ذَا جثــةٍ)، كأنــــه للذبــــحِ معلــوفُ

فأجابه إبراهيم:

وقَائــلٍ لستَ بالُمحبّ، ولَــو كنتَ مُحبًــا لذُبتَ (منذ زَمَــنِ)[2]

أحبّ قلبي، وما درَى بَدَنــي، ولو درَى مَــــا أقــامَ بالسّمنِ][3]

وهذا القدر كاف فلنرجع إلى بيت الناظم والتبيين فيه ظاهر، لكونه قال: هم النجوم فهذا اللفظ مجمل ثم فسره بقوله

...... بهم تهدى الأنام وتنــ..... خاب الظلام ويهمى صيب الديم،

فذكر منافع النجوم.

اللغــــة: قوله هم النجوم وتقدم لنا تفسير النجوم، قوله تهدى هو فعل من الهداية، وهي الاستقامة، قوله: الأنام هم الناس، قوله: وينجاب الانجياب هو التقطيع، والتفريق في الثوب وغيره. ومنه ما جاء في الحديث فانجابت السحاب عن المدينة انجياب الثوب، وأصل الحديث أن المطر احتبس على عهد رسول الله ﷺ، فأجدَب الناس بسبب ذلك فجاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ، من البادية وأنشده[4].

أتينــاكَ والعذراء تــدمي لثاثهــا[5] وقد شغلت أم الصَّبــيِّ عن الطفــلِ
والقـَـى بِكفهِ[1] وخــر[2] استكانــةً من الجوعِ حتى[3] ما يُمرِ وَمــا يُحــلِى

---

[1]- البيت في الموشي وروايته لصدر البيت الثاني (ليس كمن أمسي له جثة).

[2]- البيتان في المصدر السابق وفيه (من زمن) وما في الأصل مثل ما في (المنن) لعبد الحليم محمود : 301.

[3]- ما بين المعقفين في الموشي ص: 78، وفيه خلاف في بعض الكلمات على ما في الأصل.

[4]- الأبيات في صلة السمط وسمة المرط لأبي عبد الله محمد بن علي المصرى التوزرى (مخطوط بالمكتبة الوطنية تحت رقم (1835) الجزائر. وفي التوسل والوسيلة لمحمد موسى ص: 65.

[5]- في حقيقة والتوسل والوسيلة لمحمد موسى (لبالها).

(وليسَ لنَا مِما يأكلُ الناسُ عندنــَا)[4] سوَى العهن العافِي والحنظَلِ الفــَسِلِ

[وليسَ لنــَا إلا إليــــكَ فِرارُنــَا وأين فِــرارُ النـــاسِ إلاَّ للرسُــــــلِ[5]

فرفع النبي ﷺ، يديه المباركتين ودعا وقال في دعائه اللهم اسقنا غيثا رحيما واسعا وجدا غدقا مغدقا عاما هنيئا مريئا مرتعا وابلا سائلا مسيلا دائما دارا تحيى به البلاد، وتسقي به العباد، وتملأ به الضرع، وتنبت به الزرع][6]. وفي بعض الروايات تحيي به الأرض بعد موتها، وأنا سي كثيرا، فألقت السماء بأرواقها وأمطرت من حينها [فضحك رسول الله ﷺ، حتى بدت نواجده ثم قال: لله در أبي طالب لو كان حيا لقرت عيناه من ينشدنا قوله؟ فقال له علي ﷺ لعلك تريد يا رسول الله قوله (طويل)[7].

وأبيــَضَ يُسْتــَسْقــَى الغَمَامُ بوجْهِــهِ ثِمَالُ اليــَتــَامَى عِصمَةُ للأرَامِــلِ[8]
تــُطِيفُ به الهُــلاَّكُ من آل هَاشِــــــم فهم عنده في نِعْمَةٍ وفضائـــــلِ][9]

---

[1]- في صلة السمط (القياد).

[2]- في التوسل (الفتى).

[3]- في التوسل (هونا).

[4]- في هامش الأصل ملاحظة مفادها (لو قال ولا شيء مما يأكل الناس) لسلم من الزحاف وتم المعنى، والبيت في صلة السمط السابق الذكر مثل ما ذكر في الملاحظة:

(ولا شيء مما يأكل الناس عندنا سوى الحنظل والعهلز الفسل)

ورواية البيت في حقيقة الوسيلة والتوسل : 65 لمحمد موسى

وليس مما يأكل الناس عندنا سوى الحنظل العامي والعلص العنصل

[5]- البيت الأخير في السيرة الحلبية: (325/3).

[6]- ما ين المعقفين في السيرة الحلبية: (325/3).

[7]- البيت في سنن ابن ماجة والبخاري

[8]- البيتان في نهاية الأرب: (241/18).

[9]- النص في الوسيلة والتوسل ص: 65 لمحمد موسى. وفيه (فواصل) بدل (فضائل).

فأنصرف الأعرابي وبقي المطر أسبوعا، ثم جاء الأعرابي وهو يصيح الغرق الغرق هلك المواشي وتهدمت البيوت، وانقطعت السبل فادع الله يا رسول الله فدعى ﷺ، وقال في دعائه (اللهم حوالينا لا علينا، اللهم رؤوس الأكام وبطون الأودية ومنابت الشجر. قال الراوي فأنجابت السحَاب عن المدينة انجياب)[1] الثوب فهذه اللفظة سبب لجلب هذا الحديث الكريم المتضمن لمعجزته ﷺ، قوله: الظلم جمع ظلمة، وقد تقدم غير ما مرة قوله: ويهمي يقال همي المزن وهَمَت العين إذا قطرت بالدمع، والمزن السحاب، وقوله: صيب الديم الصيب هو السحاب يقال صاب يصوب صوبا فهو صيب، والديم جمع ديمة وهي مطر يوم وليلة، وهي من الدوام يقال دام الشيء يدوم دواما وديمومه.

ومعنى البيت : أن الناظم رحمه الله تعالى أعلمك بأن آل الرسول ﷺ، وأصحابه كلهم بركة، ورحمة للأنام وأنهم كالنجوم في الانتفاع بهم، وكذلك قال النبي ﷺ: (أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم واهتديتم)[2].

الإعراب: قوله: هم النجوم جملة من مبتدأ وخبر، قوله: بهم جار ومجرور. قوله: تهدى الأنام تهدى فعل مضارع مبني للمفعول الذي لم يسم فاعله وهو الأنام، والمجرور متعلق، بتهدى، قوله ينجاب الظلم: من فعل وفاعل قوله: ويهمي صيب الديم فعل وفاعل ومضاف إليه معطوفة على الجملة الأولى، وهذا شأن المعطوفات إذا تعددت، سواء كانت مفردات أو جملا، فإنها تعطف كلها على الأول منها. فاعلم ذلك والله تعالى أعلم.

❁ ❁ ❁

[1]- حديث الاستسقاء رواه البخاري وغيره بروايات مختلفة.

[2]- الحديث تقدم رواه ابن عبد البر والبيهقي.

117- باب التعليل (حسن التعليل)•

قوله رحمه الله:

122- لهم أسامٍ سوَامٍ غير خافيةٍ   من أجلها كان[1] يُدعَى الاسمُ بالعلمِ

اعلم أن الناظم رحمه الله ضمّن في هذا البيت اللقب المسمى ب((التعليل)) وقد اختلفت عباراهم، فمنهم من قال (هو أن يدعَى المتكلم لوصفٍ علة مناسبة له باعتبار لطيف غير حقيقي)[2].

وقال ابن مالك [هو أن تقصد إلى حكم فتراه مستبعدا لكون غــَريبا[3] أو عجيبا، أو لطيفا، أو نحو ذلك، فتأتي على سبيل التطرف بصفة مناسبة للتعليل، فتدعَى كونها علة للحكم لتوهم تحقيقه، فإن إثبات الحكم بذكر علـّـة أوقع[4] في العقل من إثباته بمجرد دعواهُ][5].

وقال الناظم: [هو أن يريدَ المتكلمُ ذكرَ حُكمٍ واقعٍ أو متوقعٍ فيقدِّم قبل ذكره علّة وقوعه لكَون رتبَة العلة أن تتقدَّم على المعلول[6]... فمنٍ ذلك قوله تعالَى: ﴿**لــَوْلاَ كِتابٌ مِنَ اللهِ سَبَقَ لــَمَسَّكُم فِيمَا أخذْتـُــم عَذَابٌ**

•- ورد بحثه في أسرار البلاغة: 257، وسر الفصاحة تحت اسم الاستدلال بالتعليل: 327، والإيضاح: (86/6)، وخزانة ابن حجة: (391/2)، والطراز: (138/3)، ونهاية الأرب: (115/7)، وحسن التوسل: 55، وتحرير التحبير: 309، والمصباح ص: 241، وعقود الجمان ص: 128، وزهر الربيع: 172، ومعاهد التنصيص: (9/2).

[1]- في الديوان (صار).

[2]- التعريف في عقود الجمان ص: 128.

[3]- في المصباح ص: 241 (قريبا)، وبالهامش في بعض النسخ (غريبا) وهو اصح.

[4]- في المصباح ص: 241 (اروج).

[5]- التعريف في المصباح ص: 241.

[6]- التعريف في تحرير التحبير: 309، والكافية ص: 283، وخزانة ابن حجة: (391/2).

عَظِيم﴾[1]. فسبق الكتابِ من الله تعالى علة النجاة][2]. ومنه الحديث الكريم، وهو خطَاب النبي ﷺ، لعائشة رضي الله عنها بقوله: (لولا حداثة قومك بالجاهلية لرددت البيت على قواعد إبراهيم)[3]. وفي رواية لولا أن قومك حديث عهد بالجاهلية، وفي رواية حديث عهد بكفر، ولله در شيخنا الأستاذ الأعرف أبي عبد الله محمد المدعو منديل بن آجروم رحمه الله تعالى حيث انطبقت آياته العجيبة على التعريف الذي قاله ابن مالك المتضمنة موجب تأخير الفقيه العالم أبي عبد الله محمد الفشتالى[4] قاضي مدينة فاس المحروسة، وولاية القاضي السري الأجل أبي محمد عبد الله الوربي[5] بعده، وذلك بعد آيام وهي (بسيط).

لما تـــأخر قاضينا الفقيــــه أبـــو	**عبد الالــه لأجـــل السنّ والشيخ**
خفـــنا يلي بعده من ليـــس نعرفه	**أو من يكون بحكم الشرع غير شيخ**
فــــما تقـــدم إلا الأوْرَبي لهـــا	**فنـــُقـــل الأمر فيـــها مـــن أخ لأخ**
فكِلاهـــُما فاضلٌ عدل رضي ثقة	**بـــحرٌ زكيٌّ السجَـــايَا غيـــر متسخْ**
فإن أردتَ قِوام الدِيـــــن تتبـــعُهُ	**فعنـــــدَ بَابـــِهمَا بالعـــِيسِ فلتنـــخْ**

ولما قال: لما تأخر قاضينا الفقيه أبو عبد الإله، استشعر أن السامع لذلك يستبعد تأخيره لوصفه القائم به الدين والعلم ومعرفته بالأحكام الشرعية، فأتى رحمه الله بما يرفع ذلك على سبيل التطرف بذكر موجب التأخير الذي لا يلحقه شين ولا نقص، فكان ذلك مدحا.

---

[1]- سورة الأنفال الآية: 68.

[2]- ما بين المعقفين في الكافية: 283.

[3]- رواه البخاري ومسلم والدارمي ومالك في الموطأ باختلاف في بعض الألفاظ.

[4]- **الفشتالي**: هو محمد بن احمد بن عبد الملك الفشتالي الفاسي قاضي الجماعة ومن أكابر علماء فاس في زمنه، توفي سنة 777هـ ترجمته في نيل الابتهاج : 265.

[5]- **الأربي**: هو عبد الله بن محمد بن عبد الله الأربي الفاسي الفقيه العدل قاضي الجماعة توفي سنة 782هـ وكان مولد سنة 701هـ ترجمته في نيل الابتهاج ص: 149.

[قال جلال الدين وهو علي أربعة أقسام: لأن الوصف إما: ثابت قصد بيان علته، أو غير ثابت أريد إثباته، والأول، إما أن لا يظهر له في العادة علة، أو تظهر له علة غير المذكورة.

والثاني إما ممكن أو غير ممكن:

1- (أما الذي لا تظهر له في العادة علة)[1] فكقول أبي الطيب المتنبي (كامل)

لـــمْ تحكِ نـــَائِلَكَ السَّحَابُ وإنما حُمَّتْ به فــَصَبـــيبُهَا الرّحــضَاءُ[2]

فإن نزول المطر لا يظهر له في العادة علة، (والرحضاء هي عـــَرق الحمى)[3].

ومنه قول أبي تمام (كامل)

لاَ تـــُنكِرِي عطـــَلَ الكريم من الغنـــَى فــَالسَّيلُ حربٌ للمِكَانِ العــَالِــي[4]

علل عدم إصابة الغنى الكريم بالقياس على إصابة السيل المكان العالي، كالطود العظيم، من جهة أن الكريم لاتصافه بعلو المقدار كالمكان العالي، والغنى لحاجة الخلق إليه كالسيل.

قال: ومن لطيف هذا الضرب قول أبي هلال العسكرى[5] (كامل)

زَعم البنفسجُ أنَّــــه كــَعِــذَاره حسنـــًا[1] فسَلـــّوا من قَفَاه لِسَانـــَه

---

[1]- في الإيضاح: (69/6) (أما الأول).

[2]- البيت في ديوانه ص: 129.

[3]- لم يرد في الإيضاح: (69/6).

[4]- البيت في ديوانه: 77/3).

[5] - البيت في الصناعتين ص: 241، وعقود الجمان ص: 128، ومعاهد التنصيص: (23/2) وفيه (حسدا) بدل (حسنا) ولأبي هلال في فرس.

فكأنما لطم الصباح جبينهُ فاقتص منه فخاض في إحسانه

وقول ابن نباته في صفة فرس أغر محجل: (وافر)

وأدهم يستمــدُّ الليــلُ منــه وتطلعُ بينَ عــَينيه الثــُّريــَّــــا[2]

سَرَى خلف الصباح يطيرُ مشيًا ويَطوى خــَلفهُ الأفــــلاَكَ طيــًّا

فلما خافَ وشــْكَ الفوتِ منهُ تشــبث بالقــــوائمِ والُمحَيــَّــا

2- (وأما الذي تظهر له علة غير المذكورة)[3] وكقول أبي الطيب (رمل)

مَا بــِهِ قتــلُ أعدائِــهِ وَلكــن يتقي أخلافَ ما تَرجُو الذئــَابُ[4]

فإن قتل الملوك أعداءهم في العادة لإرادة هلاكهم، وأن يدفعوا مضارهم عن أنفسهم، حتى يصفو لهم ملكهم من منازعتهم، لا لما ادعاه من أن طبيعة الكرم قد غلبت عليه، ومحبته أن يصدق رجاء الراجين بعثه على قتل أعدائه، لما علم أنه لما غدا للحرب غدت الذئاب تتوقع أن يتسع عليها الرزق من قتلاه، وهذا مبالغة في وصفه بالجود، ويتضمن المبالغة في وصفه بالشجاعة على وجه تخييلي، أي تناهى في الشجاعة حتى ظهر ذلك للحيوانات العجم، فإذا غدا للحرب رجت الذئاب أن تنال من لحوم أعدائه، وفيه نوع آخر من المدح، وهو أنه ليس ممن يسرف في القتل، طاعة للغيظ والحنق...ومنه قول أبي طالب المأمون[5] في بعض الوزراء (ببخارى)[6]

---

[1]- في الأصل (فوق كلمة حسنا، جهلا) وهما روايتان وما أثبت من الإيضاح: (69/6) والصناعتين. والعذار: أول ما يبدو على الخد من شعر.

[2]- الأبيات في الإيضاح: (70/1)، والمعاهد: (17/2)، والأسرار: 249، يستمد الليل منه: أي يستمد ظلمته منه، وسرى ليلا والضمير للفرس الموصوف. ويطوى: يقطع. الوشك: السرعة والقرب. القوام: جمع قائمة وهي الرجل أو اليد. المحيا: الوجه. (عبد المنعم خفاجي، شرح الإيضاح: (69/6)).

[3]- لم يرد في الإيضاح: (6/ 70).

[4]- ديوانه ص: 143 ط/ دار بيروت.

[5]- **أبو طالب المأمون**: هو عبد السلام بن الحسين أبو طالب المأمون توفي سنة 383هـــ ترجمته في اليتيمة: 161، والزركشي ص: 175، وفوات الوفيات: (320/2).

[6]- زيادة من الإيضاح: (70/6)، (راجع الأسرار) ص: 258.

مُغرمٌ بالثنـَاء، صَب بـكسب المَجـ ـــد يهتزُّ للسمَاح ارتياحَـا[1]
لا يـذوقُ الإغـفـاءَ إلا رجـاءَ أن يرَى طيفَ مستميحٍ رَواحَـا

وكأن تقييده بالرواح، ليشير إلى أن العفاة إنما يحضرونه في صدر النهار على عادة الملوك، فإذا كان الرواح قلوا فهو يشتاق إليهم، فينام ليانس برؤية طيفهم، وأصله من نحو قول الآخر[2] (طويل).

وإنّـي لاَستغْفـِي ومَابـِي نعسـةٌ لعلَّ خيالاً منك يلقى خـَياليَـا

وهذا غير بعيد أن يكون أيضا من هذا الضرب، إلا أنه لا يبلغ في الغرابة والبعد عن العادة ذلك المبلغ، فإنه قد يتصور أن يريد المغرم المتيم إذا بعد عهده بحبيبه أن يراه في المنام، فيريد النوم لذلك خاصة ومن لطيف هذا الضرب قول أبن المعتز: (منسرح).

قالوا اشتكَـتْ عينـُه، فقلتُ لهم من كثرةِ القتلِ نـَالها الوصَـبُ[3]
حمرتـُها مِن دمـَاءِ مَن قتلـَتْ والدمُ في النصلِ شاهدٌ عـَجـَبُ

وقول الآخر[4] (متقارب)

أتتنـِي تـُؤنبـُنـِي بالبـُكـا فأهـلاً بـها[5] **وبتأنيبهَـا**

---

[1]- البيتان في الإيضاح: (71/6)، الشاهد في البيت الثاني لأنه علل نومه بهذه العلة وهي غير علته في العادة حاشية الإيضاح ص: (71/6).

[2]- في حاشية الإيضاح البيت لمجنون ليلى وهو في زهر الآداب: (124/3)، وفي الأسرار ص: 259، (واستغفى): أي طلب النوم.

[3]- البيتان في الإيضاح: (71/6) بلا نسبة، وفي المعاهد: (16/2)، لابن المعتز كما في وفيات الأعيان: (395/5).

[4]- هو أبو بكر بن العربي المتوفي سنة 542هـ والأبيات في الإيضاح : (30/2)، وأزهار الرياض: (88/3)، وفيه (حسرة) بدل (حشمة) (وبتعذيبها) بدل (تأديبها البيت الثالث) وقال عبد المنعم خفاجي شارح الإيضاح: (71/6)، إن الأبيات في الأسرار ص: 392، والصناعتين ص: 432، ينفي نسبتها له لأن عبد القاهر والعسكرى توفيا قبل ذلك بكثير (راجع الشرح ص: (71/6)).

[5]- في الأصل عجز البيت هكذا (وأهلا وسهلا بتأنيبها) وما أثبت من المصادر السابقة.

تقولُ وفي قولــهـــا حِشمـــــةٌ أتبكـــي بعينِ تراني بـــهَـــا
فقلتُ إذا استحسنـــــتْ غيرَكـــم أمرتُ الدموعَ بتأديبـــهـَـــا

وذلك أن العادة في دمع العين أن يكون السبب فيه إعراض الحبيب، أو اعتراض الرقيب، ونحو ذلك من الأسباب الموجبة للاكتيئاب، لا ما جعله من التأديب على الإساءة باستحسان غير الحبيب.

وأما الثالث (ما هو غير ممكن)[1] فكقول مسلم بن الوليد[2] (بسيط)

يــَا وَاشيــًا حسنتْ فِينــَا إسَاءتــُـه نجّى حذاركــ إنسانِي من الغــَرقِ][3]

قال ابن مالك: ومعنى البيت [انه لما غاير الناس وأغرب في تحسين إساءة الواشي، رأى أنه قد أتى بما يستبعد صدقه، فاستدل على صحته بدعوى أن الإساءة (حصلت نجاة إنسان عينه)[4] من الغرق بالدمع لامتناعه من البكاء حذرا من الواشي، وخوفا على محبوبته، وما حصل ذلك فهو حسن، فأثبت صحة تحسين الإساءة بإثبات علتها][5].

وقال جلال الدين [إن استحسان إساءة الواشي ممكن، لكن لما خالف الناس فيه عقبه بذكر سببه، وهو أن حذاره من الواشي منعه من البكاء، فسلم إنسان عينيه من الغرق في الدموع وما حصل ذلك فهو حسن][6] ولا فرق بين التفسيرين في المعنى.

3- وأما الرابع (الذي هو غير ممكن) فهو [كمعنى بيت فارسي ترجمته باللسان العربي (بسيط)

---

[1]- لم يرد النص في الإيضاح: (76/6).

[2]- البيت في الإيضاح: (72/6)، ومعاهد التنصيص ص: (10/2) والمصباح: 141 لمسلم بن الوليد.

[3]- ما بين المعقفين في الإيضاح: (68/6-69-70-71-72).

[4]- في الأصل (حصنت إنسان عينيه وما اثبت من المصباح ص: 242).

[5]- ما بين المعقفين في المصباح ص: 242.

[6]- النص بين المعقفين في الإيضاح: (72/6).

لَو لَم تكـــُنْ نيةُ الجوزاء خدَمتـــَه   لما رأَيتَ عليهـــَا عقد منتطق[1]

فإن نية الجوزاء خدمته ممتنعة][2].

ومنه قول البحترى(متقارب)

وَلـــَوْ لم تكن سَاخِطـــًا لـــم أكُـــنْ   أذُمُّ الزمانَ وأشكــــو الخُطوبَا[3]

ومما جاء في [تقديم المعلول على العلة بسبب ترتيب الكلام، ويكون التقدير تقديمها أصلا][4].

[قول ابن رشيق يعلل قوله ﷺ (جعلت لي الأرض مسجدا وتربتها طهورا)[5] (وافر)

سَألتُ الأرضَ لِمْ جُعِلتْ مصلـــّى   ولم كانت لنا طـــُهـــْرًا وطيبا[6]

فقالتْ غيرَ نـــَاطقـــةٍ لأنـــي   حويت لكل إنسانٍ حـــَبـــِيبـــا

---

[1]- يقول عبد المنعم الخفاجي شارح الإيضاح: نسب السعد البيت للخطيب والظاهر أنه ليس كذلك، لأن عبد القاهر قد ذكر البيت في أسرار البلاغة ص: 216، وعبد القاهر يقول ترجمته فنقل الخطيب ذلك فظن السعد أن الخطيب هو الذي ترجمه فنسبه للمصنف (راجع التعليق رقم: 5 في الإيضاح: (72/6).

[2]- ما بين المعقفين في الإيضاح: (72/6).

[3]- ديوانه ص: 52 ط/ دار صادر والكافية ص: 283، والبيت من قصيدة مدح بها الفتح بن خاقان ومطلعها:

لوت بالسلام بنانا خضيبا   ولحظا يشوق الفؤاد الطروبا

[4]- النص في الكافية ص: 284.

[5]- رواه مسلم والبخارى (كتاب الصلاة باب قول النبي ﷺ جعلت).

[6]- البيت في تحرير التحبير ص: 310، والكافية: 284، وخزانة ابن حجة: (392/2)، وديوانه ص: 35، والمباح ص: 242، ونهاية الأرب: (116/7)، ونفحات الأزهار ص: 166، وفي هذه المصادر (ولْمْ كانت) بدلا من (وتربتها) والبيتان لابن رشيق في المصادر المذكورة.

قال ابن مالك: وقد أحسن في الاستخراج لكون الأرض مسجدا وطهورا علة مناسبة لا حرج عليه في ذكرها على لسانه، فكيف وقد ذكرها على لسان الأرض في جواب سؤالها][1].

قلت ما قاله ابن مالك فيه ما فيه على ما يأتي في كلام صاحب الحكم، وما قاله ابن رشيق هو مأخوذ من قول أبي تمام:

ألاَ إنَّ صَبْرِي من عَزَائِي بـَلاَقِـعُ عـَشيـَّةَ شَاقـَتـْني الدِّيَارُ البَلاقِعُ[2]

كَأنَّ السَحَابَ الغُرّ غَيـّبْنَ تَحتـَها حَبيبـًا فما تـَرْقَا لَهُنَ مَدَامِـعُ

كأنه يقول لما نظرت إلى الديار وهي بلاقع خالية، شوقتني وذكرتني، فخلا صدرى من الصبر والعزاء خلو الديار من الأحبة، ثم وصف أن السحاب لزمت هذه الديار بالأمطار فكأنها دفنت بها حبيبا لها في تبكي عليه أبدا لا ترقى مدامعها أي لا ينقطع دمعها.

وقال جلال الدين هذا [مما يلحق بالتعليل وليس منه، لبناء الأمر فيه على الشك][3].

ومنه قول [ابن هاني (الأندلسي)][4] (طويل)

وَلو لم تصَافحْ رجلُها صفحةَ الثـَّرَى لـَمـَا كنتُ أدرِى علةً للتيممِ[5]

قال: ابن مالك أراد الإغراب والطرفة فوقع في الغلوّ الذي أحال المعنى وأخرجه عن وجه الصحة][6]. وقد قدمنا هذا البيت في لقب الغلو.

---

[1]- ما بين المعقفين في المصباح ص: 242.

[2]- ديوانه: (580/4).

[3]- ما بين المعقفين في الإيضاح: (73/6).

[4]- زيادة من تحرير التحبير ص: 310.

[5]- البيت في تحرير التحبير ص: 310، وخزانة ابن حجة: (391/2)، لابن هاني الأندلسي، وفي المعاهد: (2/ 16)، لأبي هفان ويوجد أيضا في سر الفصاحة ص: 327، والطراز: (139/3).

[6]- ما بين المعقفين في المصباح ص: 243.

فائدة : اعلم أن الحق في كون الأرض جعلت مسجدا وتربتها طهورا ما حكاه صاحب كتاب الحكم قال : فأفخرت السماء الأرض فقالت لها: أنا في العلوّ ومسكني الملائكة، فقالت لها الأرض: أنا رضيت لما جعلني ربي خالقي فشكر الله لها ذلك، وجعل ترابها طهورا تمسح به الوجوه التي هي أشرف أعضاء الإنسان ويصلي عليها، ومن هذا المعنى قول الشاعر (طويل)

خليلي إن الجــزعَ أضحــى ترابَه مــن الطيب كافورًا وعيدانــُه رندَا

وماهي إلا أن مشيتْ فــي رمالهِ بثينةُ في سربٍ وجــَرّت بــه بــُردَا

تنبيه : اعلم أن تعليل الحكم قد يكون، ثم يعلل ذلك الحكم في بيت يليه، وقد جاء ذلك كثير.

فمنه قول الخيمي (بسيط)

بالله إن جــزت كثبانا بذي سلــمٍ قِف بــِي عليهَا وقل لِي هذه الكثبُ[1]

ليقضيَ الخدُّ في أجراعها وطــــرًا من تربــِها ويؤدي[2] **بعضَ ما يجــبُ**

ويسمى هذا بالتضمين أيضا، وهو أن يضمن الشاعر في البيت الثاني ما بقي من معنى الأول، وهو قبيح عندهم، إلا ما كان مثل هذا لإفادة معنى التعليل. وبيت الناظم التعليل فيه ظاهر، وهو قوله: من أجلها كان يدعى الاسم بالعلم فجعل تلك الأسماء السوامي موجبة لدعاء الاسم بالعلم.

اللغة : قوله أسام هو جمع اسم ويجمع على أسماء ومسألة الاسم هي من المسائل الطبولية عند المتكلمين والنحاة، وفرض الكلام فيما عند المحققين إنما هي في مجموع ألف وسين وميم كذلك.

---

[1]- البيتان في فوات الوفيات: 415/3)، ضمن قصيدة كاملة.

[2]- في الأصل (وأودى) وما أثبت في (الفوات)

قال الإمام المفسر أبو محمد أبي عطية وأبو محمد بن السيد البطليوسي، ونص كلام ابن عطية ان قال: [يأتي في مواضع من الكلام الفصيح الاسم ويراد به المسمى، ويأتي في مواضع ويراد به التسمية كقوله ﷺ، (إن لله تسعة وتسعين اسما)[1] ومتى أريد به المسمى فإنما هو صلة كالزائد "كقوله سبحانه: ﴿**سَبِحِ اسمَ ربـــّكَ الأعلـــَى**﴾[2] كأنه يقول سبح ربك أي نزه ربك، وإذا كان الاسم واحدا من الأسماء هو المسمى، كقوله زيد قائم، فزيد هو المسمى، وتقول ثلاثة أحرف فهذه التسمية، قال: وهذه الآية أعني قوله تعالى: ﴿**سبح اسم ربك الأعلى**﴾ تحتمل هذا الوجه، وتحتمل أن يراد بالاسم التسمية نفسها على معنى نزه اسم ربك من أن يسمى به صنم أو وثن فيقال له الله، ورب][3].

وقال الغزالي[4] ﷺ في شرح أسماء الله الحسنى، الخلاف المذكور في الاسم والمسمى والتسمية [يرجع إلى أمرين: أحدهما أن الاسم هل هو التسمية؟ أم لا، الثاني أن الاسم هل هو المسمى؟ أم لا. قال: والحق إن الاسم غير التسمية وغير المسمى، فهذه ثلاثة (حقائق)[5] متباينة[6] (لا) مترادفة، ولا سبيل إلى كشف الحق فيه إلا ببيان معنى كل واحد (منها)[7]... ومن عدل عن هذا المنهج لم ينجح أصلا [8]]. ثم قال اعلم: [أن المسمى هو المعنى الثابت في الأعيان من حيث دل عليه باللفظ، و لم تكن الأصنام آلهة ثابتة في الأعيان، ولا معلومة في الأذهان، بل كانت أساميها موجودة في اللسان، فكانت أسام بل معان، ومن تسمي باسم الحكيم و لم يكن حكيما وفرح به قيل فرح باسم إذ ليس وراء الاسم معنى، وهذا هو الدليل على أن الاسم هذا غير المسمى... وقوله تعالى: ﴿**مَا تعبـــدُونَ**

---

[1]- رواه البخاري (في الدعوات) ومسلم (في الذكر).

[2]- سورة الأعلى: 01.

[3]- ما بين المعقفين في شرح ابن عطية (شرح السورة).

[4]- الغزالي: هو محمد بن محمد أبو حامد الغزالي الملقب بحجة الإسلام الشافعي ولد سنة 450هـــ وتوفي سنة 505هـــ ترجمته في وفيات الأعيان: (216/4)، وطبقات السبكي: (101/4).

[5]- في شرح أسماء الله الحسنى (أسماء).

[6]- في المصدر السابق ص: 4 (غير).

[7]- في المصدر السابق ص: 4 (من هذه الألفاظ الثلاث).

[8]- ما بين المعقفين في المصدر السابق ص: (4-5).

من دُونه إلا أسماءٌ سَمَيْتـــُمُوهَا﴾[1] لأنه أضاف الاسم إلى التسمية، وأضاف التسمية إليهم، فجعلها فعلا لهم يقال أسماء سميتموها يعني أسماء حصلت بتسميتهم وفعلهم، وأشخاص الأصنام لم تكن هي الحادثة بتسميتهم، فإن قيل فقد قال الله تعالى: ﴿سبح اسمَ رَبـــِّكَ الأعـــْلـــَى﴾[2]، والذات هي المسبحة دون الاسم قلنا الاسم ها هنا زيادة على سبيل الصفة، وعادة العرب بمثله جارية وهو قوله تعالى: ﴿لـــَيسَ كمثله شَيءٌ وَهُوَ السَّميعُ البَصيرُ﴾[3]... كما يقال ليس كولده أحد إذ فيه إثبات الوَلَد بل الكاف فيه زيادة، قال ولا يبعد أيضا أن يكنى عن المسمى بالاسم إجلالا للمسمى، كما يكنى عن الشريف بالجناب والحضرة والمجلس، فيقال: السلام على الحضرة المباركة ومجلسه الشريف، والمراد به السلام عليه، لكن يكنى عنه فما يتعلق به...، وكذلك الاسم وإن كان غير المسمى فهو متعلق بالمسمى ومطابق له، وهذا لا ينبغي أن يلتبس على البصير في أصل الوضع، كيف وقد استدل القائلون بأن الاسم غير المسمى بقوله تعالى: ﴿ولله الأسْمَاءُ الحُسْنـــَى﴾[4]، وبقوله ﷺ، (إن لله تسعة وتسعين اسما)[5]... وقالوا لو كان الاسم هو المسمى لكان المسمى تسعة تسعين مسمى، وهو محال؛ لأن المسمى واحد، وهو الله فاضطر أولئك إلى الاعتراف هاهنا، فإن الاسم غير المسمى... بأن قيل إنما اضطر القائلون بذلك أعني أن الاسم هو المسمى (إلى القول به)[6] الحذر من أن يقول الاسم هو اللفظ الدال بالاصطلاح فيلزمهم القول بأن الله تعالى لم يكن له اسم في الأزل، إذا لم يكن لفظ ولا لافظ، فإن اللفظ حادث... (وهذا والله أعلم هو الذي دفع الأئمة إلى أن قالوا الاسم هو المسمى)[7] وهذه الضرورة ضعيفة يهون دفعها بان يقال معاني الأسماء كانت ثابتة في الأزل، ولم تكن الأسماء، لأن الأسماء عجمية وعربية، وكلها حادثة،

---

[1]- سورة يوسف: 40.

[2]- سورة الأعلى أول السورة.

[3]- سورة الشورى: 11.

[4]- سورة الأعراف: 180.

[5]- تقدم رواه البخاري ومسلم.

[6]-زيادة من شرح أسماء الله الحسنى ص: 16.

[7]- لم يرد في المصدر السابق.

تكن الأسماء، لأن الأسماء عجمية وعربية، وكلها حادثة، وهذا في كل اسم يرجع إلى الذات أو صفة الذات، مثل القدوس فإنه كان (قدوسا)[1] في الأزل، ومثل العالم فإنه كان عالما في الأزل][2]. وأكثر النحاة على ما قاله الغزالي ﷺ، قوله سوام جمع سام وفعله سما يسمو سموا أي علوا، لأن السمو هو العلو، ومنه اشتق الاسم البصريون، لأنه يسمو بمسماه، ومنه قول امرئ القيس (طويل)

سموتُ إليهَا بــَعدَ ما نــَامَ أهلــُهَا   سُمُوَّ حباب المَاءِ حَالاً عَلى حَالٍ[3]

قوله خافية يقال خفي الشيء خفاء إذا استتر، قوله: يدعي أي ينادى.

ومعنى البيت: أن النبي ﷺ، وأصحابه أئمة هدى وبهم يقتدى، وقد اشتهرت فضائلهم السنية وأسماؤهم العلية اشتهارا لا يخفى على ذي بصر إلا على جاهل بالشمس والقمر.

الإعراب : قوله لهم جار ومجرور في موضع رفع على أنه خبر مقدم، قوله أسام مبتدأ، قوله سوام نعت للمبتدأ، قوله: غير خافية نعت بعد نعت ومضاف إليه، وخبر المبتدأ هو المجرور المتقدم عليه، قوله: من أجلها جار ومجرور ومضاف إليه متعلق بيدعي، ومن للتعليل، قوله: كان يحتمل أن تكون زائدة، ويدعى فعل مضارع مبني للمفعول الذي لم يسم فاعله وهو الاسم، ويحتمل أن تكون ناقصة واسمها الاسم، ويدعى في محل الخبر، وفيه ضمير مستتر يعود على الاسم، وإن كان مؤخرا، فهو مقدم في المعنى، وذلك هو الضمير هو المفعول الذي لم يسم فاعله ذلك والله تعالى أعلم.

❊ ❊ ❊

---

[1]- في المدر السابق ص: 16 (بصفة القدوس).

[2]- ما بين المعقفين في المصدر السابق: ص: (16-18).

[3]- ديوانه ص: 106.

118- باب التعطف•

قوله رحمه الله:

123- وصحبِه مَن لـــَهُمْ فضلٌ، إذَا افتخرُوا مَا إنْ يُقصَرُ عن غـَايـَاتِ فَضلـِهم

اعلم أن الناظم ضمّن في هذا البيت اللقب المسمى ب((التعطف)).

[هو أن تعلق الكلمة في موضع من الصدر[1] بمعنى، ثم تعلقها فيما[2] سوى (الضرب من العجز بمعنى آخر. فمن ذلك قول الشاعر (طويل):

إذا ما نَهى النـّاهِي، فلجّ بـِيَ الهَوَى أصاختْ إلى الوَاشِي، فلجّ بهـَا الهَجرُ[3]

كأن الكلمتين على عطفي البيت][4].

ويدخل هذا البيت لقب المزاوجة على ما يأتي في بيانه إن شاء الله. [ومن التعطف قول المتنبي (طويل)

فـَساقَ إليَّ العُرفَ غيـرَ مُكـدَّرٍ وَسُقتُ إليهِ المدحَ غيرَ مذمَّـمِ[5]

قال ابن مالك، وقد أبدع بما فيه من التعطفات مع حسن الائتلاف][1].

•- ورد بحثه في الصناعتين 420، والإيضاح: (35/6)، تحت اسم المزاوجة، وخزانة ابن حجة: (393/2)، ومعاهد التنصيص: (225/1)، تحت اسم المشاكلة. أيضا، وتحرير التحبير: 257، والمصباح ص: 164، وزهر الربيع: 195 للحملاوى.

[1]- في الأصل (من المصدر) هو تصحيف وما اثبت من المصباح ص: 164.

[2]- في الأصل (بما) وما اثبت من المصباح.

[3]- البيت في ديوان البحتري ص:1/ 101 ط/ دار صادر بيروت، والكافية ص: 307، ونهاية الأرب: (154/7)، والإيضاح: (35/6)، والمصباح ص: 164، وفيه (بي) الهجر بدل (بها).

[4]- التعريف في المصباح ص: 164.

[5]- البيت في ديوانه ص: 461، ط/ دار بيروت، وتحرير التحبير ص: 258، والكافية ص: 285، وخزانة ابن حجة: (393/2).

[والتعطف شبيه بالترديد في إعادة اللفظ بعينه في البيت][2]الواحد، وقد تقدم بيانه عند قوله: له، السلام من الله السلام،... البيت.[والفرق بينهما بموضعهما وباختلاف المتردَّد، وثبوت أن التعطف شــرْطــُهُ أن تكون إحدى كلمتيه في أحدى مصراعي البيت، والأخرى في الآخر، يــُشبَّه مصراعي البيت في انعطاف أحدهما على الآخر بالعطفين في كون كل (واحد)[3] منهما يميل إلى الجانب الذي يميل إليه الآخر.

ومن فروقه أيضا أنه لا يشترط فيه أن تعاد اللفظة بصيغتها، بل بما يتصرف منها أيضا كقوله: (فساق... و(سُقتُ) في قول المتنبي (طويل)

فساق إليَّ العرْفَ غيرَ مكدرٍ ....

"والتعطف" في بيت (الناظم ظاهر وهو)[4]ذكر (الفضل) في صدر البيت "وفضلهم" في عجزه لا غير][5].

اللغــة : قوله وصحبه هو جمع صاحب والصاحب معروف، ويجمع أيضا على صحَاب وصحابة وصحبان، والصحبة، ويجمع الصحب على أصحاب. قوله افتخروا: يقال افتخر يفتخر افتخارا فهو مفتخر من الفخر، ورجل فخير إذا كان كثيرا الافتخار، والفخر أيضا المفاخر والفَاخر الجيد من كل شيء، قوله: يــُقــْصَر يقال قصّر يقصر تقصيرا، ويقال غير مضعف قصرت الصلاة، وقصَّرت الصلاة، وقصرت فلانا على الأمر، إذا رددته إليه، وأقصرت عن الشيء، ورباعيا إذا تركته، قوله: غايات هو جمع غاية وهي منتهى الشيء وقصاره أي منتهاه.

ومعنى البيت: أن الناظم رحمه الله تعالى لما صلى على النبي ﷺ، وأعقب بذكر أهله وأدخلهم في الصلاة معه، ثم وصفهم بما هو من صفاتهم العلية

---

[1]- ما بين المعقفين في المصباح ص: 164.

[2]- ما بين المعقفين في الكافية: 285.

[3]- في الكافية ص: 285 (عطف).

[4]- في الكافية ص: 285 (القصيد).

[5]- ما بين المعقفين في الكافية ص: 285.

وسيادتهم السامية السنية أدخل الآن في الصلاة أصحابه الأعلام السادات الكرام، بقوله: وصحبه الذين لهم فضل، ثم أخبر عنهم رضي الله عنهم بأنهم إذا افتخروا بما خصهم الله به من الفضائل الطاهرة والكرامات الباهرة، فلا يوجد منكر لفضلهم، ولا معارض لهم في فعلهم، وقولهم ولا يقصر ذلك الفضل عن غايات فضلهم.

الإعراب: قوله: وصحبه الواو حرف عطف صحبه معطوف على ما عطف عليه وآله في البيت المتقدم، قوله: من لهم فضل فمن موصولة بمعنى الذي، تحتمل أن تكون نعتا لصحبه، وتحتمل أن تكون بدلا، وتحتمل أن تكون خبرًا لمبتدأ محذوف، تقديره هم، وتحتمل أن تكون منصوبة على المدح، والجملة الواقعة من المبتدأ والخبر صلة لها لا موضع لها من الإعراب، وقد نبهنا على ذلك غير ما مرة، وقوله: إذا افتخروا إذا ظرف لما يأتي من الزمان تضمن معنى الشرط، افتخروا فعل ماض وفاعل في موضع جزم بالشرط، قوله: ما إن يقصر ما نافية وحقها أن تكون مقرونة بالفاء على جواب الشرط الذي تضمنه إذا وحذفها جائز في الشعر. ومنه قول الشاعر (بسيط)

مَن يفعلِ الحسناتِ اللهُ يشكرُهَا والشـــرُّ بالشـــّرِ عندَ اللهِ مثـــلانِ[1]

تقديرها فالله، قوله: إن يقصر إن زائدة يُقصَرُ فعل مضارع فاعله ضمير مستتر يعود على الفخر المفهوم من افتخروا وذلك جائز كمـــا قـــال تعـــالى: ﴿**اعدِلُوا هُو أقربُ للتـــَّقـــْوَى**﴾[2]، وقوله: ﴿**وإن تشكـــُروا يرضَه لكم**﴾[1]

---

[1]- البيت في العمدة: (1024/2) وفي شرح ابن هشام لقصيدة بانت سعاد ص: 19 وفي الأشموني : (20/4) لعبد الله بن حسان وفي الإيضاح: (246/2)، شرح ابن الحاجب للمفصل لعبد الله بن حسان والبيت وورد أيضا في كل من المقتضب: (72/2)، والخزانة: (644/3)، والعيني: (633/4)، والخصائص: (281/2) وفي الكتاب لسيبويه: (435/1)، (وفي هامش العمدة ص: (1024/1) تحقيق قرقزان لحسان بن ثابت).

[2]- سورة المائدة: 8.

لكم﴾[1] فالضمير في الأول يعود على المفهوم من اعدلوا وفي الثانية يعود علـــى الشكر المفهوم من تشكروا، قوله: عن غايات فضلهم جار ومجرور ومضاف إليـــه متعلق بيقتصر فاعلم ذلك والله تعالى أعلم.



[1]- سورة الزمر: 7.

119- باب جمع المؤتلف والمتخلف•

قوله رحمه الله تعالى:

124– همُ همُ في جميعِ الفَضْلِ ماعَدِمُوا سوَى الإخاءِ، ونصِّ الذكر ، والحكمِ[1]

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقب المسمى ب((جمع المؤتلف والمختلف)).

[وهو عبارة عن أن يريد الشاعر التسوية (بين)[2] ممدوحين، فيأتي بمعان (مؤتلفة)[3] في مدحهما، ويروم بعد ذلك ترجيح أحدهما على الآخر بزيادة فضلٍ لا ينقصُ بها مدحُ الآخر (فيجيء)[4] لأجل الترجيح (بمعنى)[5]، تخالف معاني (الآخر)[6] مثاله قول زهير (بسيط)

هــُوَ الجَوادُ فإن يَلحَقْ بشأوِهمــــا عــَلــَى تكَاليفــه فمثلُهُ لَحــقـَـا[7]
أو يسبقــَاهُ على ما كــَانَ من مَهَلٍ فمثلُ ما قدّمَا مــِن صَالحٍ سَبــَقَــا

• ورد بحثه في تحرير التحبير: 344، والصناعتين: 401، وخزانة ابن حجة: 430، وحسن التوسل: 76، ونهاية الأرب: (151/1)، والمصباح ص: 259، وزهر الربيع: 216 للحملاوي.

1– في الديوان والكافية (الرحم).

2– زيادة من تحرير التحبير ص: 344، والمعنى يقتضي ذلك.

3– في الأصل مختلفة وما اثبت من تحرير التحبير ص: 344، والكافية ص: 286، وحسن التوسل ص: 108، وفي الصناعتين (مؤتلفة، ومختلفة) ص: 401.

4– في تحرير التحبير ص: 344 (فيأتي) كما في الكافية ص: 286، وخزانة ابن حجة: (405/2).

5– في تحرير التحبير ص: 344، والكافية وخزانة ابن حجة: (405/2)، (بمعان).

6– في تحرير التحبير ص: 344 (التسوية) كما في الكافية وخزانة ابن حجة.

7– البيتان في ديوانه ص: 51 ط/ دار بيروت والعقد الفريد: (138/2)، وتحرير التحبير ص: 345، ووفيات الأعيان: (296/2)، ونهاية الأرب: (152/7).

قال الناظم: قال المؤلفون في هذا النوع أقوالا غير سديدة، ومثلوا بأمثلة غير مطابقة، (وهو)[1] رأي ابن أبي الأصبع والمحققين قبله وهو الأصح والأحسن][2] والله تعالى أعلم.

وقال ابن مالك في مصباحه [الائتلاف مع الاختلاف: وهو ضربان:

– الأول: ما كانت المؤتلفة فيه، بمعزل عن المختلفة، كقول سويد بن حداق[3] (طويل).

أبــَى القلْبُ أن يأتِي السَدِيرَ وأهلَهُ وَإن قِيلَ عيشٌ بالسدِير غــَزِيرُ[4]

به البــَقُّ والحُمَّــى وأسدٌ تخفــهُ وَعمرُو بن هند يَعْتدِي ويجُــورُ

– والثاني ما كانت المؤتلفة فيه مداخلة للمختلفة كقول: العباس بن الأحنف[5] (طويل)

وصالكــُم صَرمٌ وحبــُّكم قِلــًى وعطفكــُم صَدٌّ وسلمكُم حَرْبُ[6]]

والائتلاف والاختلاف في بيت الناظم ظاهرَان لكون اللفظة وهي (هم) كناية عن أصحابه ﷺ، ولفظة هم الثانية كناية عن آله عليهم السلام، فقد سوى بينهم في مدحه إياهم، ووصفهم بالفضل على فضيلة آله عليهم السلام، لا يحتاج إلى إيضاح لوضوحها، وفضيلة أصحابه عليهم السلام ظاهرة بدليل

---

[1]– في الكافية: (وهذا).

[2]– بين المعقفين في الكافية ص: 287.

[3]– **سويد بن حداق**، وفي حاشية الشعر والشعراء: (386/1)، خذاق بالخاء والذال للمعجمين وفي المصباح ص: 259 (حذاق).

[4]– البيتان في المصباح ص: 259، والشعر والشعراء: (387/1)، وفيه (خفية) بدل (تحفه) والصناعتين ص: 453، ط/ الكتب العلمية ببيروت، والطراز: (151/3)، وعروس الأفراح (شرح التلخيص) ص: 473.

[5]– ديوانه ص: 9 تحقيق عاتكة الخزرجي، وتحرير التحبير ص: 347، والمثل السائر ص: (170/3)، والعمدة: (607/1)، والطراز: (151/3)، وعقود الجمان: (195/2).

[6]– ما بين المعقفين في المصباح ص: 259، وفي البيت الأخير (هجر) بدل (صرم).

قوله تعالى على إحدى التفاسير: ﴿**كُنتُم خَيرَ أمة أخرجَتْ للنَّاس**﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿**مُحمَّدٌ رَسولُ الله والذينَ آمنُوا مَعَهُ أشدَّاءُ عَلَى الكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً منَ الله ورِضْوَانًا سيمَاهُمْ في وُجُوهِهِمْ من أثَرِ السُجُّود ذَلكَ مثلُهُم في التَّوْرَاة ومثلُهم في الإنْجيلِ كزَرْعٍ أخرَجَ شَطأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فاسْتوَى عَلَى سُوقه يُعجبُ الزُّرَاعُ ليغيظ بهم الكُفَّارُ وعَدَ اللهُ الذينَ آمنُوا وَعَملُوا الصَّالحَات منهَمْ مَغفرةً وأجَرا عَظيمًا**﴾[2]. وغير ذلك من الآي، وقول رسول الله ﷺ: (أصحابي كالنجوم)[3]، ولما كانت النجوم منافع للخلق كما قال سبحانه: ﴿**وَهُوَ الذي جَعَلَ لَكُمُ النُجُومَ لتهتَدُوا بِهَا في ظُلُمَات البَرِّ والبَحْرِ**﴾[4]. شبه ؑ، أصحابه الكرام بالنجوم لما خصهم الله به من الخصائص النافعة للمقتدي بهم في الدنيا والآخرة، ثم آتي الناظم بمعان آخر أوجب بها ترجيح الأول على الصحابة رضي الله عنهم بزيادة تفضل لا ينقص بها فضل الصحابة، وهي قوله سوى الإخاء ونص الذكر والحكم.

اللغة: ليس في البيت كبير لغة ما عدا الإخاء وهو مصدر آخى فلان فلانا إذا صار كل اثنين مقترنين، وإلى هذا أشار الناظم رحمه الله تعالى:

واخيتُ بين النونِ والياء وفتحِهمْ وكسرٍ وبينَ النصبِ والخفضِ منزلاَ[5]

ويقال آخي يواخي مؤاخاة، قوله: ونص النص وهو الارتفاع تقول: نصصت الحديث إذا رفعته، ونصت الماشطة العروس إذا أقعدتها على المنصة لترى، قوله: الذكر له معان متعددة، والذي يليق بهذا المحل هو القرآن قال الله

---

[1]- سورة آل عمران: 110.

[2]- سورة الفتح: 29.

[3]- رواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم: (90/2)، والدار قطني في الفضائل.

[4]- سورة الأنعام: 98.

[5]- البيت للشاطبي (حرز الأماني).

تعالى: ﴿وَأنزَلْنَا إليكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ[1]﴾، قوله: والحكم جمع حكمة، وقد تقدم لنا معانيها.

ومعنى البيت : أن الناظم رحمه الله تعالى أعلمك أن أصحابه ﷺ، هم كآله ﷺ، في جميع الفضل سوى ما اختص به الآل من الإخاء، ونص الذكر والحكم، و لم يكن ذلك للصحابة، أما الإخاء الذي لهم فلكونهم قرابة لرسول الله ﷺ، وذلك إخاء صريح، ونسب صحيح، وقد آخى النبي ﷺ، بين الصحابة رضوان الله عليهم، وأما نص الذكر فلكون أن القرآن كان يترل على النبي ﷺ، نجوما في بيوت أزواجه، وحيث ما يكون في بيوت قرابته وعشيرته، وقد أمر الله ﷻ أزواجه ﷺ بذكر ما أنزل الله على نبيه ﷺ في بيوتهن فقال: و﴿واذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتكُنَ من آيات الله والحكْمَة[2]﴾، فآيات الله هو القرآن، والحكمة هو المواعيظ التي في القرآن من الأمر والنهي، ومعرفة الحلال والحرام، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا أنزل عليكُمْ مِن الكِتَابِ والحِكْمَة﴾[3].

وأما مؤاخاته ﷺ بين بعض أصحابه فهو ما روى عبد الله بن أبي أوفى[4] ؓ، قال: [دخلت على رسول الله ﷺ مسجد المدينة، فجعل يقول أين فلان؟ أين فلان؟ فلم يزل يتفقدهم، وبيعث إليهم، حتى اجتمعوا عنده فقال: إني محدثكم بحديث فاحفظوه، وحدثوا به من بعدكم، إن الله تبارك وتعالى اصطفى من خلقه خلقا ثم تلا هذه الآية: ﴿الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس﴾[5] خلقا قد خلقهم للجنة، وإني اصطفي منكم من أحب إن اصطفيه، ومؤاخ بينكم كما آخى الله بين الملائكة، ثم قال قم يا أبا بكر فقام فجيء بين يديه فقال لك عندي يد، الله يجزيك بها، ولو كنت متخذا خليلا، لاتخذتك خليلا، فأنت مني بمترلة قميصي من جسدي، قال: وحرك قميصه بيده، ثم قال قم يا

---

[1]- سورة النحل: 44.

[2]- سورة الأحزاب: 34.

[3]- سورة البقرة: 231

[4]- **عبد الله بن أبي أوفى**: هو علقمة بن خالد بن الحارث بن أبي اسيد بن رفاعة بن ثعلبة بن هوزان الاسلمي، أبو رهم، وقيل أبو محمد شهد بيعة الرضوان توفي سنة 87هـ ترجمته في تهذيب التهذيب: (132/5).

[5]- سورة الحج: 75.

عمر قد كنت شديدا علينا، فدعوت الله أن يعز الدين بك أو بأبي جهل، ففعل الله ذلك بك، وكنت أحبها إلى الله، فأنت معي في الجنة، ثالث ثلاثة من هذه الأمة، ثم تنحى وآخى بينه وبين أبي بكر، ثم دعا رسول الله ﷺ، عثمان بن عفان، فقال: ادن يا عثمان ادن، فلم يزل يدنو، حتى التصق ركبتيه بركبة رسول الله ﷺ، ثم نظر إليه ثم نظر إلى السماء ثم قال: سبحان الله العظيم ثم نظر إلى عثمان فإذا أزراره محلولة، فزرّها رسول الله ﷺ، بيديه ثم قال: اجمع عطفي إزارك على نحرك، فإن لك شأنا في السماء، ثم قال: سبحان الله العظيم، ثلاث مرات ثم قال أنت ممن يرد على الحوض، وأوداجه تتشخب دما، فأقول: من فعل هذا بك؟ فتقول فلان وفلان، إذ هتف هاتف من السماء، ألا إن عثمان أمير على كل مخذول، ثم دعا عبد الرحمان بن عوف، فقال له ادن يا أمين الله! وتسمى في السماء يسلطك الله على مالك بالحق، إن لك عندى دعوة قد ادخرتها، فقال خير لي يا رسول الله، قال: حملتني أمانة، أكثر الله مالك، وآخى بينه وبين عثمان، ثم دعا طلحة والزبير فقال: ادنوا مني فدنيا منه، فقال: أنتما حواري كحواري عيسى بن مريم ثم آخى بينهما ثم دعا سعدا[1]، وعمار بن ياسر[2]، فقال يا عمار تقتلك الفتنة الباغية، ثم آخى بينهما، ثم دعا عويمر أبا الدرداء[3] وسلمان[4] فقال يا سلمان أنت منا أهل البيت، فقد أتاك الله العلم الأول والعلم الآخر، والكتاب الأول والكتاب الآخر، ثم يا أبا الدرداء ألا أرشدك؟ قال: بلى يا رسول الله قال أنت إن تنقدهم ينقدوك وإن تتركهم لا يتركوك، وإن تهرب منهم يدركوك، فأقرضهم عرضك. ليوم فقرك، واعلم أن الجزاء لأمامك، ثم آخى بينهما، ثم نظر إلى وجوه أصحابه، فقال ابشروا وقروا عينا بأنكم أول من يرد علي الحوض، وأنتم في أعلى الغرف، ثم نظر إلى عبد

---

[1]- **سعد بن أبي وقاص**: بن وهيب بن عبد مناف أبو إسحاق من بني زهرة القرشي اسلم وهاجر قبل الرسول ﷺ، وهو أول من رمي بسهم في سبيل الله توفي بالمدينة ودفن بالبقيع سنة 51هـ وعمره 73 سنة، ترجمته في تهذيب التهذيب: 419/3)، والإصابة: (83/3)، والشذرات: (57/1).

[2]- **عمار بن ياسر** بن عامر الكناني صحابي جليل (51 ق هـ و37هـ) ترجمته في الطبقات: (243/3)، والاستيعاب: 135/3)، والإصابة: (273/4)، والإعلام: (192/5).

[3]- **أبو الدرداء**: هو عويمر بن مالك بن قيس بن أمية بن عامر الخزرجي الأنصاري أبو الدرداء صحابي جليل توفي سنة 32هـ ترجمته في تهذيب التهذيب: (156/8).

[4]- **سلمان الفارسي**: أبو عبد الله الفارسي سابق الفرس في الإسلام، ومن كبار المحدثين توفي سنة 36هـ ترجمته في تهذيب التهذيب: (120/4).

الله، فقال الحمد لله الذي يهدي من يشاء من الضلالة، فقال: علي يا رسول الله! ذهب روحي وانقطع ظهري حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلت غيري، إن كان من سخطة علي، فلك العتبى والكرامة، وإن كان غير ذلك فلا أبالي، قال: فقال والذي بعثني بالحق ما أخترك إلا لنفسي فأنت عندي بمنزلة هارون من موسى، غير أنه لا نبي بعدي، وأنت أخي ووزيري، ووارثي فقال: يا رسول الله –أظنه قال– ما أرث منك؟ قال: ما أورثت الأنبياء، قال وما أوريث الأنبياء قبلك؟ قال كتاب الله وسنة نبيهم، وأنت معي في قصري في الجنة مع فاطمة، وأنت أي ورفيقي ثم تلا رسول الله ﷺ [1]: ﴿**وإخوانا على سرر متقابلين**﴾[2]، ﴿**الإخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوا إلا المتقين**)[3]].

الإعراب : قوله : هم هم فهم الأول مبتدأ و هي واقعة على الصحابة وهم الثانية خبر، وهي واقعة على الأول، كأنه يقول أصحابه كآله في جميع الفضل، قوله في جميع الفضل جار ومجرور ومضاف إليه متعلق بالثبوت والاستقرار في موضع نصب على الحال من هم الثانية، لأن المجرورات بعد المعارف أحوال، قوله: ما عدموا ما نافية عدموا فعل ماض وفاعل، وقوله: سوى الإخاء وسوى ظرف عند سيبويه تضمن معنى الاستثناء، فهي منصوبة بعدموا والاستثناء هنا مفرغ، والإخاء حفض بسوى، وذهب ابن مالك إلى أن سوى بمثابة غير وإلى هذا أشار بقوله في الرجز،

وَلِسوَى سُوَى سُوَاءُ اجعَلاَ عَلى الأصَحّ ما لغيرٍ جُعِلاَ

قوله: ونص الذكر الواو حرف عطف نص معطوف على الخاء، قوله: والحكم معطوف الذكر ويحتمل أن يكون معطوفا على نص فاعلم والله تعالى اعلم.

❁ ❁ ❁

---

[1]- حديث المؤاخاة بين الصحابة (ض) رواه كثير من أئمة الحديث بروايات مختلفة راجع المواهب اللدنية: (452/1)، للاطلاع على مختلف الآراء في صحته. النص في الأصل مضطرب وما أثبت من كشف الأستار على زوائد البزار: (215/3)، للهيثمي واخرج الحديث أيضا البخاري في التاريخ الصغير والطبراني في المعجم الكبير.

[2]- سورة الحجر: 47.

[3]- سورة الزخرف: 67.

120- باب الاستتباع•

قوله رحمه الله :

125- البَاذلُو النفسِ بَذلَ الزّادِ يومَ قِرًى والصّائِنُو العرض صونَ الجارِ والحُرمِ

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقب المسمى ب((الاستباع)).

ومنهم[1] من سماه بالمضاعف. ومنهم من سماه بالتعليق[2] كابن مالك. ومنهم من سماه بالموجه[3]، وهذه عبارة السكاكي. وحقيقته [أن يأتي المتكلم بمعنى في غرض من أغراض الشعر يستتبع معنى آخر من ذلك الغرضِ فيقتضي زيادة وصفٍ في ذلك الفنّ][4] كقول أبي الطيب المتنبي (طويل)

[نَهبتَ مِن الأعمَارِ ما لَوْ حَوَيْتــَهُ لَــهُنــِّئَتِ الدّنـْيَا بــِأنّكَ خــَالدُ[5]

فإن مدحه ببلوغ النهاية في الشجاعة إذ كثر قتلاه بحيث لو ورثت أعمارهم لخلدت في الدنيا على وجه استتبع مدحه بكونه سببا لصلاح الدنيا ونظامها، حيث جعل الدنيا مهنأة بخلوده، قال علي بن عيسى الربعي[6]، فيه

•- و رد بحثه في الصناعتين تحت اسم المضاعفة: 423، وبديع ابن منقذ تحت اسم التعليق والإدماج: 30، والمفتاح تحت اسم الاستتباع: 277، والمصباح: 268، والطراز: (158/3)، ومعالم الكتابة: 83، وتحرير التحبير تحت اسم التعليق: 443، وزهر الربيع: 170 للحملاوي، وعقود الجمان: 130. والايضاح 79/6

[1]- هو العسكرى.

[2]-منهم ابن أبي الأصبع.

[3]- هو الزنجاني

[4]- ما بين المعقفين في الكافية ص: 288.

[5]- ديوانه 321 ط/ دار بيروت، والإيضاح: (79/5)، وسر الفصاحة: 139، والكافية: 289.

[6]- **علي بن عيسى الربعي**: هو علي بن عيسى بن الفرج بن صالح أبو الحسن الربعي النحوى صاحب أبي على الفارسي: (328-420)هـ ترجمته في أنباء الرواة: (297/2)، وبغية الوعاة: 344، وتاريخ بغداد: (17/12)، ووفيات الأعيان: (336/3).

وجهان آخران من المدح: أحدهما أنه نهب الأعمار دون الأموال، والثاني أنه لم يكن ظالما في قتال أحد من مقتوليه، لأنه لم يقصد بذلك إلا صلاح الدنيا وأهلها، فهم مسروورون ببقائه][1]. وقسمه ابن مالك إلى قسمين:

– [القسم الأول: هو أن يأتي (الشاعر) [2] في شيء من الفنون بمعنى تام فيه توطيئة لما يذكره بعده، من معنى آخر، إما من ذلك الفن، كقول أبي نواس (مجزوء الوافر)

لهـــم فـــي بـــَيتـــهِـــمْ نسبُ   وَفـــــي وَسط الملا نـــَســـبُ[3]
لقـــــد زَنـــّوْاعـــَجـــُوزهم   ولـــو زَنـــَّيتـــُهـــَا غـــَضِبـــُوا

فعلق هجوهم بالسخف والحماقة بهجوهم بفجور أمهم ودناءة أبيهم حيث لم يرضوه وادعوا غيره. وإما من فن آخر كقول المتنبي في صفة الليل (وافر).

أُقلـــِّبُ فِيـــهِ أجفـــَانِي كـــَأنـــي   أعدُّ بـــِها عَلـــَى الدَّهْـــرِ الذُّنُوبَا[4]

فعلق عتاب الزمان بفن الغزل اللازم من الوصف.

– القسم الثاني: هو أن يتضمن التعليق بالشرط وراء التلازم الدلالة على زيادة المبالغة كقول أبي تمام (طويل)[5]

فإنْ أنا لم يَحمَدْكَ عـــَنـــِّي صَاغِرًا   عـــَدُوُّكَ فَاعلَمْ أنَّني غـــَيرُ حـــامِدِ][1]

---

[1]- النص في الايضاح 79/6 - 80

[2]- لم يرد في المصباح ص: 268.

[3]- البيت الأول في ديوانه ص: 96 وهما في الطراز: (160/3)، وتحرير التحيير: 445، مع العلم انه لم يرد في الديوان إلا البيت الأول فقط، وتحرير التحبير مثل بالبيتين للقسم الثاني وكذلك المصباح: 268.

[4]- ديوانه ص: 194، ومعاهد التنصيص ص: (40/2)، وتحرير التحبير ص: 445، وفيه اعد ((به)).

[5]- ديوانه: (77/2)، وتحرير التحبير: 605.

سؤال إن قيل من أين يصح أن يحمده عدوه صاغرا عن المادح، فالجواب أنه يقول: إن ما تضمنه حسن شعرى فيك واستمالته للقلوب إذا سمعه عدوك استحسنه وجعل ينشده، عجبا به، فيصف مآثرك فيه على رغم منه وصغار، فكيف صديقك ووليك، ومضمون هذا يدل على المبالغة في مدح ممدوحه، وعلو همته، واقتداره على كثرة العطاء، ومن الاستتباع قول البوصيري (بسيط)

نَبِيـنَـا الآمر النـَّاهِي فلا أحدٌ أبـَرُّ في قولٍ (لا) منه ولا (نـَعَـمِ)[1]

فتأملهُ والاستتباع في بيت الناظم ظاهر وهو أنه لما وصف الصحابة رضوان الله عليهم أولا بالأوصاف المتقدمة، أتى بهذا البيت، ووصفهم فيه ببذل نفوسهم في ذات الله سبحانه، ومرضاته، كما يبذل الزاد للأضياف يوم القرى، فهم رضي الله عنهم يجودون بأنفسهم ويبذلونها كما يبذلون القرى لأضيافهم، ثم استتبع في بقية البيت وصفهم بفن آخر من المحاسن، وهو أنهم دور صيانة لأعراضهم، وحفظ لمروآتهم، كما يصان الجار عن المحرمات، ويحفظ الصديق عن الشبهات، وهذا أبلغ ما يكون في مدحهم رضي الله عنهم كما قال، وأكثر من ذلك نفعنا الله بمحبتهم وأماتنا على هديهم وسنتهم.

اللغـة : قوله الباذلو النفس هو جميع باذل وهو الذي يعطي الشيء كرامة وسخاء، قوله: النفس معروفة وهي كناية عن الذات هنا، قوله: بذل الزاد، الزاد هو ما يعده المسافر من الطعام لقوته في سفره، ويراد به الأعمال النافعة في الآخرة التي عملها الإنسان في دنياه من طاعة ربه سبحانه، وإلى هذا وقعت الإشارة بقوله سبحانه: ﴿**وتزوَّدُوا فـَإنَ خَيـْرَ الزَاد التـَقـْوَى**﴾[2].
ومنه ما حكاه أهل الرقائق أن فضالة كان كثير البكاء، فدخل عليه رجل من أصحابه وهو يبكي، فقال لزوجته ما يبكيه؟ فقالت زعم أنه يريد سفرا بعيدا وليس له زاد، قوله: قرى القرى هو الضيافة المعدة للأضياف، ولله در أبي عبد الله القرشي الفاسي في مدحه لرسول الله ﷺ بقصيدته الرائية حيث تمنى أن لو

---

[1]- ما بين المعقفين في المصباح ص: 268-269.
[2]- سورة البقرة: 197.

كان مصاحبا للنوق الحاملة إلى رسول الله ﷺ، لبذل لها دمعه موردا ونفسه قرى أولها (كامل)

أدلجْ بها عجلان واجتنب الكرى	**فالشوق أقلقها إلى خير الورى**
أما تراها بالمواضي ترتمي	**شوقا إليه ولا تملُّ من السُّرى**
تهوى وخيط الفجر بأن كأنها	**شكت الظمأ وكأنه نهر جرى**
تطأ الحصى وخفافها مرثومة	**فتعيدُ بيضَهُ عقيقا أحمرَا**
لو أنني حال المسير صحبتُها	**أوطأتها خدّي لكي لا تعثرَا**
وأفضيت من دمعي لديها موردًا	**وبذلت نفسي حيث ترتعُ عن قرَى**
راعيا لأشرف بقعة مخصوصة	**بأجلِّ من وطيءَ البقيعَ وأطهرَا**
أرضٌ تود العينُ أن لو كحلت	**بترابهَا والخدَّان لو عفِّرَا**
أرض بها صدع الإله من العمى	**ليلا وأطلع صبح رشد مسفرَا**
صدَعَ التشوق عن فؤادِي دونها	**صدفًا تضمّن من هواها جوهرَا**
يا صاح إن جئت العقيقَ انثر به	**عنّى عقيقا ومن دموعكَ أحمرَا**
ثم ألثمن عنى مواطئ أحمد	**واستنشقنّ عنى ثراه الأعطرَا**
ولتجريَّن ذكرى بمغنى صبحه	**حسبي علوًا بينهم أن أذكرَا**

وهذه القصيدة طويلة وهذا ما حضر على فكري منها، قوله: الصائن الغرض يقال صان يصون صونا فهو صائن أي حافظ، ومصون أي محفوظ، تقول صنت الثوب أو غيره إذا حفظته والعرض هو الحسب أي حسب الإنسان، وقيل الحسب نفسه وخليقته، وقوله: الجار هو معروف، قوله: الحرم هو جمع حرمة وهو ما لا يحل انتهاكه.

ومعنى البيت: أن الناظم رحمه الله تعالى أشار إلى ما كانت عليه العرب من بذل أنفسها في اكتساب المكارم وحماية الجار، واجتناب المحارم، واستمر ذلك عند الصحابة رضوان الله عليهم، وتأكد وجرى به سيرهم الجميل وتأبد، وإلى هذا أشار عنترة بقوله: (كامل)

يـَا شاةَ مَا قــَنصٍ لمن حلَّت لَهُ   حَرُمت عــَليَّ وَلَيْتــَهَا لَم تــَحْرُمِ[1]

كنى هنا بالشاة عن امرأة كانت له جارة، ولولا الجوار لكانت له قنصا، ولهذا قال حرمت عليّ بعنى بسبب مجاورتها له، ثم قال: وليتها لم تحرم أي لم تكن لي جارة حتى لا تكون لها حرمة، وهذا البيت هو من شواهد النحاة، على زيادة ما، فتقدير الكلام يا شاة قنص فهو منادى مضاف، وفي الكلام معنى التعجب، كـــأنه يقول هي لولا مجاورتها أياي.

الإعراب: قوله: الباذلو النفس خبر مبتدأ محذوف ومضاف إليه تقديره هم، وعلامات رفع الخبر الواو، لأنه جمع باذل، والإضافة هنا غير محضة (إضافة تخفيف)[2] وهذه المسألة هي من باب إضافة اسم الفاعل، وللنحاة...فيها تفصيل رأيت أن أتى بها لتحصل فائدتها لطالبها وهو أن اسم الفاعل لا يخلو من وجهين: إما أن يكون مجردا من الألف واللام أو محلا بهما. فإن كان مجردا منهما، فإما أن يكون بمعنى المضي أو الحال أو الاستقبال فإن كان بمعنى المضي فلا عمل له في المضاف إليه، وحكمه فيه الإضافة، هذا مذهب الجمهور، تقول هذا ضارب زيد أمْس، ومذهب الكسائي إلى جواز إعماله تقول على مذهبه هذا ضارب زيًدا أمس، واستدل بقوله ﷻ: ﴿**وَكلبــُهم بــَاسطٌ ذرَاعَيــْه بالوَصيد**﴾[3]، وتأول الجمهور هذه الآية، بأن قالوا هي حكايةَ حال، وَاسم الفَاعل إذاَ كَان بمعنى الحال جاز إعماله، والحكاية يِجوز فيها ما لا يجوز في غيرها، ألا ترى قوله تعالى: ﴿**هَذَا من شيعــته، وَهــَذا من عــَدُوِّه**﴾[4]، ولا يشار بهذا إلا إلى الخاص، والمشار َإليه فَي الأَيَة قد كان وَمضى، لكنَه لما حكيت حالته عومل معاملة الحاضر.

وإن كان اسم الفاعل بمعنى الحال والاستقبال جاز فيه وجهان الإعمال والإضافة، والعلة في جواز الإعمال قوة الشبه الذي بينه وبين الفعل المضارع، وذلك من وجوه منها الإبهام والتخصيص، وموافقته له في حركاته وسكناته وعدد

[1]- ديوانه ص: 17.

[2]- في طرة الأصل هذه الملاحظة: (قوله إضافة تخفيف) وضعه ناسخ الأصل المنقول منه في الطرة فجعل أعلاه صورة الخاء فوهم الناسخ هذا وأدرجه في الأصل وبئس ما صنع اذهو من نسخة أخرى

[3]- سورة الكهف: 18.

[4]- سورة القصص: 15.

حروفه، وجواز دخول لام الابتداء عليه إذا جاء خبرا، لأن نحو إن زيد ليقوم بخلاف ما إذا كان بمعنى المضي فإنه لا يشبه الفعل المضارع.

وإن كان اسم الفاعل فيه الألف واللام، فلا يخلو معموله إما أن يكون مجردا منهما أو محلا بهما، فإن كان مجردا منهما جاز فيه وجهان: الإعمال على الأصل والإضافة تشبيها بالصفة المشبهة بأسم الفاعل، وهذا ما لو يكن اسم الفاعل مثنى أو مجموعا، فإن كان مثنى أو مجموعا فيجوز فيه ثلاثة أوجه إثبات النون، ونصب المعمول، وعليه جاء قول الشاعر:

الضـــّاربون فيه عمرًا في بـــُيـــُوهم[1].............

والوجه الثاني حذف النون، وخفض المعمول على الإضافة وعليه قول الشاعر: (كامل)

الفارجو باب الأمير المبهم[2]......................

والوجه الثالث حذف النون تخفيفا ونصب المعمول وعليه قول الشاعر:

الحافظو عورة العشيرة لا[3]......................

وقول الناظم: الباذلو النفس يجوز فيها الثلاثة الأوجه المذكورة قوله: بذل الزاد منصوب على المصدر التشبيهي ومضاف إليه.

تنبيه: اعلم أن المصدر إذا تضمن معنى التشبيه فللنحاة فيه مذهبان منهم من يقول العامل فيه الفعل المتقدم عليه، أو ما هو في معنى الفعل، ومنهم من يقول هو نعت لمصدر محذوف، تقديره بذلا كبذل الزاد، قوله: يوم قرى يوم ظرف وقرى خفض بالظرف والعامل (في الظرف فيه)[4] المصدر المذكور، قوله: الصـــّائنو العرض إعرابه إعراب الباذلو النفس، قوله: صون الجار، إعرابه أيضا كإعراب بذل الزاد، والحرم معطوف على الجار فاعلم ذلك والله تعالى اعلم.

---

[1]- في القرطبي ج 15: 259 عجز البيت هكذا: **(بالليل يوم عمير ظالم عادى.**

[2]- في كتاب سيبويه: (87/1) البيت ينسب لرجل من ضبة وقيل لرؤبة.

[3]- البيت في صحاح الجوهرى ج: (66/2)، مادة (وكف) لقيس بن الخطيم وعجز البيت **(يأتيهم من ورائهـــــم وكف)**.

[4]- هكذا في الأصل ولعل والعامل (في الظرف المصدر)

121- باب التدبيج•

قوله رحمه الله

126- خُضرُ المرابع[1] حمرُ السُّمرِ يومَ وغَى سُودُ الوقَائع بيضُ الفعل والشِّيَمِ

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقب المسمى ب((التدبيج))، وعرفه بأن قال: [هو أن (يأتي الشاعر في شعره)[2] أو الناثر (في نثره) ألوانا يقصد الكناية بها والتورية بذكرها عن أشياء من نسيب، أو مدح، أو وصف، أو غير ذلك من أغراض الشعر][3] وهو قسمان: تدّبيج كناية، وتدبيج تورية.

1- أما تدبيج الكناية فهو ما كان حسيا [كقوله تعالى: ﴿**ومن الجبَال جُدَدٌ بيضٌ وحمرٌ مُختلفٌ ألوانُها وغرابيبُ سُودٌ**﴾[4] والمرادَ بذلك الكناية عنَ المشتبه والواضح من الطرق، لأن الجادةَ البيضاء هي الطريق الملحوب[5] (ومنه قولهم ركب فلان)[6] المحجة البيضاء][7].

• ورد بحثه في تحرير التحبير: 532، وخزانة ابن حجة: (53/2)، وحسن التوسل: 90، ونهاية الأرب: (180/2)، ومن المبدعين من سماه بالمخالف كابن سينان وألحقه بالطباق، وعقود الجمان: 110 والإيضاح 13/6. وهو من الطباق.

[1] - في الهامش المراتع بعد وضع صورة خ: معناه في نسخة أخرى.

[2]- في الكافية (يقصد الناظم، وكلمة (الناثر) لم ترد في الكافية ص: 290.

[3]- التعريف في الكافية ص: 290، وتمامه....... لبيان فائدة الوصف بها.

[4]- سورة فاطر: 27.

[5]- الملحوب: الطريق الواسع الواضح.

[6]- الكافية : 290 (ولهذا قيل ركب بهم).

[7]- ما بين القوسين في الكافية ص: 290.

ومنه قول أبي تمام[1] (طويل)

تَردّى (رداء)[2] الموتِ حُمرًا فَما أتـــَى   لَهَا الليلُ إلا وهيَ من سُندسٍ خُضْرُ

(وقول ابن حيُّوس[3] (خفيف)

إن تُرد عِلمَ[4] حـــَالِهم عن يـــَقـــينٍ   (فالقهم يومَ نـــَائِل أو قـــتـــَـــال)[5]

تلقَ بـــيضَ الوُجُوهِ سودَ مثار النـــــقع خـــُضرَ الأكناف حمر النّصال)[6]

2- وأما تدبيج التورية فهو ما كان معقولا كقول الحريري:

فمذ أزورَّ المحبوبُ الأصفر، واغبَّر العيشُ الأخضَرُ، أسودّ يومي الأبيض، وأبيض فودي الأسود، حتى رثي ليَ العدوُّ الأزرقُ، فحبذَا الموتُ الأحَمَرُ][7].

ومن الناس من يسمي هذا بالطباق، والصحيح الأول، والتدبيج في بيت الناظم ظاهر حيث دبج المرابع بالخضرة، والسمرة بالحمرة والوقائع بالسواد، والأفعال والشيم بالبياض.

---

[1]- البيت في ديوانه: (81/4) وفي معاهد التنصيص: (196/1)، والإيضاح: (13/6)، والطراز: (78/3)، وتحرير التحبير: 535.

[2]- في الديوان (ثبات).

[3]- البيتان في الكافية ص: 291، ونهاية الأرب: (181/7)، وتحرير التحبير: 533، ووفيات الأعيان: (441/4)، والإيضاح: (7/4).

[4]- في الكافية (خبر).

[5]- عجز البيت في الكافية، وخزانة ابن حجة: (453/2)، (تلقهم في منازل أو نزال) وفي تحرير التحبير ص: 533، (فألقهم يوم نائل أو نزال)، وفي ديوان: (460/2)، (فالقهم في مكارم أو قتال) تحقيق مردم، وفي نهاية الأرب: (181/7)، فالقهم يوم نائل أو قتال)، كالأصل والبيت أيضا في الطراز: (79/3)، بلا نسبة.

[6]- ما بين القوسين في الكافية 291.

[7]- ما بين المعقفين في تحرير التحبير ص: 533، ومقامات الحريري ص: 106، (المقامة البغدادية) والإيضاح 13/6.

اللغة : قوله: خضر الخضرة معروفة، قوله: والمرابع جمع مربـــع وهـــو الموضع الذي يربع فيه أي يقام فيه، والمراد به كثرة خصبهم وســـعة رزقهـــم، قوله: حمر السمر، حمرهو من الحمرة والسمر هي عوالي الرماح، وأراد به أنهم شجعان، لهم ظفر بأعدائهم، واستئصالهم بالقتل برماحهم، حتى تعود سمـــرهم محمرة بدمائهم، قوله: يوم وغى الوغى هو القتال. قوله: سود الوقـــائع جمـــع وقعة، وهي كناية عن نزول القتل بأعدائهم، قوله: بيض الفعل والشيم البياض والسواد معروفان، والفعل كذلك، والشيم هو جمع شيمة، وهي الغريزة والخلق التي يطبع الإنسان عليها.

ومعنى البيت: أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هـــذا البيـــت صـــفة أصحابه ﷺ من خصب مرابعهم، فذلك كناية عن كـــرمهم والمقـــام بحـــق أضيافهم النازلين بهم، وضمّن فيه أيـــضا شـــجاعتهم وقهـــرهم لأعـــدائهم، واستئصالهم بالقتل، وكنى عنه بحمر سمرهم من دمائهم، وضمّن فيه صبرهم على ملاقاة العدو في قتالهم، وكثرة ما يحل بهم من شدائد الوقائع، حتى تصير تلـــك الوقائع سودا، من بأس الصحابة الواقع بأعدائهم، وضمّن فيـــه أيـــضا جميـــل أفعالهم، وحسن خلقهم في غير الهيجاء لمباشرتهم من يقصدهم للبذل والقرى، حتى يجد قاصدهم وجوههم طلقة سمحة، لها إشراق وتهلل وبياض يرتاح إليـــه، ويذهب خجله، فهذه صفتهم رضي الله عنهم، وكيف لا يكونون كذلك، والله تعالى قد مدحهم ووصفهم في كتابة العزيز بقوله تعالى: ﴿**مُحمدٌ رســـولُ الله وَالذينَ مَعَهُ أشِدَّاءُ عَلَـــى الكُفَارِ رُحَمَـــاءُ بـــيَـــــنَهُمْ**﴾[1] ولله درّ القائـــل: (طويل).

هُم القومُ كل القومِ للدّين والتقَى　　　وناهِيكَ بالقوم الذين هـــُم هـــُم

الإعراب : قوله: خضر المرابع خبر مبتدأ محذوف تقديره هم خضر المرابع، والمرابع مضاف إليه، قوله: حمر السمر يحتمل إعرابه كإعراب الأول، ويحتمل أن يكون خبرا بعد خبر، قوله: يوم وغى ظرف، ووغى خفض بالظرف، وعلامة خفضه الكسرة مقدرة في الألف لأنه مقصور، والعامل فيه

[1]- سورة الفتح: 29.

حمر، لأن فيه رائحة الفعل، ولا يصح أن يكون العامل فيه خضر لفساد المعنى، قوله سود الوقائع إعرابه كإعراب الذي قبله، وكذلك بيض الفعل والشيم والإضافة في الجميع غير محضة، فاعلمه والله تعالى أعلم.

122- باب الإبداع (بالباء الموحدة)•

قوله رحمه الله:

127- ذَلَّ النّضارُ كما عزَّ بالنّظــيرُ لهمْ   بالبَذلِ والفــَضْلِ في عِلمٍ وفي كــَرَمٍ

اعلم أن الناظم ضمّن في هذا البيت اللقب المسمى ب((الإبداع)) البــاء الموحدة.

وهو عبارة عن [أن تكون مفرداتُ الكلمات من النثر أو البيت الــشعر، أو الفصلِ من النثرِ، أو الجملة المفيدة متضمنة ... لَضروبٍ من البــديع بعــدد كلماته أو جملة، وربمَا كان في الكلمة الواحدةِ المفردة ضرْبان فــصاعدا مــن البديع. ومتى لم يكن كذلك فليس بإبداع[1].

قال الناظم ومنه قوله تعالى: ﴿**وَقيلَ يــَأرضُ ابلعــي ماءَك ويــَا سَمَاءُ أقلعي وغيضَ الماءُ وقضيَ الأمرُ واستــَوتْ على الجــُودَيّ، وَقيلَ بعدًا للقوم الظَالمين**﴾[2]][3]. ففي هذه الآية [المناسبة التامة وذلك بين ابلَعي واقلَعي، والمطابقة بين الأرض والسماء.والمجاز في قوله يا سمــاء، ومــراده مطــر الــسماء..... والاستعارة في قوله اقلعي. والتمثيل في قوله وقضي الأمر، فإنه عبر به عن هلاك الهالكين ونجاة الناجين بلفظ بعيد على المعنى الوضوع له. والإرداف في قولــه: (**واستــَوتْ علــَى الجــُودي**)[4]]. فإنه عبر باستوى عن رديفه وهو جلــس، لحكمة نبهنا عليها في لقبه عند قول الناظم: (بسيط)

•- ورد هذا البحث في كتاب السحر في دقائق الشعر ص: 188، للوطواط وفي خزانة ابن حجة: (291/2)، وحسن التوسل: 82، ونهاية الأرب: (167/7)، وتحرير التحبير لابن أبي الأصبع ص: 611، وزهر الربيع: 203.

[1]- التعريف في الكافية ص: 292، وتحرير التحبير ص: 611.

[2]- سورة هود: 44.

[3]- ما بين المعقفين في الكافية ص: 292.

[4]- ما بين المعقفين في الكافية ص: 293، بتصرف.

بفتيةٍ اسكنُوا أطرافَ سُمرِهمِ من الكماةِ مقرِّ الضغنِ والاضَمِ

[وفيها أيضا "التعليل"، لأن غيض الماء علة الاستواء.

وفيها أيضا "الاحتراس"، وذلك في قوله: (**وقيل بعدا للقوم الظالمين**) إذ الدعاء يشعر أنهم قد استحقوا الهلاك] [1] عموما (فربما يتوهم ضـــعيف ذلـــك. فجاءت الآية مخصوصة بالقوم الظالمين)[2].

تنبيه: اعلم أن هذه الآية الكريمة قد قدمنا بعض الكلام عليها في لقـــب الإشارة[3]عند قول الناظم (بسيط)

يولى الموالين من جدوى شفاعة ملكـَا كبيرًا عــَدا ما في نفوسهم

ووعدنا بتمام الكلام عليها مستوفى في هذا اللقب، وللعلماء فيها ثلاثة أنظار:

الأول: من جهة البيان، وذلك أنه سبحانه وتعالى أظهر في هذه الآية الكريمة عجائب حكمته، وأجرى الأمور على وفق إرادته، فكأنه يقول سبحانه وتعالى: أردنا أن نرد ما انفجر من الأرض إلى باطنها فارتد، وأن نقطع طوفان السماء فانقطع، وأن نغيض الماء النازل من السماء فانغاض، وأن نقضي أمر نوح وهو انجاز ما وعدناه من إغراق قومه فقضى، وتستوى السفينة على الجودى، فاستوت، والقينا الظالمين غرقا.

---

[1]- النص في الكافية ص: 293

[2] - النص في الكافية وفيها (احتراسا من ضعيف يتوهم أن الهلاك لعمومه ربما يشمل غير المستحق).

[3]- لم يذكر المؤلف في الأصل غرض (الإشارة).......... (وصحة التقسيم) مع أن الناظم ذكرهما في الكافية وهو المصدر الذي نقل منه المؤلف وهما:

- الإشارة في قوله (وغيض الماء) فإنه عبر بها تين اللفظتين عن معان كثرة قد تقدم شرحها في نوع الإشارة بالتفصيل.

- وصحة التقسيم (........ إذا استوعب سبحانه أقسام أحوال الماء حالة نقصه إذ ليس إلا احتباس ماء السماء واحتقان الماء الذي ينبع من الأرض، وغيض الماء الحاصل على ظهرها).

تنبيه: في هذه الآية الكريمة حكمة بديعية وهي أن السموات والأرض، وهذه الأجرام العظام لما خاطبها الله سبحانه جاءت على وفق إرادته كأنها من العقلاء المميزين، وما ذلك إلا لمعرفتها بحق الربوبية فانقادت لأمره كل الانقياد، وتحتم عليها بذل المجهود في تحصيل المراد.

الثاني: وأما الذي من جهة علم المعاني، فهو أن تنظر في فائدة كل كلمة من كلمات هذه الآية، وكل جملة من جملها، فمن ذلك الإتيان بياء دون سائر أخوات حروف النداء، لكونها أكثر استعمالا، ولدلالتها على بعد المنادى الذي يستدعيه مقام إظهار العظمة، ويؤذن بالتهاون بالمنادي، ولم يقل يا أرض بالكسر تجنبا للإضافة المؤذنة بالتشريف، تأكيدًا لتهاون، ولم يقل يا أيتها الأرض للاختصار مع الاحتراز عما في أيتها من تكليف التنبيه على المناسب للمقام، واختير لفظ الأرض دون سائر أسمائها، لكونه أخف وأدون، واختير ابلعي على ابتلعي لكونه أخص، ولمجيء، خط التجانس بينه وبين اقلعي أوفر، وقيل ماءك بالإفراد دون الجمع، لدلالة الجمع على الاستكثار الذي يأباه مقام الكبرياء، وهو الوجه في إفراد الأرض والسماء، ولم يحذف مفعول ابلعي، ليلا يفهم ما ليس بمراد من تفهيم الابتلاع للجبال، والتلال، والنجاد، وغيرها، نظرا إلى مقام ورود الأمر الذي هو مقام عظمته وكبرياء، ثم إذ بين المراد واختصّ الكلام مع اقلعي، ولم يقل اقلعي عن إرسال الماء، احترازا عن الحشو المستغنى عنه من حيث الظاهر، وهو الوجه في أن لم يقل، وقيل يا أرض ابلعي ماءك فبلعت، ويا سماء اقلعي فأقلعت، وأختير غِيضَ على غيـّض بتشديد الياء لكونه أخف واختصر وأوفق لقيل، وقيل، الماءِ دون أن يقال ماء طوفان السماء، وكذلك الأمر دون أن يقال أمر نوح للاختصار أيضا، ولم يقل سويت على الجودى بمعنى أقرت على نحو، قيل وغيض وقضي بالبناء للمفعول اعتبار بناء الفعل للفاعل مع السفينة في قوله تعالى: (**وهي تجرى بهم**)[1] مع قصد الاختصار، ثم قيل (بعدا، للقوم الظالمين)، دون أن يبعد القوم الظالمين، طلبا للتأكيد مع الاختصار، وهو نزول بعدا منزله ليبعدوا بعدا، مع فائدة أخرى، وهو استعمال اللام مع بدل الدال، على معنى البعد حق لهم، ثم أطلق الظلم ليتناول كل نوع

[1]- سورة هود: 42.

حتى يدخل فيه ظلمهم أنفسهم بتكذيبهم الرسل، هذا بالنظر إلى كل كلمة من كلماتها.

وأما بالنظر إلى ترتيب جملها، فاعلم أنه قدم النداء على الأمر، (فقيل يا أرض ابلعي ماءك، ويا سماء اقلعي، دون أن يقال ابلعي يا أرض واقلعي يا سماء،جريا على مقتضى اللازم في من كان مأمورا حقيقة، ليمكن الأمر الوارد عقبيه في نفس المنادي، ثم قدم أمر الأرض على السماء لابتداء، الطوفان منها، ونزولها كذلك في القصة منزلة الأصل، ثم اتبعها بقوله ﷻ: ﴿**وغيض الماء**﴾ لاتصاله بقصة الماء، ثم اتبعه بما هو المقصود من القصة وهو قوله سبحانه: ﴿**قضي الأمر**﴾ أي الجزاء الموعود من إهلاك الكفرة، وإنجاء نوح ومن معه في السفينة، ثم اتبعه حديث السفينة ثم ضمنت القصة بما ختمت به.

– وأما الذي هو من جهة علم الفصاحة فاعلم أن الفصاحة على قسمين: معنوية ولفظية فالمعنوية هي كما ترى من نظم المعاني اللفظية وتأديتها ملخصة مبينة لا تعقيد يعثر الفكر في طلب المراد، ولا التواء يسد[1] الطرق عن المرتاد، بل ألفاظها تسابق معانيها، ومعانيها تسابق ألفاظها، فألفاظها هي كما ترى عربية مستعملة جارية على قول لين، اللغة سليمة من التنافر بعيدة من التباعة عذبة من العذبات سلسة على الاسلات، كل منهما كالماء في السلاسة، والعسل في الحلاوة، وكالنسيم في الرقة، وبالله التوفيق.

وهذا القدر كاف فلنرجع إلى بيت الناظم [وفيه من البديع: المطابقة وهي، قوله ذلّ وعزّ، والتجنيس، وهو قوله: والنضـــار والنظير. والتمثيل وهو لحال ذلة ذا بحال عزة ذا. والتسجيع، في قولك البذل والفضل. (واللف والنشر، واللف، ذل النضار وعز النظير، والنشر، قوله: في علم وفي كرم)[2]. والمبالغة في قوله: ذل النضار بجودهم وعزّة النظير بعلمهم، والاستعارة في قوله: ذل النضار. والاحتراس في جعله ذل النظار بالبذل لا بعدم المنعة، والكفاية وسوء السياسة

---

[1]- في الأصل (سيد) وهو تصحيف.

[2]- في الأصل تقدم وتأخير في النص على ما ورد في الكافية: 294. (واللف والنشر في قوله في علم، وفي الكرم، بنشرها ما لف في الأول ذل النضار وعز (النظير).

والتبذير. والاستتباع، لأنه استتبع مدحهم بالكرم بقوله ذل النضار وعز النظير في العلم. والتسهيم في دلالة ذل النضار وعز النظير في صدر البيت على العلم والكرم في عجزه، والتمكين لكون القافية غير مقلقلة ولا مستدعاة. والكناية بذكره ذل النضار ومراده الجود وهو لازمه. وائتلاف اللفظ مع المعنى ومع الوزن، (فقد تضمن) هذا البيت][1]، أربعة عشر (لقبا)[2] من البديع.

قال الناظم [وربما استنبط منه (الناظر فيه)[3] أنواعا أخر بعيدة التأويل أهملتها لبعدها كالتوشيح والتعليل، والتفسير، والتهذيب، وحسن النسق، وغير ذلك][4].

اللغـــة : قوله: ذل: يقال ذلت الدابة ذلا إذا انقادت، ومنه قوله سبحانه وتعالى: (**وذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُم**)[5]، والنضار بالضاد المعجمة هو الخالص، وذهب نضار، وقَدح نضار يتخذ من خشبة الأثل، قوله: عز النظير يقال: عز الشيء عزازة فهو عزيز إذا قل ورجل عزيز أي ذو عز، والنظير هو المناظر والمشابه والمماثل وليس في باقي البيت كبير لغة.

ومعنى البيت: أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت أن الصحابة رضوان الله عليهم قد خصهم الله بالكرم العميم، والعطاء الجسيم، والعلم النافع، والقول الجامع، فهم يبذلون الأموال من غير سرف، وينفقونها في سبيل الله، وعلى الله في ذلك الخلف، والنضار لهم ذليل والنظير لهم في الكرم والعلم قليل، وقد استعمل هذا الناظم في قصيدة الرائية التي أولها:

كَفى البدرَ حُسنًا أن يُقالَ نَظِيرُهَا فيُزهَى، ولكنّا بذاكَ نَضِيرهَا[6]

---

[1]- في الكافية (فهذه).

[2]- في الكافية (فوعا).

[3]- لم يرد في الكافية.

[4]- ما بين المعقفين في الكافية: (294.295).

[5]- سورة يس: 72.

[6]- البيت في ديوانه : 73 ط/ دار بيروت.

فقال في وصف الصحابة:

إذا جولست[1] للبذل ذُلّ نِظارُهَا   وإن سُوجِلتْ في (الفضل)[2] عز نظِيرُهَا

الإعراب : قوله: ذل النضار ذل فعل ماض والنضار فاعل، قوله: كما عز النظير الكاف كاف حرف تشبيه وجر، وما مصدرية صلتها الجملة والواقعة بعدها، من فعل وفاعل، وهي مجرورة بالكاف، والمراد بالكاف تشبيه فعل النضار بفعل النظير، أي في الوقوع فقط، وهذا الإعراب هو أحد الإعرابين في قوله تعالى: **﴿اجْعَل لنَا الـهًا كَمَا لَهُم آلهة﴾**[3] والإعراب الثاني في الآية أن ما موصولة اسمية تقديره كالذي هو آلهة لهم، وكاف التشبيه لا يتعلق بشيء، وقد قدمنا الكلام عليه فيما سلف، قوله: لهم جار ومجرور متعلق بالنظير، لان فيه رائحة الفعل، قوله: بالبذل والفضل: جار ومجرور، والفضل معطوف عليه، والمجرور يتعلق ببذل، قوله: في علم وفي كرم جار ومجرور والآخر معطوف عليه وهما في موضع الحال من الضمير المجرور باللام المكنى به عن الصحابة عليهم السلام، وتقديره الكلام ذل النضار في كرمهم، وعز النظير في علمهم وهما حالان مستمران، فاعلم ذلك والله تعالى أعلم.

---

[1]- في الأصل إذا استوجلت وهو تصحيف والإصلاح من المصدر السابق (الديوان) ص: 78.

[2]- في الأصل (الفخر) وما اثبت من الديوان ص: 78 .

[3]- سورة الأعراف: 138.

123- باب الاستخدام•

قوله رحمه الله

128- مِن كلِّ أبلجَ وَارِي الزندِ يومَ نَدَى   مشمّرٍ عنهُ يومَ الحربِ مُصطَدمِ[1]

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقب المسمى ب((الاستخدام)) وقد اختلفت فيه عبارات أهل البديع، وخلافهم لفظي، قال: [هو أن يأتي المتكلم بلفظة مشتركة بين معنيين اشتراكا أصليا متوسطة بين قرينتين، تستخدم كل قرينة منهما معنى من معنيي تلك اللفظة][2].

وقال جلال الدين [وهو أن يراد بلفظ له معنيان: أحدهما، ثم بضميره معناه الآخر، أو يراد بأحد ضميريه أحدهما، الآخر (الآخر)[3]. فمثل الأول قول الشاعر (كامل).

إذا نــَزَلَ السَّماءُ بــِأرض قــَومٍ   رَعينــَاهُ وَإن كــَانــُوا غــِضَابــًا[4]

فالمراد بالسماء الغيث والمراد بالضمير المتصل برعيناه النبات][5] المدلول عليه بلفظ السماء والذي أريد به الغيث، والغيث لا يرعى، وإنما يرعى ما نشأ

•- ورد بحثه في التلخيص: 248، والإيضاح: (42/6)، وخزانة ابن حجة: (119/1)، وحسن التوسل: 71، ونهاية الأرب: (143/7)ن وتحرير التحبير: 275، وزهر الربيع: 147، للحملاوي، وعقود الجمان: 120.

[1]- في الديوان والكافية ص: 296، مصطلم.

[2]- التعريف للناظم في الكافية: 296، وخزانة ابن حجة: (119/1).

[3]- زيادة من الإيضاح: (42/6) لان التعريف للخطيب والمعنى بقتضي ذلك.

[4]- البيت في تحرير التحبير ص: 275 ونسبه صاحب المفضليات لمعاوية بن مالك معوذ الحكماء عم لبيد، وفي الكافية: 208 وبلا نسبة في الأمالي: (181/1) والإيضاح: (29/4)، ونهاية الأرب: (144/7)، (وقد تقدم الكلام حول قائله في باب المجاز).

[5]- ما بين المعقفين في الإيضاح: (43/6)، وفي الأصل زيادة كلمات يقتضها الشرح.

ما نشأ عنه، وقد أشبعنا الكلام عليه في لقب المجاز. [ومثال الثاني قول البحتري (كامل)

فسقَى الغــَضَا والسَّاكــِيه وإن همُ   شــَبــُّوهُ بينَ جــَوَانحِ وقلوب[1]][2]

فلفظ الغضا مشترك بين معنيين اشتراكا أصليا، فالمعنى الأول المكان، والثاني في الشجر، ولهذا يقال وادي الغضا، أي وادي الشجر ويقال نار الغضا، أي نار الشجر، وإلى هذا أشار الناظم في شرحه بأن قال: [وأصحه وأتمه أي أصح الاستخدام ما كان في (اللفظة)[3] الأخيرة ضمير يعود على تلك اللفظة المشتركة، لأنه لما قال: "فسقى الغضا" احتمل أن يكون مراده، الموضع أو الشجر، فلما قال والساكنيه (تعين الموضع فقد)[4] استعمل الشاعر أحد معني اللفظة (وهو دلالتها بالقرينة على الموضع)[5] ولما قال "شبوه" استخدم المعنى الآخر وهو، دلالتها بالقرينة الأخرى على جمر الغضا لعود الضمير في شبوه إلى الغضا][6].

تنبيـــــه : انتقد بعضهم هذا البيت على البحتري بأن قال: إن كان أراد به الاستخدام [فالاشتراك الذي في لفظه الغضا ليس بأصلي، لأن أحد المعنيين منقول من الآخر، لأن الغضا في الحقيقة هو الشجر][7] ولهذا يسمى الموضع الذي

---

[1]- في الأصل (وضلوع)، وما أثبت من الديوان(201/1)، والإيضاح: (43/6)، وتحرير التحبير ص: 275، لان القافية باءيه.

[2] - النص في الإيضاح 63/6 والكافية: 297

[3]- في الكافية ص: 296 (القرينة).

[4]- لم يرد في الكافية.

[5]- زيادة من الكافية: 297.

[6]- ما بين المعقفين في الكافية: 297، بتصرف.

[7]- ما بين المعقفين في الكافية: 298.

هو فيه به، ويضاف إليه فيقال [وادي الغضا لكثرة نبته فيه، وسمي جمر الغضا لقوة ناره، وكلاهما منقول من أصل واحد][1]، وهذا الانتقاد صحيح.

قلت يمكن أن يجاب عن هذا بأن يقال: وذلك أن الشيء إذا كان مضافا إلى شيء واشتهر به حذف المضاف، وأقيم مقامه المضاف إليه، وتترل مترلته فقد أعطى حكمه، وثبت له ما ثبت للأول، وصار المضاف إليه هو المضاف في المعنى، فيقال الغضا والمراد به وادي الغضا أو موضعه، ومن الاستخدام قول المعرى، (خفيف)

وقفيهٍ ألفاظهُ[2] شِدنَ لِلنـــّعْمَـــــ ـــان مَا لـــَمْ يَـــشِدْهُ شعرُ زيـــَّاد

[فالنعمان (هنا هو) اسم أبي حنيفة الفقيه "وزياد" هو النابغة، وكان يمدح النعمان بن المنذر[3]] فحصل من هذا أن لفظ النعمان اشترك فيه النعمان بن المنذر والفقيه أبو حنيفة، فلما قال ما لم يشده شعر زياد استخدم المعنى الآخر وهو دلالته بالقرينة على النعمان الفقيه لكون [أن ألفاظ هذا الفقيه شادت لأبي حنيفة من حسن الذكر والثناء، ما لم يشده شعر زياد للنعمان بن المنذر][4].

قال بعضهم: وفي هذا نظر، إذ [من شرط الضمير في الاستخدام أن يكون عائدا إلى اللفظة المشتركة ليستخدم به معناها الآخر، كما قال البحترى شبوه)[5]]، البيت الذي أنشدناه له آنفا، بخلاف بيت المعري [فإن الضمير (المتصل)[6] في. يشده عائد إلى لفظة ما وهي نكرة موصوفة فبقي طيب الذكر الذي يشيده شعر زياد لا يعلم لمن هو، لأن الضمير لا يعود إلى "النعمان" ليعلم أن هناك نعمانا آخر، وكان صوابه أن يقول: ما لم يشده له، فيرجع الضمير إلى

---

[1]- ما بين المعقفين تابع لما تقدم.

[2]- في سقط الزند: 986/3) القسم الثاني (وفقيها).

[3]- النص في الكافية ص: 299.

[4]- النص في الكافية ص: 299.

[5]- النص في الكافية تابع لما تقدم.

[6]- لم يرد في لكافية ص: 299.

النعمان][1]. قلت يمكن أن يجاب عن (المعدي) بأن يقال وذلك أنه أراد أن يقول ما لم يشد له فلم يصح له تعدي الفعل باللام للوزن فحذفه[2] فاتصل الضمير بعامله فجاء يشده على حد قول الشاعر[3] (طويل)

لقدْ كانَ في حولٍ ثواءٍ ثويتهُ نقضيٍّ لـُبانات ٍ ويسأمُ سائِمُ

إذا كان من حقه أن يقول ثويت فيه ليعود الضمير على الحول وهو ظرف فلم يصح له الوزن فحذف حرف الجر فاتصل الضمير بعامله، فقال ثويته فيتخرج بيت المعري على هذا التأويل. ومنه أيضا قول عنترة[4] (كامل)

لـَقدْ أبـِيتُ علـَى الطـَّوَى وأظلهُ حـَتـَى أنـَالَ بـِه كريمَ المأكـَلِ

الشاهد فيه وأظله أي وأظل عليه أي على الجوع، فحذف حرف الجر فاتصل الضمير بعامله. قال بعضهم: ومنه قوله ﷺ، (إنه ليأتي على اليومان لا أذوقهما طعاما ولا شرابا) أي لا أذوق فيهما وروي أن رسول الله ﷺ، لما أنشده بعضهم هذا البيت قال: (ما وصف لي أعرابي فأحببت أن أراه إلا عنترة)، وكان عمر ﷺ، إذا سمع هذا البيت يقول ذاك رسول الله ﷺ. [ومن الاستخدام قوله تعالى: ﴿**يَأيهَا الذينَ آمَنُوا لا تـَقـْرَبُوا الصَّلاةَ وأنـْتـُمْ سُكـَارى حَتـَى تـَعْلـَمُوا مَا تـَقُولُونَ ولا جـُنـُبـًا إلا عَابـِري سَبـِيلٍ حَتـَى تـَغـْتـَسلـُوا**﴾[5]، وقوله تعالى: ﴿**لكُلِ أجَلٍ كتَاب يـَمَحُوا اللهُ ما يـَشـَاءُ وَيـُثـَبـِّتُ وَعندَهُ أمُّ الكتـَاب**﴾[6]، فوجه الاستخدام في الآية الأولى وهو)[7] لفظ الصلاة جاء بمعنيين: أحدهما إقامة الصلاة

---

[1]- النص في المصدر السابق.

[2]- في الأصل حمله مكرره ولا معنى لوجودها وهي (فحذفه على الوزن فحذفه).

[3]- هو الأعشى والبيت في ديوانه: 177 وفي الكتاب لسيبويه.

[4]- ديوانه ص: 111.

[5]- سورة النساء: 43.

[6]- سورة الرعد: 39.

[7]- في الكافية ص: 299 (فاستخدم سبحانه).

بقرينة قوله: ﴿**حتّـى تعلَمُوا ما تقـُولـُون**﴾، والمعنى الآخر هو موضع الصلاة بقرينة قوله: ﴿**ولاَ جنبـًا إلا عـَابرِي سبيلٍ**﴾[1]. أي مجتازين، هذا على أحد التأويلين في الآية، والتأويل الآخر في عابريٍ سبيل أي إلا مسافرين فيتيممون للصلاة ويصلون وهم جنب، ووجه الاستخدام في الآية الأخرى[أن لفظة كتاب تحتمل أن يراد به الأجل المحترم والكتاب المكتوب، وقد توسطت بين لفظتي الأجل ويمحو، فاستخدمت الآية أحد مفهوميها وهو الأمد بقرينة ذكر الأجل، واستخدمت المفهوم الآخر وهو الكتاب المكتوب بقرينة يمحو][2] وقد وقع استخدام حسن [في كتاب مختصر الشرائع لنجم الدين أبي القاسم بن سعيد بن الحلي[3] في كتاب الصلاة استخداما حسنا وهو قوله (وتصلى الجمعة بها وبالمنافقين)، واستخدم بهاتين اللفظيتين القصيرتين مفهومي يوم الجمعة وسورة الجمعة][4].

ومن الاستخدام قول مالك بن الرحل (رجز)

يا سيدي ماذَا ترَى في مذهبٍ   مذهبي تقبيل خدّ مــذهبــي[5]

فبــهِ يأخـــذُ أهل المغــربِ   لا تخالفْ مالكًا فـــي رأيـــهِ

فإن لفظة مالك مشتركة بين اسم الناظم، واسم الفقيه مالك بن آنس رحمه الله، اشتراكا أصليا، فلما قال في رأيه تعين أن يكون الضمير عائدا على مالك الناظم، وبقوله أيضا: مذهبي تقبيل خد مذهبي فقد استعمل أحد معنيي اللفظة فقال فبه يأخذ أهل المغرب تعيّــن الضمير في به يأخذ المغرب أن يعود على الفقيه مالك، إذ به يأخذ أهل المغرب.

ومنه قول الأستاذ ابن خروف[1] (مجتث)[2]

---

[1]- النص في الكافية بتصرف.

[2]- ما بين المعقفين في الكافية: 299.

[3]- نجم الدين أبو القاسم الحلي لم أقف له على ترجمته فيما لدى من المصادر.

[4]- ما بين المعقفين في الكافية ص: 299-300، تابع لكلام السابق مع اختلاف في بعض الكلمات.

[5]- البيتان في الدرر العقيان للتنسي ص: 269، تحقيق أبو طالب محي الدين .

يا مـــن سمـــَا وتســـامـــَى	**في المعلوماتِ بجـــده**
أتـــاك نجـــــل خـــــروف	**فامنن عليه بجــــــده**

لأن لفظة خروف مشتركة بين والد الأستاذ، وبين ولد الكبش، إذا كان صغيرا، فقد اشتركا في اللفظة، لكن أحدهما أصلي والآخر مجاز، فلما قال: فامنن عليه بجده تعيين أن يكون الضمير راجعا إلى الكبش ضرورة إذ هو المطلوب لاجد الأستاذ فتأمله.

[والاستخدام في بيت الناظم ظاهر وهو اشتراك لفظة الزند][3] الذي هو زناد النار، وزند اليد، هو تحت العضد [فاستخدم مفهوم الزناد بقرينة الواري][4] هو اشتغاله، ثم قال يوم ترى مشمرا عنه استخدم (استخدم)[5] استخدم به زند بقرينة "مشمرا عنه" [والضمير الذي في لفظة عنه عائد إلى الزند وهو من شروط الاستخدام][6].

اللغـــة : قوله من كل أبلج يقال لرجل إذا كان طلق المحيا، وأبلجت الشمس إذا نارت، وأبلج الحق إذا ظهر. قوله: وواري هو اسم فاعل من ورى الزند إذا خرج بشرارة، وورى وأوريت، والزند والزندان خشبتان يقدح بهما النار، والسفلى منهما زندة، والزندان طرفا عظم الساقين، وقد وقعت لي

---

[1]- **ابن خروف**: هو علي بن محمد بن يوسف بن خروف القيسي القرطبي (وهذا غير ابن خروف النحوي) رحل إلى المشرق وتوفي بحلب سنة 620هـــ ترجمته في الذيل والتكملة (396/5) ونفح الطيب: (640/2)، وصلة الصلة: 114، والتكملة رقم: 1894، وزاد المسافر رقم: 6.

[2]- البيتان في الذيل والتكملة: (397/5)، وروايته للبيت الأول هكذا:

يا من حوى كل مجد بجِــــده وبجَــــــده

[3]- الكافية ص: 300.

[4]- ما بين المعقفين في الكافية ص: 300.

[5]- هكذا في الأصل وفي الهامش ملاحظة، من المصحح هذا نصها (قوله (فاستخدم) وضعه كاتب الأصل المنسوخ منه الطرة وجعل عليه صورة خ: معناه في نسخة أخرى، (استخدم فاستخدم به زند الخ) لكن الناسخ أدخله جهلا منه ولو كتبه كما في الأصل لصح ذلك.

[6]- النص في الكافية ص: 300.

استعارة ورى الزند إلى القلب في مبدأ قصيدة من بحر الخبب مربعة حجارية مولدية وهي (خبب).

قلبي بزناد الشـــوق يـــرى	**والنومُ من الأجفان بـــــرى**
وحكى جفنـــي يـــوم البيـــن	**صوت المـــزن وكالـــدرى**
حملوا قلبي ورضـــوا تعبـــي	**فاقم صبحي لهم عـــــذري**
إن جئتهم ورأيتـــــم وسألتم	**فـــــــــاحكى جبـــرى**
وقال المضنى يا أهـــل منـــــى	**بكم يفـــنى بـــاقي العمـــر**
أنتم شرفي، وبكم كلـــفـــــي	**داووا تلفي واقضوا وطـــــري**

وهي هكذا كلها، قوله: ندى، الندى هو الكرم يقال ندى فلان علينا إذا تكرم بكرامة كبيرة، قوله: مشمرا يقال: شمر فلان عن ساعده إذا أخذ بالجد والعزم في أموره، ورجل مشمر وشَّمَّـــرِيٌّ وشمّـــري أي ماض في أموره وأحواله، قوله: مصدم هو اسم فاعل من اصطدم والصدم ضرب الشيء الصلب بمثله، وكأنه هنا مستعار إلى شدة الموصوف بهذه الصفة لصلابته وقوته ونجدته.

ومعنى البيت: أن الناظم رحمه الله تعالى لما أعلمك أن الصحابة رضوان الله عليهم الذين وصفهم بالبذل والكرم، والعلم وببذل النظار وذله بسبب إعطائه وبذله وعز نظيرهم، فلا يوجد أو قل أن يوجد، أعلمك أيضا أن لهم صفات آخر ذاتية ظاهرة مرئة منها أن لهم طلاقة وجه عند بذلهم، وبشاشة نفس، وفرحا لعافيهم حتى يذهب عنه الخجل، ويسكن عنه الوجل، ولا يزال زناد قداهم يَـــري بالعطاء، ويصدع ضياء أوجههم سجف الهيجاء، فما منهم إلا كمي ضرعام، مشمر عن زند عضده للطعن والاصطدام، فهذه صفاتهم التي عرفت منهم ومآثرهم التي نقلت عنهم.

الإعراب : قوله: من كل أبلج جار ومجرور، ومضاف إليه، وأبلج غير منصرف للوزن والصفة، والمجرور متعلق بمحذوف وتقديره ائتلفوا واجتمعوا، أو ما في معنى ذلك، ومن للبيان في موضع الحلل كما هي في قوله تعالى: **﴿يُـــحَلـــَّونَ فـــِيهَا مـــِن أسَاورَ مِن ذهَبٍ وَيلبــَسُون ثِيــَابًا خُضْرًا مِن**

سُنْدُس﴾[1]، قوله: وَارِي الزند نعت لأبلج ومضاف إليه، وهذا من جهة اللفظ وهوٍ في المعنى نعتَ الموصوف بأبلج المحذوف، وأقيمت الصفة مقامه، تقديره من كل رجل أو إنسان، قوله: يوم ندى: ظرف وخفض به متعلق يوارى، قوله: مشمر نعت بعد نعت. قوله: عنه جار ومجرور متعلق بمشمر والضمير المجرور يعود على الزند من جهة لفظه، وفي المعنى على مفهومه الآخر الذي هو العضو، قوله: يوم الحرب ظرف وخفض به، متعلق بمشمر. قوله: مصطدم نعت بعد نعت فاعلم ذلك والله تعالى أعلم.

---

[1]- سورة الكهف: 31.

124- باب الطاعـة والعصيان•

قوله رحمه الله تعالى

129- لهم هَلَّلُ وجهٍ بالحياء كمـَا   مقصُورُهُ مستهِلٌّ من أكفهـــــمِ

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقب المسمى ب((الطاعة والعصيان))، قال: [وهذا النوع استخرجه أبو العلاء المعرى عند شرحه شعر أبي الطيب المتنبي (بالكتاب الذي سماء معجز أحمد[1]) لما وقف على قوله (طويل).

يردُّ يدًا عن ثوبــِهَا وهو قادرٌ   ويــَعصِي الهوَى في طَيْفِهَا وهُوَ راقِدُ[2]

قوله إنما أراد أبو الطيب (أن يقول)[3]:

يردُّ يدا عن ثوبها وهو مستيقظ)..................

بحيث تطيعه "المطابقة" في قافية البيت (حيث قال وهو)[4] ((راقد))، فلما لم يطعه الوزن عدل عن لفظة "مستيقظ" إلى لفظة قادر، لما فيها من معنى اليقظة وزيادة، فقابل بها لفظة ((راقد))، وهو من صنف التَّجنيس المقلوب][1]، وبهذاَ

• ورد بحثه في بديع ابن منقذ: 91 وخزانة ابن حجة: (396/2)، ونهاية الأرب: (146/7)، وحسن التوسل: 73، وتحرير التحبير: 290، وزهر الربيع: 212 للحملاوي.

[1]- زيادة من الكافية ص: 300.

[2]- ديوانه ص: 318 ط/ دار بيروت وفي الكافية : 301، وتحرير التحبير ص: 290، ونهاية الأرب: (146/7)، ونفحات الأزهار ص: 290.

[3]- زيادة الكافية ص: 301.

[4]- في الكافية (بقوله).

المقلوب][1]، وبهذا الاعتبار سمي هذا اللقب بالطاعة والعصيان، وهو في بيت الناظم ظاهر، فإنه أراد أن يجمع بين الحياء الممدود الذي هو من الاستحياء، وبين الحيا المقصورة الذي هو من أسماء المنطوق استعارة للندى، واليد ليحصل له بذلك التجنيس، فعصاه، الوزن فعدل عن لفظة الحيا المقصورة فأطاعته صناعتان: الإرداف والتوجيه.

أما الإرداف فهو إتيانه برديفه، وهو قوله: مقصور الحيا، ومقصور الحيا الذي هو المطر.

وأما التوجيه فهو كل ما يكون متوجها إلى أحد العلوم أو الأسماء المصطلح عليها في التخاطب، فهو توجيه كما سبق بيانه في لقبه، وكثيرا ما تقع للشاعر لفظة في نظمه الشعر ليطابق بها لفظة أخرى، وتأتي مقابلة لغيرها، فلم يساعده الوزن فيعدل عنها إلى لفظة أخرى، فتارة تكون كما هي في بيت المتنبي، فتتضمن لقبا آخر أو لقبين خلاف مراده أولا، وتارة تقصر عن ذلك، وهو شيء لا يتوصل إليه إلا بالوزن.

اللغــــة: قوله: لهم تهلل التهلل هو طلاقة الوجه بالفرح والسّرور، يقال تهلل الرجل فرحا إذا تطلق وجهه بالسرور، قوله: بالحياء قد تقدم لنا معناه ممدودًا أو مقصورًا، قوله: مستهل من أكفهم، يقال استهل السحاب إذا انسكب بالمطر، وهلت السحاب بالمطر هلا، وانهل المطر إذا اشتد انصبابه، وهو هنا مستعار إلى الأكف، فكان ذلك كثرة عطائهم شبيه بالسحاب إذا استهلت بالمطر، وقد بالغ بعضهم في هذا المعنى حيث جعل ما هلت السحاب به مستعارا من كف الممدوح وذلك قوله:

عمنـــــا كـــلا بنائلــــــهِ وأعارَ السحب ما فضـــلا

وهذه مبالغة عظيمة، والنبي ﷺ، أولى بهذه المدحة وأحق.

[1]- ما بين المعقفين في الكافية ص: 301، وبقية كلام الناظم......... (حيث لم يؤثر أخلاء البيت من إحدى صنائع البديع، فقد عصتهُ المطابقة وأطاعه التجنيس (راجع التعريف أيضا في خزانة ابن حجة: (396/2).

ومعنى البيت : يقرب من معنى البيت الذي قبله فهو كالمؤكد له، وذلك شأن الإطناب هو أن يأتي المادح بزيادة في مدح الممدوح، وإن كان قد تقدم ما يدل على تلك الزيادة من الوصف، وكذلك فعل الناظم، أتى بهذه الزيادة في وصفهم رضي الله عنهم من شدة الحياء وتهلل وجوههم ووصفهم بالكرم الذي هو شبيه في انسكابه بالسحاب.

الإعراب : قوله: لهم تهلل جار ومجرور، وهو خبر مقدم، تهلل وجه مبتدأ ومضاف إليه، وهو مما يجوز تقديمه وتأخيره لاختصاصه بإضافته قوله: بالحياء جار ومجرور متعلق بتهلل، قوله: كما الكاف حرف تشبيه ولا يصح أن يكون هنا نعتا لمصدر محذوف لفساد المعنى، وما موصوله اسميه مجرورة الموضع، وصلتها الجملة الاسمية، والمبتدأ محذوف، تقديره هو وخبره الجملة الواقعة بعده من المبتدأ والخبر، والضمير المتصل بمقصور يعود على الحياء الممدود، ويحتمل أن تكون الجملة الاسمية من مبتدأ والخبر هو صلة ما، ولا يكون هناك مبتدأ محذوف، وقوله: من أكفهم جار ومجرور ومضاف إليه متعلق بمستهل فاعلم ذلك والله تعالى أعلم.

125- باب التفريع•

قوله رحمه الله تعالى:

130- ما روضةٌ وشّح[1] الوسميُّ بُردتَهَا يومــًا بأحسنَ من آثارِ سَعْيِــهِــم

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقب المسمى بـــ ((التفريع)) قال: [وهو أن يصدر الشاعر (أو الناثر)[2] كلامه باسم منفي بـــ ((ما))[3] خاصة ثم يصف الاسمَ المنفيَّ بمعظم أوصافه اللائقة به في الحسنِ أو القُبح، ثم يجعله أصلا يفرع منه معنى (في)[4] جملة، من جار ومجَرور متعلقة به، تعلـــُّقَ مدح أو هجاء أو فخر أو نسب أو غير ذلك، حتى يفهم من ذًلك مساواة الاسم. المذكرو (بالاسم)[5] المنفي الموصوف][6] وقسمه ابن مالك إلى قسمين:

[الأول هو أن يأتي المتكلم بالاسم منفيا بما، ثم يتبعه بمعظم أوصافه اللائقة به، ثم يخبر عنه بأفعل التفضيل موافقا لمعنى الأوصاف معدى بمن فيفرع من ذلك مبالغة في مدح المجرور بها أو ذمه، وأكثر ما يجيء منه في بيتين فصاعدا، (وهذا

•- ورد بحثه في المصباح: 237، والطراز: (132/3)، ونهاية الأرب: (160/7)، وخزانة ابن حجة: (385/2)، وتحرير التحبير: 372، والعمدة:(34/2)، وعقود الجمان ص: 17، والمعاهد: (24/2)، والإيضاح: (74/6)، وزهر الربيع: 174.

[1]- في الديوان والكافية (وشع).

[2]- في الكافية ص: 303، وتحرير التحبير ص: 374 (أو المتكلم).

[3]- في الأصل (بما خصه) وهو تصحيف.

[4]- في الأصل (من جملة) والتصحيح من تحرير التحبير ص: 373 والكافية.

[5]-ما بين المعقفين في نهاية الأرب: (160/7)، وحسن التوسل: 114.

[6]- ما بين المعقفين في الكافية ص: 303 مع وجود بعض الزيادات في الأصل.

الحد هو معنى حد الناظم بالمعنى إلا أن هذا أخضر وذلك أبسط)[1] مثال ذلك قول الأعشى[2] (بسيط)

مَا روضةٌ من ريــاضِ الحـَزْنِ مُعشِبــَةٌ (غَنــَّاءُ)[3] جادَ عــَليهــَا مُسبلٌ هَطِلٌ

يضَاحكُ الشمسَ مِنهَا كوكبٌ شـَرِقٌ مؤزرٌ بعَمِيــــم النـَبتِ مـُكتـَهِلُ

يومـًا بــأطيبَ منها (طِيبَ)[4] رائحــةٍ وَلا بأحسَنَ مِنهَا إذْ دَنا الأصـــلُ][5]

وحد كل واحد منهما ينطبق على هذه الأبيات، قوله: ما روضه فروضة اسم منفي بما، موصوف بأوصاف لائقة به، وهي المدح في هيئة البيت، والبيت كله مدح للروضة ثم قال في البيت الثالث: بأطيب، هذا هو خبر روضة، وهي معنى قوله: تخبر عنه بأفعل معدى بمن، وهو منها، والضمير المجرور بمن هو راجع للممدوحة المتغزل فيها، فتفرع من ذلك المبالغة في مدحها، وأنها صارت هذه الروضة الموصوفة بهذه الأوصاف المذكورة أو أربت عليها.

ومنه قول عمر بن ربيعة في سكينة[6] بنت الحسين بن على رضي الله عنه[7]: (كامل)

---

[1]- لم يرد النص في المصباح ص: 237.

[2]- الأبيات في ديوانه ص: 145، وفي العقد: (418/5)، والشعر والشعراء ص: 143، ونهاية الأرب: (160/7)، وتحرير التحبير ص: 372، والكافية ص: 303، والطراز: (133/3)، واللسان (مادة زن)، وحسن التوسل: 114.

[3]- في الديوان خضراء مثل رواية العقد: (418/5)، وفي الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: (833/1) مثل الأصل.

[4]- في الديوان (نشر) مثل رواية العقد: (418/5)، وما في الأصل مثل نهاية الأرب: (160/7).

[5]- ما بين المعقفين في المصباح ص: 237-238.

[6]- **سكينة بنت الحسين** بن علي بن أبي طالب، سيدة نساء عصرها جمالا وأدبا وخلقا، وقيل اسمها آمنة وسكينة لقبها توفت سنة 117هـ ترجمتها في طبقات ابن سعد: (475/8)........... والأغاني: (93/16)، ووفيات الأعيان: (394/2).

[7]- الأبيات في ديوانه ص: 435.

كَانَتْ تــَـرُدُّ لنـَـا المُنـَـى أيـَـامنـَـا إذ لانلامُ على هــوًى وتــَصَــابِ
أسُكينَ مَا مَاءُ الفــُراتِ وَطِيبـــُهُ مِنا عَلــَى ظــَمَأ (وَفقد)[1] شــرَابِ

بــأعزَ[2] منكِ وإن نــَأيتِ، وقلــَّمَا تــَرْعى النســاءُ أمانة الغــُيَّــابِ

قال الأصبهاني[3] (وسبب هذه الأبيات (أن نسوة أهل المدينة من ذوى الصون والشرف والجمال اجتمعن مع سكينة: وتذاكرن عمر هذا وظرفه ورقة شعره، فقالت لهن سكينة أنا أبعث إليه وليأتيكن، فبعثت إليه فجاء على راحلة فتحادثن معه وانصرف بعد أن قال لهن إني محتاج إلى زيارة قبر النبي ﷺ، في مسجده، ولكن والله لا أخلط زيارتكن بزيارته، فانصرف إلى مكة)[4] وقال: الأبيات، فاتصل الشعر بسكينة فقالت: قاتله الله، ما أشده افتراء، ولكن أنا ظلمت نفسي إذ بعثت إليه، وكانت سكينة هذه من رواة الشعر، ومن نقاده، واتفق يوما أن اجتمع من رواة الشعر، فكان أحدهم يروى شعر جرير، وكان الآخر يروى شعر كثير عزة، وكان الثالث يروى شعر نصيب، والربع يروى شعر جميل[5]، وكل واحد يتعصب لصاحبه فتداعوا إلى سكينة لتنصف بينهم، فتقدم لها رواية (جرير) وقال لها حكمناك في تفضيل من ظهر لك فضله على غيره، فقالت: أليس صاحبك هو القائل: (طويل)

---

[1]- في الديوان (وحب) وفي الأغاني: (163/1) مثل الأصل.

[2]- في الديوان، والأغاني (بألذّ).

[3]- **الأصبهاني** هو صاحب الأغاني (أبو الفرج الأصبهاني).

[4]- راجع النص في الأغاني: (161/1) ط/ دار الكتب المصرية.

[5]- جميل بثينة بن عبد الله بن معمر بن صباح أبو عمرو وبثينة صاحبته عشقها وهو غلام فلما خطبها رد منها، فقال الشعر فيها توفي بمصر زمن عبد العزيز بن مروان سنة 82هـ ترجمته في الأغاني: (90/8)، والخزانة: (191/1)، والمؤتلف: 72، وتهذيب ابن عساكر: (195/3)، والموشح ص: 198، ووفيات الأعيان: (366/1).

طَرَقتكَ صَائدةُ القُلوبِ وليس ذَا وقتَ الزِّيــَارةِ فارجعِي بســـلام[1]

وأي ساعة أولى بالزيارة من الطروق، قبح الله صاحبك وقبح شعره ألا قال: فادخلي بسلام: ثم قالت لرواية (نصيب) أليس صاحبك الذي يقول (طويل)

أهِيمُ بدعدٍ ماحييتُ فإن أمُـــتْ فــَوا حزنًا من ذَايــَهــِيمُ بـــِهَا بعدِى[2]

فما أرى له همة الا من بتعشقها بعده قبحه الله وقبح شعره، الا قال (طويل):

أهيم بدعد ما حييت فإن أمت فلا صلحت دعد لذي خلة بعدى

ثم قالت لرواية (كثير) أليس صاحبك الذي يقول[3] (طويل)

يقرُّ بــِعينـــِي ما يقـــِرُّ بعينـــِهـــَا وأحسنُ شيءٍ ما به العينُ قـــرَّتِ

ولا أقر شيء لعيون الناس من النكاح، أفيحب صاحبك أن ينكح؟ قبحه الله وقبح شعره، ثم قالت لرواية (جميل) أليس صاحبك الذي يقول: (طويل)

فلو تركتْ عقلـــِي معي ما طلبتـــُها ولكن طلابيها لما فات من عقلـــِي

فما أرى لصاحبك هوى وإنما طلب عقله، قبحهُ الله قبح شعره[4].

وقد جاء التفريع في بيت واحد. ومنه قول أبي يمام: (بسيط)

---

[1]- البيت في الأغاني: (5948/16) ط/ دار الكتب المصرية.

[2]- البيت في الأغاني: (5948/16) وفي الكامل: 183/1) وفيه (أو كُلِّ بدّعدٍ) بدلا من (فواجزنا) وفي تحرير التحبير ص: 250 (فواكمدى).

[3]- البيت في المصدر السابق.

[4]- الخبر في الأغاني ج: (5944/11) والمؤلف لم يذكر الاحوص، وشعره كما ورد في الأغاني.

مَــا رَبعُ مــيَّــةَ معمُرًا يــُطِيفُ به   غــَيلانُ أبهَى ربيً من رَبعهــَا الخرب[1]

وَلا الخـــُدُودُ وقَدْ أدْمِينَ من خَجَلٍ   أشهَى إلى ناظِرٍ من خــَدِّهَــا التــَّرِبِ

هذان البيتان من قصيدة طويلة يمدح بها المعتصم بالله ذكر فيها: فتوح عمورية وإحراقها، وهي التي أولها: (بسيط)

السَّيفُ أصدقُ أنباءً مِن الكــُتــُبِ   في حــَدِّه الحَدُّ بينَ الجــِدِّ واللــَّعِــبِ

وقد تقدم لنا الكلام على سبب نظمها، وذكرنا أن أهل التنجيم زعموا أنها لا تفتح في ذلك الوقت، وأنها إن أتى عليها زمن التين والعنب دون فتحها لم تفتح أبدا، فافتتحها المعتصم بالسيف في ذلك الوقت فنظم أبو تمام هذه القصيدة مكذبا لأهل التنجيم، ومعنى قوله: ما ربع مية، هذه مية هي المرأة التي كان يتشبب بها غيلان وإليها ينسب، فيقال له غيلان مية، ويقال ذو الرمة، وكما يقال قيس ليلى[2]، وجميل بثينة، وكثير عزة، والربي جمع ربوة وهي المشرف من الأرض، والربع هو المترل ومعنى يطيف به يحل فيه، يقال طفت بالشيء إذا درت به، وأطفت به إذا لممت به، كأنه يقول ما ربع مية وذو الرمة يطيف به معمورا بأهله بأبهى في عين ذي الرمة، ولا أحسن منظرا من عمورية في أعيينا حين فتحت فخرب ربعها وغيـــّر نعيمها.وأما قوله: ولا الخدود البيت إلى آخره، فهو مؤكد للأول يقول ليست خدود المعشوقين إذا نظر إليهم العشاق فخجلوا واحمرت خدودهم بأحسن في أعينهم، ولا أشهى منظرا من خد عمورية التـــَّرِبِ المتغير في أعيننا وقلوبنا.

---

[1]- ديوانه: (56/1) وحسن التوسل: 115، وفي المصباح: 238.

[2]- **قيس ليلى** هو قيس بن معاذ، ويقال قيس بن الملوح أحد بني جعده بن كعب ولقبه المجنون لذهاب عقله لشدة عشقه توفي سنة 170هـ ترجمته في الأغاني: (161/1)، واللالي: 350، والمؤتلف: 188، والمرزياني: 476، والشعر والشعراء: (563/2)، والشذرات: (277/1).

ومنه قول النابغة[1] (بسيط)

[فمَا الفراتُ إذا جَاشَــَتْ غــَوَارِبُهُ تــَرْمِي أوَاذِيــُّهُ العِبْرَيــْنِ بالــزبد

يَمدُّهُ كــُلُّ وَادٍ مزبــِدٍ لــَجِــبٍ فِيه حُطــَامٌ مِن اليَنــْبُوتِ وَالخــَضَدِ

يظــلُ مِنْ خــَوْفِهِ الملاحُ معتصمًا بالخــَيزُرانــَةِ بعــدَ الأيْنِ والنــَّجَدِ

يــَومًا بأجْودَ مِنه سَيْبَ نــَافِلَــةٍ وَلا يَحُولُ عطاءُ اليــَوْمِ دُونَ غَــدِ

الشاهد منها بــَيِّنٌ، وروى الأصمعي إذا مدت حوالبه، يعني أوديته، الذي تمده وتزيد فيه وأواذيه أمواجه الواحد آذي وغواربه أعاليه][2]. ومتنه أخذ من غوارب البعير، وهو ما انحدر من سنامه إلى عنقه ويروى (وكل واد مزبد لجب) واللجب الشديد الصوت، ومنه جيش لجب[3].

القسم الثاني: من التفريع هو [أن يثبت المتكلم لمتعلق أمر حكم بعد إثباته لمتعلق آخر][4].

كقول الكميت[5] (بسيط)

أحلامُكــُم لسَقــَامِ الجَهْل شافيةٌ كما دماؤُكم (تشفي من)[6] الكلبِ[1]

---

[1]- الأبيات في ديوان النابغة الذبياني ص: 22 وروايته (مترع) بدلا من (مزبد)

[2]- (راجع الديوان تحقيق شكري فيصل ص: 22).

[3]- في الأصل نجب وهو تصحيف.

[4]- التعريف الذي أورده المؤلف ليس لابن مالك، وتعريف المصباح ص: 238، هو يأتي الممدوح أو غيره صفة يقرب منها ابلغ منها في معناها فيذكرك به فتفرعه منها. وهذا التعريف للخطيب القزويني في الإيضاح: (74/6)،والظاهر انه سهو من المؤلف حيث قال: وقسمه ابن مالك........

[5]- **الكميت** هو الكميت بن زيد من بني أسد، ويكنى أبا المستهل وكان معلما للصبيان بمسجد الكوفة،وكان شاعرا مجيدا (680-744)م، ترجمته في الأغاني: (125/15)، والخزانة: (69/1)، والمؤتلف: 170، والمرزباني: 347، والجمحي ص: 45، والشعر والشعراء: 581.

[6]- واللسان (مادة كلب) وفي العمدة: (34/2) (ويشفي بها)، وفي الإيضاح: (75/6)، وفي حياة الحيوان للدميري: (47/1) (دماؤكم تبرى).

ففرع منهم ومن وصفهم بشفاء أحلامهم لسقام الجهل شفاء دمائهم من داء الكلب، وكما قال ابن المعتز (سريع)

كــَلامُه أخدعُ من (لَحظـــهِ)   وَوَعْدُهُ أكذَبُ مِن طــَيــْفِـــهِ[2]

فبينما هو يصف خدع كلامه، فرع منه وصف كذب وعده، ومنه أيضا قول المعتز (كامل).

فكــأنَّ حُمــرةَ لونِــهَا مــــن خــدِّهِ   وكــأنَّ طِيبَ نسيمِهَا من نشــــرهِ[3]

حتــَّى إذا صَبَّ المِزاجَ (تشعــْشــَعت)[4]   عن ثــَغرِهَا، فحَسبتــه من ثغــرهِ][5]

والتفريع في بيت لناظم ظاهر، وهو من القسم الأول، ويتأكد بيانه في معنى البيت إن شاء الله.

اللغـــة : قوله: وشــّح: هو من التوشيح، وهو من التزيين، يقال وشحت الشيء إذا زينته، ومنه الوشاح، وهو خرز ينظم بجواهر وأحجار نفيسة نظمين مختلفين، تتقلد بهما المرأة يلتقيان عند صدرها وبين طرفي كتفيها كحمائل السيف، ومنه التوشيح الذي في الحديث، وهو أن يخالف الرجل بين الثوب آخذا لهما من تحت إبطيه عاقدا لهما على رقبته، وقد نبهنا على هذا المعنى، في لقب التوشيح عند قول الناظم (بسيط)

هــُم أرضعونِي ثديَ الوصلِ حافلة   فكيفَ يحسنُ عنهَا حالُ منفطم

---

[1]- البيت في الإيضاح: (75/6)، والعمدة: (623/1)، والطراز: (135/3)، والمصباح: 238، وعقود الجمان: 127، والمعاهد: (24/2).

[2]- البيت في تحرير التحبير ص: 374، والعمدة: (633/1)، وروايتها (لفظة) بدلا من (لحظة) وفي المصباح ص: 239 مثل الأصل.

[3]- البيتان في العمدة: (133/1)، والطراز: (135/3).

[4]- في العمدة (تبسمت) وفي الطراز والمصباح مثل الأصل.

[5]- ما بين المعقفين في المصباح: 238-239 وبعضه في الإيضاح 74/6-75.

قوله: الوسمي هو من أسماء المطر، قال الفقيه المعروف بابن الاجـــدابي في كتابه المسمى "بكفاية المتحفظ" الوسمي: هو ما يأتي من المطر عند إقبال الشتاء وسمي وسميا، لأنه يسم الأرض بالبنات، وقال صاحب "مختصر العين" هو المطر وسمي وسميا لأنه يسم الأرض بالبنات أول السنة، فهل بين العبارتين فرق أم لا؟ قوله: بردها البردة كساء يلتحف بها، وهي هنا مستعارة إلى الروضة التي ألبسها المطر حلل الأوراق، قوله: آثار جمع أثر، والأثر بقية الشيء مما كان له وجـــود وذهب وبقي ما يدل عليه.

ومعنى البيت : كأنه يقول ما وشحه الوسمي من بردة الروضة من تنعمها ونظار حتى صارت تروق النواظر، وتبهج النفوس والخواطر، ليس ذلك بأحسن من آثارهم العجيبة، ومعانيهم الرائقة الغريبة، بل آثارهم إحياء للقلوب وأدفـــع للحوادث والخطوب، نفعنا الله بهم أجمعين وجعلنا لهديهم من المتبعين.

الإعراب : قوله: ما روضة ما نافية روضة مبتدأ قوله: وشّـــح الـــوسمي بردها فعل ماض، وفاعل، ومفعول به، ومضاف إليه في موضع رفع على النعت لروضة، قوله: يوما ظرف زمان مبهم، العامل فيه وشح، قوله: بأحسن جـــار ومجرور، يحتمل أن يكون في موضع رفع على أنه خبر روضه وتكون ما تميمية، فإن التميمية لا عمل لها في المبتدأ و الخبر، وإلى هذا أشـــار بعـــضهم بقولـــه: (كامل)

ومُهفهف الأعطافِ قلت له انتسب فأجابَ ما قـَتلُ المحبِّ حرامُ[1]

فلما وقع المبتدأ و الخبر بعدها علم أنه تميمي، وهذا على مذهب الجمهور في جواز دخول الباء على خبر ما، واضطرب فيها الفارسي فمرة قال لا تزاد الباء إلا في خبر ما الحجازية، كقوله تعالى: ﴿**وَمَا رَبّكَ بغـَافلٍ عَمّا يَعْمَلُونَ**﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿**وَمَا رَبُّكَ بِـظَـلامٍ لِلعـَبِـيدِ**﴾[3]، ومرة قال تزاد

---

[1]- البيت في نفح الطيب: (227/5) غير منسوبة.

[2]- سورة الأنعام: 132.

[3] سورة فصلت: 46.

في الخبر المنفي، ولم يقيد ذلك، وذهب بعض المتأخرين إلى منع زيادتها في خبرها، وقال: محجوج في السماع، قال جرير وهو تميمي[1] (وافر)

فــمَا كــَعبُ بن أمَامَة وابنُ سَعدى   بأَجودَ منك يَا عُمرُ الجَـــــــوادَا

وفي هذا البيت التفريع/ وبعده بيت وهو: (وافر)

يعُودُ الفضْلُ مِنكَ على قُــريشٍ   وتفرِجُ عنهمُ الكُرَبَ الشــَّدِيدَا

وهما لجرير مدح بهما عمر بن عبد العزيز ﷺ، وانتصب الجواد نعتا على التفريع. ويحتمل أن تكون ما حجازية، فيكون المجرور في موضع نصب كقوله تعالى: **﴿مَا هُنَّ أمُّهَاتهم إن أمهاتهم﴾**[2]، **وقوله تعالى: ﴿مَا هَذا إلا بــَشــَرٌ﴾**[3]، ولا خلاف في دخول الباء على خبرها، وهي زائدة لتقدم النفي عليها، والجواد منصوب على أنه نعت لعمر على الموضع، قوله: من آثار سعيهم جار ومجرور، ومضاف إليه، والمجرور متعلق بأحسن وهو من أفعل التفضيل.

تنبيه : اختلفت النحاة في (من) الواقعة بعد التفضيل فذهب ابن مالك إلى أنها للمجاوزة، فإذا قلت زيد أفضل من عمرو بمعناه عنده جاوز زيدٌ عمرًا في الفضل قال: وهو أولى من قول سيبويه وغيره، لأنه يقول هي لابتداء الغاية في الارتفاع، ولابتداء الغاية في الانحطاط، فإذا قلت زيد أفضل من عمرو كانت لابتداء الغاية في الارتفاع، وإذا قلت زيدا أشر من عمرو كانت لابتداء لغاية في الانحطاط، ولا يقع بعدها إلا الانتهاء، وردَّ بعضهم ما ذهب إليه ابن مالك بأن قال: أو كانت للمجاوزة (لصح أن تقع)[4] في موضعها عن.

قلت: وهذا لا يلزم ولا يطرد إلا في الأشياء التقديرية، فإن من الحروف ما يقع موقع غيره من غير تقدير، ولا تضمير، ومن الحروف ما يوهم أنه وقع

---

[1] - البيتان في ديوانه: 135 وفي كشف المشكل: (529/1) لعلي بن سلمان اليمني.

[2]- سورة المجادلة: 2.

[3]- سورة المؤمنون: 35.

[4]- ما بين المعقفين زيادة من حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك لأن المعنى لا يستقيم بدونها.

موقع غيره وليس كذلك، بل جاء على أصله، لكن تضمن الكلام الذي قبله ما يؤذن أنه جاء على أصله، ولا تتوصل إلى بيان ذلك إلا بضرب مثل منها، قوله تعالى: **﴿ولاَ تأكلُوا أموالَــهم إلى أَمْوَالــكُم﴾**[1]، وقوله تعالى: **﴿قــَالَ مَن أنــْصَارِى إلــَى الله﴾**[2]، فذهب النحاة إلى أن الآيتين متضمنتان ما ينبغي الحرف على بابه، تقدير ذلك في الآية الأولى ولا تضيفوا أموالهم إلى أموالكم في الأكل، وتقدير الثانية من يضيف نصرته إلى نصرة الله، وقد أشبع المحققون من النحاة الكلام في هذا المعنى في موضعه فاعلم ذلك والله تعالى أعلم.

---

[1]- سورة النساء: 2.

[2]- سورة الصف: 14.

126- باب المدح في معرض الذم•

قوله رحمه الله تعالى:

131- لاَ عيبَ فيهم سِوَى أنّ النزيلَ بِهم يَسلُو عن الأهْلِ والأوطَانِ والخَدَمِ[1]

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقب المسمى ب((المدح في معرض الذم)) .

ومنهم من يعبر عنه بتأكيد المدح بما يشبه الذم، وعلى هذه العبارة أكثرهم. وحقيقته [أن يبتدئ المتكلم بلفظه ينفي (بها)[2] العيب عن ممدوحه من غير اتمام الكلام، ثم يجيء بعده بحرف استثناء ليتوهـّم السامع أنه يريد أن يستثني شيئا من ذلك العيب، فيجيء بالمستثنى من أحسن أوصاف الممدوح[3] .

1- فمن ذلك قول النابغة الذبياني (طويل)[4]

وَلا عَيبَ فيهم غـَيْرَ أنَّ سُيوفَهم بِهنَّ فلولٌ من قِرَاعِ الكـَتائبِ][1]

• ورد بحثه في الصناعتين تحت اسم الاستثناء: 408، وبديع ابن المعتز: 111، والعمدة: (39/2)، والمفتاح: 226، والإيضاح: (76/6)، ونهاية الأرب: (121/7)، وحسن التوسل: 58، والطراز تحت اسم التوجيه: (136/3)، وتحرير التحبير تحت اسم تأكيد المدح بما يشبه الذم: 133، وخزانة ابن حجة: (399/2)، والمصباح: 239، وزهر الربيع: 169، وعقود الجمان: 129.

[1]- في الديوان و الكافية: 305 الحشم.

[2]- لم ترد في الكافية: 305.

[3]- التعريف في الكافية: 305.

[4]- البيت ديوانه ص: 60، تحقيق شكري فيصل، وفي الكامل للمبرد: (51/1)، ومعاهد التنصيص: (31/2)، والإيضاح: (76/6)، وتحرير التحبير ص: 133، وشرح الشر يشي: (377/1)، ومغني اللبيب: (122/1)، ونهاية الأرب: (122/7)، وخزانة ابن حجة: (399/2).

[أي إن كان فلول السيف من قراع الكتائب، من قبيل العيب، فأثبت شيئا من العيب على تقدير أن فلول السيف منه، وذلك محال، فهو في المعنى تعليق بالمحال، كقولهم حتى يبيض القار][2]. ويشيب الغراب فحصل [التأكيد فيه من وجهين: أحدهما أنه كدعوى الشيء ببينة.

الثاني أن الأصل في الاستثناء أن يكون متصلا، فإذا نطق المتكلم بإلا ونحوها. توهم السامع قبل أن ينطق بما بعدها (أن ما يأتي بعدها)[3]مخرج مما قبلها، فيكون الشيء (المخرج)[4] من صفة الذم ثابتا، وهذا ذم، فإذا أتت بعدها صفة مدح تأكيد المدح، لكونه مدحا على مدح، وكان فيه نوع من الخلابة][5].

ومن ذلك قول ابن الرومي: (طويل)

وَمَا تعتـــريهَا آفــةٌ بشريـــّةٌ	**من النوم إلاّ أنها تتبخـــــتَّرُ**[6]
كذلك أنفاسُ الرِّياضِ بسحرةٍ	**تطِيبُ، وأنفاسُ الورَى تتغيرُ**

أي إن كان تبخترها من قبيل ما يعاب على المحبوب، فأثبت لها ذلك على تقدير أن تبخترها منه، ومعنى قوله: أنفاس الرياض تطيب بسحرة صحيح، لأن روائح الأزهار والأنوار أكثر مما تتضوع سحرا قاله بعضهم، لأن الريح التي تهب في ذلك الوقت هي من الجنة، ولهذا قال: أرباب الإشارة ينبغي للمريد أن يتعرض للسؤال في ذلك الوقت، لأنه الثلث الآخر من الليل.

---

[1]- ما بين المعقفين في الكافية: 305.

[2]- ما بين المعقفين في الإيضاح: (76/6).

[3]- زيادة من الإيضاح: (76/6).

[4]- لم يرد الكلمة في الإيضاح: (76/6).

[5]- ما بين المعقفين في الإيضاح: (76/6-77).

[6]- البيت في العمدة : (981/2)، ونهاية الأرب: (62/2)، والطراز: (136/3)، وتثقيف اللسان لإبن مكي ص: 100: والمصباح ص: 240، وفي هذه المصادر خلاف في كلمة (تتبختر) ففي الصناعتين ص: 299، تتبختر أي من الخثورة ضد الرقه كما تخثر اللبن، وفي المباح تتبخر (راجع ذلك).

قال الغزالي في كتاب الأحياء، في آخر الليل وردت الأخبار باهتزاز العرش، وانتشار الرياح من جنة عدن.

وقال الجوزي في بعض مجالسه. يا نائما بطول الليل، أما تحس برد السحر، أما تسمع صوت المؤذن، لقد نـــَمَّ النسيم على الزهر، ودلت أغاريد الحمام، على دنو الفجر، صاح الديك لتستيقظ فلم تنبه، فضرب بجناحيه زيادة في انتباهك، ونومك ثقيل، فقوى ذلك الضرب لطما على غفلتك، قيام السحر، يستوحش لك صيام النهار، ويسأل عنك، ليالي الوصال تعاتبك، أما يؤلمك الهجر؟ أما تشتاق إلى الوصل؟ جُزْبَوَا دِينـــَا، وقف بنادينا، وناد مع من ينادينا.

وقد أكثر الشعراء من مخاطبة الرياح وخصوصا بنسيم الصبا وهو الريح الشرقي، وقد نظم بعضهم أسماء الرياح، ومواضعها في بيت فقال:

شملت بجوف والجنوب بقبلـــة وصَبَتْ بشرق والدابور بمغـــــرب

ومعنى قوله: أنفاس الورى تتغير صحيح أيضا لفراغ المعدة من الطعام، ومن ذلك يكون الخلوف المذكور في الحديث الكريم (لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك)[1]. كأن الشاعر يقول هذه الممدوحة هي مخالفة للورى، رائحة أنفاسها طيبة في كل وقت.

ومن اللقب المذكور قول الشاعر[2]، وهو حسن في معناه (طويل)

وَلا عيبَ فِينـــَا غَيـــرَ أنّ سَماحَنـــا أضرَّ بـــِنـــَا وَالبأسُ[3] من كلِّ جَانِبٍ

فَأفنـــَى الرَّدَى أروَاحَنا[4] غيرَ ظَالِمٍ وأفنـــَى الندَى أموالنـــَا غيرَ عَائِبٍ

أبونـــَا أبٌ لو كان للنـــَّاسِ كـــلهم أبـــًا واحدًا أغناهـــــــم بالمنـــَاقِبِ

---

[1]- رواه الشيخان.

[2]- البيتان الأولان في نهاية الأرب: (122/7)، وفي المعاهد: (32/2) منسوبان لابي هفان.

[3]- في الأصل الناس) والتصحيح من المصدرين السابقين.

[4]- في نهاية الأرب (اعمارنا).

ومن أهل البديع من قسم هذا اللقب إلى قسمين:

1- الضرب الأول هو ما فرغنا منه وهو أفضل.

2- [والضرب الثاني هو أن تثبت لشيء صفة مدح، ويعقب بأداة استثناء تليها صفة مدح أخرى له، كقوله ﷺ (انأ أفصح من نطق بالضّاد بيد أني من قريش)[1]. وفي رواية أخرى حكاها أبو محمد بن السيد البطليوسي وهي: (بيد أني من قريش استرضعت في بني سعد)[2] قال: وأصل الاستثناء في هذا الضرب أيضا أن يكون منقطعا لكنه باق على حاله لم يقدر متصلا فلا يفيد التأكيد إلا من الوجه الثاني من الوجهين المذكورين، ولذا قلنا الأول أفضل، ومنه قول النابغة الجعدي (طويل)

فـتـى كَملـتْ أخلاقُهُ غيرَ أنهُ جَوادٌ فـما يبقى مِن المالِ بَاقـيـا][3]

قال جلال الدين [أما قوله تعالى: ﴿**لاَ يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا ولا تَأْثِيمًا إلا قيلاً سَلاَمًا سلامًا**﴾[4] فيحتمل الوجهين... وأمَا قوله تعالى: ﴿**لا يَسْمَعُونَ فيهَا لَغْوا إلاَ سَلاَمًا**﴾[5] فيحتملهما ويحتمل وجها ثالثا، وهو أن يكون الاستثناء من أصله متصلا (هذه الآية الاستثناء فيها منفصل)[6]، لأن معنى السلام هو الدعاء بالسلامة، وأهل الجنة عن الدعاء بالسلامة أغنياء، فكان

---

[1]- الإيضاح: (77/6) أنا أفصح العرب)، والحديث في شرح الشفا: (477/1).

[2]- ورد هذا الحديث في المغني لابن هشام: 105/1)، والشفا للقاضي عياض: (427/1)، ويقول السيوطي لا أصل لهذا الحديث.

[3]- ما بين المعقفين في الإيضاح (77/6)، ما عدا مارواه البطليوسي من الزيادة ووردت مختلف الروايات في شرحي الشفا (نسيم الرياض) للخفاجي وشرح على القارى: (427/1)، وفي الإيضاح ان ابا هلال العسكرى نسب البيت لجندل بن جابر الفزاري (الصناعتين ص: 396) (حاشية الإيضاح رقم: (77/6)

[4]- سورة الواقعة: 25.

[5]- سورة مريم: 62.

[6]- هذه الجملة لم ترد في الإيضاح: (77/6).

بالسلامة أغنياء، فكان ظاهره من قبيل اللغو، وفضول الكلام، لولا ما فيه من فائدة الإكرام فتامله.

3- ومن تأكيد المدح بما يشبه الذم ضرب ثالث، وهو أن يأتي الاستثناء فيه مفرغا، كقوله سبحانه: ﴿**وَمَا تنقمُ مْنـّـا إلاّ أن آمنـّـا بـآيـات رَبـِّنـا لـَمَّا جاءتنـا**﴾[1] أي وما تعيبَ منا إلا أصل المناقب والمَفاخر كَلها، وهو الإيمان بآيات الله ونحوه، وقوله تعالى: ﴿**قـُلْ يَا أهلَ الكتـَاب هـَل تنقمـُون منـّا إلا أن آمنا بالله وما أنزل إلينـا**﴾[2] فإن الاستفَهام فيه للإنكار][3].

تنبيه: اعلم أن بعض أهل علم البديع الحق في هذا الباب [الاستدراك، وقال هو أن يجرى مجرى الاستثناء، في معناه كما هو في قول أبي الفضل بديع الزمان[4] (طويل)

هـُو البدرُ إلاَّ أنـّه البحْرُ زَاخِر   سِوَى أنـّه الضِرغـَام، لكنهُ الوبلُ][5]

وأما بيت الناظم فتأكيد المدح بما يشبه الذم فيه ظاهر، وهو كونه نفي العيب عنهم ثم استثنى صفة مدح فاثبت ذلك عيبا على تقدير أن سلوه عما ذكر عيب.

اللغة : قوله: لا عيب العيب معروف، وتقدم لنا أنه يقال فيه عاب. قوله: التزيل هو الضيف، والترل هو ما يهيأ له من الكرامة، قوله: عن الأهل يطلق الأهل ويراد به زوج الرجل ويراد قبيله، وجمعه أهلون وأهال، والوطن

---

[1]- سورة الأعراف: 126.

[2]- سورة المائدة: 59.

[3]- ما بين المعقفين في الإيضاح ج: (78/6).

[4]- البيت في الإيضاح ج: (78/6) وفي معاهد التنصيص: (32/2) للبديع وفي عقود الجمان: 130 بدون سند.

[5]- ما بين المعقفين في الإيضاح ج: (78/6) والكلام تابع لما تقدم من كلام الإيضاح.

معروف، والخدم هو جمع خادم من غلام أو جارية، وفي بعض النسخ عوض الخدم الحشم، والحشم الجند، والأول أليق بهذا البيت........

ومعنى البيت: أن أصحابه عليه السلام مبرؤون من العيب، قد خصهم الله بخصائص الكمال، وتبين ذلك من حالهم في الأفعال والأقوال، فمن استجار بهم وجد عزّ الجوار، ومن نزل بهم ظفر بمرغوبه ونال الاختيار، وسلا عن الأهل والوطن، وعن الخل المساعد والسكن.

الإعراب: قوله: لا عيب لا حرف نفي وتبرئة، وعيب اسم لا مبني على الفتح مع لا، وهي في هذه الحالة نص في استغراق ينفي بها الجنس، وذلك إذا توفرت الشروط المذكورة لها، الأول أن تدل على نكرة. الثاني ألا يفصل بينها وبين النكرة بفاصل، زاد بعضهم أن يصح أن تقع جوابا لمن قال هل من كذا؟

تنبيه : إنما وجب للاسم النكرة البناء معها على الفتح لتضمنها معنى الحروف، وذلك الحرف هو من الجارة، فإذا قال قائل هل من رجل في الدار؟ وهل من عيب في زيد؟ فالقياس أن يقال لا من رجل في الدار، ولا من عيب، لكنهم عدلوا عن ذلك فحذفوا من وبنوا الاسم المجرور بها مع لا على الفتح، فقال لا رجل في الدار، وبني على حركة، ولم يبن على السكون لكونه كان معربا بالحركات قبل دخول لا عليه، فكانت له بذلك مزية على سائر المبنيات التي لم تعرب، وخص بالفتحة لكونها أخف الحركات، هذا مذهب سيبويه، قال والجملة الواقعة بعد لا، هي الابتدائية، ولا عمل لها في الجزأين، فالجزء الأول مع لا في موضع رفع بالابتداء، والواقع بعده خبره سواء كان اسما أو ظرفا، أو جارا أو مجرورا، وقال الزجاج: ومن رأى رأيه أنه لا عاملة في الجزأين عمل أن، قوله: فيهم جار ومجرور في موضع رفع على أنه خبر المبتدأ المذكور على مذهب الإمام،، قوله: سوى ظرف عند سيبويه تضمن معنى الاستثناء، قوله: أن النزيل بهم أن حرف تأكيد ونصب النزيل اسم أن، وأن وما بعدها في موضع خفض بسوى، ولذلك فتحت همزتها، وبهم جار ومجرور متعلق بالنزيل، قوله: يسلو فعل مضارع فاعله ضمير مستتر يعود على النزيل، والجملة في موضع رفع على أنه خبر أن، قوله: عن الأهل والأوطان والخدم جار ومجرور، والأوطان والخدم ومعطوفان، والمجرور يتعلق بيسلو فاعلمه والله تعالى أعلم.

127- باب التعديد•

قوله رحمه الله تعالى:

132- يَا خَاتِمَ الرُّسلِ يا مَنْ علمُه علـــَمٌ   بالعدلِ[1] والفضلِ والايفاءِ بالذِّمـــَمِ

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقب المسمى ب((التعديد))، [ومن سماه بهذا الاسم الإمام فخر الدين الرازي، وسماه (غيره)[2]. سياقة الأعداد.

وهو إيقاع أسماء مفردة على سياق واحد، فإن روعي في ذلك ازدواج أو مطابقة أو تجنيس، أو مقابلة (فهو)[3] الغاية في الحسن.

ومنه قوله تعالى: **﴿وَلَنبْلُوَنَّكُم بِشيءٍ من الخوفِ الجوعِ ونقــْصٍ منَ الأموالِ والأنْفُسِ الثــَّمَرَاتِ[4]﴾]**[5].

فهذه أسماء مفردة على سياق واحد، وهو الأموال والأنفس، والثمارات.

[ومنه قول المتنبي (بسيط):

الخــْيلُ واللــَّيْلُ والبَيْدَاءُ تعرِفـُـنِي   (والضربُ والطعنُ)[6] والقرطاسُ والقلَمُ[1]]

•- ورد بحثه في نهاية الأرب: (130/7) وحسن التوسل ص: 91، وعقود الجمان: 154، وخزانة ابن حجة: (390/2)، وزهر الربيع: 211 للحملاوي.

[1]- في الديوان والكافية ص:306 (والعدل) بالرفع.

[2]- في الكافية ص: 306 (قوم).

[3]- في الكافية ص: 306 (فذلك) كما في خزانة ابن حجة: (390/2).

[4]- سورة البقرة: 155.

[5]- النص في الكافية : 306.

[6]- في الديوان ص: 332، (والسيف والرمح) والبيت من قصيدة مشهورة مطلعها:

واحر قلباه ممن قلبه شبم   ومن بجسمي وحالي عنده سقم

والتعديد في بيت المتنبي ظاهر، في الشطر الأول ثلاث كلمات، وفي الثاني أربع كلمات، وبيت الناظم التعديد فيه ظاهر وهو العدل والفضل والإيفاء بالذمم.

اللغــة: قوله: خاتم قد تقدم تفسيره، وبيان القراءتين فيه، قوله: علمه يحتمل أن يكون الناظم أراد علم النبي ﷺ في نفسه بالأشياء الكائنة، والتي تكون مما أطلعه الله عليه من علم الأولين والآخرين، وأخبار السموات والأرضين، والجنة والنار إلى غير ذلك، فعلمه ﷺ، بهذه الأشياء مشهور معلوم كالعلم، وهو الجبل، بل كالنار على العلم، بحيث لا يخفى ولا يجهل إلا على جاهل بالشمس والقمر، ويحتمل أن يكون أراد بقوله علمه أي المعرفة به ﷺ، عند أهل السموات والأرض وإنها عرفته كل المعرفة بالذات والصفات، حتى صارت المعرفة مشهورة بحيث لا تخفي، قوله: بالعدل العدل هو الاستقام، ومنه قولهم رجل عدل أي مستقيم في أمره حسن السيرة في دينة، وقد تقدم لنا بيانه قوله: والفضل الفضل هو الخير، ومنه قولهم: رجل مفضال إذا كان كثير الخير، والفضلة هي البقية من كل شيء، وقد تقدم بيانه.

قوله: والإيفاء هو مصدر أوفي يوفي إيفاء: ﴿**يــَايــُّها الذينَ آمنــُوا أوفــُوا بالعُقودِ**﴾[2] وقال تعالى: ﴿**يوفون بالنذر**﴾[3]. ويقال ثلَاثيا، وفيت بالعهد، وقد تقدم ذلك، قوله: بالذمم هو جمع ذمة ومعناها العهد وقد تقدم ذلك مستوفى.

ومعنى البيت: أن الناظم رحمه تعالى لما فرغ من أوصاف الصحابة رضوان الله عليهم عطف راجعا إلى ندائه رسول الله ﷺ، فقال: يا خاتم الرسل، وكان من حقه أن يقول يا خاتم الأنبياء، كما قال ابن حبيش[4] الأندلسي.

---

[1]- النص بين المعقفين في الكافية ص: 306.

[2]- سورة المائدة : أول السورة.

[3]- سورة الإنسان: 7.

[4]- لعله أبو القاسم ابن حبيش لأنه أندلسي.

يا سّيد الأنبيَاءِ المقتدَى بِهِمْ والأنبيَّاءُ يقينـًا سادة الناسِ

وقد قال سبحانه: ﴿**ولكنْ رَسولُ الله وخـَاتم النّبيينَ**﴾[1]، وقال ﷺ، (**لاَ نبـيَ بـَعدي**)[2]. ولكن يمكن أن يقَال في الَجواب: يحتمل أن يكون الناظم لمَا لم يطاوعه النظم بأن يقول: يا خاتم الأنبياء لعدم الوزن، عدل عنه إلى الرسل لما علم من كونه ﷺ، خاتم النبيين، والشيء إذا كان معلوما بالنص القطعي من القرآن والسنة فلا حرج على الإنسان في عدوله عن الأعم إلى الأخص، لتحصيل المفهوم بالنص المذكور، وقد استعمل الشعراء هذا كثيرا، فقالوا يا خاتم الرسل يا خاتم الأنبياء، ثم عقب الناظم ذلك بنداء آخر، فقال يا من علمه علم، ومقصوده بتكرار النداء ــ وإن كان واحدا ــ إظهار صفاته عليه السلام المقتضية لمدحه، يفهم من النداء الأول أنه خاتم الرسل، ومن الثاني أن علمه علم، إما على الاحتمال الأول. وإما على الثاني وأما وصفه أيضا للنبي ﷺ، بالعدل والإفضال والإيفاء بالذم، فذلك بعض أوصافه الجميلة، ومحاسنه الرفيعة، الجليلة، وفي ندائه أيضا بخاتم الرسل تنبيه على براعة الاستهلال ليعلم السامع أن الناظم قارب ختام هذه القصيدة.

الإعراب : قوله يا خاتم الرسل: يا حرف نداء، خاتم منادى الرسل مضاف إليه، وهو منصوب، واختلف النحاة في حرف النداء، فذهب الجمهور إلى أنها حرف، وحكى ابن الخباز[3] عن بعض النحاة أنها أسماء أفعال، وذهب الزمخشري إلى أن النداء ركن من أركان المعاني، والصحيح هو الأول، والمنادي في المعنى مفعول به، قال ابن الربيع فإذا قلت يا زيد كأنك قلت أنادي زيدا، وقال بعض النحاة هذا التقدير خطأ، لأن النداء إنشاء، واللفظ بذلك التقدير خبر، قلت الجواب عن هذا أن العامل المقدر هو لازم الإضمار، وإظهاره تقديري ومع هذا فهو إنشاء، وإلى هذا أشار ابن مالك في التسهيل بقوله:

---

[1]- سورة الأحزاب: 40.

[2]- جزء من حديث رواه مسلم في فضائل على بن أبي طالب ﷺ

[3]- لعل هو احمد بن الحسين بن احمد الاربلي الموصلي أبو عبد الله شمس الدين نحوى ضرير له شرح على الفية ابن معطى، توفي سنة 639هـ الزركلي: (114/1).

المنادى منصوب لفظا أو تقديرا بأنادى لازمة الإضمار، واستغنوا عنه بظهور معناه مع قصد الإنشاء، وكثرة الاستعمال، وجعلهم كعوض منه، قوله: يا من علمه علم، من موصوله بمعنى الذي وهو منادى علمه مبتدأ، وعلم خبره، والجملة صلة من الموصول، والربط هو الضمير المتصل بالمبتدأ، قوله: بالعدل جار ومجرور متعلق بعلم لأنه بمعنى مشتهر، قوله: والفضل والإيفاء معطوفان على العدل، قوله: بالذم جار ومجرور، متعلق بالإيفاء فاعلم ذلك والله تعالى أعلم.

128- باب المزاوجة•

قوله رحمه الله تعالى:

133- ومَن إذا خِفتُ في حَشْرِي فكانَ لهُ   مَدْحِي نــَجَوْتُ فكان المدحُ معتصِمِي

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقب المسمى ب((المزاوجة))، ويسميه النحاة باعتراض الشرط على الشرط، ويسميه الفقهاء بتعليق التعليق، وحقيقته عند البديعيين: [ان يزاوج (المتكلم)[1] بين معنيين في الشرط والجزاء][2].

كقول البحتري (طويل)

إذا مَا نــَهَى النـــَّاهِي، فلجَّ بي الهَوَى،   أصاختْ إلى الوَاشِي، فَلــَجَّ بِها الهَجْر[3]

فعل الشرط هو قوله: نهى لإذا المتضمنة للشرط، وقوله: فلج الفاء رابطة ولج فعل ماض هو شرط في الشرط الأول، ولا يصح أن يكون جوابا له لعدم الاستقبال، وقوله: أصاخت فعل ماض وعلامة التأنيث في موضع الجزاء الأول على ما يأتي بيانه إن شاء الله تعالى، وقوله: فلج هو مسبب عن أصاخت، فقد وقعت المزاوجة بين مسببين في الشرط والجزاء، وهو نهى، ولج الهوى، وفي الجزاء

•- ورد بحثه في الإيضاح: (34/6)، ونهاية الأرب: (154/7)، ومعاهد التنصيص: (226/1)، وعقود الجمان: 114، وخزانة ابن حجة: (435/2)، والمصباح ص: 182، وزهر الربيع: 160.

1- لم يرد في الكافية: 307.

2- التعريف في المصدر السابق، وفي خزانة ابن حجة: (434/2)، والإيضاح: (34/6).

3- البيت في ديوانه: (101/1) ط/ دار بيروت والإيضاح: (35/6)، ونهاية الأرب: (157/7)، والكافية: 307، ونفحات الأزهار ص: 140، وعقود الجمان: 114، وخزانة ابن حجة: (434/2)، والبيت من قصيدة مدح بها الفتح بن خاقان سنة 246هـ بمناسبة نجاته من الغرق مطلعها:

متى لاح برق أو بدا طلل قفر   جرى مستهل لا بكيٌّ ولا نزر

وهو أصاخت. فلج بها الهجر، وقد تقدم هذا في لقب العطف، ومنه أيضا قول الآخر (طويل)

إذا احترَبَتْ يومًا، ففاضَتْ دِماؤُهـــَا، تذكَّرَتِ القربـَــى فَفـَــاضتْ دُمُوعُهَا[1]

ولا فرق بين هذا البيت والذي قبله، والمزاوجة في بيت الناظم ظاهرة، فالشرط الأول فيه خفت، وشرط الشرط فكان، والجواب نجوت، فكان الأخير مسبب عن الجزاء، فصحت المزاوجة بين معنيين في الشرط والجزاء.

قال ابن مالك في المصباح: المزاوجة [هو أن يأتي (المتكلم)[2] في غير رد العجز على الصدر بمتماثلين في أصل المعنى والاشتقاق][3]. قال ومنه قوله تعالى: ﴿**فَمَنْ اعتـــَدى عليكم فاعتدُوا عَليهِ بـــِمثلِ مَا اعتدَى عـــَلـــَيكُم**[4]﴾.

وهذه الآية داخلة في حد ابن مالك، وقد تقدم لنا الاستشهاد بها في لقب المجاز عند قول الناظم:

صالوا افـــَنـــَالـــُوا الأماني من مرادهم.............البيت. وفي اللقب المسمى بالمشاكلة.

[وأما تسمية النحاة له باعتراض الشرط على (الشرط)[5] فذلك لدخول شرط على شرط قبل أن يأخذ الأول جوابه، وهو أن يأتي المتكلم بأداة من أدوات الشرط ويعطى تلك الأداة فعلها ثم يعقبه بفعل شرط آخر، ثم يأتي بعد ذلك بالجزاء، ويكون للأول لا للثاني كقول ابن دريد (رجز)

---

[1]- البيت للبحتري ديوانه: (11/1) ط/ دار صادر وفي الإيضاح: (35/6) وتحرير التحبير ص: 109، وفي الصناعتين ص: 208، وعقود الجمان: 116، وفي التحرير 109 (فغاضت دماؤها).

[2]- في الكافية ص: 308 (هي الاتيان) بمتماثلين.

[3]- ما بين المعقفين في الكافية ص: 308 وفي المصباح ص: 182.

[4]- سورة البقرة: 194.

[5]- زيادة الاقتضاء المعنى لها.

فإن عثرت بعدَهـــا إن وَالـَــــتْ نفسِي من هــَاتـَـا فقولاَ لاَ لَعَا[1]

وأنشد ابن مالك (بسيط)

إن تستغيثـُـوا بنَا إن تذعَرُوا تجدُوا منــَّا معاقل عزٍّ زَانـــَهَا الكرَمُ[2]

ومنه قوله تعلى: ﴿**وَلا ينفَعُكُم نصْحي إن أردتُ أن أنصَحَ لَكُمْ إن كـَانَ اللهُ يُريدُ أن يــَغْوِيَكـُـمْ**[3]﴾. وقوله تعالى: ﴿**فإذَا أُحصنَّ فإن آتــَيـــْنَ بفَاحشَة فَعَلَيهنَ نصْفُ.........الآية**[4]﴾، وقوله: ﴿**إنْ وَهَبَتْ نـَفـْسَهَا لَلنــَّبـــِّي إن أرَادَ النــَّبي**[5]﴾ وقوله تعالى: ﴿**وأمَّا إنْ كَانَ من أصْحَاب اليَمين فَسَلامٌ لَك من أصْحَاب اليــَمين**[6]﴾، قوله تعالى: ﴿**اللاَّئي يــَئسْنَ منَ المَحيضِ من نِسَائِكُمْ إن ارتبتـُـمْ فَعدَّتـــُهُنَ ثَلاثــَةُ أشْهُرٍ**[7]﴾.

وأما ما ذكر ابن مالك من اعتراض الشرط على المشرط، قال (لا جواب للشرط الثاني، وإنما الجواب للأول خاصة، وإنما أجرى الثاني مع الأول مجرى الفضلة المتممة كالحال وغيرها من الفضلات)][8] وما قاله ابن مالك نسبه

---

[1]- البيت في الفروق للقرافي ج(82/1)، وفي مقصورة ابن دريد ص: 79 ط القسطنطينية وفي المغنى: (161/2) لابن هشام وفي كشف المشكل لعلي بن سلمان اليمني: 192/1).

[2]- البيت في الفروق للقرافي: (38/1) وفي المغنى: (610/2) وفي الأصل عجز البيت (منامعا قل في غدرالها الكرم)، والبيت أيضا في شرح الاشموني: (30/4)، وما اثبت من الفروق والمغنى والاشموني.

[3]- سورة هود: 34.

[4]- سورة النساء: 25.

[5]- سورة الأحزاب: 50

[6]- سورة الواقعة: 91.

[7]- سورة الطلاق: 4.

[8]- راجع ما بين المعقفين في الفروق: (83/1) والاشموني: (30/4).

التدميري[1] شارح المقصورة إلى الفراء عند شرحه لبيب ابن دريد، ونسب إلى سيبويه أن المحذوف هو جواب الشرط الأول، قال: وتقدير البيت على مذهب الفراء، فإن عثرت بعدها فقولا لا لعا، وإن وأَلَتْ نفسي من هاتا فعثرت فقولا لا لعا، فحذف فعثرت فقولا لا لعا، ثم أخر فقولا لا لعا المقدم، وقدم محله إن وألت: فجاء البيت على ما هو عليه، وفيه تقديم وتأخير، وعلى مذهب سيبويه، يكون تقدير فإن عثرت بعدها فقولا لا لعا، وإن وألت نفسي فقولا لا لعا، ثم حذف فقولا الأول الذي هو جواب الأول، وبقي جواب الثاني، فجاء البيت على ما هو عليه ليس فيه تقديم ولا تأخير، وسبب الخلاف بينهما هل الأول حمل للشيء على ما قرب منه، وهو مذهب الإمام حيث جعل الجواب الثاني، أو حمله على أسبق الكلامين وهو مذهب الفراء، حيث جعل الجواب الأول، ونظير هذه المسالة مسالة التنازع في العمل، وعلى هذا الذي قررنا من الخلاف بين سيبويه والفراء تخرج الآية والشعر، إلا أن الأكثر عند المعربين ما ذهب إليه الفراء، وهذا المرضي عند ابن مالك، وعلى ذلك أعربوا قوله تعالى: ﴿**وَأَمَّا إن كَـان من أصْحَاب اليَمين فَـسَلامٌ لك**[2]﴾ فالفاء في سلام جواب الشرط الأول، وهو أما وسدت الفاء مسد جواب الشرط الثاني، وهو إن كان، وكذلك سائر الآية الكريمة:

وأما الفقهاء فسموه بتعليق التعليق لترتب الأحكام على الشروط، وتعليقها بعد أن تعلم أن الشروط عندهم تنقسم إلى أربعة أقسام لغوية، وعقلية، وشرعية، وعادية،

[فاللغوية هي أسباب يلزم من وجودها الوجود، ومن عدمها العدم، كما إذا قال قائل لزوجه إن دخلت الدار أنت طالق، فيلزم من دخولها الطلاق، ومن عدم دخولها عدم الطلاق، وهذا هو حقيقة السبب، بخلاف الشروط، والعقلية: هي كالحياة مع العلم. وأما الشرعية كالطهارة مع الصلاة.

---

[1]- **التدميري** هو محمد بن طاهر القيسي أبو عبد الله التدميري ويعرف بابن الشهيد كان عظيم القدر بالأندلس توفي سنة: 379هـــ ترجمته في نفح الطيب: 234/2)

[2]- سورة الواقعة: 90-91.

والعادية: كنصب السلم للصعود إلى السطح، فلا يلزم من وجودها شيء، ويلزم من عدمها العدم، فالحي قد يعلم وقد لا يعلم، والمتطهر قد تصح صلاته وقد لا تصح، وإذا نصب السلم قد يصعد عليه وقد لا يصعد، فيلزم من عدم هذه الشروط عدم هذه المشروطات][1].

فلنرجع إلى بيان دخول الشرط على الشرط عند الفقهاء، وذلك أن الشرط إذا دخل على الشرط فلا يخلو، إما أن يدخل عليه مقرونا بأدواته، أو مجردا منه.

فإن دخل عليه مقرونا بأدواته فلا يخلو إما أن تكون تلك، الأدوات مجردة من العاطف أو غير مجردة منها، فإن كانت مجردة من العاطف، فهذا هو تعليق التعليق، كما إذا قال القائل لزوجته إن كلمت زيدا، إن دخلت الدار فأنت طالق، قوله: ثانيا إن دخلت الدار شرط في اعتبار الشرط الأول، فإن وقع الشرط الأول ولم يقع الشرط الثاني فلا يلزم الطلاق[وإن دخلت الدار ثم كلمت زيدا لزم الطلاق، وإن كلمته ولم تدخل الدار لم تطلق][2] لأنه جعل دخول الدار شرط في كلام زيد، فوجب حمل كلامه عليه، وكذلك لو تكرر المعلق، نحو [إن أعطيتك إن وعدتك، إن سألتني فأنت طالق، لم تطلق حتى يوجد السؤال، ثم الوعد، ثم العطاء، لأنه شرط في الوعد العطية، وشرط في العطية السؤال، وكان معناه إن سألتني فوعدتك فأعطيتك][3]. فحكم هذه المسالة كحكم التي قبلها. فإن كانت أداة الشرط غير مجردة من العاطف، فلا يخلو ذلك العاطف، إما أن يكون العاطف واوا أو غيره، فإن كان واوا نحو قول القائل إن أكلت ولبست فأنت طالق، فلا تـَرْتـيبَ بين هذين الشرطين باتفاق، بل أيهما وقع قبل صاحبه اعتبر، ولا بد من وقوعهما معا، فإنهما جعلا معا شرطا واحدا في الطلاق، ولم يجعل أحدهما شرط في الآخر، وجواب الشرط هو لهما معا، وإن كان العاطف غير الواو كالفاء نحو [إن أكلت فلبست فأنت طالق، فإنه يتعين أن يكون المتأخر، متأخرا والمتقدم متقدما، عكس المنسوق بغير

---

[1]- النص في الفروق: (82/1).

[2]- النص في الفروق: (82/1).

[3]- النص في الفروق: (81/1). والآية في سورة النساء: 25

عاطف كما تقدم في قوله سبحانه: ﴿**وإذا أحصنَّ فإن آتين بفـــاحشة فَعَلَيهِنَّ نصْفُ....**[1]﴾] الآية، وكذلك ثم وليس بينهما وبين الفاء فرق إلا ما في ثم من المهلة، وفي الفاء من التعقيب، وكذلك حتى فإنها للغاية، فإذا قلت: (إن أكلت حتى لبست فأنت طالق، فان اللفظ بحتى يقضي تأخير اللبس (مع تأخير)[2] الأكل قبله، لأن قاعدة المغيا لا بد أن تثبت قبل الغاية، ويتكرر إليها][3] كقولك سرت حتى يطلع الفجر، فالسير ثابت قبل الفجر، ومتكرر إلى طلوع الفجر، وذلك شأن جميع الغايات، وإن كان العاطف بل، نحو (إن أكلت بل لبست فأنت طالق، فلا يلزمه الطلاق إلا باللبس، وقد ألغي الأكل بالإضراب عنه ببل وبقي الشرط الثاني وحده (وإن كان العاطف لكن نحو إن لم تأكلي لكن إن لبست فأنت طالق فالشرط.....الأول ملغى بلكن لأنها للاستدراك)[4] ولا يعطف بها إلا بعد النفي، وبقي الشرط الثاني وحده، وإن كان العاطف لا فهي عكس لكن، وإن كان العاطف أو، نحو (إن أكلت أو لبست فأنت طالق، فهي لأحد الشيئين، فأيهما وقع لزم الطلاق)[5]، وكذلك إن كان العاطف أما، لا فرق بينهما، و لم يبق من العطف إلا أم، قال الشهاب: (وهي متعذرة في هذا الباب، لأنها وضعت للاستفهام والمستفهم غير جازم، والمطلق لا بد أن يكون جازما والجمع بينهما محال)[6].

وأما إن دخل الشرط على الشرط مجردا من أدوات الشرط كما إن قال: إن سألتني فوعدتك فأعطيتك فأنت طالق، فلا فرق بينهما، وبينما إذا كان كل واحد مقرونا بإن الشرطية، فالثاني شرط في الأول والثالث شرط في الثاني.

وهذا القدر كاف فلنرجع إلى بيت الناظم والمزاوجة فيه ظاهرة كما نبهنا عليها.

---

[1]- النص في الفروق: 84/1) للقرافي، والآية في سورة النساء: 25.

[2]-في المصدر السابق (مع تكرار).

[3]- النص بين قوسين في الفروق: (84/1).

[4]- النص بين قوسين في الفروق: (84/1).

[5]-النص بين قوسين في الفروق: (84/1).

[6]- النص بين قوسين في الفروق: (84/1).

اللغة: قوله: خفت يقال: خاف يخاف خوفا وخيفة إذا فزع، قوله: حشرى، الحشر: هو الضم يقال حشرتهم السنة، إذا ضممتهم إلى النواحي، والمحشر هو الجمع الذي يحشر إليه الناس، وفيهما لغتان فتح الشين وكسرها، قوله: مدحي المدح: هو الثناء الحسن، قوله: نجوت يقال نجا ينجو نجاء ونجاة إذا أسرع، قوله: معتصم هو اسم فاعل من اعتصم يعتصم اعتصاما وعصمة وهو التحصن، والعصمة أيضا القلادة والجمع عصام.

ومعنى البيت : أن الناظم رحمه الله تعالى أعلمك أن النبي ﷺ، هو المنجى الذي يلجا إليه في الشدائد العظام، والمخاوف التي لا تضام، وخصوصا يوم الحشر، والزحام، الذي لا يقوم شافع غيره في ذلك المقام، وكان الناظم رجا لنفسه لمّا خاف من حشره، يوم قيامه من قبره إلى نشره، بمدحه الذي جعله لنجاته، من عظيم ذنبه في موقف عرصاته ثقة منه بكريم منصبه وخطره ورفيع رتبته وقدره، ﷺ، وشرف وكرم.

الإعراب : قوله: ومن الواو حرف عطف من موصولة اسمية معطوفة على من الموصولة التي دخل عليها حرف النداء في البيت الذي قبل هذا، قوله: إذا خفت، إذا ظرف لما يأتي من الزمان تضمّن معنى الشرط خفت فعل ماض وفاعل في موضع جزم بالشرط، قوله: من حشري جار ومجرور ومضاف إليه متعلق بخفت، وجملة الشرط وجزاؤه صلة من الموصولة. قوله: فكان له مدحي الفاء رابطة، كان فعل ماض وهو شرط في الشرط الأول، وهذا مما يتعين أن يكون المتأخر متأخرا، والمتقدم متقدما، لإتيانه بالفاء، قوله: له جار ومجرور متعلق بكان، لأنها تامة تكتفي بمرفوعها، إذ هي بمعنى ثبت، ومدحي فاعل بكان، ومضاف إليه، ويحتمل أن تكون ناقصة، فيكون مدحي اسمها والمجرور خبرها، قوله: نجوت فعل ماض وفاعل في موضع جزم على أنه جواب الشرط الأول، قوله: فكان الفاء رابطة كان فعل ماض مسبب عن فعل الجزاء، المدح اسم كان معتصم خبر كان ومضاف إليه، وهي الفاء المحذوفة وأصل معتصم أي عصمة لي من خوفي من حشري، فاعلم ذلك والله تعالى أعلم.

129- باب حسن البيان•

قوله رحمه الله:

134- وعَدتَني في مَنامِي ما وثِقتُ بــِهِ   معَ التَّقاضِي بمدحٍ فيكَ منتــَظِمِ

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقب المسمى ب((حسن البيان)).

[وهو عبارة عن الإبانة عما في النفس بألفاظ سهلةٍ عذبةٍ جليةٍ بعيدة عن اللــّبْسِ][1].

وقال ابن مالك: هو عبارة عن [كشف المعنى وإيصاله إلى النفس بسهولة، وينقسم البيان إلى (حسن)[2]، وقبيح، ومتوسط.

فالحسن ما يأتي مع الإيجاز كما يأتي[3] مع الإطناب.

فمن مجيئه مع الإيجاز قول الشاعر: (طويل)

لَهُ لــَحظــَاتٌ في خِفــَافــَيْ[4] سَريرِهِ   إذا كــَرَّها فِيها عِقــَابٌ ونــَائِل[5]

• ورد بحثه في تحرير التحبير: 489، وعقود الجمان: 144، وخزانة ابن حجة: (482/2)، والمصباح ص: 204، وزهر الربيع: 189.

[1]- التعريف في الكافية ص: 309، وتحرير التحبير ص: 489، وخزانة ابن حجة: (482/2).

[2]- في الأصل (سهل) وهو تصحيف والإصلاح من المصباح ص: 204.

[3]- في المباح (يجيء).

[4]- في الكافية ص: 309 (في خفاء سريرة) وفي تحرير التحبير: 491 عن خفافي والعقد الفريد: (320/1) مثل الأصل.

[5]- البيت في الكافية : 309 (وفي هامشها) وتحرير التحبير: 491 (عن) خفافي، والعقد: (320/1)، وروايته (فيها عذاب)، بدلا من (عقاب)، والبيت لإبراهيم بن هرمة، وفي المصباح ص: 204 (فيه) عقاب، وقال المحقق في نسخة أخرى فيه وقال محقق الكافية إن البيت من قصيدة قالها ابن هرمة في مدح الخليفة العباسي المنصور،

فإنه على اختصاره قد أبان أحسن بيان عن مدح الممدوح بالخلافة ووصفه بالقدرة المطلقة بعد الله تعالى][1].

هذا البيت هو من قصيدة لإبراهيم بن هرمة[2] مدح بها أبا جعفر المنصور فاستحسنها منه، وقال سلني حاجتك فقال له: تكتب لي إلى عاملك بالمدينة إلا يحدني على السكر، فقال له: هذا حدّ من حدود الله، وما كنت لآمر بتعطيله، فقال له احتل لي يا أمير المؤمنين فقال له: أما هذا فنعم فأمر بكتبه إلى عامله بالمدينة من أتاك من أعوانك بابن هرمة سكرانـًا فاضربه مائة صوت واجلد ابن هرمة ثمانين سوطا، فكان إذا مر به عون من الأعوان وهو سكران يقول من يشترى ثمانين بمائة: [3]

– ومن مجيئه مع الإطناب [قول الحزين[4] الكناني يخاطب عبد الله بن[1] عبد الملك بن مروان وهو عامل لأبيه بمصر ((بسيط)):

المنصور، وفي الأغاني: (109/6)، أن ابن هرمة دخل على المنصور، وقال يا أمير المؤمنين أني مدحتك مديحا لم يمدح أحد مثله، قال وما عساك أن تقول في بعد قول كعب الاشقري في المهلب:

براك اللهُ حينُ براكَ بحرًا **وفجّرّ منك أنهارًا غزارًا**

قال له: قد قلت أحسن من هذا قال: هات فانشده

له لحظات عن خفافي سريره **إذا كرها فيها عقاب ونائل**

قال فأمر له بأربعة آلاف درهم.

والبيت في تحرير التحبير ص: 491 بلا نسبة، والقصة يرويها ابن قتيبة في الاشربة: 28-29،(حاشية الكافية).

[1]- النص في المصباح : 204.

[2]– **ابن هرمة:** هو إبراهيم بن على بن سلمة بن عامر بن هرمة شاعر ولشعره قيمة عند اللغويين والنحاة (170/90)هـ ترجمته في الشعر والشعراء: (753/2)، والأغاني: (367/4)، وسمط اللآلي: 398/1)، وشواهد المغنى: 279، والخزانة: (206/1).

[3]- الخبر في الأغاني: (1589/4).

[4]- في الأصل الحارثي والإصلاح من تحرير التحبير ص: 492، والحزين هو عمرو أبو عبيد بن وهب من شعراء الدولة الأموية ترجمته في الأغاني: (74/14).

لّما وقفتُ عليه في الجُمـــوع ضُحًى   وقد تعرضَت الحُجَّــابُ والخَــدَمُ

حَيـــَّيــْتـــه بسَلامٍ وهو مُرتفـــقٌ   وضَجَّة النـــَّاسِ عند البَاب تزدَحم

[فِي كفـــِّه خـــَيزرَانٌ ريحُهَا عَبـــَقٌ   من كفٍّ أروعَ في عرنينـــه شمـــمُ[2]

يُغضِي حَياءً ويُعضَي من مَهَابــَتِـــهِ   فَمَـــا يُكلـــَّم إلا حينــَ يَبتسم][3]

ومنه قول امرئ القيس (طويل)

كأني غداةَ البينِ يَوم تـــَحَمَّلـــُوا   لدَى سُمُراتِ الحَيّ نـــَاقفُ حَنظل[4]

[فإنما غرضه من الجميع الإبانة عن أن عينيه تدمعان، وذلك يحصل من قوله "كأني ناقف حنظل، لأنه مما يدمع العين][5] والناقف هو كسر الشيء، ومنه قوله، نقف رأسه عن دماغه أي كسره، ومن حسن البيان قول أبي تمام: (طويل)

أكابرَنا عطفـــًا علينـــَا فإنـــَّنـــَـــا   بنا ظـــَمَأٌ مردٍ وأنتـــُمْ مَناهِلُ[6]

المردي هو المهلك، والمناهل هي المشارب الموردة، وهذا مثل كأنه يقول: أنتم أهل الغنى، والمال، ونحن أهل الفقر، والإقلال، فلنا حاجة إلى

---

[1]- **عبد الله بن عبد الملك** أول من حول الدواوين إلى العربية بمصر ولاه بها أبوه واقره عليها أخوه الوليد توفي بعد 90هـــ الإعلام: (100/4)

[2]- البيتان الأخيران في ديوان الفرزدق، والأبيات الثلاث في هامش البيان والتبيين: (234/3)، والأربع في الأغاني: (5678/16) ط/ دار الكتب لمصرية وفي نقد الشعر: 107، وتحرير التحبير ص: 492، للحزين وقد أخطا من نسيها الفرزدق (راجع الأغاني إخبار الحزين).

[3]-الخبر والأبيات في تحرير التحبير: 492 والمصباح: 204-205.

[4]- ديوان (المعلقة).

[5]- النص بين المعقفين في الكافية ص: 310.

[6]- ديوانه ص: (131/3).

معروفكم، وتطلع إلى مصر وفكم، وليس من شيم أهل الفضل والغنى أن يمنعوا معروفهم عن أهل الفقر والعناء.

– وأما القبيح من البيان فهو مثل ما يحكى من بيان بأقل وهو رجل من العرب سئل عن ثمن ظبي كان معه، وكان مسكه بكلتا يديه، وكان قد اشتراه بأحد عشر درهما، فأدركه العي ففرق أصابع يديه معا وأذلع لسانه ــ أي أخرجه فأفلت الظبي– يعلم السائل أن ثمنه أحد عشر درهما[1].

– أما المتوسط فهو ما لو قال (خمسة وستة أو عشرة وواحد)[2] إلى غير ذلك، والبيان في بيت الناظم ظاهر لكونه ضمن فيه الإبانة عما في نفسه مما وعد به رسول الله ﷺ، في النوم، وسأله الناظم مسألة فوعده ﷺ فتلطف إليه الناظم الآن في السؤال بألفاظ سهلة عذبة بليغة.

اللغـــة : قوله وعدتني اعلم أن هذا الفعل يأتي ثلاثيا، ويأتي رباعيا، والثلاثي نحو قولك وعدت الرجل وعدا وعدة ووعدته خيرا وشرا، والوعد اسم العدة، وأما الرباعي فنحو أوعدت الرجل ولا يكون إلا في الشر، والوعيد التهديد، وإلى هذا أشار ناظم الفصيح (رجز):

وقد وعدت القوم فيما فعلـــــوا خيرا وشرا ولكـــــل عمـــل
فإن أردت الخير قل وعـــــدت وإن أردت الشر قـــل أوعدت
وإن جلبت الباء قل أوعـــــدت بالسجن والأدهم أي هددتـــه

فـــائدة : اعلم أن مسالة الوعد والوعيد بالنسبة إلى وعد الله سبحانه ووعيده، هل يجريان مجرى الوعد والوعيد المسموع من كلام العرب؟ وهو أن الوعد يجب الوفاء به، والوعيد لا يجب الوفاء به، ويبقى على الجواز في وقوعه، وعدم وقوعه، ويكون عدم وقوعه من العفو والكرم، قال الذي ذهب إليه بعض الناس أن وعد الله ووعيده، فلا فرق بينه وبين وعد الخلق ووعيدهم، وخرج في ذلك ابن عات في كتاب النزهة حديثا عن النبي ﷺ، أنه قال: من وعده الله على

---

[1]- الخبر في خزانة ابن حجة: (482/2) وتحرير التحبير ص:489 والمصباح:204 .

[2]- في المصدر السابق والمصباح ص: 204.

عمل ثوابا فهو منجزه له، ومن أوعده على عمل عقابا فهو فيه بالخيار، وحكى أن عمرو بن عبيد[1] المعتزلي اجتمع يوما مع الفقيه المقرئ اللغوي أبي عمرو بن العلا أحد القراء السبعة فقال له يا أبا عمرو أيخلف الله وعده؟ قال لا، قال أفرأيت إن واعده على عمل عقابا أيخلف وعده فقال له أبو عمرو بن العلا: من العجمة أوتيت[2] أبا عثمان، إن الوعد غير الوعيد، إن العبد إن أوعد شرا ثم لا يفعل فلا يعد ذلك منه عارا، ولا خلفا، بل يعد ذلك فضلا (وشرا)[3] وإنما الخلف أن يعد خيرا ثم لا يفعله، فقال عمرو بن عبيد أو جدْلي هذا في كلام العرب، قال له نعم أما سمعت قول القائل[4] (طويل)

ولا يرهبُ ابنُ العَمّ مَا عِشتُ صَولَتي (ولاَ أختفِي من شرّه)[5] بالتهدّدى
وإنّـــي وإن أوعدتـــُه أو وَعدتـــــُه لمخلفُ إيعادِي ومنجزُ موعـــــدِي[6]

وعمرو بن عبيد كان من شيوخ المعتزلة، ومن كبارها في وقته، وكان له وجاهة عند الأمراء وله رسائل وخطب ووعظ كثير.

---

[1]- **عمرو بن عبيد بن** باب أبو عثمان المعتزلي الزاهد مولى بني عقيل: (80-144)هـ ترجمته في تاريخ بغداد: 166/12)، والشريشي: (332/1)، وطبقات المعتزلة ص: 35، وميزان الاعتدال: (273/3)، والعبر للذهبي: 193/1)، والبداية والنهاية: (78/10)، وتهذيب التهذيب: (7/8)، والشذرات: (210/1)، ووفيات الأعيان: (460/3).

[2]- في شرح ابن السكيت لديوان النابغة ص: 25 تحقيق شكري فيصل (يا أبا عثمان غلبت عليكم هذه العجمة...) الخبر.

[3]- في هامش الأصل تصحيح خيرا.

[4]- البيتان في القرطبي: (318/4) والعقد: (245/1)، لعامر بن الطفيل.

[5]- في العقد وشرح ابن السكيت المذكور (ويامن مني صولتي) وفي القرطبي (ولا أختفى من خشية).

[6]- في العقد (ليكذب أيعادي ويصدق) وفي القرطبي (ومنجز) وفي شرح أبي السكيت ص: 25، عجز البيت الأول مثل رواية العقد، وعجز البيت الثاني مثل القرطبي، وفي تثقيف اللسان: 109، مثل الأصل، والبيتان أيضا في عيون الأخبار: (144/3)، والبصائر والذخائر: 178، وفي الصحاح مادة (وعد) ومراتب النحويين: 18.

[قال إسحاق[1] بن الفضل بينما أنا على باب أبي جعفر المنصور إذا أوتي بعمرو بن عبيد فترل عن حماره فجلس فخرج إليه الربيع، وقال له قم أبا عثمان بابي أنت وأمي، فلما دخل على المنصور أمر أن يفرش له لبودا وقربه وأجلسه بعد ما سلم ثم قال أبا عثمان أعظني فوعظه بمواعظ، فلما أراد النهوض قال قد أمرنا لك بعشرة آلاف درهم، فقال لا حاجة لي بها، قال أبو جعفر المنصور والله لا تأخذها، وكان المهدى حاضرا فقال له يحلف أمير المؤمنين وتحلف أنت، فالتفت عمرو إلى المنصور وقال: من هذا الفتى؟ قال: هذا محمد ابني وهو المهدى، وولي عهدي، قال: أما والله لقد ألبسته لباسا ما هو من لباس الأبرار، ولقد سميته باسم ما استحقه عملا، ولقد أمهدت له أمرا أمتع ما يكون به أشغل ما يكون عنه، ثم التفت عمَر وإلى المهدى فقال: نعم يا بن أخي، إذا حلف أبوك حنثه عمك، لأن أباك أقوى على الكفارة من عمك، فقال له المنصور: هل من حاجة يا أبا عثمان؟ قال: لاتبعث إلى حتى آتيك، قال: لا نلتقي إذا ابدأ، قال: هي حاجتي فمضى، فاتبعه المنصور طرفه وقال:

كلكم يمشي رويدا، كلكم (يطلب)[2] صيدا، غير عمرو بين عبيد[3]].

ومنه [ما وقع لابن نباتة في خطبته الحمد لله الذي إذا وعد وفى، وإذا أوعد تجاوز وعفا (وقال الشهاب) وحسن ذلك عنده ما جرت به العوائد من التمدح بالوفاء بالوعد والعفو والتجاوز في الوعيد][4].

وقال الفقيه القاضي أبو بكر بن العربي، في كتاب الناسخ والمنسوخ له، اختلف الناس في الوعد والوعيد، فمنهم من قال: إن الوعيد قد يسقط معناه، والوعد لا سبيل إلى تغيير حكمه ثقة بعفوه الكريم وعطائه العظيم، وهي سيرة

---

[1]-**إسحاق بن الفضل** بن عبد الرحمان الهاشمي عاش في أيام المنصور ترجمته في معجم الشعراء للمرزباني ص: 417، والوافي للوفيات: (321/4)، ومروج الذهب: (208/6).

[2]- في شرح الشريشي للمقامات: 333/1)، (حابل).

[3]- الخبر في المصدر السابق وتاريخ بغداد: (166/12)، مفصلا.

[4]- ما بين المعقفين في الفروق: (57/1).

العرب، وعادة كرمائهم، وبلغتها أنزل القرآن، ومنهم من قال أن الوعيد محكم كما أن الوعد مبذول.

قال: والصحيح إن الوعد والوعيد من أنواع الكلام لا يتطرق إلى انتظامه اخترام، ولا بد من نفوذهما معا، لكن أكثر الناس لم يفهموا عنهما أن الوعيد حيث جاء محكم، وأن الوعد متشابه، ونقل الشهاب عن العلماء إنكار [ما ذهب إليه ابن نباتة (ومن رأى رأيه)[1]، وتقرير الإنكار أن كلامه يشعر بثبوت الفرق بين وعد الله ووعيده (قال) والفرق بينهما محال عقلا، لأنه إن أريد بالوعد والوعيد صورة اللفظ، وما دل عليه بالوضع اللغوي من العموم، فإنهما سواء في حواز دخول التخصص فيهما، فكما دخل التخصيص في قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَةٍ شَرًا يَرَهُ**[2]﴾ ثم عفا عنه تفضلا أو بالتوبة أو بغير ذلك، فلم ير شرا مع عمله له، فكذلك دخل التخصيص في قوله تعالى: ﴿**ومَنْ يعمَلْ مثقالَ ذرّة خيرًا يرَهُ**﴾ بمن حبط عمله بردته وسوء خاتمته، أو أخذت أعماله في ظلمات القصاص وغيره، فلم ير خيرا... فلا فرق بينهما من هذا الوجه][3] وهذا والله أعلم معنى ما أراد ابن العربي فتأمله.

فائدة : كان النبي ﷺ، يسمى هذه الآية بالجامعة الفذة واختلف المفسرون في سبب نزول هذه الآية، فمنهم من قال كان النبي ﷺ، يأكل الطعام وأبو بكر رضي الله عنه، يأكل معه، فنزلت عليه فترك أبو بكر الأكل وبكى، فقال له النبي ﷺ،ما يبكيك؟ فقال يا رسول الله أو أسأل عن مثاقيل الذر فقال: النبي ﷺ، (ما رأيت (في الدنيا)[4] مما تكره فمثاقيل ذر الشر، ويدخر الله لك مثاقيل ذر الخير (إلى الآخرة)[5].

ومنهم من قال كان بالمدينة رجلان أحدهما لا يبالي عن الصغائر، وكان الآخر يريد أن يتصدق فلا يجد إلا اليسير من الصدقة، فنزلت الآية فيهما، فكأنه

---

[1]- برد في الفروق: (57/1).

[2]- سورة الزلزلة:8.

[3]- ما بين المعقفين في الفروق: (57/1).

[4]- هذه الكلمة لم ترد في الحديث المروى في القرطبي ج: 20 ص: 151.

[5]- في المصدر السابق (حتى تعطوه يوم القيامة).

يقال لأحدهما تصدق باليسير، فأن مثقال ذرة الخير يرى، وقيل للآخر كف عن الصغائر فإن مثقال ذرة الشريرى.

فلنرجع إلى مسالة الوعد والوعيد، قال شهاب: [وإن أريد بالوعد والوعيد من أريد بالخطاب ومن قصد الإخبار عنه بالنعيم أو بالعقاب، فيستحيل أن من أراده الله تعالى بالإخبار عن نعيمه، وحصول العقاب لمن أراد الله تعالى بالإخبار عن عقابه، ليلا يلزم الخلف، فحينئذ لا فرق بينهما][1].

قلت وتلخيص هذا أو نكتته أن وعد الله تعالى ووعيده ما قاله الإمام الحافظ أبو بكر بن العربي، وما لخصه شهاب الدينا القرافي، وأما بالنسبة إلى الخلق [فهو ما جرت به العادة من التمدح بالعفو، فإن أكذب أحدنا نفسه كما قال الشاعر[2]:

فإن الكذبَ جائزٌ علينـــــــا   ونمدحُ به فـــي هذا المقامِ

وهو محال علي الله تعالى، وإذا أوهم مثل هذا حرم إطلاقه، لأن الإطلاق وما يوهم المحال على الله تعالى محال][3].

وإنما أطلت الكلام في هذه المسالة حرصا على تحصيلها للطالب، والله المسؤول أن ينفعنا بما قصدناه. قوله: في منامي المنام معروف وقد تقدم الكلام عليه، قوله ما وثقت له يقال وثق بالشيء إذا اعتمد عليه، قوله: مع التقاضي: هو الوصول إلى المطلوب، قوله: منتظم النظم ضد النثر وهما معروفان.

ومعنى البيت: أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن فيه مكالمته لرسول الله ﷺ، في منامه، ووعده إياه بالتقاضي فهو كالمستنجز لانجاز الوعد، وقد نبه على ذلك بعد خطبة ذكرها قبل ذكره للقصيدة، فقال: كنت عزمت أن أضع كتابا محيطا بجلها أي بجل ألقاب البديع إذ لا سبيل إلى الإحاطة بكلها، فعرضت لي علة طالت مدتها، وامتدت شدتها، فاتفق لي أن رأيت لي رسالة من رسول الله ﷺ،

[1]- ما بين المعقفين في الفروق: (57/1) للقرافي.

[2]- البيت في الفروق: (57/1) بدون سند.

[3].- النص في الفروق: (57/1).

يتقاضى مني المدح ويعدني البرء من السقام، فعدلت عن ذلك إلى نظم هذه القصيدة وجمعت فيها أشتات البديع، وطرزتها بمدحه المعظم الرفيع، وضمنتها مائة وإحدى وخمسين[1] لقبا، ومن عدَّ التجنيس واحدا، كانت مائة وأربعين لقبا وأبياتها على عددها.

الإعراب: وعدتني فعل ماض وفاعل ونون الوقاية ومفعول به، وقوله: في منامي جار ومجرور، قوله: ما وثقت ما موصوله اسمية، وهي مفعول ثان لوعد، وثقت فعل ماض وفاعل به جار ومجرور، متعلق بوثقت، والجملة صلة ما، والعائد هو الضمير المجرور بالباء، قوله: مع التقاضي ظرف، وخفض به والعامل فيه وعد، قوله: بمدح فيك منتظم بمدح جار ومجرور، متعلق بوعد، وفيك جار ومجرور متعلق بمدح ومنتظم نعت لمدح فاعلم ذلك والله تعالى أعلم.

[1]- الأبيات: 145، بيتا فقط في هذا الكتاب.

130- باب السهولة•

قوله رحمه الله تعالى:

135- فقلت: هذا قبولٌ جاءَ بي سَلفًا ما نـَـالهُ أحدٌ قـَـبـْـلِي من الأمَمِ

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقب المسمى ب((السهولة)).

وهو عبارة عن[خُلُو اللفظِ من التكلفِ والتعقيدِ والتعسُّف في السبك][1] والتنافر والثقل على اللسان.

فمن الثقل والتعقيد البيت الذي أنشده الجاحظ (سريع)

وقـَبرُ حرب بمكـانٍ قفـرُ وليسَ قـُرْبَ قبرِ حربٍ قـَبـْرُ[2]

ومنها [ما روى أن إعرابيا سئل عن ناقته أين تركها؟ فقال تركها ترعى الهعخع، ومنه ما هو دون ذلك كلفظة مستشزر في قوله امرئ القيس[3]. (طويل)

غـَدَائِرُهُ مستَشـْزَرَاتٌ إلى العـُلـَى.................][4].

ومنه ما هو دون ذلك كقول أبي تمام (طويل)

•- ذكر الناظم في الكافية أن السهولة ذكرها التيفاشي مضافا إلى باب الطرافة وأشركها غيره بالانسجام .... وقوم بالطريف... وذكرها ابن سنان في سر الفصاحة.... وقال خلو اللفظ من التكلف.......، وفي خزانة ابن حجة: (478/2) بالسهولة.

[1]- النص في الكافية ص: 311.

[2]- البيت في الإيضاح: (41/1) والكافية ص: 311، والبيان والتبيين: (65/1)، والمستطرف للابهيشي: (40/1)، والمثل السائر: (296/1)، مجهول قائله.

[3]- عجز البيت في الإيضاح: (32/1)، والديوان ص: 77 ط/ الجزائر [تضل المدارى في مثنى ومرسل].

[4]-النص في الإيضاح: (32/1).

كـَـريمٌ متـَـى أمدَحْهُ أمدَحهُ والورَى معـــي (وإذا) لــُمتُهُ لمتــُهُ وحدِي[1]

فإن في قوله: أمدحه ثقلا لما بين الحاء والهاء من التنافر، وقد تقدم لنا التنبيه عليه غير ما مرة.

ومنه قول كعب بن زهير[2] (طويل)

تَجلُو عَوَارِضَ ذِي ظـَـلمٍ إذا ابتسَمتْ كأنهُ مُنهـَـلٌ بالرَّاحِ مَعلــُولُ[3]

فجمع بين الضاد والذال والظاء، ومن التعقيد اللغوي البارز ما حكى عن ابن زرقاء وكان يرتكب في كلامه اللغة المتقعرة، أكلت أمه طينا فضعفت معدتها وأصفر وجهها. فكتب رقعة يطلب لها من الناس الدعاء، وطرحها في المسجد، فكان لا يقرأ الرقعة أحد إلا لعنه ودعا على أمه أن لا تعافى، نصها (الحمد لله صين امرؤ ورعى امرؤ دعا لامرأة مقسئنة أو لعت بأكل الطرموث فأصابها منه الاسميلال أن يهب الله لها اطر غشاشا وادر غشاشا انتهى.

الاسميلال هو ضعف معدة، ومنه يصفر الوجه والطرموث هو الطين، والمقسئنة هي المرأة التي هرمت من الكبر، ومنه قولهم: عود مقسئن، ويقال اطرغش وادرغش إذا برئي المريض من مرضه.

ومن هذا أن رجلا جاء إلى طبيب فقال أصلحك الله إني أكلت من لحوم هذه الجوازل وطست طساءة فأصابني وجع من الوابلة ودابة العنق، فلم يزل

---

[1]- البيت في ديوانه: (116/2) من قصيدة يمدح بها أبا المغيث الرافقي وفي معاهد التنصيص: (13/1)، ورواية الديوان (ومتى)) بدل (وإذا).

[2]- **كعب بن زهير بن أبي سلمى** المزني شاعر مخضرم اسلم عام الفتح وصار من شعراء الرسول ﷺ، قد أهدى له الرسول ﷺ بردته بعدا سلامه، وإنشاده القصيدة المشهورة (بانت سعاد). ترجمته في طبقات فحول الشعراء: (40/1)، والشعر والشعراء: (154/1)، ومعجم الشعراء: 230، والاستيعاب: (154/1)، والإصابة: (592/5)، ومقدمة شرح ديوانه للسكرى ط/ دار الكتب المصرية.

[3]- ديوانه (قصيدة بانت سعاد) : 7 ط/ دار الكتب المصرية.

يربو وينمو حتى خلط الخلب والشرا سيف فهل عندك دواء؟ فقال له نعم خذ حرفقا وسلفقا وشيرقا فزحزقه وزهزقه بماء دوّبَ واشربه، فقال له الرجل لم أفهم عنك؟ فقال الطبيب لم أفهمك إلا ما أفهمتني[1]. [قال التيفاشي: السهولة[2] هي أن يأتي الشاعر بألفاظ سهلة طريفة تتميز عما سواها عند من له أدنى ذوق في الأدب، وهي مما دل على رقة الحاشية وسلامة الطبع. ومن أحسنها قول الشاعر[3] (وافر).

أليسَ وعدْتـَـنـــي يَا قلـْـبُ أنــِّـــي   إذا ما تبتُ عن لــَيلــَي تـَـتوبُ

فـَـها أنــَا تائبٌ عن حبِّ لــَيلــَـــى   فمالكَ كـُـلـّـمَا ذكِرتْ تـَـذوبُ][4]

ومن السهولة ما جاء في الارتجال قول أبي الخطاب السعدي حين أنشد موسى الهادي شعره الذي مدحه به.

يــَا خيرَ من عقدَتْ كفاهُ حُجزتَهُ   وخيرَ مَن قلدتْهُ أمرَهَا مُضرُ[5]

فقال له موسى (إلا) من يا بائس؟ فقال: واصلا كلامه بكلامه:

إلاّ النبيَّ رسولَ الله، إنّ لــَـــــه   فخرًا، وأنتَ بذاكــ الفخر تفتخرُ

ففطن لذلك موسى والحاضرون، أن البيت مستدرك، ونظروا في الصحيفة فلم يجدوه، فضاعف له موسى في صلته، وقد تقدمت هذه الحكاية في لقب المواربة. وقول أبي العتاهية (متقارب)

أتتهُ الخِلافــَةُ منقـَـــــادةً   إليـــهِ تـَـجَرِّرُ أذيَــالــَهـــــــــا[6]

---

[1]- الخبر بعضه في صبح الأعشى: (242/2).

[2]- في الأصل السهارى وهو تصحيف.

[3]- البيتان في الكافية 312 ويقول المحقق د/ (نسيب نشاوي) لأبي الحسين الخرقي محمد بن المظفر: (379-455)هـــ وذكر ذلك د/ عمر فروخ في تاريخ الأدب العربي: (458/3) راجع المصدرين.

[4]- النص في الكافية: 312، وخزانة ابن حجة: (478/2).

[5]- الخبر والبيتان في العمدة: (352/1)، وفي بدائع البداية لعلي بن ظافر.

[6]- ديوانه: 375 ط/ دار بيروت والكافية: 312.

فلمْ تكُ تَــصلــُحُ إلاَّ لــهُ   ولم يــَك يصلــُحُ إلاَّ لــَهَــــــا

ومنه قول بعض الشعراء يمدح هارون الرشيد وولديه الأمين، والمأمون، يخاطب الرشيد (كامل)

بــَنــَيتَ لعبدِ اللهِ (بعدَ) محمــدً   ذُرَى قُبةِ الإسلام فأخضرّ عُودُهَا[1]
هما طــُنــُباهَا باركَ الله فِيهمَــا   وأنتَ أميرَ المؤمنــين عَمُودهــا

وقد تقدم لنا أن قوله: أمير المؤمنين هو منادى مضاف، وحكاية الولدين المذكورين بعد والدهما الرشيد.

وأبيات السهولة كثيرة، فمن ذلك قول بعضهم في الغزل وهو رقيق في معناه (بسيط)

قالــُوا امتنعتَ من التقبــيلِ قلتُ لهم   ما كانَ ذلكَ من صبرِي ولا جــَلدِ
لكن علــَى ثــَغرِه أشفقتُ من نفسِي   فكيف يجمعُ بينَ النارِ والبــــــردِ

وفي هذين البيتين المراجعة، وفيهما أيضا التسليم، إذ الجمع بين الضدين ممتنع، فإن قلت شرط التسليم أن يفرض المتكلم فرضًا محالا، إما منفيا أو مشروطا بحرف الامتناع، وليس في البيتين واحد منهما، فالجواب أن المتكلم فرض فرضا محالا وهو الجمع بين النار والبرد، بالنفي والنــَّافي هو ما تضمنه كيف من معنى الإنكار، والإنكار نفي، وفيهما أيضا الاستدراك، وذلك أنه نفى أن يكون امتناعه عن التقبيل على وجه الصبر منه، لكن لخوفه على ثغره أن يذوب من حر ناره، وفيه إدماج الشكوى. ومنه قولى: أعاتب بعض الإخوان على قلة زيارته إياي في مرض أصابني (وافر).

أراكَ تزورُ يومًا دون يــــومٍ   وتحسبــُني كزائدِ مــــدعى
فلو أنتم رَعيتــُم بعــضَ ودِّي   لزرتم بالغدَاةِ وبالــــعشِيِّ

---

[1]- البيتان في العقد الفريد: (310/1) لأعرابي وفيه (ثم) بدل (بعد).

وفيهما من ألقاب البديع: التوجيه، لكوني ضمنت فيهما قاعدة من علم الجدل، وهو المسمى بالسبر والتقسيم، كما يقوله النحاة، حين يستدلون على أن أقسام الكلام ثلاثة: اسم، وفعل، وحرف. ويستشعرون أن قائلا يقول لهم لعلها أكثر من ثلاثة، فيقولون: لا يخلو ذلك الزائد المدعى، إما أن يكون له معنى أولا معنى له، فإن لم يكن له معنى فلا عبرة به، لأنه عبث ولغو، وإن كان له معنى فلا يخلو إما أن يكون معناه في نفسه، أو في غيره، فإن كان معناه في غيره فهو الحرف، والحرف هو أحد الأقسام المذكروة، وإن كان معناه في نفسه فلا يخلو إما أن يتعرض لزمان، أولا، فإن تعرض لزمان فهو الفعل، والفعل أحد الأقسام المذكورة وإن لم يتعرض فهو الاسم، فصح أن أقسام الكلام ثلاثة، والزائد المدعى باطل، وفيهما أيضا التسليم، لأنه مقترن بحرف الامتناع، وهو فلو، والسهولة في بيت الناظم ظاهرة بحيث لا يفتقر فيها إلى بيان.

اللغة : قوله: قبول هو الرضا بالشيء، ومنه قولهم تقبل الله منا ومنك، وقوله: سلفا، السلف هو المتقدم، ومنه قولهم: جعله لنا سلفا وفرطا، والسلف أيضا هو القرض، وباقي البيت ظاهر.

ومعنى البيت: أن الناظم رحمه الله أعلمك بسروره وفرحه بما وعده به رسول الله ﷺ، من قبول أمداحه الجليلة، وإثابته عليها بالعطايا الجزيلة، بقوله هذا قبول جاءني سلفا إلى آخره.

الإعراب: قوله: فقلت الفاء رابطة قلت فعل ماض وفاعل، قوله: هذا قبول جملة من مبتدأ وخبر، قوله: جاءني سلفا فعل مضارع ونون الوقاية ومفعول به، وفاعل ضمير مستتر يعود على القبول، قوله: سلفا منصوب على الحال من الضمير، والجملة في موضع رفع على النعت لقبول، والجملة الابتدائية محكية بقلت، قوله: ما ناله أحدٌ، ما نافية، ناله فعل ماض ومفعول به أحد فاعل.

تنبيه: الأصل في لفظه (ما) أن ينفي بها الحال، وجاءت هنا نافية للماضي، وكان من حقه أن يقول: لم ينله قبلي لكن يتخرج هذا على ما يقوله النحاة من وضع الحرف مكان غيره لظهور معناه. قوله: قبلي ظرف وخفض

بالظرف متعلق بناله، قوله: من الأمم جار ومجرور، متعلق بالثبوت والاستقرار في موضع رفع على أنه نعت لأحد، فاعلمه والله تعالى أعلم.

131- باب الإدماج•

قوله رحمه الله تعالى:

136- لِصدقِ قولِك لوحبَّ امرؤٌ حجرًا   لكانَ في الحشرِ عن مثوَاهُ لم يرمِ

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقب المسمى ب((الإدماج)) وهو على قسمين: إدماج الإيهام، وإدماج المبالغة.

1- أما إدماج الإيهام [فهو أن يدمج المتكلم غرضا له في ضمن معنى قد نحاه من جملة المعاني ليوهم السامع أنه لم يقصده، وإنما عرَّض في كلامه لتتمة معناه الذي قصده][1].

وقال ابن مالك [هو أن يتضمن التصريح بمعنى من فن، كناية عن معنى من فن آخر][2]. ولا فرق بين العبارتين في المعنى، ويظهر ذلك في الشواهد.[فمنها قول عبيد الله بن عبد الله بن طاهر لعبد الله بن سليمان بن وهب حين وزر للمعتضد بالله مهنئا (طويل):

أبى دهرُنا إسعافَنَا في نفُوسِنا   وأسعفَنَا فيمن نحّبُ ونكـرِمُ[3]
فقلتُ له: نعماكَ فِيهم أتِمَّهَا   ودَعْ أمرنَا إنّ المهّم المقدَّمُ

•- ورد بحثه في تحرير التحبير: 449، والصناعتين تحت اسم المضاعفة: 423، وبديع ابن منقذ تحت اسم التعليق والإدماج: 30، والإيضاح: (80/6)، والطراز: (157/3)وبلوغ الأرب: 302، ونهاية الأرب: (164/7)، وحسن التوسل: 82، وخزانة ابن حجة: (484/2)، والمصباح: 266، والمعاهد: (40/2)، وزهر الربيع: 171.

[1]- التعريف في الكافية ص: 314، وخزانة ابن حجة: (484/2)، وتحرير التحبير: 449.

[2]- النص في المصباح ص: 266.

[3]- البيتان في نهاية الأرب: (164/7)، والكافية: 315، والإيضاح: (82/6)، وتحرير التحبير ص: 449، والعمدة: (39/2)، ووفيات الأعيان: (121/3)، وحسن التوسل: 117، وبين هذه المصادر خلاف في بعض الكلمات (راجع ذلك).

فادمج شكوى الزمان (وشرح)[1]ما هو عليه من اختلال الأحوال (في ضمن) التهنئة فأحسن التخيل في بلوغ الأرب وتلطف في التلويح مع صيانة نفسه (عن التصريح بالسؤال)[2]... لا جرم أنه فطن له سليمان فوصله واستعمله][3].

قال جلال الدين: [وفيه نظر، لأن شكوى الزمان مصرح بها في صدره فكيف تكون مدمجة؟ ولو عكس فجعل التهنئة مدمجه في الشكوى أصاب][4]. وقيل إن عبد الله لما سمع البيتين قال: ما أحسن ما شكا أمره بين أضعاف مدحه فقضى حاجته. [ومنه قول ابن نباته السعدي[5] (طويل)

وَلاَ بُدّ لِي من جَهلةٍ في وِصَالِــــهِ فَمن لِي بخلٍّ أودِعُ الحلمَ عِنده

فادمج الفخر في الغزل حين كنى عن حلمه بأنه لا يفارقه، ولا ترغب نفسه عنه جملة[6]، وإنما عزم على أن يودعه إذا كان لا بد له من وصل هذا المحبوب، لأن الودائع تسترد، ثم استفهم على طريق الإنكار على الخل الصالح ليودعه الحلم... وما ذلك إلا لتغير الإخوان حتى لم يبق فيهم من يصلح لهذا الشأن][7].

[ومنه أيضا قول المتنبي (وافر):

---

[1]- ما بين القوسين زيادة من تحرير التحبير ص: 449، والكافية ص: 314، وهذه الزيادة لم ترد في المصباح ص: 267، وفي الكافية (من الاختلال في ضمن التهنئة).

[2]- في الكافية ص: 314 (عن المسالة بالتصريح).

[3]- النص في المصباح ص: 266 وبعضه في الكافية: 314 والإيضاح: (82/6)، وتحرير التحبير ص: 449.

[4]- النص في الإيضاح: (82/6)، وخزانة ابن حجة: (484/2)، وتحرير التحبير ص: 449.

[5]- البيت في الإيضاح: (81/6)، والمصباح ص: 267، وتحرير التحبير ص: 450، والطراز: (358/3).

[6]- في المصباح حمله بالحاء المهمة وأشار في الهامش أن في نسخة أخرى جملة.

[7]- النص في المصباح ص: 267.

أقلّبُ فِيهِ أجفــَانِي كــَأنِـــــي   أعدُّ بــِهَا[1] على الدَّهْرِ الذُّنــُوبَا

فإنه ضمن وصف الليل بالطول الشكاية من الدهر، ومنه قول ابن المعتز في الخيرى (منسرح)

قد نفضَ العَاشِقــُونَ ما صنـــع الــ   ـــــهجرُ بألوَانِهِم علـــى وَرقِه[2]

فإن الغرض وصف الخيرى بالصفرة، فأدمج الغزل في الوصف، وفيه وجه آخر من الحسن، وهو إيهام الجمع بين متنافيين، أعني الإيجاز والإطناب: أما الإيجاز فهو من جهة الإدماج، وأما الإطناب فلأن أصل المعنى أنه أصفر فاللفظ زائد عليه لفائدة][3].

2- أما الإدماج المبالغة: [فهو أن يقصد المتكلم إلى نوع من البديع فيجيء في ضمنه بنوع آخر (يكون ذلك مبالغة فمن ذلك)[4]قول بعض شعراء الأندلس (وافر)

أأرضَى أن تصاحِبــَنـــِي بغيضًا   مجاملـــَةً وتحملــَنِي ثَقيـــــــــلاً[5]

وحقك لا رضيتُ بذَا لأنِـــــي   جعلتُ وحقــِّك القسم الجَلـــِيلاَ

فادمج المبالغة في القسم حيث لم يقل وحياتك أو نحوه، ثم علق الغزل بالعتاب، وقال تعالى: ﴿**لـــَه الحمدُ فِي الأولـــَى والآخِرَة**[6]﴾، فادمج الطباق

---

[1]- البيت في ديوانه ص: 194 وفيه (به) بدل (بها) وفي الإيضاح: (81/6) والمعاهد: (40/2) مثل الأصل.

[2]- البيت في الإيضاح: (81/6) و في الكافية: 238، وتحرير التحبير: 548، خزانة ابن حجة: (485/2) (الدهر) بدل الهجر.

[3]- النص في الإيضاح: (81/6).

[4]-لم يرد في المصباح ص: 266.

[5]- البيتان في تحرير التحبير ص: 450، وفي المعاهد: (138/3)، البيت الثاني وفي الطراز: (159/3)، والمصباح: 267.

[6]- سورة القصص الآية: 70.

في المبالغة][1] وهي أن الحمد لله، سبحانه على كل حال، والمطابقة هي الأولى والأخيرة كنى بهما عن الدنيا والآخرة فهو مستحق للحمد في الدارين، ومن إدماج المبالغة قول البوصيري: (بسيط)

جاءتْ لِدعوتِه الأشجار ســـاجدةً تسعى إليهِ على ساقٍ بلا قـــَدَمِ

ادمج في قوله تسعى إليه الامتثال والمبادرة لإجابة دعوته من غير إمهال بخلاف الرواية الأخرى، وهي قوله: تمشي فإنها أحظ من الأولى. والإدماج في بيت الناظم ظاهر، وهو أنه أدمج سؤاله حين المحشر في زمرة نبينا محمد النبي ﷺ:

اللغة : قوله: لصدق قولك الصدق ضد الكذب.

تنبيه : على فائدة يجب أن تكون على ذهن الطالب، لهذا العلم وهي أن كثيرا من الناس اعتقد أن أقوال الأئمة [في حد الخبر أنه المحتمل للصدق والكذب، إن هذا الاحتمال لهما استفادة الخبر][2] من الوضع اللغوى، وإن الوضع اقتضى ذلك.

قال الشهاب، وليس الأمر (كما اعتقدوه)[3] بل الخبر لا يحتمل من حيث الوضع إلا الصدق (فقط)[4]، وتقرير هذا أن العرب إنما وضعت الخبر للصدق دون الكذب، (وقد أجمع على ذلك المحققون من النحاة واللغويون العارفون)[5] باللسان (العربي فإذا قال العربي)[6] قام زيد، فمعناه حصول القيام في الزمان الماضي، ولم يقل أحد إن معناه صدور القيام أو عدمه، بل جزم الجميع بالصّدور، وكذلك جميع الأفعال الماضية والمستقبلة، نحو قولنا سيقوم زيد، معناه صدور القيام عنه في الزمان المستقبل.. لا أن معناه موصوف بالقيام....

---

[1]- النص في المصباح ص:(267-268).

[2]- زيادة من الفروق: (24/1).

[3]- في الفروق: (24/1) كذلك.

[4]- في الفروق: (24/1) خاصة.

[5]- في الفروق : (24/1) لإجماع النحاة والمتحدثين.

[6]- ما بين القوسين لم يرد في الفروق.

وكذلك المجرور، نحو زيد في الدار، معناه لغة استقراره فيها دون عدم استقراره، ولم يختلف في ذلك اثنان من الأئمة العارفين باللسان العربي...][1] فإن قلت فلم إذا يجمعون بين الصدق والكذب؟ ويقولون هو ما احتمل الصدق والكذب هلا اكتفوا بالصدق وحده؟ فالجواب [أن معناه أن ذلك يأتيه من جهة المتكلم.لا من جهة الوضع، فإن المتكلم قد يستعمله صدقا على وفق الوضع، وقد يستعمله كذبا على خلاف مطابقة الوضع][2].

فمن هاهنا قيل فيه هو ما احتمل الصدق والكذب، فهو محتمل لهما من حيث الجملة، فالصدق من جهة الوضع والكذب من جهة المتكلم.

تنبيه: آخر [اختلف الناس في انحصار الخبر في الصادق والكاذب فذهب الجمهور إلى أنه منحصر فيهما، ثم اختلفوا فقال أكثرهم صدقه مطابقة حكمه][3] للواقع وكذبه عدم مطابقة حكمه له، هذا هو المشهور وعليه التعويل، دليله قوله ﷺ، (كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع)[4]. قوله (من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار)[5] مفهومه أن من كذب غير معتمد فلا يستحق النار، فدل ذلك على تصور حقيقتة الكذب من غير قصد إليه وهو المطلوب][6].

[قال بعض الناس[7]: صدقه مطابقة حكمه لاعتقاد المخبر صوابا كان أو خطأ، وكذبه عدم مطابقة حكمه له. واحتج بأنه إذا اعتقد معتقد أمرا فأخبر به ثم ظهر خبره بخلاف الواقع، يقال ما كذب، ولكنه أخطأ، كما روي عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت فيمن شأنه ذلك: ما كذب ولكنه وهم. ورَّد بأن النفي تعتمد الكذب لا الكذب، بدليل تكذيب الكافر كاليهودي إذ

---

[1]- ما بين المعقفين في الفروق: (1/ 24) بتصرف.

[2]- ما بين المعقفين في الفروق: (24/1).

[3]- ما بين المعقفين في الإيضاح: (79/1).

[4]- رواه مسلم.

[5]- متفق عليه.

[6]- ما بين المعقفين في الفروق: (25/1-26).

[7]- القائل هو النظام المعتزلي.

قال: (الإسلام باطل) وتصديقه إذا قال الإسلام حق][1] ونقل الشهاب عن الجاحظ [إن الخبر انحصر في ثلاثة أقسام: صادق، وكاذب، وغير صادق ولا كاذب، لأن الحكم إما مطابق للواقع مع اعتقاد المخبر له أو عدمه، وإما غير مطابق مع الاعتقاد أو عدمه: فالأول أي المطابق مع الاعتقاد هو الصادق. والثالث، أي غير المطابق مع الاعتقاد هو الكاذب. والثاني والرابع أعني المطابق مع عدم الاعتقاد، وغير المطابق مع عدم الاعتقاد، كل منهما ليس بصادق ولا كاذب، فالصدق عنده مطابقة الحكم للواقع مع اعتقاده، والكذب عدم مطابقته مع اعتقاده، وغيرهما ضربان: مطابقته مع عدم اعتقاده، وعدم مطابقة مع عدم اعتقاد واحتج الجاحظ ومن رأى رأيه بقوله تعالى: ﴿**افتَرَى عَلَى اللهِ كَذِباً أم بِهِ جِنَّةٌ**[2]﴾][3].

[فقسم الكفار قوله عليه الصلاة والسلام إلى الكذب وإلى الجنون الذي لا يتصور معه القصد مع اعتقادهم عدم المطابقة في القسمين، فدل ذلك على أنه لا يسمى كذبا إلا إذا قصد لعدم مطابقته.

والجواب لا نسلم أنهم قسموا كلامه عليه الصلاة والسلام إلى مطلق الكذب، والجنون بل إلى الافتراء وهو أخص من الكذب، فإن الكذب قد يكون من جهة الكاذب لم يسمعه من غيره، فهذا هو الافتراء، وما تبع فيه غيره لا يقال فيه افتراء، فهم قسموا الكذب إلى نوعية المفترى وغيره، لأنهم قسموا الكلام إلى الكذب وغيره، فلا يحصل مقصود الخصم، وهذا كقولنا في زيد هو تعمد الكذب أم لم يتعمد، أو نقول هو (افترى هذا الكذب واخترعه)[4] أو اتبع فيه غيره، أو نطق به عقله من غير قصد، ومعلوم أنه إذا صرح بمثل هذا لا يدل على اشتراط القصد في حقيقة الكذب][5].

---

[1]- ما بين المعقفين في الإيضاح: (1/79-80).

[2]- سورة سبا: 8.

[3]- ما بين المعقفين في الإيضاح: (1/81-82).

[4]- في الفروق: (1/26) ابتدأ هذا الكذب وتعمده.

[5]- ما بين المعقفين في الفروق: (1/26) للقرافي، (الفرق الثاني) قاعدة الاستثناء والخبر.

وهذا القدر كاف في هذه المسالة قوله: مثواه المثوى هو موضع الثواء وهو الإقامة. قوله: لم يرم هو من الروم، وهو الطلب يقال رام فلان الشيء يرومه روما.

ومعنى البيت : أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت التعليل لصحة اعتقاد قبول ما جاءه مما كان رآه في منامه من وعد رسول الله ، إياه بما سره بقوله لصدق قولك لو حبَّ امرؤ حجرا لنفعه، وفيه أن تحسين النية مطلوبة، والاعتقاد الحسن نافع لصاحبه، فكيف إذا صرف الإنسان كليته إلى محبة رسول الله ، فبسبب ذلك قطع الناظم بصحة قبول ما رآه في نومه.

الإعراب : قوله: لصدق قولك: جار ومجرور مضاف إليه، واللام للتعليل متعلق بقوله في البيت الذي قبله بقلت، قوله لو حب امرؤ حجرا: لو حرف يدل على امتناع الشيء لامتناع غيره، وقد قدمنا الكلام عليه مستوفيا فيما سلف، حب فعل ماض امرؤ فاعل حجرا مفعول به، قوله: لكان اللام جواب لو كان فعل ماض واسمها مستتر فيها تقديره هو يعود على امرئ، قوله: في الحشر جار ومجرور متعلق بيرم، قوله: لم يرم له حرف جزم يوم فعل مضارع مجزوم بلم، وهو مبني للمفعول الذي لم يسم فاعله، وهو ضمير مستتر يعود على امرئ والجملة الفعلية المنفية بلم في موضع نصب على أنه خبر كان فاعلم ذلك والله تعالى أعلم.

132- باب الاحتراس•

قوله رحمه الله تعالى:

137– فــَوفِنّي –غيرَ مأمورٍ– وعودَكَ لِي فــَليس رؤْياك أَضغاثــًا من الحُلــُمِ

اعلم أن الناظم ضمّن في هذا البيت اللقب المسمى بـــ ((الاحتراس))، قال: [هو أن يأتي المتكلم بمعنى يتوجه عليه فيه دَخْـــلٌ، فيفطن له فيأتي بما يخلــّصه من ذلك][1].

وعرفه ابن مالك بأن قال: [هو أن يأتي المتكلم في المدح أو غيره بكلام فيراه مدخلولا بعيب من جهة دلالة منطوقه أو فحواه، فيردفه بكلام آخر ليصونه عن احتمال الخطأ][2]. وهذا التعريف أحسن من تعريف الناظم. ومنهم من قال: [هو أن يؤتى في الكلام بما يوهم خلاف المقصود، ثم يأتي بعده بما يدفعه][3].

وهذا تعريف حسن. فمن ذلك قول البوصيري (بسيط):

بـــُشرَى لَنَا مَعْشر الإسلامِ إن لنا من العنايةِ ركنــًا غير مُنهـــــــدمِ

الشاهد فيه غير منهدم، وقول طرفة (كامل):

•– ورد بحثه في خزانة ابن حجة: (486/2)، والإيضاح تحت اسم التكميل: (234/3)، وبديع ابن منقذ: 28، وسر الفصاحة تحت اسم التحرير مما يوجب الطعن: 322، والعمدة تحت اسم التتميم: (645/1)، وتحرير التحبير: 245، والمصباح: 215.

[1]– التعريف في الكافية ص: 316، وتحرير التحبير ص: 245، وخزانة ابن حجة: (486/2).

[2]– التعريف في المصباح ص: 215.

[3]– النص في الإيضاح: (234/3) بتصرف.

فــَسقــَى دياركَ غيرَ مــُفسدِهَــا   صوبُ الغمـــامِ وَديمة تهمِى[1]

وقول الآخر[2]: (كامل)

ولو أن عزةَ خاصَمت شمس الضُّحَى   في الحُسنِ عندَ موفقٍ لقضَى لــَهَا

الشاهد في البيت الأول غير مفسدها. وفي الثاني عند موفق، إذ لو لم يأت بكل واحد منهما لكان الكلام معيبا مدخلولا.

ومن الاحتراس [قوله تعالى: ﴿**أسلــُكْ يــَدَك في جــَيبــكَ تخــْرُجْ بيضَاءَ من غيرِ سُوءٍ**[3]﴾ فالاحتراس في الآية من (غير سوء) فتخلَص فيه من البرص والبهق[4].

ومنه أيضا [ما جاء في حديث أم زرع (الريح ريح زرنب، والمس مس أرنب)[5] وأغلبه والناس يغلب، فإنها لو اقتصرت على وأغلبه لقيل لها إن رجلا تغلبه المرأة لضعيف، فيصير المدح مشوبا بالقدح (فرفعت ذلك بقولها)[6] والناس يغلب، فناسبت بين فقراتها[7] بجملة تضمنت الاحتراس ومنه قول الخنساء (وافر)

---

[1]- البيت في الإيضاح: (235/3)، والبيان والتبيين: (228/1)، والموشح ص: 185، والشريشي: (375/1) وفي بعض هذه المصادر (الربيع) بدل (الغمام).

[2]- **هو كثير عزة**، والبيت في نهاية الأرب: (158/7)، وتحرير التحبير ص: 359.

[3]- سورة القصص: 32.

[4]- النص في الكافية ص: 316.

[5]- في الأصل (المس من أرنب والريح ريح زرنب) كما في المصباح: 213، والإصلاح من صحيح مسلم (فضائل الصحابة) وهو جزء من حديث.

[6]- لم يرد في المصباح: 215.

[7]- في المصباح ص: 215، قرأتها.

ولــَولاَ كــَثرةُ البــَاكِينَ حَولــِي على إخوَانِهم لقتلتُ نفــْسِي[1]

ففطنت لتوجه أن يقال لها قد ساويت أخاك بالهالكين من أخوان الناس فلم أفرطت في الجزع عليه؟ فرفعت ذلك[2] بقولها:

وَمَا يبكــُونَ مِثل أخِي، ولكِنَّ أعزِى نفسِي عَليهِ بالتــَّأسِي][3]

وهذا احتراس حسن.

تنبيه : التبس على بعضهم الاحتراس بالتكميل والتتميم، وقد بينا كل واحد منهما في موضعه، وقلنا الفرق بين كل واحد منهما وغيره، أن الاحتراس لا يكون إلا في كلام تام كامل قبل دخول الاحتراس عليه، لكن فيه احتمال، ولما دخل ارتفع ذلك بالاحتراس، بخلاف التكميل فإنه لا يكون إلا من كلام (صحيح تام)[4] بدونه فيؤتى به زيادة للتكميل ليزيده، حسنا، والتتميم لا يؤتى إلا في كلام ناقص بدونه، فيؤتى به فيتمم به ما نقص من المعنى أو الوزن.

والاحتراس في بيت الناظم ظاهر، وهو قوله: غير مأمور، فلو لم يقل كذلك لكان في الكلام دخل، وهو أن يحمل الأمر على بابه، فرفع ذلك بالاحتراس، فعلم أن الأمر على جهة الرغبة والالتماس.

اللغة : قوله فوفني هو فعل من الوفاء يقال في فعله وفى، ثلاثيا وأو فى رباعيا، وقد تقدم تصريفه، وقوله: وعودك: هو جمع وعد، وقد تقدم الكلام عليه وعلى الوعيد مستوفى، قوله رؤيا، هذه المادة جاءت في كلام العرب مقصورة ومختتمة بالتاء، فالمقصورة هي الحلمية تقول: رأيت رؤيا إذا عاينت في منامك شيئا، وقد جاءت على هذه الصورة في اليقظة على قلة، قال الله ﷻ:

---

[1]- ديوانها ص: 84 ط/ دار بيروت وفي الكامل للمبرد: (14/1)، وتحرير التحبير: 248.

[2]- البيت في المصدر السابق.

[3]- النص في المصباح: 215.

[4]- زيادة من تحرير التحبير ليتضح المعنى (راجع تحرير التحبير ص: 245).

﴿**وَمَا جَعَلْنَــا الرُؤيَا التِي أرَيْنَاكَ إلا فِتنَة لِلنــّاسِ**[1]﴾، وعلى هذا أكثر العلماء وفي هذه الآية أي أنها كانت يقظة.

وأما المختتمة بالتاء فهي بصرية تقول رأيت رؤية إذا عاينت شيئا ببصرك، وتقول رأيت رؤياك إذا اعتقدت ذلك بقلبك، قوله: أضغاثا: الأضغاث هي الأحلام الملتبسة، والضغث قبضة قضبان مختلفة، ومنه قوله: تعالى:﴿**وَخُــذْ بــيدكَ ضغــثــًا فاضربْ به وَلا تــَحنــَث**[2]﴾. وقال المهدوى الضغث ملء الكَفَ منَ الخشب أو الشماريخ أو الحشيش، وقيل هو من الشجر الرطب، وقيل ما يقع من السنبل، وقيل عود فيه تسعة وتسعون عودا، وكان أيوب[3] عليه السلام، حلف ليضربن امرأته مائة إن شفي، وكان سبب ذلك فيما روى أنها قصّت من شعرها ثلاث ذوائب وباعتها واشترت لأيوب طعاما، فحلف ليضربنها، قوله: من الحلم هي الرؤيا، يقال حلم حلما، ويقال تحلم ما لم يحلم أي تكلف ما لم يتكلفه.

ومعنى البيت : أن الناظم رحمه الله تعالى طلب فيه من النبي ﷺ، الوفاء بما وعده به في رؤياه إياه؛ لأن رؤياه صادقة وليست هي بأضغاث أي باخلاط ملتبسة، لأنه ﷺ،قال: (من رآني فقد رآني حقا فإن الشيطان لا يتكونني)[4]. وفي روايته لا يتمثل علي، ومعنى قوله: غير مأمورا أي ليس ذلك على جهة الأمر مني فتكون مأمور بل ذلك على جهة الرغبة والالتماس.

الإعراب: قوله: فوفني الفاء رابطة ووفّ فعل أمر على الوجه المذكور، والنون للوقاية والياء مفعولة، وفاعل الفعل ضمير مستتر تقديره أنت.

تنبيه : اعلم أن هذا الفعل إذا كان ثلاثيا مخففا فيلحق بالأفعال التي يأتي فعل الأمر منها على حرف واحد، وذلك لاعتلال فائه ولامه، فيذهبان معا من

---

[1]- سورة الإسراء: 60.

[2]- سورة ص: 44.

[3]- أيوب عليه السلام احد رسل بني إسرائيل وقصته في القرآن.

[4]- رواه البخاري ومسلم.

الأمر، لأجل التصريف لا يبقى سوى عين الكلمة، وقد جمعها أبو محمد البطليوسي في قوله (بسيط):

إني أقول لمن ترجى وقايتـــــــه (ق) المستجيـــر قيـــاه قوه قي قيـــن[1]

وإن هم لم يعوا قولي أقول لهـــم (ع) القول فتى عيـــاه عوه عي عيـــن

وإن وشي غير ثوبي قلت في ضجر (ش) الثوب ويك شيـــاه شوه شي شين

وإن صرفت لوال شغل آخر قل (ل) الأمر هـــذا لياء لـــوه لي ليـــن

وأن قتلت امرءًا يومًا على خطـــأ (د) من قتلت ديـــاه دوه دي ديـــن

ومن ذلك المحاورة التي وقعت بين صالح بن شريف الرندي مع الفتى في المقامات الروحية، وكان الفتى يدعى علم الأدب ويتعاطاه، ويقول أنا شيخه وفتاه، فسلم له صالح بن شريف وقال له: أما الأدب فقد تلقيت رأيته باليمين وانتقيت منه كل علق ثمين، فهل لك شيء من الإعراب؟ فقال له الفتى: لي فيه مذاهب لا تطيق لها مذاهب، فقال له صالح: فأين لي؟ كيف يعرب هذا البيت الذي فيه أغرب؟ (كامل).

[1]- وردت الأبيات في حاشية الخضري ج: 1 ص: 31، على شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك، (وهذه القاعدة تشمل كل فعل معتل الفاء واللام) وقال الخضرى إنها لابن مالك:

إني أقـــول لمن ترجى شفـــاعتــــه (ق) المستجير قيـــاه قـــوة قي قيـــــن

وإن صرفت لوال شغل آخر قــــــل (ل) شغل هذا ليـــاه لوه لي ليـــــــن

وإن وشى ثوب غيري قلت في ضجـــر (ش) الثوب وبك شيـــاه شـــوه شي شين

وقـــل لقاتـــل إنســـان على خطــــأ (د) من قتـــلت ديـــاه دوه دي ديـــــن

وإن هموا لم يروا رأيي أقول لهــــــم (ر) الـــرأي ويك رياه روه ري ريـــــن

وإن همـــوا لم يعوا قولي أقول لهــــم (ع) القـــول مني عياه عوه عي عيـــــن

وإن أمـــرت بوأي للمحـــب فقــــل (أ) مـــن أيـــــاه أوه أي أيـــــــن

وإن أردت الوفى وهو الفتور فقـــــل (ن) يا خليل نيـــاه نـــوه ني نيـــــن

وأن أبى أن يفي بالعهد قلت لـــــــه (ف) يا فـــلان فيـــاه فـــوه في فيـــن

وقل لســـاكن قلبي أن ســـواك بـــه (ج) القلب مني جياه جوه جي جيـــن

ألفَ الصّـــفونَ (فما)[1] يزال كأنه   مما يقوم على الثلاث كسيرا

فتبسم الفتى وقال: أردت كسيرا، وسالت خبيرا، أما والوجوه الملاح إذا أسفرت، والعيون المراض إذا سحرت، والحبيب إذا ابتسم، والحب وإنه لقسم، إنه لحال من التي نقصت فاحتاجت إلى الزائد، وافتقرت إلى الصلة والعائد، وهاتيك ما يلعب بالألباب وأنشد غير مرتاب.

قل إذا قيل صب معنـــــى   أنَّ ذو الشرق قد يئن لمعنا[2]

وإذا قيل في فلانة قــــولا   فلتعدن أن نفسك تعنـــــا

فلما سمعت كلمته رأيت منه هولا حين رفع ذو الشوق بعد أنّ، ورفع فلانة ونصب قولا، وأعملت الفكر في ذلك فنبا، ودعوت الخاطر فأبى، فقلت له يا زين الفتيان، ويا عين الأعيان، بحرمة آدابك، وحياة من أدبك، وإلا ما أعربت عما به أغربت، فتنفس تنفس الصعداء وولى عني وغدا، قلت: البيت الذي ألقاه صالح بن شريف على الفتى ضمن فيه الشاعر صفة فرس صافن، وهو الذي يثني في وقوفه إحدى قوائمه، وذلك من صفات الخيل المحمودة، وللنحاة في إعرابه وجهان: الأول، أن قالوا [كان الظاهر رفع كسيرا (على أنه)[3] خبر كان (ولكنه جاء) خبرا ليزال، ويكون كسيرا ومعناه كاسر أي ثان، وفعيل أتى بمعنى فاعل) كرحيم وقدير، ولا يصح أن يكون كسيرا هنا بمعنى) مكسورا (الذي) هو ضد الصحيح كجريح وقتيل (بمعنى مجروح ومقتول لفساد المعنى، وتكون) ما (المجرورة) بمن مصدرية وهي وصلتها خبر كان "ويكون تقدير الكلام" ألــفَ القيام على الثلاث فلا يزال ثانيـــًا إحدى قوائمه حتى كأنه مخلوق من قيَامه على الثلاث.

---

[1]- في أساس البلاغة للزمخشري: (14/2) (ملا) وفي المغني: (14/2) مثل الأصل والبيت في حياة الحيوان للدميري: (249/1) وفي القرطبي: (193/15).

[2]- البيت في المصادر المذكورة بلا نسبة وفي حياة الحيوان للعجاج وفي تفسير ابن عطية: (503/4).

[3]- لم يرد في المغني.

"الثاني أن ما المجرورة بمعنى الذي وضمير يقوم عائد على ما وكسيرا منصوب على الحال من الضمير "ويكون حينئذ كسيرا" بمعنى مكسورا" وتكون كان ومعمولها خبر يزال فكأنه من الجنس الذي يقوم على الثلاث][1] إذا كسرت إحدى قوائمه الأربع، وهذا الإعراب هو الذي أشار إليه الفتى حيث قال حالا من التي، نقصت فاحتاجت إلى الزائد يريد ما المجرورة الموصولة بمعنى الذي وقد تبين ذلك بقوله وافتقرت إلى الصلة والعائد، ولكن الإعراب الأول أولى لظهور معناه لولا الحذف فيه.

وأما البيتان اللذان ألقاهما الفتى على صالح ابن شريف، بأن المفتوحة الهمزة في البيت الأول فعل ماض مضارعه يئن وذو الشوق فاعل أنَّ مضاف إليه، وأما رفعه فلانة فهي منادى على إسقاط حرف النداء، وهو اسم علم مبني على الضم، وقوله في هو فعل أمر لمؤنث ونصبه قولا هو مفعول يفي ويكون تقدير الكلام يا فلانة في قولا أي وفـــّي قولك وهذه اللفظة هي سبب جلب هذه الحكاية، وقد حصلت والحمد لله فوائد.

قوله غير مأمور منصوب على الحال ومضاف إليه وصاحبه الضمير الفاعل بوفنى. قوله: وعدوك مفعول ثان ومضاف إليه،قوله: لي جار ومجرور، متعلق بوعودك لما فيه من رائحة الفعل وهو جمع وعد، والوعد مصدر، قوله: فليس رؤياك الفاء رابطة مشعرة التسبيب ليس فعل ماض من أخوات كان، وهو غير متصرف رؤياك اسم ليس ومضاف إليه، وقوله: أضغاثا خبر ليس، قوله من الحلم جار ومجرور متعلق بالثبوت والاستقرار في موضع النعت لأضغاث فاعلمه والله تعالى أعلم.

---

[1]- راجع المغني: (14/2) والمؤلف نقل النص بتصرف.

133- باب براعة الطلب•

قوله رحمه الله تعالى:

138–فقد علمتَ بما في النّفسِ مِن أربٍ وأنتَ اكبرُ من ذكرِي لهُ بفمِي

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في ها البيت اللقب المسمى بـ ((براعة الطلب)) قال: وهو من مستخرجات عز الدين الزنجاني[1] ذكره في كتاب المعيار. [وهو أن يلوّح (الشاعر أو المتكلم)[2] بألفاظ عذبة مهذبة، مقترنة بتعظيم الممدوح، خالية من الإلحاف، يشعر بما في النفس دون كشفه][3]. ومنهم من يسميه (إظهار المطلوب ولا يحصل المصير إليه إلا في مقام الطمع)[4] فمن ذلك قول البوصيري (بسيط)

إنْ آتِ ذنبــًا فما عَهدِي بمنتــَقضٍ مِنَ النــّبي ولا حَبلِي بمنــصَرِمِ

وقول المتنبي (طويل)

وَفِي النــَّفْسِ حَاجَاتٌ وَفِيك فــَطَانَةٌ سُكــُوتِي بَيــَانٌ عندهــَا وخِطــَابُ[5]

•– ورد بحثه في نهاية الأرب: (135/7)، وحسن التوسل ص: 95، وخزانة ابن حجة: (488/2)، وزهر الربيع: 235.

[1]– –**عز الدين الزنجاني**: هو عبد الوهاب بن إبراهيم الزنجاني له كتاب معيار النظار في علوم الأشعار، ومبادئ التصريف توفي سنة 660هـ ترجمته في كشب الظنون: (1744/2)، وبروكلمان: (179/5)، ومعجم المؤلفين: (216/6).

[2]– في الكافية (بالطلب)، في خزانة ابن حجة: (489/2) (الطالب بالطلب).

[3]– التعريف في الكافية ص: 318.

[4]– النص في الإيضاح: (116/4)، والقائل هو السكاكي.

[5]– ديوانه ص: 418 ط/ دار بيروت ونهاية الأرب: (135/7).

وقوله أيضا (طويل)

وَمثلكَ من كَانَ الوسيطَ فـؤَادُهُ فَكَلـَّمَـهُ عـَنـِّيَ وَلـَمْ أتكـَّلـَمِ[1]

وقد جاء من هذا في باب التشبيه [كتشبيه الجائع وجها (مليحا)[2] كالبدر في الإشراق، والاستدارة بالرَّغيف، إظهارا للاهتمام بشان الرغيف][3].

ومن إظهار المطلوب [ما حكى أن قاض سجستان دخل على الصاحب بن عباد، وكان يسمع به الصاحب ولم يلقه، فأخذ معه الصاحب فوجده متفنناًفأخذ يثني عليه ويمدحه حتى قال الصاحب:

(وعالم يعرف بالسجزي[4])

وأشار الصاحب إلى ندمائه أن ينظموا على أسلوبه ففعلوا واحدا بعد واحد إلى أن انتهت النوبة إلى شريف في البين[5]فقال:

أشهى إلى النفس من الخمر

فأمر الصاحب أن تقدم له مائدة][6] لما فهم من مطلوبه من براعة نظمه، [ومن هذا ما حكى أن رجلا بشر بمولود ولد له فقال: وما أصنع به آكله أم اشربه؟ فأعلمت امرأته بما قاله فقالت: هو غرثان فاربكوا له، فلما أكل وشبع قال: كيف الطلا وأمه؟ كيف الولد وأمه][7].

---

[1]- ديوانه ص: 462 ط/ دار بيروت، وفي الكافية: 319، (فخاطبه) بدل (فكلمه).

[2]- لم يرد في الإيضاح: (116/4).

[3]- ما بين المعقفين في الإيضاح: (116/4).

[4]- في الأصل (السحر) وهو تصحيف والإصلاح من الإيضاح: (116/4) وكلمة السجزى بكسر السين وسكون الجيم منسوب إلى سجستان على غير قياس.

[5]- في الأصل (شريف الدين) وما اثبت من الإيضاح: (116/4).

[6]- ما بين المعقفين في الإيضاح: (116/4) بترف.

[7]- الخبر في الإسرار ص: 28، والربكة شيء من حساء وإقط والطلاء ولد الظبي ساعة يولد، أو الولد الصغير من كل شيء.

تنبيه : على فائدة، قال الشهاب [ولما جرت عادة الناس مع الملوك "وذوي الجلالة والإعظام إذا أرادوا أن يطلبوا منهم حوائجهم"[1] أن يقدموا الثناء عليهم قبل الطلب منهم تطييبا لقلوبهم واستجلابا[2] لنفوسهم جعل الله سبحانه الثناء عليه[3] والتحميد[4] له في الركوع، وجعل الدعاء في السجود بعد الثناء عليه، قال: وإنما أمر الله عباده بذلك ليظهر منهم الأدب والطاعة على حسب العادة مع الأكابر وإلا فإن الطاعات والمعاصي كلها نسبتها إلى الله تعالى نسبة واحدة لا تزيده الطاعة ولا تنقصه المعصية][5]. وهو الغني عن العالمين. [لما سئل سفيان[6] بن عيينة من قوله ﷺ، (أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة، وهو لا إله إلا الله)[7] قيل له هذا الثناء فأين الدعاء؟ فأنشد لأمية ابن أبي الصلت[8] (وافر).

أأطلب[9] حاجَتي، أم قد كَفَـاني ... حياؤك؟ إنَّ شيمتـَك الحيـاء[10]
إذا أثنى عليكَ الـمرءُ يومـًا ... كفـاهُ من تعـرضه الثنـَاءُ
(كـريمٌ) لا يغيـرُه صبـاحٌ ... عن الخـُلقِ الجَميلِ ولا مسَاءُ

---

[1]- لم يرد في الفروق: (3/2).

[2]- في الفروق (استعطافا): (3/2).

[3]- لم يرد في الفروق.

[4]- في الفروق: (3/2) (والتمجيد).

[5]- ما بين المعقفين في المصدر السابق مع تقديم وتأخير في الأصل لكلام القرافي.

[6]- **ابن عيينة** هو: سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي أبو محمد مولى بني هلال، ولد بالكوفة وكان إماما عالما للسنة حجة زاهدا (107-198)هـ ترجمته في تاريخ بغداد: (174/9)، وتذكرة الحفاظ: 262، وحلية الأولياء: (270/7)، وصفة الصفوة: (130/2)، وتهذيب التهذيب: (117/4)، وميزان الاعتدال: 1702، ووفيات الأعيان: (391/2).

[7]- رواه مالك في الموطأ (قرآن- حج).

[8]- الأبيات في العمدة: (824/2)، وفي الفروق للقرافي: (3/2)، وحسن التوسل ص: 95، والحماسة: (395/2) ط/ السعودية، وطبقات فحول الشعراء: (260/1)، ووفيات الأعيان:(462/2).

[9]-في العمدة: (127/2)، وحسن التوسل ص: 95 (أأذكر) كما في الحماسة: (395/2)، وطبقات فحول الشعراء، وفي وفيات الأعيان: (469/2)، وفي الفروق: (3/2) للقرافي، (أأطلب)، كما في الأصل وفي الحماسة ط/ السعودية (خليل) بدل كريم.

[10]- في الفروق (حباؤك-الحباء).

يعني لما كان الثناء يحصل من الكريم ما يحصله الدعاء سمي الثناء على الله تعالى دعاء لأنه سبحانه أكرم الأكرمين، وقد جاء في الحديث عن رسول الله ﷺ، حكاية عن الله تعالى: [من شغله[1] ذكرى عن مسالتي اعطيته أفضل ما أعطي السائلين][2] فاعطاه ﷻ لعبده جزاء على اشتغال العبد بثناء الله تعالى.

فلنرجع إلى بيت الناظم، وبراعة المطلب فيه، فلا يحتاج إلى مزيد بيان، وقريب من هذا ما وقع لي من تخميس هو:

يا قطبَ المعالي والمعـَانـــــــــي ومن أضحى وحيدًا في الزمَـــانِ

أذكــُركـُـم ليخصب لي جـَـنـَـانِي لسانُ الحالِ أفصحُ من لسَـــانِ

وصمْتِي عن كلامِي ترجمان

فبرقُ الوعدِ قد عَمّ الأماكِـــــــنَ تألق قبلَ ذا والآنَ سَاكـــــنْ

فأمطرَ ودقـَــهُ تحيي السَوَاكن فما عجَم اللسانُ إذا ولكِـــــن

إذا مَا الحُرُّ أبصرَني كـَـفـَـانِي

اللغة: ليس في البيت كبير لغة ما عدا الأرب هو الحاجة، وقد تقدم بيانه.

ومعنى البيت: أن الناظم رحمه الله تعالى لوح فيه بمطلوبه من رسول الله ﷺ، و لم يفصح به كل الإفصاح.

سؤال إن قيل قول الناظم رحمه الله تعالى " فقد علمت بما في النفس من أرب"، هذا منه خطاب لرسول الله ﷺ، وإعلام بأنه ﷺ، علم ما في نفسه، وهو عليه السلام لا يعلم إلا ما أعلمه الله به بواسطة جبريل عليه السلام ، فالجواب عن ذلك من وجهين:

الأول: أن يقال: يحتمل أن يكون الناظم أعلم النبي ﷺ، بأربه حين رآه في النوم بدليل قوله: قبل هذا " وعدتني في منامي ما وثقت به "، ولا يكون

---

[1]- أخرجه البخاري في التاريخ والترمذي (فضائل القرآن) رقم الحديث 2926، بلفظ (من شغله القرآن) والدارمي (فضائل القرآن).

[2]- ما بين المعقفين في الفروق: (3/2).

الوعد إلا بعد الطلب أو ما يقوم مقام الطلب، فلهذا أطلب الوفاء به فقال: فوفني غير مأمور...

الثـــاني : أن يقال: يحتمل أن يكون الناظم لم يعلم النبي ﷺ، بأربه، ولكنه عرض له بأربه حين رآه في المنام، وعلم ﷺ، مطلبه وأربه من تعرضه، إذ من المعلوم أنما يطلبه الإنسان من النبي عليه السلام، هو ما يعود عليه بالخير النافع في الدنيا والآخرة، والاحتمال الأول أظهر والله أعلم.

الإعراب: قوله: فقد علمت الفاء رابطة، قد حرف تحقيق، علمت فعل ماض وفاعل، قوله: بما جار ومجرور في النفس جار ومجرور، صلة لما الاسمية، وهي متعلقة بعلمت، والمجرور الواقع صلة لها هو من قبيل الجمل لا من قبيل المفردات، وفي غير هذا المحل يحتمل أن يكون من قبيل الجمل، ويحتمل أن يكون من قبيل المفردات، ومحله في الكلام أربعة مواضع: وهو أن يقع خبر الذي خبر نحو زيد في الدار، وصفة لموصوف، نحو مررت برجل في الدار، وحالا لذي حال نحو رأيت زيدا في الدار، وصلة لموصول كما ذكرنا في بيت الناظم، والظرف حكمه حكم المجرور في هذا الموضع، والفرق بين صلة الموصول وغيره من المواضع أن الموصول لا تكون صلته إلا جملة أو شبه جملة وهو المجرور والظرف، وغير الموصول يكون جملة ويكون مفردا، قوله: من أرب جار ومجرور، وفيه احتمالان: الاحتمال الأول أن يكون له محل من الإعراب، وهو النصب على الحال. الثاني أن يكون لا محل له من الإعراب، لأنه مفسر لما قبله، ومن للبيان، والقاعدة أن الجملة التفسيرية لا محل لها من الإعراب على المشهور، والمجرور من قبيل الجمل على قول، وقوله وأنت أكبر، هذه جملة من مبتدأ وخبر، تحتمل أن تكون مستأنفة، ويحتمل أن تكون حالية، قوله من ذكري جار ومجرور، ومضاف إليه متعلق أكبر، وهو بظاهره من أفعال التفضيل، وليس منه في المعنى، ولهذا لما أنشد الفرزدق قوله (كامل).

إنَّ الذِي سَمكَ السَّمــَاءَ بَنَي لــَنـَـا   بـَـيــْتــًا دَعَائِمُهُ أعزُّ وأطــْوَلُ[1]

---

[1]- البيت في ديوانه: (155/2) ط/ دار بيروت.

وكان الحطيئة حاضرا، فقال له: أعز وأطول مماذا؟ فسكت الفرزدق: وإذا بالمؤذن يقول: الله أكبر: فقال له الفرزدق وأكبر مماذا يالكع؟ فانقطع الحطيئة، وأفهمه أن أفعل من، تأتي ولا تكون مضمنة معنى التفضيل، ومنه ما أنشده صاحب كتاب التنوير بترك التدبير: (كامل)

إنّ الذي وجهتُ وجهـــِي لـــهُ هوَ الذي خلفتُ فــــي أهلـــِي[1]

لم يُخف عنه حالـــُهم ساعـــة وفضلـــُهُ أوسعُ مـــــن فضلـــِي

فإنه لا اشتراك بين فضل الإنسان على أهله، وفضل الله سبحانه على عباده، وقد جاء ذلك في القرآن كثيرا، قوله بفم جار ومجرور، بذكرى، فاعلم ذلك والله تعالى أعلم.

[1]- البيتان في مقدمة شرح أبي الحسن على البوصيري للقصيدة المنفرجة لابن النحوي ويقول المحقق أن ابن النحوي كتبها لما أراد الذهاب إلى الحجاز وروايته لصدر البيت الثاني (فانه أرفق بهم مني) راجع الشرح ص: 19، وكتاب التنوير بترك التدبير لابن عطاء الله الإسكندرى.

134- باب الاعتراض•

قوله رحمه الله تعالى:

139- فإنّ مَن أنفذ الرحمانُ دعوتـــَه وأنت ذاكَ لديه الجارُ لم يُضمِ

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في البيت اللقب المسمى بـــ ((الاعتراض)) وهو المسمى عند النحاة بالجملة الاعتراضية، وعرفه ابن مالك بأن قال: [هو أن يأتي (المتكلم)[1] في أثناء الكلام بكلام يفيد: إما رفع الشك والإغناء من تقدير السؤال: كما جاء في قول (الشاعر)[2] (طويل)

فـَلا صَرمُه[3] يبدُو وفي اليأسِ رَاحةٌ ولا وَصْلـُهُ يصفـُو[4] لنا فـَنـُكَارِمُهُ

لأن قوله فلا صرمه يبدو مشعرا بكونه أحد مطلوبيه، وذلك مما يشك في أمره، ويحرك سماعه لمثل أن يقول: وما تصنع بصرمه؟ فقبل أن يتم كلامه قال: (وفي اليأس راحة) فجلا الشك وأغنى عن تقدير السؤال][5].

ومنه قول البوصيري (بسيط)

• ورد بحثه في الإيضاح: 243/3)، والصناعتين: 123، ونهاية الأرب: (116/1)، وخزانة ابن حجة: (280/2)، والمصباح: 219، وزهر الربيع: 80. والعمدة: (44/2)، وبديع ابن منقذ: 6، وتحرير التحبير تحت اسم الالتفات.

1- لم يرد في تعريف المصباح.

2- الشاعر هو الرماح بن ميادة، والبيت في ديوانه ص: 225، والإيضاح: (245/3)، والصناعتين ص: 385، وتحرير التحبير ص: 123، ونقد الشعر: 151، ونهاية الأرب: (116/7)، والمصباح ص: 220.

3- في الإيضاح (هجره).

4- في تحرير التحبير (يبدو).

5- النص في المصباح: 220.

فإنَّ امارتي بالسُّوء ما اتـّعـظت   من جَهلِهَا بـنذِيرِ الشّيـْبِ وَالهَرَمِ

الشاهد فيه من جهلها. [ومنه قول نصيب[1] (طويل)]

وكدت، ولم أخلقْ من الطَّيْرِ، إنْ بدَا   سنــا[2] بارقٍ نحوَ الحجَازِ أطيرُ

فقوله "ولم أخلق من الطير" عجيب في الجودة لكونه مغنيا عن سؤال متضمن الإنكار. وأما تقرير المعنى وتأكيده، فكقوله تعالى: ﴿**فَلا أُقْسِمُ بِـمَوَاقِعِ النـُّجُومِ، وإنَّهُ لَقَسَمٌ تَعْلَمُونَ عَظيمٌ إنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ**[3]﴾ **قولَه:** ﴿**وإنـَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعلَمُونَ عَظِيمٌ**[4]﴾ اعتراض بين القسم وجوابه ﴿**إنـَّهُ لَقُرْآنٌ كرِيمٌ**﴾ تقرير للتوكيد وتعظيم للمحلوف به، وقوله:﴿**لو تعلمون عظيم**﴾ اعتراض في اعتراض][5]، لأنه اعترض به بين الموصوف وصفته، واعترض (بقوله: وإنه لقسم لو تعلمون عظيم بين القسم والمقسوم به).

تنبيه : اعلم أن الاعتراض يؤتى به لمعان آخر، فمن ذلك [التنزيه والتعظيم كقوله تعالى: ﴿**وَيجْعَلُونَ لله البنـَات سُبْحَانـَهُ وَلـَهُمْ مَا يشـْتـهُونَ**[6]﴾ (الاعتراض في الآية سبحانه، ويؤتى بها أيضا) للدعاء كقول المتنبي (طويل)

وَتحْتـَقِرُ الدُّنيـَا احْتِقـَارَ مُجَرِّبٍ   يَرى كلَّ مَا فِيهَا وَحَاشـَاكَ فَانِيـًا[7]

---

[1]- البيت في العمدة: (641/1)، والمصباح ص: 220، والأغاني: (364/1).

[2]- في المصدر السابق الأغاني (لها) وفي العمدة والمصباح (فكدت) وفي الديوان مثل الأصل.

[3]- سورة الواقعة: (75-76-77).

[4]-سورة الواقعة: 76.

[5]- النص في المصباح: 220.

[6]- سورة النحل: 57.

[7]- ديوانه ص: 444 ط/ دار بيروت.

(والاعتراض فيه) وحاشاك (وهو) دعاء حسن في موضعه. ومنه قول عوف

إنّ الثـَّمَانـِينَ وبَلغـتـُها   قد أحوجَتْ سَمْعِي إلى تُرجُمَانِ][1]

بن محلم (الشيباني)[2] (سريع)

وكقول الآخر (منسرح)

إنَّ سُليمَى واللهُ يـَكلؤهَـا   ضنـَّتْ بـِشيءٍ ما كان يَرزَؤهَا[3]

ومنه قول أبي نواس:

عنان تسبيني ذُكرت بخيـر   وتزعم أنـي رجلٌ خـَبـِيثٌ[4]

---

[1]- ما بين المعقفين في الإيضاح 242/3-243).

[2]- **عوف بن محلم**: هو عوف بن محلم أبو المنهال الشيباني صاحب الإخبار والنوادر والأدب وكان ينادم طاهر بن الحسين توفي في حدود 220هـ والبيت في الإيضاح: (243/3) من قصيدة ارتجلها وفي الصناعتين ص: 39، منسوبة لجرير، وفي نهاية الأرب: (147/7)، وتحرير التحبير: 292، لعوف، وفي وفيات الأعيان: (164/3)، والأمالي: (50/1)،وفي العمدة: (45/2)، وشرح الحماسة للمرزوقي: (381/1)، ورسالة الغفران: 405، وسر الفصاحة: 139، ومعجم الأدباء: (142/16)، ومعجم البلدان: (239/5)، ومغنى اللبيت: (234/2)، والكافية ص: 321

[3]- البيت في العقد: (482/2)، وفي وفيات الأعيان: (278/1)، وفي القرطبي: (290/1)، لابن هرمة.

[4]- الأبيات في الشريشي: (15/2)، منسوبة لأبي نواس، وفي معاهد التنصيص: (126/1) لرسيم بن شاذ لويه صاحب اذربيجان وهي:

سعاد تسبني ذكرت بخيـر   وتزعم أنني ملق خبيـث

وان مودتي كذب وميـن   واني بالذي أهوى بشـوب

وليس كذا ولا رد عليهـا   ولكن الملول هو النكـوث

رأت شغفي بها ونحـول جسمي   فصدت هكذا كان الحديـث

الشاهد منه ذكرت بخير، وبعد هذا البيت:

وأن مودتي كذبٌ وميـــــــنٌ (وأني للذي تطـــوى) بثوث
وما صدقت ولا ردّ عليهــــا ولكن الملول هـــــو النكوثُ

وفي هذا البيت شاهد آخر، وهو ولا رد عليها وبعده:

وَلي قلبٌ ينــَازعــُني إليهَـــا وشوقٌ بين أضلعِــــــي حَثِيثُ
رأت كــَلفِي بهَا ودوَامَ عهــدِي فملتني كذا كـــانَ الحَدِيــثُ

وقد أنشدنا له ثلاثة أبيات في لقب لزوم ما لا يلزم في عنان[1] المذكورة [ويؤتي به للتنبيه كقول الشاعر:

وَاعلم فــَعِلم المَرْءِ ينفعُـــهُ أن سوف يأتي كلُّ مــــا قدرَا[2]

"الشاهد فيه فعلم المرء ينفعه. ويؤتى به[3]" لتخصيص أحد مذكورين بزيادة التأكيد في أمر علق بهما كقوله تعالى: **﴿وَوَصَّيْنـَـا الإِنْسَانَ بوَالدَيْه حَمَلَتْهُ أمُّهُ وَهْنـًا عَلـَى وَهْنٍ وَفصَالــُهُ في عَامَيْنِ أن اشكــُرَ لـَـي وَلوَالــدَيــْكَ وإلَــيَّ المَصيرُ[4]﴾**. (فأحد المذكورين الأم. ويؤتى به) للمطابقة مع الاستعطاف كقول المتنبي[5] (كامل)

وفي زهر الأدب: (214/1) (جنان) بدلا من سعاد، وعنان جارية الناطفي (راجع المصادر المذكورة لوجود الخلاف في بعض الكلمات).

[1]- **عنان الناطفية:** شاعرة ومغنية وكانت جارية لخالد الناطفي توفت سنة 226هـ بمصر بعدما اعتقت الإسلام. الأعلام للزركلي: (267/5) وأعلام النساء لكحالة: (243/3)، والبيتان المتقدمان في الشريشي: (16/2) لابى نواس.

[2]- البيت في الايضاح: (243/3)، وقال عبد المنعم خفاجي انشده أبو علي الفارسي و لم ينسبه (الحاشية رقم 3).

[3]- لم يرد النص في الإيضاح: (243/3).

[4]- سورة لقمان: 14.

[5]- ديوانه ص: 15.

وخـــُفوقُ قــَلب لو رأيتِ لهيبـــَهُ   يَا جَنـــّتـــِي (لَرأيتِ)[1] فِيهِ جَهَنـــَّمَا

ويؤتى به للتنبيه على سبب فيه غرابة، كما تقدم من قول الشاعر[2]

فلا صرمة بيد وفي اليأس راحة...........البيت][3].

والاعتراض في بيت الناظم، وهو قوله (وأنت ذاك) فإنه اعترض به بين اسم إن وخبره، وعلى الجملة، [فالاعتراض هو من محاسن الكلام المتممة للمعنى المقصود وقد أدخله قدّامة الكاتب في لقب الالتفات، وسماه بالحشو وليس بصحيح للفرق الواضح بينهما، وهو أن الاعتراض يفيد زيادة معنى في غرض الشعر، والحشو لإقامة الوزن فقط كقول ابن دريد في مقصورته (رجز)

فاعترضت دون التي رَامَ ـــ وقد   جدَّ به الجِدُّ ـــ اللّهَيـــْمُ الأربـــَى[4]

فقوله: "وقد جد به الجد" حشو لا فائدة فيه سوى إقامة الوزن، وكذلك قوله: (اللـــّـــهَيـــْـــمُ الأربى) فإن كلتيهما اسم للداهية وإحداهما كافية عن الأخرى][5]. اختلف في معناه فقيل الموت وقيل الحمى.

اللغة : قوله: أنفذ هو بذال معجمة وهو من الإنفاذ وهو الإبلاغ، ويقال ثلاثيا، ورباعيا يقال نفد السهم نفاذا، وأنفذته إنفاذا، وهذا طريق نافذ إلى كذا، ومنه قوله تعالى: ﴿**يَا مَعْشـــَرَ الجِّن والإنـــْس إن إسْتـــَطَعْتم أنْ تـــَنـــفذُوا من أقطـــَار السَّمَوَات والأرْضِ فأنَفذُوا لا تنفـــُذونَ إلا بـــسُلـــْطـــَان**[6]﴾. ومنه إنفاذ الحاكم حكَمه، وتحتمل أن يكون أنفذ في كلام الناظم بمعنى التمام.

---

[1]- في المصدر السابق (لظننت).

[2]- **هو الرماح بن ميادة** وعجز البيت (ولا وصله يصفو لنا فنكارمه).

[3]- ما بين المعقفين في الإيضاح: (242/3، 243، 244، 245) بتصرف.

[4]- البيت في مقصورة ابن دريد ص: 43 والكافية: 320.

[5]- ما بين المعقفين في الكافية: 320، 321 مع اختلاف في كلمات.

[6]- سورة الرحمان: 33.

كلام الناظم بمعنى التمام. ومنه قوله تعالى: ﴿**ما نــَفدتْ كـَـلمَاتُ الله**[1]﴾. والأول أظهر وقوله: دعوة الدعوة هي الكلمة فقال دَعوت الرجَل إذا نادَيته. قوله لديه: لدى بمعنى عند، إلا أن لدى لا تستعمل إلا للحاضر، وتستعمل عند للحاضر والغائب، فإذا قلت لدي مال يعلم أنه حاضر، وإذا قلت عندي مال كان محتملا للحضور والغيبة، قوله: الجار هو المستجير والجار الذي يجاورك بالسكنى، قوله: يُضـَـم هو فعل من الضيم وهو النقص، يقال ضام فلان فلانا، إذا نقصه حقه.

ومعنى البيت : أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن فيه الدليل علي صحة دعواه في البيت الذي قبله، وذلك قوله: وأنت أكبر من ذكري له بفم، كأنه يقول: إن الذي جعل الرحمان دعوته نافدة لم يضم لديه الجار.

الإعراب: قوله: فإن الفاء رابطة مشعرة بالتسبيب، وإن حرف توكيد ونصب، قوله: من أنفذك من موصولة بمعنى الذي وهي اسم إن وأنفذ فعل ماض الرحمان فاعل دعوته مفعول به ومضاف إليه، والجملة صلة من، والرابط هو الضمير المتصل بالمفعول به، قوله: وأنت ذاك جملة من مبتدأ وخبر اعتراضية، وهي شاهد لقب البديع ولا موضع لها من الإعراب، قوله: لديه ظرف وخفض بالظرف الضمير المتصل به العائد على من الموصولة، وهي واقعة على رسول الله ﷺ، قوله: الجار مبتدأ لم يضم خبره وبه يتعلق الظرف وفي يضم ضمير لم يسم فاعله يعود على الجار، والجملة من الجار وما بعده في موضع رفع على أنه خبر إنَّ، وتقدير الكلام فإن من أنفذ الرحمان دعوته، الجار لم يضم إليه وأنت ذلك فاعلمه والله تعالى أعلم.

---

[1]- سورة لقمان: 27.

135- باب المساواة•

قوله رحمه الله تعالى:

140- وقد مَدحْتُ بما تـَمَّ البديعُ بهِ مع حُسنِ مفتـَتـَحٍ منه ومختـَتـَمِ

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقب المسمى بـ((المساواة)). قال: [وهو ما فـَرعَّهُ[1] قدامة الكاتب من "ائتلاف اللفظ مع المعنى" وشرحه بأن قال: هو أن يكون اللفظ مساويا للمعنى حتى لا يزيد عنه ولا ينقص. وهذا من المبالغة التي وصف بها (بعض البلغاء)[2] فقال: "كانت ألفاظه قوالب لمعانيه" قال: ومعظم ما في الكتاب العزيز من هذا القبيل. وقال التيفاشي: مساواة اللفظ للمعنى، هو الأمر المتوسط بين الإيجاز والإسهاب كقوله تعالى: ﴿**وَمَنْ قـُتلَ مَظْلُومًا فـَقَدْ جعَلْنـَا لوليهِ سُلطانـًا**[3]﴾. ومن الأمثلة الشعرية قول زهير[4] (طويل)

وَمَهمَا تَكُنْ عِند امرِئٍ من خَلِيقـَةٍ وإن خَالَهَا تـَخْفَى عَلَى النَّاسِ تـُعْلَمِ][5]

وهذا كلام الناظم هنا، قلت: تحقيق الكلام فيه أنه من باب الإيجاز والإطناب، [وذلك أن الإيجاز هو أداء المقصود من كلام بأقل عبارات متعارف الأوساط، والإطناب هو أداؤه أكثر من عبارته وسواء كانت القلة أو الكثرة

•-ورد بحثه في ونقد الشعر: 55، والصناعتين: 179، وبديع ابن منقذ: 79، والتبيان للزملكاني: 132، وخزانة ابن حجة: (491/2)، واللمعة في صناعة الشعر: 5، والإيضاح: (192/3)، وتحرير التحبير: 197، وزهر الربيع: 75 للحملاوي.

[1]- في الأصل (عرفه) والتصحيح من تحرير التحبير ص: 179، والكافية ص: 322.

[2]-العبارة في الكافية: 322 (بعض الوصاف احد) البلغاء.

[3]- سورة الإسراء: 33.

[4]-ديوانه: 32 (المعلقة).

[5]- ما بين المعقفين في الكافية: 323.

راجعة إلى الجملة أو إلى غيرها][1]. ثم إن أداء المقصود من الكلام لا يخلو من ثلاثة أوجه: إما أن يكون بمقدار أصل المراد، لا يزيد عليه ولا ينقص عنه، أو يكون ناقصا عنه أو يكون فيه زيادة، فإن كان الأول فهو المساوئ وإن كان الثاني فهو الناقص، وإن كان الثالث فهو الزائد.

- فمثال المساوئ : قوله تعالى: ﴿**وَلا يَحيقُ المَكــْرُ السَّيءُ إلاَّ بأهــْله**[2]﴾، وقوله تعالى: ﴿**وإذا رَأيتَ الذينَ يَخـَـوضــُونَ فِي آيَاتِنـَـا فاعْرِضَ عَنهُم حَتــَى يَخــُوضــُوا فِي حَديثٍ غــَيره.**[3]﴾.

- وأما الناقص: فهو الذي لا يفي بمعناه كقول عروة بن الورد:

عَجِبت لَهم إذ يقتلــُونَ نفوسَهم

ومَقتلــُهم عند الوغَى كــَانَ أعْذرا[4]

ويريد بقوله يقتلون نفوسهم أي في السلم][5].

- وأما الزائد: فهو المسمى بالحشو، وهي على قسمين: قسم تكون الزيادة فيه مفسدة، وقسم لا تفسد المعنى.

[فالتي تفسد المعنى كقول أبي الطيب المتنبي:

وَلا فَضْلَ فِيهَا لِلشــَّجَاعَةِ وَالنَّدَى وَصَبْر الفــَتَى لو لا لقاء شــُعُوبِ[6]][1]

---

[1]-ما بين المعقفين في الإيضاح: (189/3).

[2]- سورة فاطر : 43.

[3]- سورة الأنعام: 68.

[4]- **هو عروة بن الورد العبسي**: والبيت في الصناعتين ص: 182، العقد ص: (319/3)، ونهاية الأرب: (364/15)، وروايتها (يخنقون) بدل (يقتلون) (وتحت) بدل (عند).

[5]- ما بين المعقفين في الإيضاح: (192/3-193) بتصرف.

[6]- ديوانه ص: 322.

فقوله: لا فضل فيها، أي لا فضل في الدنيا [ولفظ الندى في البيت حشو يفسد المعنى كأنه يقول لا فضل في الدنيا للشجاعة والصبر والندى لولا الموت.

"قال جلال الدين"وهذا الحكم صحيح في الشجاعة دون الندى، لأن الشجاع لو يعلم أنه يخلد في الدنيا لم يخش الهلاك في الإقدام....... بخلاف الباذل له فإنه إذا علم أنه يموت هان عليه بذله......... وإلى هذا أشار طرفه:

فَإن كنتَ لا تستَطِيعُ دفعَ مَنِيــَّتِي فــَذرنِي أبَادرُهَا بمَــا مَلكــَتْ يَدِي[2]

وقال مهيار الديلمي[3]

فكلْ إن أكلتَ، وأطعَم أخــَــاكَ فــَلا الزَّادُ يبقــَـــى ولا الآكِلُ

فلو علم أنه يخلد ثم جاد بماله كان جوده أفضل، فالشجاعة. لولا الموت لم تحمد، والندى بالضد][4] من ذلك.

قلت وهذا اعتراض قوى [وأجاب عنه بعضهم بأن المراد بالندى في البيت بذل النفس لا بذل المال كما قال مسلم بن الوليد (يمدح داود[5] بن حاتم المهلبي (بسيط).

يَجُودُ بالنفسِ إن ضـــَنَّ الجَوادُ بِهَا والجودُ بالنفــْسِ أقصَى غــَاية الجودِ

---

[1]- ما بين المعقفين في الإيضاح: (195/3) بتصرف.

[2]- ديوانه: 32.

[3]- ديوانه: (120/3).

[4]- ما بين المعقفين في الإيضاح: (196/3) بتصرف.

[5]- ديوانه ص: 25، وداود المذكور هو داود بن يزيد بن حاتم المهلي الطائي من أبناء المهلب بن أبي صفرة كان مع أبيه بإفريقيا ثم تولى أمرة مصر، ثم ولاه الرشيد السند توفي سنة 205هـ، ترجمته في الأعلام: (335/2)، والنجوم الزاهرة: (3/2).

ورد (بعضهم هذا الجواب)[1] بأن لفظة الندى لا يكاد يستعمل في بذل النفس، وإن استعمل فعلي وجه الإضافة، وأما مطلقا فلا يفيد إلا بذل المال، كما هي وبيت أبي الطيب:

– وأما الذي لا يفسد المعنى فكقول الشاعر[2] (مجزوء الوافر)

ذَكرْتُ أخِي فـَعَاوَدَنِــــــي صُدَاعُ الرَأسِ والـــــوصَبِ

فإن لفظة الرأس فيه حشو][3] لأن الصداع محله الرأس، لكنه حشو غير مفسد للمعنى ومنه قول زهير (طويل):[

وَأعلم مَا فِي اليـَوْمِ والأمسِ قـَبلَهُ وَلكنـّـِي عن عِلـْمِ مَا فِي غـَدِ عَمِ[4]

فلفظة قبله (زيادة)[5] غير مفسدة، وقول الآخر[6] (كامل)

نـَحْنُ الرُّؤوسُ وَمَــا الرُّؤوسُ إذا سَمت في المجد للاقوَام كالأذنـَابِ

(فلفظة)[7] للاقوام (زائدة)[8] لا فائدة فيه مع أنه غير مفسدة][9].

تنبيه : قد التبس على بعض الناس المساواة بإيجاز والتذييل. أما المساواة فهو ما قلناه في التعريف بها، وأما (الإيجاز فيقصر[1] لفظه عن معناه) أي ألفاظه قليلة ومعانيه كثيرة، وأما (التذييل فيزيد لفظه على معناه).

---

[1]–لم يرد في الإيضاح: (196/3).

[2]– البيت في الصناعتين ص: 105، والإيضاح: (197/3)، والمعاهد: (100/1)، لأبي العيال.

[3]– ما بين المعقفين في الإيضاح: (196/3-197).

[4]– معلقة.

[5]– في الإيضاح (حشو).

[6]– البيت في الإيضاح: (198/3) ، لعبد الله بن عمرو الأموي.

[7]– في الإيضاح: (198/3) (فان قوله).

[8]– في الإيضاح (حشو).

[9]– ما بين المعقفين في الإيضاح: (197/3-198)، بتصرف يقتضيه الشرح.

[والمساواة في بيت الناظم ظاهرة إذ غرضه به إعلام بما يتضمنه المدح من أنواع البديع مع التقييد "ببراعة المطلع" والمقطع ليعلم منه حكم الناظم على الألفاظ][2].

اللغة : قوله: وقد مدحت المدح هو الثناء على الممدوح بصفات الكمال، قوله: بما تم البديع: هو التمام، والبديع صفة تنزلت منزلة الموصوف وهو العلم، تقديره العلم البديع، فصار علما عليه، وقد تقدم الكلام عليه في أول الكتاب، قوله: حسن، الحسن: هو الجمال، قوله: مفتتح، مفتتح الشيء: هو أوله، ومبدؤه، وعنى به ما تضمنته أول القصيدة من براعة الاستهلال، قوله: ومختتم هو آخر الشيء ومنتهاه.

ومعنى البيت: أن الناظم رحمه الله تعالى أعلمك في هذا البيت أنه بذل جهده ووسعه وطاقته في مدحه ﷺ، بهذه القصيدة التي تضمنت ألقاب البديع الحسنة البداية والنهاية.

الإعراب : وقد مدحت الواو حرف عطف، قد حرف تحقيق مدحت فعل ماض وفاعل وحذف المفعول به للعلم به تقديره مدحتك، ويحتمل أن يكون الفعل مبنيا للمفعول الذي لم يسم فاعله، وهو الضمير المتصل به فيكون خطـــابـــاً منه للنبي ﷺ، وهذا الوجه أولى من الأول، لأنا قلنا بالإعراب الأول فيؤدي اجتماع الفاعل والمفعول، فيكون ذلك جمعا بين الفاضل والمفضول، والفاضل هنا، هو المفعول إذ هو ضمير النبي ﷺ، والمفضول هو ضمير الفاعل العائد على الناظم، فكان حذفه أولى وإقامة ضمير النبي ﷺ. مقامه مع بناء الفعل له على هذا التقدير، وذلك مما يستحب فيه حذف الفاعل، وإقامة المفعول مقامه، قوله: بما تم البديع، بما جار ومجرور، وتم فعل ماض البديع فاعل بتم، والجملة الفعلية صلة ما الموصولة، ولا محل لصلة الموصول من الإعراب، وقد تقدم لنا التنبيه على المسالة مستوفى، قوله: مع حسن مفتتح مع ظرف حسن خفض بالظرف مفتتح مضاف إليه متعلق محذوف في محل نصب على الحال من البديع، والعامل فيه هو العامل في صاحبه، قوله: منه جار ومجرور متعلق بمفتتح والضمير المجرور عائد على البديع، قوله: ومختتم معطوف على مفتتح وكل واحد منهما اسم مفعول، فاعلم ذلك والله تعالى أعلم.

---

[1]- في الكافية ص: 323، (ينقص).

[2]- الكافية ص: 323.

136- باب العقد[1][•]

قوله رحمه الله تعالى:

141- مَا شبَّ من خصلَتِي حِرصي ومن أمَلِي   سِوى مديحُكَ في شَـــيْبـــي وفي هَرَمِي

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقب المسمى بـــ((العقد)). هو أن ينظم الشاعر نثرا لا على سبيل الاقتباس على ما يأتي بيانه في لقبه إن شاء الله، وباب العقد كثير في كلامهم، كعقد علوم في أرجوزته، وفي قصائد كعقد أبي القاسم الشاطبي ﷺ كتاب التيسير في القرآت السبع لأبي عمر الدَّاني، وقد نبه على ذلك فقال: (وافر)

وفي يسرها التسيير رمتُ اختصاره   فاجنت بعونِ اللهِ منـــــــــــــــه مؤمّلا

وكعقده أيضا لكتاب المقنع في الرسم لأبي عمر الداني وقد نبه أيضا على ذلك فقال:

وهاك نظم الذي في مقنعي عن أبي   عمرو وفيه زيادات قطب عمرا

وقد عقد الشعراء آيات من كتاب الله سبحانه وأحاديث عن رسول الله ﷺ، ومواعيظ وحكم الحكماء، فمن ذلك قول الشاعر[2] (وافر).

[•]- ورد بحثه في بديع ابن منقذ: 127، ومعاهد التنصيص: (182/4)، وخزانة ابن حجة: (489/2)، وتحرير التحبير: 441، وزهر الربيع: 178، وعقود الجمان: 178.

[1]-البيت في حرز الأماني للشاطبي.

[2]- الأبيات في نفحات الأزهار: 325، والكافية (الحاشية) ص: 325، والمعاهد: (184/2)، وعقود الجمان: 178 والإيضاح 142/6بلا نسبة وفي البرهان لعلوم القرآن للزركشي: (483/1) للشافعي وفي الإيضاح 142/6 بلا نسبة.

أنلنِي بالذِي استقرضتَ رسمًـا[1] وأشهدْ معشرًا قـد شـاهدوهُ

فـإن الله خـلاقُ البَرايـَا عنتْ لجلال (عزتـهِ) [2] الوجوهُ

يقول (إذا تداينتم بديـنٍ إلى أجـلٍ مسمًّى فاكتبـُـوهُ)

وكقول الآخر (رجز)

يستوجب العفو (الفتى) إذا اعترف بما جناه وانتهى عمـَّا اقتـرفْ[3]

لقـوله قل للـذين كفـروا إن ينتهوا يغفرْ لهم ما قدْ سلفْ

ومنه قول بعضهم[4] (متقارب):

وظلتُ أعاتِبهُ في الجـَفـَا فقال عفـَا اللهُ عمَّا سـلفْ

وقبل هذا البيت (متقارب)

أزال العنـَادَ فـَعانقـْتـُـه كـأني لامُ وَإلْـفِي ألِـفْ

وقول الآخر[5] (سريع):

لا تغبطنَّ كلَّ موفورِ الغِنـَى مُشْتملاً ملابسَ العظمـةْ

فاللهُ قد أخبرَ عن أمثالِـه وقال: في آياته المحكمـةْ

يحسِبُ أنَّ مالـَه أخلـدَه كلاَّ لينبذنَّ في الحُـطَمَـةْ

ومن العقد قول الشاعر[1] (كامل)

---

[1]- في المصادر السابق خط الكافية.

[2]- في المصدر السابق (هيبة) الكافية.

[3]- البيتان في الفوائد المشوق لعلوم القرآن، والبيان لابن القيم، وفي بديع ابن منقذ: 257، وفي القرطبي: (401/7)، لأبي سعيد احمد بن محمد الزبيري، وفي اليتيمة: (316/1)، لعبد المحسن الصورى وفيها (وتاب مما قد جناه) راجع هذه المصادر لوجود خلاف في بعض الكلمات.

[4]- البيتان في زاد المسافر ص: 142، لأبي عبد الله القراء الخطيب الأعمى.

[5]- الأبيات في المقتضب لتحفة القادم ص: 179 وتحفة القادم: 172 (إعداد إحسان عباس) لأبي نوح الغافقى.

أمحمدُ بن حَميدِ العدلِ الرَّضـــيَ	**دَعوَى محبٍّ فيكم معـــــــروفُ**
إن الذي قرَّبْتَ غيرُ مقـــــرَّب	**إن الذي شـــَّرفتَ غيرُ شـــَريفِ[2]**
إنَّ القريبَ من القريبِ منـَــاسبٌ	**والأقربـــُونَ أحقُّ بالمعــــــرُوفِ**

ومن عقد الحديث ما روى عن الشافعي ﷺ(خفيف)

عمدةُ الدين عندَنــَا كلمات	**أربع قـــَالهُنَ خيرُ البريــــــــة[3]**
اتق الشبهات وأزهدِ ودع ما	**ليسَ يعنيكَ وأعملن بـــنـــيَّـــه**

عقد في هذين البيتين قوله ﷺ: (الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات)[4]، وقوله: (ازهد في الدنيا يحبك الله)[5].وقوله (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعيبه)[6]، وقوله (إنما الأعمال بالنيات)[7]، ومن عقد الحديث ما أنشدنا شيخنا الفقيه القاضي الحاج المرحوم أبو علي الحسن الونشريسي بظاهر بلد الجزائر، كلاه الله وهو متوجه إلى الحج لنفسه وفي صيام عاشوراء[8] (سريع).

صِيامُ عاشـــــــوراء أتى ندبـــه	**في سنةٍ مُحكمَـــة ماضِيـــهْ**

---

[1]- الأبيات في زاد المسافر ص: 126، لأبي عبد الله ابن إدريس المعروف بمرج الكحل المتوفى سنة 634هـــ ترجمته في الإحاطة والنفح.

[2]- وبعد هذا البيت بيت آخر وهو:

وغدا يرى الصلوات نافلة له ويقول بالتعطيل والتحريف

[3]- البيتان في الإيضاح: (142/6) ومعاهد التنصيص: (184/2)، للشافعي وفيه (عمدة الخير) بدلا من (الدين) وقال السيوطي في عقود الجمان: 179، لأبي الحسن طاهر بن معوذ الاشبيلي ومن نسبهما للشافعي فقد غلط.

[4]- متفق عليه.

[5]- جزء من حديث رواه ابن ماجة.

[6]- أخرجه الترمذي وابن ماجة.

[7]- متفق عليه.

[8]- الأبيات في أزهار الرياض: (353/2) ط/ المغرب، وفي شرح ميارة االكبرى لابى عبد الله ابن رشيد.

قال النـَّبــِي المصطفى إنـَّــه مكفرٌ للسنــة الَماضيـــــهْ

ومن يُوســع ليلــُهُ لم يـــــَزلْ في عـــامهِ في عيشةٍ رَاضِيهْ

عقد فيها قوله ﷺ، (من صيام يوم عاشوراء من المحرم أعطاه الله ثواب عشرة آلاف شهيد)[1]، وعن عكرمة ﷺ انه قال: (إن استطعتم ألا يمر بكم إلا أن تصومه فافعلوا، وإن من وسع على عياله في ليلة وسع الله عليه سائر السنة)[2].

قال سفيان جربناه فوجدناه كذلك، صيام يوم عاشوراء كصيام سنة مقبولة جعل الله ذلك لهذه الأمة تكفيرا لذنوبهم وتطهيرا لخطا يا هم، ومنه قول أبي الطاهر السلمي[3] في صوم عشر ذي الحجة:

صم عشر ذي الحجة وارغبْ إلى ربِّ العلــَى في الفـــوز بالجنةِ

فهو كما جاءَ لمن صامَـــــــه في عرصات الحشــــــر كالجنة

عقد فيهما قوله ﷺ، (عشر ذي الحجة جنة في الحشر)[4] وفيهما من البديع التجنيس، وفي أبيات الشيخ لزوم ما لا يلزم وهي الضاد قبل الياء في الثلاثة الأبيات، ومن العقد قول أبي العتاهية (طويل):

أقلـــِّبُ طــَرْفِي مَرَّةً بعدَ مرةٍ لأعلمَ مَـــا فِي النــَّفسِ والقلبُ ينقلبْ

فلم أر (عِزًّا)[5] كالقـــُنوع لأهلهِ وأن يُجملَ الانسانُ مَا عاشَ في الطـــَّلَبِ

---

[1]- الحديث في التمهيد: (211/7)، من رواية البيهقي بلفظ وصيام عاشوراء احسب على الله إن يكفر بها السنة التي قبلها أما باللفظ المذكور لم أقف عليه فيما لدي من المصادر.

[2]- الخبر في شرح الميارة الكبرى.

[3]- **أبو الطاهر (السلمى)** هكذا في الأصل وفي الهامش صورة خ: السِّـــلفي، محمد بن احمد الطاهر الاصبهاني الحافظ الســـِّلفي توفي سنة: 482هـــ وكان بينه وبين عياض مبادلة لقصائد شعرية حول كتاب الشفا (أزهار الرياض) وما في الهامش أصح.

[4]- لم أقف عليه.

[5]- في ديوانه ص: 49 ط/ دار بيروت (خطا).

عقد فيه قوله ﷺ، (أن نفسا لن تموت حتى تستوفي رزقها..فاتقوا الله وأجملوا في الطلب خذوا ما حل ودعوا ما حرم)[1]، ومنه أيضا قول الآخر[2] (سريع)

نـَسبتـُم الجورَ لعـمَّا لكم ونـَمتـُمْ عن سُـوءِ أفعَالِكمْ

لا تنسَبُوا الجورَ إليهم فـَمًّـا عُمـَّا لكم إلا كأعمَالِكـمْ

تاللهُ لـَوْ ملـكتـُمْ ساعـةً ما خطرَ العدلُ على بَالِكـمْ

عقد فيه ما جاء في الأثر (أعمالكم أعمالكم كما تكونون يولى عليكم)[3]. وقال أيضا:

ما بَالُ من أولـُه نطفـَةٌ وجـِيفـَة آخره يـَفخـَر[4]

عقد فيه قول علي ﷺ، وما لابن آدم والفخر، وإنما أوله نطفة وآخره جيفة. ومن ذلك قول ابن الرومي:

تكثـّر من الإخوان ما استطعتَ إنهم بطونٌ إذا استنجدتهم وظهورُ[5]

وليس كثيرًا ألف خلٍّ وصاحبٍ وإن عـدوًا واحـدًا لكثـيـرُ

عقد فيه قول لقمان[6] لابنه يا بني لا تستكثر أن يكون لك ألف صديق فالألف قليل، ولا تستقلل عدوا واحدا، فالواحد كثير. ومنه قول أبي تمام (طويل)

وَقـَالَ عَلـَيٌّ في التـّعَازِي لأشـْعَثٍ وخـَافَ عليْهِ بعض تِلك المَـآثم[7]

---

[1]- رواه ابن ماجة في التجارات.

[2]- الأبيات في زاد المسافر ص: 141 بلا نسبة وفي نفح الطيب ص: (159/4) البيت الأول والثالث ليحي السرقسطي.

[3]- لم اعثر عليه

[4]- البيت لأبي العتاهية ديوانه: 178، ط/دار بيروت والإيضاح 142/6.

[5]- البيتان في أدب الدنيا والدين للماوردي ص: 180 غير منسوبين.

[6]- **لقمان الحكيم** ورد ذكره في القرآن الكريم وانه شخص أتاه الله الحكمة والصحيح انه ليس نبي.

[7]- ديوانه: (259/3)، وفي تحرير التحبير: 441، والكافية: 325، ومعاهد التنصيص: (186/2).

أتصبــرُ للبلــوَى عَــزاءً وَحِسبَـــةً فتؤجَر أمْ تسلــُو سلو البَهائِـــمِ

عقد فيها قول علي ﷺ، إن صبرت صبر الأحرار، وإلا سلوت سلو البهائم، ومنه أيضا قول الآخر (بسيط):

يا صَاحِب البغي إنّ البغيَ مصرعُه فاعدلْ فخيرُ فعالِ المرءِ أعدلهُ[1]

فلو بغيَ جَبــلٌ يومًا على جَبــلٍ لاندكَّ منه أعالــِيه وأسفلــُهُ

عقد فيه قول ابن عباس ﷺ: لو بغي حبل على حبل لاندك الباغي. ومنه قول الآخر (بسيط)

ألبس جَديدكَ إني لابسٌ خَلقــي ولا جديدَ لمن لا يلبسُ الخــَلقــَا[2]

عقد فيه قول عائشة رضي الله تعالى عنها لا جديد لمن لا خلق له، قالت ذلك حين وهبت مالا كثيرا ولم يبق بيدها منه شيء، وأمرت بثوب بال كان عندها أن يرقع لها فقيل لها في ذلك فقالت الكلمة المذكورة ومن ذلك أيضا (وافر)

[كَفى حزنــًا بِدفــْنِكَ ثم إنــِّي نــَفــَضْت ترابَ قبرِك من يديَّا[3]

وكانتْ في حياتِك لي عــظاتٌ وأنتَ اليومَ أوعظُ مِنــك حــيَّا

عقد فيه قول بعض الحكماء في الإسكندر حين مات إن كان الملك أمس أنطق منه اليوم، وهو اليوم أوعظ منه أمس][4] قيل هو من قول المؤيد ومنه قول منصور حين غضب عليه الرشيد، وسجنه الربيع حاجب الرشيد:

---

[1]- البيتان في الإيضاح: (143/6).

[2]- البيت في الإيضاح: (143/6) تمثلت به أم المؤمنين عائشة (ض) لما أهدى لها ثوب جديد فلبست القديم.

[3]- البيتان في تحرير التحبير: 442، لأبي العتاهية ديوانه: 492، ومعاهد التنصيص: (185/2)، قالهما في مرثية على بن ثابت الأنصاري

[4]- النص في تحرير التحبير ص: 442.

يا ربيع قل لصاحبك قد مضى من بؤسنا أيام ومن نعيمك أيام

والملتقى يوم القيامة

فعقد هذا قول العباس بن الأحنف فقال: (طويل)

فإن تلحظي حـــالي وحالـــَك مـــرةً بنظرةِ عين عن هوَى النفسِ تـــُحجبُ[1]

تـــَرى كلَّ يومٍ مرَّ من بؤسِ عيشتـــِي عليك بيـــومٍ من نعيـــمِك يُحســـبُ

والعقد في بيت الناظم ظاهر وذلك أنه عقد فيه قوله ﷺ (يشيب ابن آدم ويشب منه خصلتان الحرص وطول الأمل)[2]. وعقد هذا الحديث أيضا الفقيه القاضي المقـــَّرى[3] فقال: (بسيط)

لما رأينـــَاكَ بعد الشيب يـــا رجلُ لا تستقيمُ وأمرُ النفسِ تمـــتثـــلُ[4]

زِدنا يقينـــًا بما كنـــَّا نصدقـــــُه عندَ المشيبِ يشبُ الحرصُ والأملُ

ومنه قد استدللنا بهذا الحديث في اللقب المسمى بالتوشيع عند قوله:

أمي خط أبان الله معجزة.....البيت.

اللغة: قوله: ما شب يقال شب الولد يشيب شبابا وشبيبة إذا كان في سن الشبوبية، لم يقارب الكهولة.

---

[1]-البيتان في نهاية الأرب: (94/3)، لعمارة بن عقيل بن جرير وورد أيضا في ديوان الأحنف ص: 60، تحقيق عاتكة الخزرجي، وفي الأصل (يمر) بدل (عليك) وما اثبت من نهاية الأرب.

[2]- رواه مسلم وابن ماجة في الزهد، واحمد والترمذي، ولفظ مسلم (يهرم ابن ادم وتشب منه اثنان الحرص على المال والحرص على العمر (تقدم).

[3]- **القاضي المقرى:** هو محمد بن محمد بن احمد بن أبي بكر أبو عبد الله المقري تولى القضاء بفاس وتوفي بتلمسان سنة 758هـــ جد المقرى صاحب نفح الطيب، ترجمته في الإحاطة: (186/2)، والدرر الكامنة: (161/4)، وأزهار الرياض: (189/3)، والأعلام: (266/7).

[4]- البيتان في نفح الطيب: (339/5).

فائدة لغوية: مبدأ الكهولة تمام الأربعين سنة، ومنتهاه خمسون سنة، قوله: من خصلتين الخصلة هي واحدة الخصال، والحرص هو العزم على الشيء يقال حرص يحرص حرصا ورجل حريص.

ومعنى البيت: أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن فيه أنه لما شاب وهرم ما شب من حرصه، ومن أمله سوى مدح رسول الله ﷺ.

الأعراب: قوله: ما شب ما نافية شب فعل ماض، قوله: من خصلتي حرضي ومن أملي، من خصلتي جار ومجرور، ومضاف إليه، ومن أملي معطوف عليه وعلامة جر المجرور الأول الياء، لأنه مثنى ومن الجارة هي للتبعيض، وقوله: سوى مدحك فسوى فاعل يشبُّ مضاف إليه، والاستثناء مفرغ، والمفرغ هو ما كان فيه المستثنى على وفق العامل نحو ما قام إلا زيد وما رأيت إلا زيدا، وما مررت إلا بزيد، وكذلك هذا إلا أن الإعراب الذي في المستثنى، يكون في ألف سوى لأنها لازمة للإضافة، ومنه قول الشاعر (هزج)

ولـــَم يبقَ سِوى (العدوا)   ن دنـــَّاهم كما دَانـــُوا[1]

فسوى فاعل بيبقى.

تنبيه : كان من حق ما جاء مثنى ثم فسر باثنين أن يعطف أحدهما على الآخر نحو مررت برجلين مسلم وكافر، إذ كل واحد منهما يسمى رجلا ولا يصح أن يقال مررت برجلين مسلم وبكافر، فإن قلت: ومن أملي معطوف على خصلتي ويكون تقدير الكلام من خصلتي حرصي ومن خصلتي أملي، ولا يكون مما ذكرت، فالجواب أن هذا لا يصح لفساد المعنى، إذا الحرص والأمل خصلتان، وبدلك جاء الحديث عن رسول الله ﷺ، والذي يمكن أن يقال في الجواب عن الناظم إن (من) زائدة لإقامة الوزن، وقد قال الأخفش بزيادتها في

---

[1]-البيت في الاشموني: (159/2) والعيني: (122/3)، والهمع: (202/1)، للفند الزماني (الهجران)، كما في الأغاني: (251/23)، وابن عطية: (71/1).

الجواب[1] وفي المنفي، والجماعة لا يجيزون ذلك إلا في النفي بشرط أن يكون المجرور نكرة، وقد نبهنا على ذلك غير ما مرة قوله: في شيبي وفي هرمي جار ومجرور، ومضاف إليه وفي هرم كذلك، وهو معطوف على المجرور الأول وهما في موضع نصب على الحال من الفاعل بشب، وهو العامل فيهما فاعلم ذلك والله تعالى أعلم.

[1]- هكذا في الأصل وفي الهامش ملاحظة (خ: في الواجب وفي النفي) وهو في نسخة أخرى، والمعنى يصح أن يكون (الموجب)

137- باب الاقتباس•

قوله رحمه الله تعالى:

142- هَذِى[1] عصايَ التي فيها مآرب لِي وقد أهشُّ بها طورا على غنمي

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقب المسمى بـ((الاقتباس)). [قال هو أن يضمّن المتكلم كلامه كلمة (أو آية من القرآن)[2] خاصة: قال: وهو على ثلاثة أقسام: محمود مقبول. ومباح مبذول. ومردود مرذول.

1- أما المحمود، فهو ما يجيء في الخطب، والمواعظ][3]، وكثير ما يفعله الإمام العارف المحقق عبد الرحمان الجوزي، ويأتي تمثيله إن شاء الله. ومنه بيت البوصيري (بسيط)

فإن أمــّارتي بالسُّوءِ ما اتــّعظتْ من جَهلِهَا بنذيرِ الشــّيبِ والهَرَمِ

أشار بها إلى قوله سبحانه: ﴿**إنَّ النفسَ لأمَّارةٌ بالسُوءِ**[4]﴾، وإلى قوله ﴿**وجَاءكُم النذير**﴾[5]، قيل هو الشيب.

2- وأما المباح [فهو ما كان في الغزل، والصّفات، والقصص والرسائل ونحوها][6].

•-ورد بحثه في نهاية الأرب: (182/7)، والإيضاح: (136/6)، وخزانة ابن حجة: (455/2).

[1]- في الأصل (هي) والإصلاح من الديوان والكافية: 326.

[2]- والكافية (من آيات الكتاب العزيز).

[3]- ما بين المعقفين في الكافية: 326.

[4]- سورة يوسف: 53.

[5]- سورة فاطر: 37.

[6]- ما بين المعقفين والكافية وتابع لما سبق.

3- وأما المردود، [فهو على ضربين:

أحدهما تضمين ما نسبه الله عز وجل إلى نفسه، كما قيل عن أحد من بني مروان إنه وقع على مطالعة فيها شكاية عن عمّــاله، ﴿**إنَّ إلينا إيـــَّابَهم ثم إنَّ علينـــَا حِسابَهم**[1]﴾.

الضرب الثاني أن يضمن آية كريمة في معرض هزل أو سخفٍ كقول أحد المستخفين[2] (كامل):

قالـــَتْ وقدْ أعرضـــْتُ عن غِشيانهَا يا جـــاهلاً في حمقه يتنـــاهَى[3]
إنْ كان لا يـــُرضيك قـــُبلي قِبلةً لنولينّكَ قِبلةً ترضاهـــَـــــا][4]

فلقد أبدعت هذه في هجوها لخليلها لولا سخافة هزلها بدليلها، ولله در الفقيه أبي عبد الله الثغرى[5] من أهل العصر حيث استعمل الآية الكريمة في محلها في قوله: (كامل)

اختارَهَا لنبيّهِ في قولـــهِ لنُولينّك قِبلةً ترضاهَـــا[6]

فالضمير في قوله "واختارها" عائد على الكعبة المذكورة في البيت قبلة (كامل)

طَافَ الأنامُ بكعبةِ الله التِـــي لم يجعلِ البيت الحرام سواهَا

---

[1]- سورة الغاشية: 26.

[2]- في الكافية: 327 العصريين.

[3]- البيتان في الكافية: 3291 بلا نسبة.

[4]- ما بين المعقفين في الكافية: (326-327). بتصرف.

[5]- **الثغرى**: هو محمد بن يوسف القيسى لتلمساني المعروف بالثغري من أشهر شعراء تلمسان وبلغائها، وله عدة قصائد يلقيها بمناسبة المولد النبوي الشريف. ترجمته في تاريخ الجزائر العام لعبد الرحمان الجيلالي والديباج ص: 285، والنفح: (125/7)، لم يذكر له تاريخ الوفاة والثغرى كان كاتبا للسلطان أبي حمو موسى بن يوسف الزياني.

[6]- البيت من قصيدة وردت في تاريخ بني زيان (مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان لمحمد بن عبد الله التنسي)، تحقيق أبو عياد.

وهذان البيتان هما عن قصيدة عجيبة التي أولها: (كامل)

شرف النفوس طلابها لعلاهـــا ولباسها التقوى أجل حلاها

وعارضت هذه القصيدة بقصيدة مولدية وطأت في البيت الأخير منها (علي)[1] الشطر الأول فقلت: (كامل)

واستعمل النفس النفيسة في العلى تَحضى بكلّ حميدة ترضَاهَـــــا

أو ما علمت بأن أسنى رتبـــــة[2] شرفُ النفوسِ طلابُهَا لعلاهَا

وأول القصيدة: (كامل)

أمّا الجفونُ فلا تَذُوقُ كرَاهَـــا فقدْ بانتِ الزّلفَى وشطّ نوَاهَا

وأما الخطباء في خطبهم فنحو [قول أبن نباته:

فيا أيها الغفلة المطرقون، أما انتم بهذا الحديث مصدقون، ما لكم لا تشفقون، فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون، وقوله: أيضا من خطبة أخرى ذكر فيها القيامة: وأهو الها، هناك يرفع الحجاب، ويضع الكاتب، ويجمع من وجب له الثواب، وحق عليهم العقاب ﴿**فيضرب بينهم بسور له باب باطنة فيه الرحمة، وظاهره من قبله العذاب**﴾][3] وما جاء المواعيظ كقول الجوزي يا من مال به حب المال، فمال إلى أقبح مآل، لو صح فهمك علمت أنه ليس لك عقد بيع ﴿**إنّ اللهَ اشتَرَى**﴾[4]، وبيان حكم البيع ظاهر، في قوله: ﴿**وَانفقـُوا مِمَّا جَعَلكـُم مستخـْلفِين فِيه**[5]﴾ إن قصرت

---

[1]- في الهامش خ: من الشطر الأول منها فقلت.

[2]- في الهامش خ: (خلصة) يعني في نسخة أخرى.

[3]-الإيضاح: (136/6) والآية في سورة الحديد:13

[4] – سورة التوبة : 111

[5]- سورة الحديد: 7.

فطنتك، فعاملنا معاملة تاجر بخطاب ﴿**من ذَا الذي يقرضُ اللهَ قرضًا حسنًا**﴾[1]، فإن نزلت عن هذا المقام فاحذر من ذم ﴿**فلمّا آتاهُم من فضله بخلوا به**﴾[2] أو وعيد سيطقون، وعقوبة ﴿**يومَ يُحمَى عَليهَا**﴾[3]، من تَذكر الحَساب مال عن جمع المال، [وقد استعمل هذا أبو القاسم الحريري في مقاماته، فمن ذلك قوله: (فلم يكن إلا كلمح البصر، أو هو اقرب) حتى أنشد فأعرب، وقوله: أيضا ﴿**أنَا أنبئُكُمْ بتأويله**﴾[4]، وأميز صحيح القول من عليلة...... وكقول القاضي الفاضل وقد ذكر الإَفرنج: وغضبوا زادهم الله غضبا، ﴿**وأوقَدُوا نارًا للحرب**﴾[5] جعلهم الله لها حطبا[6]. وقد جاء في الشعر كثير، فمن ذلك قول الحماسي (كامل).

إذا رمت عنها سلوة قــال شــافعٌ	**من الحب ميعاد السُّلو المــقابــر**[7]
ستبقى لها في مضمرِ القلبِ والحشَا	**سريرة حبٍّ يوم تبلى السَّرائـــــر**

وقول أبي الفضل بديع الهمذاني (متقارب)

لآ ل فريغون في المكرمـــــات	**يد أولا واعتـــذار أخيـــــرا**[8]
إذا مـــــا حللت بمغناهـــــم	**رأيت نعيما ومـــلكا كبيـــرا**

ومنه قول الآخر[9] (كامل)

---

[1]- سورة البقرة: 245.

[2] - التوبة: 76

[3]- التوبة: 35.

[4]- يوسف: 45

[5]- المائدة: 64

[6]- في الأصل لهبا وما اثبت من الإيضاح : (136/6).

[7]- البيتان في الإيضاح : (136/6)، بلا نسبة، والمعاهد: (164/2) للاحوص وفيهما (ود) بدلا من (حب) .

[8]- البيتان في المصدر السابق : (136/6)، وفي المعاهد: (164/2)، لمحمد الشجاعي.

[9]- **هو الابيوردي** المتوفى سنة 557هـــ والبيتان في الإيضاح: (137/6) والمقتضب من تحفة القادم ص: 63 لمحمد السجاعي ومعاهد التنصيص ص: (164/2) وفي تحفة القادم ص: 17، (تحكى) بدل (شل) وتحقيق احسان عباس ترجمة الابيوردي في الشدرات 18/4.

وقصائدٌ مثل الرياض أضعتــُهــَــــا في باخلٍ ضاعتْ به الأحسابُ
فإذا تناشدَها الرواةَ وأبصــــروا الــ ـــممدوح قالوا سَاحرٌ كـــّـَذابُ

ومن قول الآخر[1]:

لا تعاشر معشرا ضلوا الهــدى وسواء أقبلوا أو أدبــــروا
بدأت البغضاء من أفواههــم والذي يخفون منها أكبـــر

وقول الآخر[2]:

خلة الغانياتِ خلةُ ســـــوء فاتقــُوا الله يا أولـــي الألبـــابِ
وإذا ما سألتموهــُنَ شيئـــا فاسألوهــُن من وراءِ حجـــابِ

وقل الآخر[3]: (سريع)

إن كنتَ أزمعت على هجرنَـــا من غير مَا جرم فصبرٌ جميـــــلٌ
وإن بدلت بنـــــا غيرنَـــا فحسبُنَا اللهُ ونعم الوكيــــــلُ][4]

وقول الآخر:

لا ترج غير الله في حـــــاجة فما سوى الله فقيرٌ ذليــــل
وليس له حول ولا قــــوة فحسبنا الله ونعم الوكيــــل

وقول الآخر:

---

[1]- البيتان في الإيضاح: (137/6)، ومعاهد التنصيص: (164/2) لمحمد الشجاعي.

[2]- هو أبو منصور عبد الرحمان بن سعيد والبيت في الإيضاح: (137/6)، ومعاهد التنصيص: (164/2).

[3]- البيت في المصدر السابق لأبي القاسم بن الحسن الكاتبي وفي المعاهد : (151/2) والإيضاح 131/6 لنفس الشاعر.

[4]- ما بين المعقفين في الإيضاح: (137/6).

دَعُوا لومِي فلو مكمَا معـــــادُ   وقتلُ العاشقين له معـــــادُ
ولو قتل الهَوَى أهل التصابِـــــي   لَمّا ماتـــُوا ولوردُّوا لعـــــــادُ

[ومنه قول ابن الرومي (هزج)

لئن أخطأت في مـــــــدحــيــ   ــــــك فما أخطأت فـــي منعي[1]
لقـــــد أنـــزلت حـــــاجتــي   بـــــواد غيـــــــر ذي زرع

وقال جلال الدين ولا يضر التغيير اليسير لأجل الوزن كقول بعض المغاربة عند وفاة بعض أصحابه رحمهم الله: (مخلع البسيط)

قد كانَ ما خِفتُ أن يكونَـــــا   إنّا إلى اللهِ راجعــــــــــــونَا[2]

وقال بعضهم[3] يمدح بعض الرؤساء

سبقتَ العالمين إلى المعـــَالِـــــي   بصائب فكرة وعلوِّ همـــةْ
ولاحَ بحكمتى نور الهدى فـــــي   ليالٍ الضلالة مدلهمـــــةْ
يريدُ الجاهــــلونَ ليطفـــؤُه   ويأبـــَي اللهُ إلا أن يتمــــــةْ

وقد جاء الاقتباس في الحديث، فمن ذلك قول منصور الهروى[1] الازدى (كامل)

---

[1]-البيتان في الإيضاح: (138/6)، وعيون الأخبار: (143/3)، والأغاني: (73/23)، لإسماعيل القراطيس وفي معاهد التنصيص: (163/2)، وفي خزانة ابن حجة: (459/2)، والدر والعقيان: 256 لابن الورمي.

[2]- البيت في الإيضاح: (138/6)، وفي ديوان أبي تمام : (677/4)، وفي معاهد التنصيص: (154/2)، إن البيت لأحد المغاربة عند وفاة صاحبه، ونقل عن القلائد ان البيت قد قيل في الرئيس أبي عبد الرحمان محمد بن طاهر، وقال صاحب القلائد انه شهد وفاته سنة 507هـــ وحين قضى دخل عليه الوزير أبو العلاء بن الأزرق وهو يبكي وقال البيت، وقال شارح الإيضاح (عبد المنعم خفاجي) الصحيح أن البيت لأبي تمام يرثى وابنه وفي الدر والعقيان بلا نسبة ص: 256. وفي شرح التبريزي لديوان أبي تمام: (677/4)، وفي الحاشية وجدت هذه القصيدة منسوبة لأبي محمد القاسم بن يوسف (تحقيق محمد عبده عزام) (راجع ذلك).

[3]- الأبيات في الإيضاح: (136/6) لعمر الخيام، والمعاهد:(164/2).

فلوْ كانت الأخلاقُ تحوى وراثـــــةً ولو كانتِ الآراءُ لا تتشعــــــب[2]

لأ صبح كلّ ُ الناس قد ضمهم هوًى كما أن كل الناس قد ضمهم أبُ

ولكنها الأقـــــدارُ كـــلّ ُ ميسر لما هو مخلوقٌ له ومقـــربُ][3]

اقتبس من لفظ الحديث (اعلموا فكل ميسر لما يسر له)[4] وفي رواية لما خلق له. [ومنه أيضا قول الصاحب (بن عباد)[5] رمل

قـــــال لي إنَّ رقيــــــبــــــي سيءُ الخلقِ فـــــــــداره[6]

قلت دعنى، وجهك الــــجنـــــ ـــــة حفتْ بالمكـــــــــاره

اقتبس من لفظ الحديث (حفت الجنة بالمكارة وحفت النار بالشهوات)[7]][8]. ومن ذلك أيضا قول بعضهم (طويل)

جعَلتُ كتابَ ربّي لي بضاعــــــةْ وكيفَ أخاف فقرًا أو إضاعـــَةْ[9]

وأعددتُ القناعة رأس مــــالــِي وهل شيء أعـــــزُّ مـــن القناعةْ؟

---

[1]– **منصور الهروى** : هو منصور بن محمد الازدي الهروى الشافعي، وكان أديبا وشاعرا توفي سنة 440هـــ ترجمته في إرشاد الأريب: (189/7)، واليتيمة: (243/4)، والأعلام: (3/8).

[2]– الأبيات في الإيضاح: (138/6).

[3]– ما بين المعقفين في الإيضاح: (138/6-139).

[4]– متفق عليه.

[5]– الكلمة لم نتمكن من قراءتها في الأصل وما اثبت من الإيضاح: (138/6).

[6]– البيتان في الإيضاح: (138/6)، ومعاهد التنصيص: (151/2)، للصاحب بن عباد، وفي خزانة ابن حجة: (459/2)، والدر العقيان: 257 بلا نسبة.

[7]– متفق عليه.

[8]– ما بين المعقفين في الإيضاح: (138/6).

[9]– البيتان في نفح الطيب: (316/4)، منسوبان لأبي عبد الله محمد بن صالح الكناني الشاطبي نزيل بجاية.

الحديث (القناعة رأس مال المؤمن)[1] وفي البيت الأول التجنيس اللاحق، وقد تقدم محله وقد جاء اقتباس الحديث في المنثور [فمن ذلك قول الحريري: وكتمان الفقر زهادة، وانتظار الفرج بالصبر عبادة، فإن قوله: انتظار (الفرج بالصبر عبادة)[2] لفظ لحديث، وقوله أيضا (شاهت الوجوه)[3] وقبح اللكع ومن يرجوه) فإن قوله شاهت الوجوه لفظ الحديث، فإنه روى لما لأشتدت الحرب يوم حنين أخذ النبي ﷺ كفا من الحصباء فرمى بها وجوه المشركين، وقال "شاهت الوجوه" أي قبحت واللكع قيل هو اللئيم وقال أبو عبيد هو العبد][4]. قلت وبهذا يرد على الناظم قوله: لا يكون الاقتباس إلا من القرآن. والاقتباس في بيت الناظم ظاهر، ولكنه بتغيير في صدر البيت، وهو قوله هاذي، والآية: ﴿**قال هي عصاي**﴾[5] وفي العجز التي أهش بها والآية بالواو (وأهش).

اللغة : قوله: عصاي العصا معروفة وألفها منقلب عن واو لقولهم عصوت الرجل إذا ضربته بالعصا، قوله: فيها مآرب هو جمع مأرب وهو المقصد والحاجة، وقد تقدم غير ما مرة، وقوله: وأهش يقال هش الرجل يهش بفتح الهاء، إذا كان ذا رخوة، ولين لإخوانه. ومنه قولهم من هش بش، ومعنى بش تلطف، وأقبل، ومنه البشاشة، وهي المبرة ويقال هش يهش بضم الهاء في المضارع إذا نفض ورق الشجر، وهو معنى الآية، فقول الناظم بهذا المعنى لا بالأول، قوله: غنمي الغنم اسم يطلق على الضأن والمعز.

ومعنى البيت: إن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن فيه بعض فوائد عصا موسى عليه السلام، استعان ذلك لقصيدته هذه باعتبارين محتملين: الأول أنه متى وقع في نفسه إشفاق من ذنبه، وخوف عظيم من ربه، فيغلب رجاؤه في سعة رحمته،

---

[1]- لم أقف عليه.

[2]- المقامة الاسكندرية ص: 77، ولفظ الحديث في الترمذي (أفضل العبادة انتظار الفرج).

[3]-الحديث رواه مسلم (جهاد) والدارمي (سير) واحمد : (368/1) أما الزيادة لم اعثر عليه كونه حديثا فيما لدي من المصادر.

[4]- ما بين المعقفين في الإيضاح: (138/6).

[5]- سورة طه: 18.

وكريم عفوه، ومغفرته، بما ضمنه في هذه القصيدة من محبته في نبيه محمد ﷺ، واله وعترته، فيكون سبب ذلك كالهاش على غنمه بقصيدته، والثانى أنه متى عابه مقارن حاسد، أو باينه مباين معاند، فقصيدته هذه تشهد له بالإجلال والإعظام لما تضمنه من علم البديع المحلى بمدح النبي ﷺ.

الإعراب: قوله هذى[1] عصاي جملة من مبتدأ وخبر، الخبر مضاف إلى ياء النفس، قوله: التي اسم موصول نعت لعصاي. قوله: فيها جار ومجرور، قوله: مآرب مبتدأ والمجرور المتقدم عليه خبره، قوله لي جار ومجرور متعلق بمآرب، لأن فيه رائحة الفعل، وقوله: وقد أهش الواو حرف عطف أهش فعل مضارع، فاعله ضمير مستتر تقديره أنا، قوله: بها جار ومجرور، متعلق بأهش، وقوله: يوما على غنمي يوما ظرف زمان على غنمي جار ومجرور ومضاف إليه يتعلقان بأهش، وهذه الجملة الفعلية معطوفة على الجملة الاسمية التي هي صلة الموصول فلا محل لها من الإعراب، وفي عطف الاسمية على الفعلية أو بالعكس خلاف، الجواز والمنع والفرق بين أن يكونا في معنى واحد أم الجواز في الأول والمنع، في الثاني.

تنبيه: مجيء صلة الموصول اسمية يفيد معنى الثبوت فمآربه ثابتة، ومجيء الجملة الفعلية معطوفة يفيد معنى التجدد، فإن هشه يتجدد كل ما احتاج إليه، ولهذا قرن الفعل بقد فاعلم ذلك والله تعالى أعلم.

---

[1]- هكذا في الأصل وفي البيت أول الباب (هي).

138- باب التلميح (ويسمى حسن التضمين)•

قوله رحمه تعالى:

143- إنْ أُلقها تتلقفْ كلّ ما صنعــُوا   إذا أتيت بسحرٍ من كلامهم

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقب المسمى ب((التلميح)) [وسماه ابن المعتز (مخترعه الأول)[1] حسن التضمين، ووافقه قدامه (بن جعفر)[2] ومن تبعهما وقال:

وحقيقته أن يضمِّن المتكلم كلامَهُ كلمةً أو كلمات من آية، أو بيتِ شعرٍ، أو فقرةٍ من خبر، أو مثلٍ سائرٍ، أو معنى مجردٍ من كلامٍ أو حكمةٍ.

كقول ابن تمام (طويل)

(لعمرٌو معَ الرمضاءِ والنارُ تلتظي   أرقُّ وأحفـَى منكَ في سَاعةِ الكربِ[3]

فقد ضمن كلامه كلماتٍ من البيت المشهور[4] (بسيط)

•- ورد بحثه في بديع ابن المعتز: 114، والعمدة: (68/2)، والنكت في إعجاز القرآن: 94، وبديع ابن منقذ: 121: والتبيان للزملكاني ص: 147، والمثل السائر: (341/2)، وخزانة ابن حجة تحت اسم والاقتباس: 442، ونهاية الأرب: (126/7)، وحسن التوسل: 87، وزهر الربيع: 175، واللمعة في صناعة الشعر: 9، وتحرير التحبير: 140، تحت اسم حسن التضمين والإيضاح: (139/6).

[1]- زيادة من الكافية ص: 398.

[2]- تقدمت ترجمته في باب الطباق.

[3]- ديوانه: (170/4)، وتحرير التحبير ص: 141، والعمدة: (82/2)، والإيضاح: (146/6)، ومعاهد التنصيص: (191/2)، والكافية ص: 328.

[4]- البيت في الإيضاح: (146/6)، وقصة قائل هذا البيت في معاهد التنصيص: (191/2)، ورد أيضا خبره في شرح سقط الزند للبطليوسي القصيدة: 98، والبيت أورده أبو عبيد البكرى في فصل المقال في شرح الأمثال، وورد في الأغاني: (84/20)، وخزانة الأدب: (157/1)، والعمدة: (709/2)، وتحرير التحبير: 141، ونهاية

المستجـــِيرُ بعمرٍو عندَ كربتِـــــهِ   كالمستجيرِ من الرّمضَاءِ بالنـــَّار)][1]

ومنه قول ابن المرحل:

أولادهُ كلــُّهـــم قشــــورُ   مـــا فيـــهمْ واحـــدٌ لبـــابُ
رابعـــُهم كلبـــُهم ولكـــــنْ   من أينَ مـــــا يبدأ الحسابُ

وقال غير الناظم التلميح [هو أن يشار في فحوى الكلام إلى مثل سائر أو إلى قصة مشهورة، أو شعر نادر، من غير أن يذكره][2].

فمن الإشارة إلى قصة قول الفرزدق في زوجه نوار، وقد طلقها (وافر)

نَدمتُ ندامةَ الكُسعّي لمـَّـــــا   غدتْ منـــِّـــــي مطلقةً[3] نوارُ

أشار إلى قصة رجل يسمى بالكسعي كانت له شجرة يصونها ويحفظها حتى كبرت وقطعها وصنع بها قوسا، ومن أغصانها سهاما فخرج ليلة يصطاد فوجد ظباء على عين فرمى على كل ظبية منها فأصابها، وهو لا يعلم لظلمة الليل فأخذ القوس فكسرها، فلما أصبح وجد كل ظبية منفذة المقاتل بسهمه، فندم ندامة شديدة على كسره لقوسه، وضرب الناس بندامته المثل لكل من فعل فعلا وندم عليه.

ومن الإشارة إلى قصة كقول ابن المعتز (خفيف)

أتـــَى الجيـــرة الذين تداعـــــوا   عند سير الحبيب وقـــتَ الزوال [4]
علموا أننـــــي مقيم وقلبـــــي   راحلٌ فيهـــــم أمام (الرحـــال)[1]

141، ونهاية الأرب: (127/7)، والكافية ص: 329، وفي بعض الأصول (المستغيث بعمرو كالمستغيث) والبيت لا يعرف قائله.

[1]- ما بين المعقفين في الكافية ص: 398.

[2]- النص في الكافية: 329-330.

[3]- ديوانه ص: 294/1

[4]- الأبيات في الإيضاح: (144/6).

مثلُ صاع العزيزِ في أرحل القــو م ولا يعلمون ما في الرِّحـــالِ

لمح في ذلك لقصة صواع العزيز كما نص عليه سبحانه في سورة يوسف عليه السلام، ومنه أيضا قول الشاعر (كامل)

ورد الكتاب فجاءنا بمســرة فجلا عن القلب الكئيب كروبـا

فكأنه موسى أعيد لامــــه أو ثوب يوسف لما (....)[2] أتى يعقوبا

لمح بذلك قوله تعالى: ﴿**فَـرَدَدْنَــاهُ إلى أمِّه كَـي تَـقَـرَّ عَيــنْــهَا**[3]﴾ ولمح قوله تعالى: ﴿**فـلمَّا أن جاء البَـشَيرُ القـاهُ عَلَـى وَجْهِــهِ فارتـدَّ بَصِيرًا**[4]﴾، ومنه قول بعضهم في مغنيين لا يحسنان الغناء:

إذا مغنـــوك عنـّــوا فاطرح علينـا دِثـــارًا[5]

وأريتـــهم وحقيـــقُ لقبحـــهم أن يــوارَى

قد قــلت إذ قال صحبـي لِــمْ يضــربــون[6] **ستـــارا**

لو أطلعــت عليهـــم لوليــت منهـــم فِــرارًا

ومنه قول البوصيري: (بسيط)

نبذًا به بعدَ تسبيحٍ ببطنِهَمـا نبذَ المُسَبحِ مِن أحشـاءِ مُلتقِمِ

---

[1]- في المصدر السابق (الجمال).

[2]- في الأصل كلمة مطموسة لم نستطع قراءتها.

[3]- سورة القصص: 13.

[4]- سورة يوسف: 96.

[5]-الأبيات في سمط اللآلي للبكرى ص: (276/1)، وقال أنشدها الصنوبري.

[6]- في الأصل لم يضربوا على اعتبار أن لم حرف جزم، وفي الهامش للأصل حرف خ: (يصربون) وهذا مثل ما ورد في سمط اللآلي على أن لم ليس حرف جزم بل (لِـمْ يضربون) والإصلاح من سمط اللآلي ص: (276/1).

أشار إلى قصة يونس ، قوله ﴿ **فنبذناه بالعراء وهو سقيم**﴾ القصة إلى آخرها.

ومنه قول أبي إسحاق البيري[1]:

فخفَ أبناءَ جنسك واخشَ منهم كما تخشىَ الضرغام والسَّبْنْتَا

وخالطهُم وزائـــلهم حـــذارًا وكن كالسَّامريِّ إذا مسستَـــا

أشار إلى قصة السامري [ومن ذلك أيضا قول أبي تمام من قصيدة له (طويل)

لحقنـَا بأخرَاهم وقدْ حوَّم الهَـوَى قــُلوبًا عهدنـَا طيرَهَا وهيَ وقَّـــع[2]

فَردَّت علينـَا الشمسُ والليلُ رَاغِمٌ بشمسٍ لهم من جَانبِ الخِدر تطلـُعُ

نــَضَا ضوؤها صِبغَ الدُّجنة فانطوَى لــِبهْجـَتِهَا ثــَوبَ السَّماءِ المُجزَّعُ

فــَو اللهِ ما أدْرِى أأحــلامُ نــائمٍ ألمتْ بِنـَا أم كان فِي الركْبِ يُوشــَعُ

أشار إلى قصة يوشع[3] بن نون فتى موسى عليهما السلام، واستيقافه الشمس، فإنه روي أنه قاتل الجبارين يوم الجمعة، فلما أدبرت الشمس خاف أن تغيب قبل أن يفرغ منهم، ويذخل السبت فلا يحل له قتالهم وفيه، فدعا الله سبحانه أن يرد له الشمس حتى يفرغ من قتالهم][4]. وكذلك رد الله الشمس لعلي بن أبي طالب ، خرج الطحاوي[5] في كتاب مشكل الحديث عن أسماء[1]

---

[1]- **الالبيري**: هو إبراهيم بن مسعود بن سعيد، أبو إسحاق التيجي الفقيه الشاعر توفي سنة 459، ترجمته في تكملة ابن الابار رقم: 352، والإحاطة: (2/3) رقم 520، والبيتان في منظومته ط/ مكتبة منار العلماء بالاسماعيلية (مصر) وفيها لمستا بدل من مسستا.

[2]- الأبيات في الديوان: (320/2)، وفي الإيضاح: (144/6)، وفي تحرير التحبير: 508-(2-3).

[3]- **يوشع** بن نون من سبط يوسف وحارب الجبابرة بالشام ترجمته في مروج الذهب ص: 64 ط/ الجزائر. والدعاء الذي أشير إليه ورد في صحيح البخاري (باب أحلت لكم الغنائم).

[4]-النص في الإيضاح: (144/6) وفي المواهب اللدنية شرح الزرقاني: (134/1) مختصرا.

[5]- **الطحاوي** هو احمد بن محمد بن سلامة أبو جعفر الطحاوي منسوب إلى طحاقرية من قرى مصر (288-321) ترجمته في تذكرة الحفاظ.

بنت عميس[1] أن النبي ﷺ، كان يوحي إليه، ورأسه في حجر على ؓ فلم يصل العصر حتى غربت الشمس، فقال رسول الله ﷺ (أصليت يا علي؟ فقال لا، فقال رسول الله ﷺ ،اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس، قالت أسماء فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعدما غربت ووقفت على الجبال والأرض، وذلك بالصهباء بخيبر[2]. وإلى هذا أشرت بقصيدة مولدية ضمنت فيها بعض معجزات النبي ﷺ، بقولي:

ورد شمس الضحى من بعد ما غربت   علي أبي حسن ذي الصارم الذكر

ومن التلميح قول بعضهم يهجو طبيبا:

إنّ طبيبًا تــصــدى   ليداوي كل بـــؤسى

يبصر العين فتغــدوا   كفـــؤا دأم مــوسى

أشار بذلك إلى قوله سبحانه: ﴿**وأصبح فؤادُ أمِّ مُوسَى فــَارغا**[3]﴾.

ومن الإشارة إلى قول الحريري:

إني والله لطال ما تلقيت الشتاء بكافاته، وأعدد الأهبة له، قبل موافاته.

أشار بذلك إلى قول ابن سكرة[4] (بسيط)

جاءَ الشتاءُ وعندِي من حوائجـــه   سبع إذا القطر عن حاجاتنا حَبسا[5]

---

[1]- **أسماء بنت عميس** صحابية أسلمت قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم توفت نحو 40هــ صفة الصفوة: (33/2) وطبقات ابن سعد: (205/8).

[2]-الحديث رواه الطبراني في الكبير وعياض في الشفاء، وراجع لمواهب الدنية: (133/5)، للاطلاع على مختلف الآراء في صحة الحديث وذكره ابن الجوزي في الموضوعات وذكر السيوطي في اللآلي المصنوعة انه صحيح وورد الحديث في المصباح المضيئ: (66/1) لابن حديدة (راجع ذلك).

[3]- سورة القصص: 10.

[4]- **ابن سكرة** هو محمد بن عبد الله بن محمد أبو الحسن المعروف بابن سكرة الهاشمي الشاعر المشهور توفي سنة 385هــ ترجمته في وفيات الأعيان: (410/4)، وتاريخ بغداد : (465/5)، المنتظم: (186/7)، والوافي: (308/3)، والشذرات: (117/3).

[5]- البيتان في الإيضاح: (145/6)، وفي الشرشي: (37/2)، أصدر البيت الأول فيه:

كن وكَيسٌ وكَـانُـون وكأسُ طلاً مع الكَـبابِ وكُـسٌ ناعِم وكِسَـا

وقوله أيضا (فبت بليلة نابغية) أو مأبه إلى قول النابغة (طويل)

فَبِـتُ كَـأنِّـي سَاوَرتـنْـي ضَـئِيلةٌ منَ الرُّقشِ في أنيـابِـهَا السُّمُ نـَاقِعُ[1]

ومن ذلك قول الخفاجي[2] (كامل)

أهلاً بساحرةِ الجفون وقد أتـتْ لزيارتي تمشي على استحياءِ

خافتْ عيونًا وشاها فتلفـعتْ حذرَ الرقيب ببردة الظلماءِ

وافتك بين لـَداتِها فكـأنها قمرٌ وهن كواكب الجـوزاءِ

ومن قول يحى[3] بن نوفل في عصا الحكم بن دعبل[4] (طويل)

عصَا حكم في (الدار) أول داخلٍ ونحن على الأبوابِ نقصى ونُـحجُب[5]

وكانت عصَا موسى لفرعون آية وهذِى لعمر الله أدهَـى وأعجَبُ

(يوم مطير وعندي من خواطره) والبيت الثاني مثل الأصل. وفي المعاهد: (252/1)، ووفيات الأعيان: (412/4)، والنجوم الزاهرة: (359/5)، وفي ومقامات الحريري (المقامة الكرخية) وخزانة ابن حجة: (408/1).

[1]- ديوانه ص: 46 تحقيق شكري فيصل.

[2]- **الخفاجي**: هو عبد الله بن محمد سعيد بن سنان الأديب الشاعر صاحب سر الفصاحة توفي سنة 466هـ (فوات الوفيات: (220/2) والنجوم الزاهرة: (96/5).

[3]- **يحى بن نوفل**: الحموي اليماني شاعر هجاء يكاد لا يمدح أحدا توفي سنة 125هـ، ترجمته في الأعلام: (221/1)، والشعر الشعراء: 741.

[4]- **الحكم بن دعبل** بن جبلة بن عمرو بن ثعلبة الاسدى شاعر مجيد خبيث اللسان من شعراء الدولة الأموية، توفي في حدود المائة من الهجرة ترجمته في وفيات الأعيان: (201/2)ن وتهذيب ابن عساكر، وفوات الوفيات: (390/1).

[5]- البيتان في شرح الشريشي: (318/1)، وروايته (الباب) بدلا من الدار وفي وفيات الأعيان: (201/2) مثل الأصل.

أشار بذلك إلى ما كان يفعل الحكم بن دعبل وكان شاعرا مجيدا هجاء خبيثا أعرج أحدب، وكان يكتب حاجته على عصاه ويبعثها فلا تؤخر له حاجة خوفا من هجائه، فأشار بها إلى عصا موسى عليه السلام، وفي هذا ما ترى من الغلو فإن عصا موسى عليه السلام آية له.

تنبيه: [اعلم أن التلميح قريب من الاقتباس وبينهما فروق وهو أن الاقتباس لا يكون إلا من القرآن (ومن الحديث، خلاف للناظم كما قدمنا من أنه يكون من الحديث)، والتلميح قد يكون منه، أو من شعر أو رسالة أو خطبة أو من غير ذلك، ويكون التلميح بألفاظ يسيرة يلمح منها ما ضمن من الشعرا ومن رسالة أو غيرهما، وإن ترك ذلك اللفظ وأشار إليه][1] فذلك كاف.

والتلميح في بيت الناظم ظاهر وذلك أنه أشار إلى الآية الكريمة وهي قوله: ﴿**يَا مَوسَى إِمَّا أن تـُلـْقِي وإمَّا أن تكُون أوَّل مَن ألقـَى قـَال بَلْ القوا فإذا حبـالـُهُم وعصيُّهُمْ يُخـَيـَّلُ إليه من سحْرهم أنـَّها حَيَّةٌ تـَسْعَى فأوجَسَ فِي نـَفـْسه خَيفـَةً مُوسَى، قـُلنـَا لا تـَخـَف إنك أنتَ الأعْلـَى وَالـْقِ مَا فِي يَمِينـِكَ تـَلـَقفُ ما صَنعُوا إنـَّمَا صَنـَعُوا كَيدُ سَاحِرٍ وَلا يُفـْلِحُ السَّاحِرُ حَيثُ أتـَى**[2]﴾، ومن التلميح قول الشاعر (مخلع بسيط)

زار (يومًا) فـَحين أمسَـى	**ولـَّى فنـادَيْتُ يَا ملـول**[3]
فقال كنت الزمانَ تكنـي	**عنـِّي بـِشمـسٍ وَذا أصيلُ**
والشـَّمسُ تجرِى لُمستقـرٍّ	**لـَهَا وَإلا فـَمـا تـَقـُولُ**

اللغة: قوله: أن ألقها، الإلقاء هو الطرح، فعله رباعي، قوله: تتلقف هو الابتلاع، قوله: ما صنعوا أي ما عملوا يقال صنع يصنع صنعا صنع بفتح الصاد والنون معا ويقال رجل صانع ورجل صنع اليدين بكسر الصاد وسكون النون أي

---

[1]- ما بين المعقفين في الكافية ص: 327، مع بعض الاختلاف.

[2]- سورة طه: 69.

[3]- الأبيات في زاد المسافر ص: 92، لأبي العباس بن حنون الاشبيلي ورواية (نهار) بدلا مما اثبت في الأصل (يوما) في البيت الأول.

حادق العمل، قوله: بسحر قد تقدم لنا الكلام على السحر بما فيه الكفاية في لقب تجاهل العارف، عند قول الناظم:

يا ليت شعرى أسحر كان حكبم........البيت.

قوله: من كلامهم الكلام معروف وهو ما وقع به التــَّخاطب من الألفاظ، واختلف فيه هل هو حقيقة أو مجاز؟ فقيل هو حقيقة، وحديث النفس مجاز، وقيل بالعكس وعليه جاء قول الشاعر (كامل)

إنَّ الكلامَ لــَفِي الفــُؤَادِ وإنــَّمَا جُعلَ اللسانُ عَلَى الفــُؤَادِ دَلِيلا[1]

ومعنى البيت: أن الناظم رحمه الله تعالى أشار إلى معنى ما تضمنه البيت الذي قبله، وكمل بهذا معناه، وأنه لما جعل قصيدته عصاه. وأعلم أن له فيها مآرب غير ما ذكر من هشه بها، أظهر بعض مآربه في هذا البيت، وذلك أنه أن ألقى[2] على ما يعملونه من سحر كلامهم فإنها تبتلعه ولا يبقى[3] لسحر ساحر من معانديه كلام ولا حجة، ولا يسلك سبل تحقيقه في نظمه إلا حجة، وهذا يرجع الاحتمال الثاني في البيت الذي قبله.

الإعراب: قوله: إن ألقها إن حرف شرط القها فعل مضارع مجزوم بإن الشرطية،وعلامة جزمه حذف الياء، والضمير المتصل به مفعول به يعود على العصا، قوله: تتلقف فعل مضارع مجزوم بالسكون على جواب الشرط.

تنبيه: اعلم أن تلقف الذي في القرآن هو بتاء واحدة وأصله أن يكون بتاءين الأولى، حرف المضارعة والثانية، فاء الكلمة ثم إن العرب أجازت حذف أحد التاءين فيما كان مثل هذا، وإليه أشار ابن مالك في الرجز باب الإدغام.

وما بتاءيْنِ ابتدى قدْ يقتصرْ فِيه على تا كتبيــَّنُ العبَرْ

---

[1]- البيت في ديوان الأخطل ص: 508، قسم المنسوب له.

[2]- في الهامش خ: أن ألقاها

[3]- في الهامش خ (فلا يقوم) يعني نسخة أخرى.

ثم اختلف النحاة في المحذوفة ما هي فقيل الأولى، وقيل الثانية، وقيل واحدة لا على التعيين، والظاهر الأولى وأغنت الثانية عنها، والدليل على ذلك قراءة البزّي من طريق ابن كثير بإدغام التاء مع التاء المدغمة ليست بموجودة في الخط وإنما هي مقدرة، وذلك في مواضع من كتاب الله فيقول (فإذا هي تَلقَّف) بتشديد وفتح اللام وتشديد القاف، ومن القرَّاء من يقرأ هذا الحرف تلقف بسكون اللام وتخفيف القاف وهو حفص من طريق عاصم، والباقون بتاء واحدة من غير تشديدها وفتح اللام وتشديد القاف، وقوله: ما صنعوا ما موصولة اسمية وهي مفعولة بتلقف وصلتها الجملة الفعلية من الفعل الماضي والفاعل، والعائد محذوف تقديره صنعوه، وحذفه فيما كان مثل هذا جائز لتوفر شروطه، وقد تقدمت غير ما مرة، قوله: إذا أتيت ظرف لما يأتي من الزمان أتيت فعل ماضي وفاعل، قوله: بسحر من كلامهم بسحر جار ومجرور، متعلق بأتيت من كلامهم جار ومجرور، في موضع خفض على النعت لسحر، والجملة الفعلية في موضع خفض بإذا، لأنها لا تضاف إلا إلى الجملة الفعلية، والباء في بسحر للإلصاق فاعلم ذلك والله تعالى أعلم.

139- باب الرجوع•

قوله رحمه الله تعالى:

144- أطلتها ضِمنَ تقصيرِي فقامَ بِهَا عُذرِى وهيهَاتَ إنَّ العذر لم يقــــمِ

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقب المسمى ب((الرجوع)) وبه سماه ابن المعتز والعسكرى فقال: [هو أن تذكر شيئا ثم ترجع عنه][1]، كقول البوصيري (بسيط)

محضتني الــنُّصح لكن لسْتُ اسمعه إنَّ المحِّب عن العُذَّال في صمم

إذ من شأن من محضك نصحه أن تسمع منه، فمقتضاه أنك قابل منه ما محضك، ثم رجعت عنه بقولك، لكن لست أسمعه، وإلا لو لم تفصح بالرجوع لعلم انك قابل لذلك. [وكقول بشار (كامل)

نــُبئتُ! فاضحُ قومهِ يَغــْتــَابُنِــي عِندَ الأمير! وهَلْ عَلــَّي أميرُ[2]؟

فالشاهد فيه أنه أثبت أولا الأمير، ثم رجع عنه بقوله وهل علي أمير.

ومنه قول الآخر[3] (طويل)

•- هذا البحث تكلم عنه ابن المعتز: 108 تحت اسم الرجوع، وتكلم عنه صاحب الصناعتين: 395 تحت اسم الرجوع، وصاحب زهر الربيع: 171 حسن التوسل: 76، ونهاية الأرب: (145/7)، وبديع الرازي: 62، وتحرير التحبير تحت اسم الاستدراك والرجوع: 331، وخزانة ابن حجة: (282/2).

[1]- التعريف في الكافية ص: 331، وفي الأصل تقديم وتأخير لكلام الناظم.

[2]- البيت في الصناعتين: 444، وفي الكافية ص: 331، وروايتها (فاضح أمه) وفي الأغاني: (1037/3) (نائل أمه).

[3]- في البيت ليزيد بن الطثرية، ورواية الكافية مثل الأصل، ورواية الصناعتين ونهاية الأرب: (145/7)، والحماسة ط/ السعودية (وكلا) ليس منك قليل.

أليسَ قــَلِيلا نظرةٌ إن نــَظرتــُهَا إليكِ؟ ولكنْ لــَيس منِك قلـــــيلُ

وكقول الآخر[1] (طويل)

وما لي انتصارٌ إن غدَا الدّهرُ (جائرا)[2] عليَّ بلــَى إن كان مِن عندكَ النــّصرُ][3]

فالشاهد في البيت الأول إثبات القليل، ثم رجع عنه بقوله: ليس منك قليل، وفي البيت الثاني نفي الانتصار ثم رجع بقوله: إن كان من عندك النصر، ومن هذا بيت لابن زهير من موشحه:

صل المستهام ولو باليسيـــــر فما قل منك لديه كثيـــــــــــر

ويكثر ممن يحب القليـــــــــلَ ومن للشجـــي بقليـــل يــــدوم

ومبدأ هذه الموشحة:

ألا هلْ إلى مقتضَى[4] سبيـــــلُ فيشفي الغليل ويؤسي الكلـــومُ

رعى الله عهدَ اللوى واللــوى ولا راعَ بالبين أهل الهـــوَى

فو اللهِ ما الــموتُ إلا النــوَى عرفت الهوى بتوالي الجــــوَى

ومـــما تخلل جسمِي النحيــل لقد كدتُ أنكر حشر الجسوم

أيا حسرة لــزمانٍ مضـــَى عشيةَ بان الهوى وانقضـَــى

وأفردت بالرّغـــم لا بالرِّضــَا وبتُ على جمراتِ الغضــــــَا

أعانقُ بالفكر ذاكــ المقيـــلِ والثم بالوهمِ[1] تلك الرســــوم

---

[1]- البيت في الصناعتين ط/ دار الكتب العلمية ص: 444،ونفحات الأزهار ص: 164، والكافية: 332، وفي خزانة ابن حجة: 367، منسوب لأبي البيداء.

[2]- في الصناعتين (ظالمي).

[3]- النص في الكافية: 331.

[4]- في الهامش (ما تقضى) لعلمن نسخة أخرى.

وهذا اللقب اختلف فيه أهل علم البديع، فمنهم من قال هو من الاستدراك، ومنهم من قال هو من الاعتراض، والصحيح أنه لقب قائم بنفسه، وقد بينا كل واحد من اللقبين في محله. والرجوع في بيت الناظم ظاهر وذلك أنه أثبت العذر بقوله فقام بها عذرى، ثم رجع عنه بقوله إن العذر لم يقم.

اللغة: قوله: أطلتها يستعمل هذا الفعل ثلاثيا ورباعيا، فالثلاثي قاصر، والرباعي متعد، يقال طال الشيء، يطول وأطلته إطالة، وحق هذا المصدر وما كان مثله أن يجيئ على نحو قولك أفعالا، فيقال أطوالا، لكنهم تصرفوا فيه بأن نقلوا حركة الواو إلى الساكن قبلها فبقيت الواو ساكنة قبلها فتحة فانقلبت الفا فاجتمع ساكنان، فحذف أحدهما فجاء إطالا، فمن العرب من أبقاه هكذا، ومنه قوله تعالى: ﴿**رِجَالٌ لا تـلهيهم تجَارةٌ ولا بَيْعٌ عن ذكـر الله وإقـامِ الصَّلاة وإيتـاء الزَّكـاة**[2]﴾، ومن العربَ من ألحق آخره تاء الثانية جبرًا للمحذوف منهَ بالتصريف، فقال: إطالة وفي أقام إقامة، وفي استعاذ استعاذة، وإلى هذا أشار ابن مالك بقوله:

واستـعِذْ اسْتِعَاذَةً ثمَّ أقِـمْ   إقامَةً وغـالِبًـا ذَا التا لـزِمْ

وقد تقدم لنا الكلام عليه فيما سلف مستوفى. قوله: ضمن تقصيري ضمن الشيء هو معناه والتقصير هو ضد الكمال، وقوله: فقام بها عذري، العذر والمعذرة معروفان، وقد تقدم بيانهما، قوله: وهيهات هذه الكلمة هي من أسماء الأفعال، ومعناها بـعُد، ومنه قوله تعالى: ﴿**هَيهَاتَ هَيهَاتَ لِمَا تـُوعَدُونَ**[3]﴾، ومنه قول الشاعر (طويل)

فـهـيْهَاتَ هَيهات العـقِيقُ وأهله   وَهَيْهَاتَ خِلٌ بالعـقِيقِ نـواصِلـُه[4]

---

[1]- في الهامش (بالهم) لعل من نسخة أخرى

[2]- سورة النور: 37.

[3]- سورة المؤمنون: 36.

[4]- البيت لجرير بن عطية ورواية قطر الندى (وما به) بدلا من (واهله).

ومن العرب من يقف على التاء بالهاء، فيقول: هيهاه، وبذلك وقف الكسائي من القراء السبعة من غير إمالة، لأنها عنده من المستثنى، وفيها لغات.

ومعنى البيت: أن الناظم رحمه الله تعالى اعترف بتقصيره في مدح النبي ﷺ، مع إطالة إياها، فكان اعترافه بالتقصير قام مقام العذر، ثم رجع عن ذلك بقوله: وهيهات إن العذر لم يقم فاستبعد ذلك لكونه ممن لا يعذر لشدة محبته وشغفه بمقام النبوة، ومحبته لآل النبي ﷺ وأصحابه.

الإعراب: قوله: أطلتها فعل ماض وفاعل، ومفعول به، وهو الضمير العائد على القصيدة المعبر عنها بقوله: هذي عصاي، قوله: ضمن تقصيري فضمن مفعول من أجله ومضاف إليه، فيقتضي هذا الإعراب أن موجب الإطالة علمه من نفسه التقصير، راجيا أن يصيب جواهر النظم ليضعها في المستحق لها، وهو النبي ﷺ، قوله: فقام بها عذري، الفاء سببية، ومقام فعل ماض وبها جار ومجرور، متعلق بقام، والباء سببية، وعذرى فاعل ومضاف إليه، فكأنه يقول أطلتها لأجل تقصيري، فقام بها عذرى عند الناس، قوله: وهيهات الواو حرف عطف، هيهات اسم تضمن معنى الاستبعاد تقديره بعد كما قلنا، قوله: إن العذر إن حرف تأكيد والعذر اسمها قوله: لم يقم لم حرف جزم يقم فعل مضارع مجزوم بلم في محل الخبر لانّ، فاقتضى كلامه هذا أن ما زعم من أن عذره قام عند الناس بسبب ما ذكر فهو مستبعد وأن عذره غير قائم لما ذكرنا، فاعلم ذلك والله تعالى أعلم.

140- باب براعة الـختم•

قوله رحمه الله تعالى:

145– فان سَعِدتُ فمَدْحِي فيكَ مُوجِبه   وإن شـَقيتُ فذنـْبِي موجِبُ النـَّقَمِ

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقب المسمى بـــ((براعة الختم)) ومنهم من يسميه بالخاتمة[1]، ومنهم من يسميه بالانتهاء، ومنهم من يسميه بحسن المقطع[2] وكلها متحدة المعنى، وليس في التسمية مشاحة. [وهو عبارة عن أن يختم الشاعر القصيدة بأجود بيت يحسن السكوت عليه، لأنه آخر ما يبقى في الإسماع، وربما حفظ دون غيره لقرب العهد][3]. وقد وقع لي هذا أنشدني بعض الأصحاب قصيدة الكاتب الأعرف أبي عبد الله عرف بابن زمرك، مدح فيها بعض أمراء المغرب حين قدم من عدوة الأندلس رسولا إلى صاحب فاس، فلم يبق على ذهني منها عدا البيت الأخير وهو (طويل)

ولو أنشدتُ بينَ العذيبِ وبارقٍ   لقالَ رُواة الشرقِ يا حبَّذا الغرب[4]

وقد نبهنا على هذا اللقب أول الشرح، والحذاق يحافظون في قصائدهم على الختام، وأمثلته كثيرة فمن ذلك قول المتنبي (بسيط)

•– ورد بحثه في تحرير التحبير: 616، تحت اسم حسن الختم، والمصباح: 273، والتيفاشي في بديعه، ونهاية الأرب: (135/7)، تحت اسم براعة المقطع، وأنوار الربيع تحت اسم حسن الختام: 822، وخزانة ابن حجة تحت اسم حسن الختام: (493/2)، وزهر الربيع ص: 236.

[1]– هو التيفاشي.

[2]– هو ابن أبي الأصبع.

[3]– التعريف في الكافية ص: 333، والمصباح ص: 273.

[4]– في الهامش الأصل هذه الملاحظة: (نسب هذا البيت في طالعة كتابه لابن الخطيب)، وأما سلطان المغرب فهو (عبد العزيز) البيت في ديوان ابن زمرك ص: 15، ونفح الطيب: (280/7)، وسبق التعليق عليها في أول الكتاب (راجع ذلك).

لقد شرَّف الله أرضا أنت ساكنُهَا وشرَّف النـــَّاس إذ سوَّاك إنسانا[1]

فهذا مقطع حسن لم يبق للنفس تشرف لما وراءه، وقوله أيضا[2] (وافر)

وأعطيتَ الذِي لـــَم يُعط خَـــلْقٌ عَليكَ ورحـــمةُ الله[3] السَّلامُ

وقد قدمنا مقطوعة، منها هذا البيت في أول الشرح، ولى ختام مقطوعة

فمثلـــُك مَن يرتجــــــي فضله لما حزتَ من كرمٍ والسلام

وقد تقدمت لنا أيضا كاملة.

قال ابن مالك [وقد قلـــّت عناية المتقدمين بهذا النوع، (بخلاف المتأخرين فإنهم أجادوا ذلك وحافظوا عليه)[4] كابي نواس في ختام قصيدة مدح فيها المأمون:

(فـــَبقـــَيْتَ للعِلـــْمِ الذِي تـــُهْدَى لـــَهُ)[5] وتـــَقاعَسَتْ عَن يومِك الايـــَّامُ[6]

وفي خاتمة مدح[7] الخصيب

وإنـــِّي جديرٌ إذ بلغتـــُكَ بالمُنـــَـــى وأنتَ بما أملت منك جـــــــــــديرُ
فإن تولنـــِي منك الجميل فأهلـــــهُ وإلاَّ فإني عاذِرٌ وشكـــــــــــور][1]

---

[1]-ديوانه ص: 184 ط/ دار بيروت.

[2]- ديوانه ص: 104.

[3]- في الديوان (صلاة ربك) وأشار إلى ذلك المصحح في الهامش وقال في خ: صلاة ربك.

[4]- لم يرد النص في المصباح ص: 273 (وممن أجاد فيه من المتأخرين) أبو نواس في ختام مدح المأمون.

[5]- صدر البيت في ديوانه ص: 576 (فسلمت للأمر الذي ترجى له).

[6]- البيت في ديوانه ص: 576 والطراز (185/3)، وتحرير التحبير ص: 618.

[7]- هو أبو نواس والبيتان في ديوانه ص: 330، ط/ دار بيروت، وخزانة ابن حجة: (502/2)، والطراز: (186/3)، وفي المصباح ص: 273، (أن) بدل (إذا) وخزانة ابن حجة مثل الأصل.

وقد أسلفنا شواهد كثيرة أول الشرح، فمن أرادها فينظرها هناك.

قال ابن مالك [وجميع خواتم السور في غاية[2] من الحسن ونهاية الكمال، لأنها بين أدعية ووصايا، وفرائض، ومواعظـ وتحميد، ووعد ووعيد، إلى غير ذلك من الخواتم التي لا يبقى للنفوس بعدها تطلع ولا تشوق لما يقال، كتفصيل جملة المطلوب في الفاتحة، والدعاء التي ختمت به سورة البقرة، والوصايا في خاتمة آل عمران، والفرائض في خاتمة سورة النساء، والتبجيل والتعظيم الذي في خاتمة المائدة، والوعد والوعيدى الذي في خاتمة سورة الأنعام][3] إلى غير ذلك من سور القرآن. فمن تتبعها وقف على العجب العجاب ووحد رب الأرباب وأقر بجواهر فصاحته،، وفوائد كلماته وحلاوته.

وبراعة الختم في بيت الناظم ظاهرة بحيث لا تحتاج إلى مزيد بيان.

اللغة: قوله: فإن سعدت السعادة ضد الشقاوة وتكون دنيا وأخرى وأما دنيا فالتوفيق إلى الطاعات، وأما الأخرى فالفوز بالدرجات، فوله: فمدحي: المدح هو الثناء على المحمود بصفة الكمال وقد تقدم، قوله موجب الموجب هو السبب المحصل للشيء، قوله شقيت الشقاوة ضد السعادة وهي الحرمان، أعاذنا الله من ذلك، قوله فذنبي الذنب هو كل ما ارتكبه الإنسان من معاصي الله سبحانه، سواء كانت المعصية صغيرة أو كبيرة، قوله النقم هو جمع نقمة، وقد تقدم بيانها غير ما مرة.

ومعنى البيت: أن الناظم رحمه الله تعالى أشعر كلامه أولا أنه بذل وسعه وجهده وأتى على قدر طاقته بما عنده من مدحه عليه الصلاة والسلام، وآله وأصحابه الأعلام الكرام، ثم قال في هذا البيت فإن سعدت فمدحي فيك موجبه أي فإن حصلت على السعادة فمدحي لك موجب هذه النعمة، وإن كانت الأخرى فذنبي موجب هذه النقمة.

---

[1]- النص في المصباح ص: 273.

[2]- من زيادة من المصباح وفي الهامش يقول المحقق في د: (من) سائطة

[3]- النص في المصباح ص: (274-275).

الإعراب: قوله: فإن سعدت الفاء رابطة، إن حرف شرط سعدت فعل ماض وفاعل في موضع حزم بإن الشرطية، قوله: فمدحي الفاء جواب الشرط مدحي مبتدأ ومضاف إليه، قوله: فيك جار ومجرور ملغي لأنه حال بين المبتدأ وخبره، قوله: موجبه خبر ومضاف إليه وهو الضمير ويعود على مصدر الفعل الذي هو سعدت، وذلك جائز، قال الله تعالى: ﴿**وَإنْ تَـشْكُرُوا يَرضَـه لَكُمْ**[1]﴾، وقال:﴿**إعْدِلوأ هُوَ أقْـرَبُ للتـَقـْوَى**[2]﴾.

وقول الشاعر: (طويل)

جـَزى ربّــَه عنى عديّ بن حاتمٍ جزاء الكلابِ العاوياتِ وقد فعل[3]

فالضمير في يرضه يعود على الشكر المفهوم من تشكروا والضمير في قوله أعدلوا: هو أعنى لفظ هو يعود على العدل المفهوم من أعدلوا والضمير في قول الشاعر ربه يعود على الجزاء المفهوم من جزى، وقد قدمنا فيما سلف الكلام على هذه المسالة مستوى وعجز البيت وإعرابه كإعراب صدوره.

---

[1]- سور الزمر: 7.

[2]- سورة المائدة: 8.

[3]- ينسب هذا البيت إلى أبي الأسود الذولي، وهو في ملحقات ديوانه وينسب أيضا إلى النابغة وهو في ديوانه ص: 214، تحقيق شكرى فيصل ورواية ديوان النابغة لصدر البيت. (جزى الله عبسا في المواطن كلها).

وها نحن قد أتينا بعون الله وتوفيقه، على ما وقع الوعد بتعليقه اسأل الله العظيم، برب العرش العظيم الذي وسعت رحمته كل شيء، وشملت نعمته كل حي، أن يجعل ما قصدناه خالصا لوجهه الكريم وذاته، ومحصلا لكرمه العميم ومرضاته، وموصلا إلى الزلفى لديد، إنه ولي ذلك القادر عليه، وأن ينفعنا بما عملناه، ويذكرنا ما نسيناه، ويفهمنا ما جهلناه، وان يجازى بالحسنى من منه ما استفدناه، بمنه وطوله وكرمه وفضله، لا إله غيره ولا خير إلا خيره، وصلوت الله التامة المباركة على سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيين وسيد الأصفياء وآله وأصحابه البررة الأتقياء الطيبين الطاهرين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، صلاة دائمة لا ينقضي أمدها، ولا يفنى عددها، وآخر دعوانا إن الحمد لله رب العالمين. قلت وكانت بدايتي لهذا التأليف في شهر رمضان وخاتمة في شهر رمضان فكانت مدة التأليف سنة، وذلك على قدر استطاعتي، وقد آذنت لمن وجد به خللا أن يصلحه ولي في ولي الله أبي القاسم الشاطبي أسوة حيث قال معتذرا وذلك لسان حالى حقيقة لا مجازا.

أخي أيها المجتاز نظمي ببابه   ينادى عليه كاسد السوق أجمـــــــلا

وظن به خيرًا وسامح نسيجه   بالاغضاء والحسنى وان كان هلهـــلا

وإن كان خرق فادركه بفضله   من الحِلم وليصلحه من جَادَ مقـــولا

لأني غير متبرئ من الخطأ والزلل، إذ الصواب مع عدم العصمة لم يكمل، وهو حسبي ونعم الوكيل، وهذا جعلته كالذيل فمن شاء ألحقه بالتأليف فحسن وإلا تركه، ووافق الفراغ منه يوم الاثنين لأربعة عشر يوما خلت من شهر الله المعظم شوال من سنة أربعة وثمانين وألف عرفنا الله خيره وكفانا شره بمنه وكرمه، وذلك على يد كاتبه عميد ربه وأحوجهم إلى عفوه احمد بن الحاج على الأندلسي نسبا المستغانمى دارا ومنشأ غفر الله له ولولديه ولجميع المسلمين الأحياء منهم والميتين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ملاحظة: وحدنا بالهامش هذه الملاحظة: ابتدأت مقابلته في غرة ذي الحجة وختامها......... سنة أربعة وثمانين وألف بمدرسة الجامع الأعظم بالجزائر، أبقاها الله نكاية لأعدائه وأصلحنا ما فيه من الخلل هو كذلك في المقابل منه، وقد بالغت في تصحيحه.........وكتبه رحمة الله... بن عمر حامدا لربه ومصليا على نبه وصحبه.

أنوار التحلي على ما تضمنته قصيدة الحلي